الجامع الصحيح

للإمام البخاري

بحاشية المحدث السهارنفوري

٩

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مركز الشيخ أبي الحسن الندوي
للبحوث والدراسات الإسلامية
مظفر فور ـ أعظم جراه ـ يوپي ـ الهند

SHEIKH ABUL HASAN NADWI CENTER
For Research & Islamic Studies
MOZAFFAR PUR, AZAMGARH, U.P.(INDIA).

الهاتف: 0091-5462 270104 0091-5462 270638 الفاكس: 0091-5462 270786
متحرك: 0091-9450876465 البريد الإلكتروني: nadvi@emirates.net.ae

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م
بيروت ـ لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

الجامع الصحيح

للإمام الحافظ

أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

(المتوفى ٢٥٦هـ)

بحاشية المحدث

أحمد علي السهارنفوري

(المتوفى ١٢٩٧هـ)

مع المقارنة بعشر نسخ معتمدة من الجامع الصحيح
منها نسخة الإمام الصغاني المتوفى ٦٥٠ هـ

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي

المجلد التاسع

حديث (٤٥٤٧ - ٤٨٦٣)

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

٣ ـ سورةُ آلِ عِمْرَانَ

﴿تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨] وَتَقِيَّةٌ(١) وَاحِدَةٌ. ﴿صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧]:

النسخ: «سُورَةُ آلِ عمران» زاد بعده في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «تَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ» في ن: «تَقِيَّةٌ وَاحِدٌ».

---

(١) قوله: (﴿تُقَىٰةً﴾ وتقية) بوزن مطية. «واحدةٌ» أي: كلاهما مصدر بمعنى واحد، وبالثانية قرأ يعقوب.

قوله: «﴿صِرٌّ﴾» أي: «برد»، يريد قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾. قوله: «شفا الركية» بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية آخره هاء، أي: البئر، والمعنى: كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم فأنقذكم الله تعالى منها بالإسلام. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ «تُبَوِّئُ» ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو عبيدة: أي: «تتخذ مُعَسْكَراً» بفتح الكاف، وقال غير أبي عبيدة: تنزل، فيتعدّى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية.

قوله: «الْمُسَوَّم» بفتح الواو اسم مفعول، وكسرها اسم فاعل. ولأبي ذر: «والمسوم». «الذي له سيماء» بالمد والصرف. «بعلامة أو بصوفة أو ما كان» من العلامات.

قوله: «﴿رِبِّيُّونَ﴾» قال أبو عبيدة: «الجميع»، ولأبي ذر: «الجموع» بالواو بدل الياء. «واحدها: ربي» بكسر الراء وشدة الموحدة المكسورة، هو العالم، منسوب إلى الرَّبِّ، وكسرت راؤه تغييراً في النسب، وقيل: لا تغيير، وهو نسبة إلى الرِّبة وهي الجماعة، وفيها لغتان: الكسر والضم. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: «تستأصلونهم قتلاً».

بَرْدٌ. ﴿شَفَا حُفْرَةٍ[(١)]﴾ [آل عمران: ١٠٣]: مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّةِ، وَهُوَ حَرْفُهَا[(٢)]. ﴿تُبَوِّئُ﴾ [آل عمران: ١٢١]: تَتَّخِذُ مُعَسْكَراً. وَالْمُسَوَّمُ: الَّذِي لَهُ سِيمَاءٌ بِعَلَامَةٍ أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ مَا كَانَ. ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]: الْجَمِيعُ، وَالْوَاحِدُ رِبِّيٌّ. ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ [آل عمران: ١٥٢]: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلاً. ﴿غُزَّى[(٣)]﴾ [آل عمران: ١٥٦]: وَاحِدُهَا غَازٍ. ﴿سَنَكْتُبُ﴾

النسخ: «تَتَّخِذُ مُعَسْكَراً» زاد بعده في نـ: «﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾» [آل عمران: ١٤]. «وَالْمُسَوَّمُ» كذا في ذ، بزيادة الواو، وفي غيره بإسقاطه. «سِيمَاءٌ» في نـ: «سِيمِيٌّ». «أَوْ مَا كَانَ» في نـ: «أَوْ بِمَا كَانَ». «الْجَمِيعُ» في ذ: «الجموعُ».

قوله: «وَمُنْزَلٌ» بضم الميم وفتح الزاي، قاله القسطلاني (١٠/ ٩٩ ـ ١٠٠). قال العيني (١٢/ ٤٨٦): يعني أنّ «﴿نُزُلًا﴾» الذي هو المصدر يكون بمعنى «منزلاً» على صيغة المفعول من قولك: «أنزلته»، انتهى.

قوله: «﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾» قال الكرماني (١٧/ ٤٨): المسومة المعلَمَة، من السومة، وهي العلامة، أو «الْمُطَهَّمة» أي: التامة الحسن، أو المرعية، مِنْ: أسأم الدابّة وسَوَّمَها، انتهى.

قوله: «﴿وَحَصُورًا﴾: لا يأتي النساء» أي: مع ميله إلى الشهوات وكماله، ومن لم يكن له ميل لا يسمى حصوراً، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٠١).

(١) أي: من النار، «قس» (١٠/ ٩٩).

(٢) أي: طرفها، «خ».

(٣) قال تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾.

[آل عمران: ١٨١]: سَنَحْفَظُ. ﴿نُزُلًا﴾ [آل عمران: ١٩٨]: ثَوَاباً، وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ: أَنْزَلْتُهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤]: الْمُطَهَّمَةُ[١] الْحِسَانُ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]: لَا يَأْتِي النِّسَاءَ[٢].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٥]: مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ[٣].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ﴾ [الأنعام: ٩٥]: النُّطْفَةُ تَخْرُجُ مَيِّتَةً وَيَخْرُجُ مِنْهَا الْحَيُّ. ﴿الْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]: أَوَّلُ الْفَجْرِ، ﴿وَٱلْعَشِيِّ﴾ [آل عمران: ٤١]: مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ أُرَاهُ تَغْرُبُ.

النسخ: «وَمُنْزَلٌ» في ن: «مُنْزَلٌ» بإسقاط الواو. «الْحِسَانُ» زاد بعده في س، هـ، ذ: «قَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ وَعَبدُ اللَّهِ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أَبزى: الرَّاعِيةُ المُسوَّمةُ». «قَالَ ابنُ جُبيْرٍ ـ إلى قولِهِ: ـ يَوْمَ بَدْرٍ» سقط في ن. «﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ﴾» زاد بعده في ن: «﴿مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾». «إلى أَنْ أُرَاهُ تَغْرُبُ» في ن: «أُرَاهُ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ».

---

(١) قال الأصمعي: المطَهَّم: التامّ، كل شيء منه على حِدَتِه فهو بارع الجمال، «قس» (١٠/ ١٠١).

(٢) مع ميله إلى الشهوات، «قس» (١٠/ ١٠١).

(٣) وقال غيره: من ساعتهم هذه، «قس» (١٠/ ١٠١).

١ ـ بَابٌ ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (١) الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٤١] يُصَدِّقُ (٢) بَعْضُهُ (٣) بَعْضاً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «تَعَالَى» سقط في نـ. «جَلَّ ذِكْرُهُ» سقط في نـ. «﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾» زاد بعده في سـ، هـ، ذ: «﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾».

---

(١) أي: هي، «قس» (١٠/ ١٠١).

(٢) قوله: (يصدِّق بعضُه ـ إلى قوله ـ: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾) وزاد أبو ذر عن الكشميهني والمستملي: ﴿وآتاهم تقواهم﴾ هذا كله تفسير للمتشابه، وذلك أن المفهوم من الآية الأولى أن الفاسق وهو الضالّ يزيد ضلالته وتصدِّقه الآية الأخرى، حيث يجعل الرجس على الذي لا يعقل، وكذلك حيث يزيد للمهتدي الهداية، وأما اصطلاح الأصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر، والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤوَّل، كذا في «الكرماني» (١٧/ ٤٩) و«القسطلاني» (١٠/ ١٠٢). قال البغوي (١/ ٢٧٨-٢٧٩): قال مجاهد وعكرمة: المحكم ما فيه الحلال والحرام، وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضُه بعضاً في الحق ويصدِّقُ بعضه بعضاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ انتهى.

(٣) والظاهر أن ضمير «بعضه» راجع إلى القرآن، وقيل: إلى المتشابه، «خ».

﴿زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]: شَكٌّ، ﴿ٱبْتِغَآءَ[1] ٱلْفِتْنَةِ﴾: الْمُشْتَبِهَاتِ[2]، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يَعْلَمُونَ[3] ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

٤٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ[4]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[5]، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ

النسخ: «الْمُشْتَبِهَاتِ» في ن: «الْمُشَبَّهَاتِ». «﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾» في س، هـ، ذ: «﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾». «﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾» زاد بعده في س، هـ: «﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾».

---

(١) مصدر مضاف لمفعوله منصوب على المفعول له أي: لأجل طلب المشتبهات، «قس» (١٠/ ١٠٣).

(٢) تفسير الفتنة بالمشتبهات لمجاهد، وصله عبد بن حميد، «قس» (١٠/ ١٠٣).

(٣) قوله: (﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ يعلمون) هذا قول مجاهد، قال البغوي (٦/ ٢٨٠): اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم: الواو في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ للعطف، يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلم الراسخون في العلم وهم مع علمهم ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وذهب الأكثرون إلى أن الواو للاستئناف، وتم الكلامُ عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة رضي الله عنهم، وبه قال الحسن وأكثر التابعين، واختاره الكسائي والفراء والأخفش، وقالوا: لا يعلم تأويلَ المتشابه إلا الله، انتهى.

(٤) بضم الفوقية الأولى وسكون المهملة بينهما وبالراء، «ك» (١٧/ ٤٩).

(٥) عبد الله بن عبيد الله، «قس» (١٠/ ١٠٤).

ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ(١) وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ(٢) (٣) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ(٤) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ(٥) سَمَّى اللَّهُ(٦)، فَاحْذَرُوهُمْ(٧)».

[أخرجه: م ٢٦٦٥، د ٤٥٩٨، ت ٢٩٩٤، تحفة: ١٧٤٦٠].

٢ ـ ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا(٨) بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

[آل عمران: ٣٦]

النسخ: «﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾» في نـ بعده: «إِلَى قَولِهِ: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾». «﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾». «فَاحْذَرُوهُمْ» في هـ، ذ: «فَاحْذَرْهُمْ»، وفي نـ: «فَاحْذَرْ بِهِمْ». «﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾» ثبت في نـ قبله: «بَابُ قَولِهِ».

---

(١) أي: أصل الكتاب، «قس» (١٠/ ١٠٤).

(٢) محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر، «بيضاوي» (١/ ١٤٩).

(٣) أي: لا يدرك المراد منه بالطلب ولا بالتأمل إلا ببيان من الشارع، «مظهري» (٢/ ٨).

(٤) بكسر التاء وكسر كاف «أولئك» على خطاب عائشة، وفتحهما على أنه لكل أحد، «قس» (١٠/ ١٠٥).

(٥) أي: في قلوبهم زيغ.

(٦) أي: الزائغين.

(٧) أيها الأمة.

(٨) أي: أجيرها، «قس» (١٠/ ١٠٥).

٤٥٤٨ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[٣]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ[٤] يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا[٥]». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]. [راجع: ٣٢٨٦، تحفة: ١٣٢٧٦].

النسخ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ». «وَاقْرَءُوا» في ذ: «اقْرَءُوا».

---

(١) المسندي.

(٢) ابن همام.

(٣) ابن راشد.

(٤) مرَّ الحديث (برقم: ٣٤٣١) في «كتاب الأنبياء».

(٥) قوله: (إلا مريَم وابنَها) عيسى حفظهما الله تعالى ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ـ عليه السلام ـ، ونقل العيني: أن القاضي عياض أشار إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام يشاركون عيسى ـ عليه السلام ـ في ذلك، قال القرطبي: هو قول مجاهد. وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتَوَقَّفَ في صحته، وقال: إن صح فمعناه: [أنّ كلَّ] مولودٍ يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها، فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠] قاله القسطلاني (١٠/١٠٦). قال صاحب «المظهري» (٢/٤١-٤٢): قلت: وقد صح أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة حين زوّجها: «اللَّهُم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» وكذا قال لعلي، ودعاءُ النبي ـ عليه السلام ـ

٣ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ(١)﴾ [آل عمران: ٧٧]: لَا خَيْرَ

﴿أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]: مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ(٢) مِنَ الأَلَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ(٣).

٤٥٤٩ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ(٤)، عَنِ الأَعْمَشِ(٥)، عَنْ أَبِي وَائِلٍ(٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِيَمِينَ صَبْرٍ(٧) لِيَقْطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ(٨)، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ:

النسخ: «بَابٌ» سقط في ن. «﴿لَا خَلَٰقَ﴾» في ن: «﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ﴾».
«لِيَقْطَعَ» كذا في هـ، وفي ن: «لِيَقْتَطِعَ».

أولى بالقبول، فعلى هذا حصرُ عدم المسِّ في مريم وابنها يكون حصراً إضافياً بالنسبة إلى الأعم الأغلب.

(١) لا نصيب.

(٢) بكسر الجيم.

(٣) بضم الميم وكسر العين، «قس» (١٠/ ١٠٧).

(٤) الوضاح بن عبد الله اليشكري.

(٥) سليمان.

(٦) شقيق بن سلمة.

(٧) أي: بيمين ألزم بها الشخص أو حبس عليها ليحلف أو يقر، «الخير الجاري».

(٨) أو ذمي أو معاهد أو حقًّا من حقوقهم، «قس» (١٠/ ١٠٨).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [آل عمران: ٧٧]. [راجع: ٢٣٥٦].

٤٥٥٠ ـ قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ[١]؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي[٢]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيِّنَتُكَ[٣] أَوْ يَمِينُهُ»، قُلْتُ: إِذاً يَحْلِفَ[٤] يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ[٥] يَقْطَعُ[٦] بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ». [راجع: ٢٣٥٧].

٤٥٥١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ـ هُوَ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ[٧] ـ سَمِعَ هُشَيْماً[٨]

النسخ: «وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ» في ذ: «فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ». «إِذاً يَحْلِفَ» في ذ: «إِذَنْ يَحْلِفَ». «يَقْطَعُ» في هـ: «يَقْتَطِعُ». «حَدَّثَنَا عَلِيٌّ» في ذ: «حَدَّثَنِي عَلِيٌّ».

---

(١) كنية عبد الله بن مسعود، «ك» (١٧/ ٥١).

(٢) اسمه معدان، ومرَّ (برقم: ٢٣٥٦).

(٣) أي: أحضر بينتك، أو الواجب بينتك على أنها بئرك.

(٤) نصب بإذن، «قس» (١٠/ ١٠٨).

(٥) أي: على محلوف يمين صبر، خفض بالإضافة كالأولى، وسماه يميناً مجازاً لملابسة بينهما، والمراد: ما شأنه أن يكون محلوفاً عليه وإلا فهو قبل اليمين محلوفاً عليه، «قس» (١٠/ ١٠٨).

(٦) في موضع الحال.

(٧) البغدادي، «قس» (١٠/ ١٠٩).

(٨) مصغراً ابن بشير بضم الموحدة مصغراً، الواسطي، «عيني» (١٢/ ٤٩١). [وفي «التقريب» (رقم: ٧٣١٢): «ابن بشير» بوزن عظيم، وكذا في «المغني» (ص: ٣٩)].

قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[١]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى[٢]: أَنَّ رَجُلاً[٣] أَقَامَ[٤] سِلْعَةً فِي السُّوقِ فَحَلَفَ بِهَا لَقَدْ أُعْطِيَ[٥] بِهَا[٦] مَا لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ[٧]، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا[٨]﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [آل عمران: ٧٧]. [راجع: ٢٠٨٨].

النسخ: «فَحَلَفَ بِهَا» في نـ: «فَحَلَفَ فِيهَا». «أُعْطِيَ بِهَا» في نـ: «أُعْطِيَ فِيهَا». «لَمْ يُعْطِهِ» في نـ: «لَمْ يُعْطِ».

---

(١) السكسكي، «قس» (١٠/ ١٠٩).

(٢) اسمه علقمة الأسلمي، له ولأبيه صحبة، وهو آخر من مات بالكوفة، وهو ممن رآه أبو حنيفة من الصحابة، «عيني» (٨/ ٣٥٦).

(٣) لم يسم، «قس» (١٠/ ١٠٩).

(٤) روَّج.

(٥) قوله: (لقد أُعطي) بضم الهمزة وفتح الطاء وكسرها مستقبلاً أو ماضياً، كلا الفعلين على بناء المفعول، أي: طُلِبَ منّي هذا المتاع قبل هذه بأَزْيَدَ مما طلبتَه، كذا في «المجمع» (٣/ ٦٢٤). قال الكرماني (١٧/ ٥٢): فإن قلت: الحديث السابق يدل على أن الآية نزلت في البئر، قلت: لعل الآية لم تبلغ إلى ابن أبي أوفى إلا عند إقامة السلعة، فظن أنها نزلت في ذلك، أو القضيتان وقعتا في وقت واحد فنزلت بعدهما. ومر الحديث (برقم: ٢٠٨٨) في «البيع».

(٦) أي: بدلها.

(٧) أي: ممن يريد الشراء.

(٨) أي: متاع الدنيا، «بيض» (١/ ١٦٦).

٤٥٥٢ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ[(٢)]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[(٣)]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[(٤)]: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ[(٥)] كَانَتَا تَخْرُزَانِ[(٦)] فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ[(٧)]، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا

النسخ: «فِي البَيْتِ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ» في ذ: «فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحِجرِ». «أَوْ فِي الْحُجْرَةِ» كذا في صد، وفي غيره: «وَفِي الْحُجْرَةِ». «فَخَرَجَتْ» في ذ: «فَجُرِحَتْ».

(١) الجهضمي.

(٢) ابن عامر الخريبي، نسبة إلى خريبة مصغراً: محلة بالبصرة، وهو كوفي الأصل، «قس» (١٠/ ١٠٩).

(٣) عبد الملك.

(٤) عبد الله.

(٥) لم أقف على اسمهما، «مق» (ص: ٣١١). [لكن قال الحافظ (٨/ ٢١٣): سيأتي تسميتهما في «كتاب الأيمان والنذور»، ولم أجد تسميتهما بعد التفحص].

(٦) قوله: (تخرزان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد الراء المكسورة زاي، من خَرَزَ الخف ونحوه يخرزه بضم الراء وكسرها، «قس» (١٠/ ١٠٩)، «ك» (١٧/ ٥٢).

(٧) قوله: (في البيت أو في الحجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء: الموضع المنفرد من الدار، وفي الفرع: «أو في الحجر» بكسر الحاء وسكون الجيم وإسقاط الهاء، والشك من الراوي، وأفاد الحافظ ابن حجر أن هذه رواية الأصيلي وحده، وأن رواية الأكثرين: «في بيت وفي الحجرة» بواو العطف، وصوّبها، وقال: إن سبب الخطأ في رواية الأصيلي أن في السياق حذفاً بيّنه ابنُ السكن في روايته حيث جاء فيها: «في بيت وفي

وَقَدْ أُنْفِذَ[1] بِإِشْفاً فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الأُخْرَى،

الحجرة حُدّاث» بضم الحاء وتشديد الدال وآخره مثلثة، أي: ناس يتحدثون، قال: فالواو عاطفة لكن المبتدأ محذوف. ثم قال: وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت، وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون، فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلاً، فعدل الراوي عن الواو إلى «أو» التي للترديد فراراً من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معاً، انتهى. وتعقبه العيني بأن كون «أو» للشك مشهور في كلام العرب، وليس فيه مانع هنا، وبأن الواو للعطف غير مسلم لفساد المعنى، وبأنه لا دلالة هنا على حذف المبتدإ، وكون الحجرة كانت مجاورة للبيت فيه نظر؛ إذ يجوز أن تكون داخلة فيه، وحينئذ فلا استحالة في أن تكون المرأتان فيهما معاً، انتهى. فليتأمل ما في الكلامين مع ما في رواية ابن السكن، «قس» (١٠/ ١١٠).

(١) قوله: (وقد أنفذ) بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة، والواو للحال، و«قد» للتحقيق. قوله: «بإشفاً» بكسر الهمزة وسكون المعجمة وبالفاء المُنَوَّنَة، ولأبي ذر: «بإشفَى» بترك التنوين مقصوراً: آلة الخرز للإسكاف. قوله: «فادعت على الأخرى» أنها أنفذت الإشفى «في كفها». قوله: «فرفع» بضم الراء مبنياً للمفعول، أي: فرفع أمرهما «إلى ابن عباس». قوله: «لو يعطى الناسُ بدعواهم» أي: بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم. «لذهب دماء قوم وأموالهم» ولا يتمكن المدعى عليه من صون[1] دمه وماله. ووجه الملازمة في هذا القياس الشرطي أن الدعوى بمجردها إذا قُبِلَتْ فلا فرق فيها بين الدماء والأموال وغيرهما، وبطلانُ اللازم ظاهر لأنه ظلم، «قس» (١٠/ ١١٠). ثم قال ابن عباس: «ذَكِّروها» بكسر الكاف على صيغة الأمر، «الخير الجاري».

---

(١) في الأصل: «صرف».

فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ». ذَكِّرُوهَا بِاللَّهِ(١) وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا(٢): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾، فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ(٣)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ(٤)».

[راجع: ٢٥١٤].

٤ ـ بَابٌ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ(٥) تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ(٦) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ(٧) إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

النسخ: «﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾». «فَذَكَّرُوهَا» في ذ: «فَذَكَّرَهَا». «﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾» في نـ بدله: «الآية».

---

(١) أي: قال ابن عباس: [ذكروها بالله]، أي: خوفوا المرأة الأخرى المدّعى عليها، «قس» (١٠/ ١١٠).

(٢) أي: على المدعى عليها.

(٣) بأنها أنفذت الإشفى في كف صاحبتها، «قس» (١٠/ ١١١).

(٤) قوله: (اليمين على المدعى عليه) إذا لم تكن بينة لدفع ما ادعي به عليه، وعند البيهقي (١٠/ ٢٥٢) بإسناد جيد: «لو يعطى الناسُ بدعواهم لادّعى قوم دماءَ قوم وأموالَهم، ولكن البينة على المدّعي واليمين على من أنكر»، «قس» (١٠/ ١١١).

(٥) هم نصارى نجران أو يهود المدينة أو الفريقان لعموم اللفظ.

(٦) أي: عدل نستوي نحن وأنتم فيها، «قس» (١٠/ ١١١).

(٧) تفسير كلمة «سواء».

﴿سَوَآءِ﴾ [١] قَصْدًا [٢].

٤٥٥٣ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامٍ [٣]، عَنْ مَعْمَرٍ [٤]. ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [٥] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ [٦] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ [٧]، عَنِ الزُّهْرِيِّ [٨] قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ [٩] مِنْ فِيهِ [١٠] إِلَى

النسخ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في نـ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ» في ذ: «أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ».

---

(١) بالجر على الحكاية، ولأبي ذر بالنصب، أي: استوت استواء، ويجوز الرفع. قال أبو عبيدة: أي: «قصد» بالجر أو بالنصب وبالرفع كما مرَّ في «سواء»، «قسطلاني» (١٠/ ١١١).

(٢) أي: عدلاً، «خ».

(٣) ابن يوسف.

(٤) هو ابن راشد.

(٥) المسندي شيخ المؤلف.

(٦) ابن همَّام.

(٧) أي: ابن راشد.

(٨) محمد بن مسلم بن شهاب، «قس» (١٠/ ١١٣).

(٩) صخر بن حرب.

(١٠) قوله: (مِنْ فيه) أي: حال كونه من فيه «إلى فِيّ»، عبر بـ«فيه» موضع أُذنه إشارة إلى تمكنه من الإصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب. قوله: «في المدة» هي مدة الصلح بالحديبية على وضع الحرب عشر سنين. قوله: «هرقل» كَقِمَطْرٍ: ملك الروم الملّقب بقيصر. قوله: «فدعيت» بضم الدال مبنياً للمفعول. قوله: «فدخلنا على هرقل» الفاء فصيحةٌ أَفْصَحَتْ

فِيَّ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ[١] الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ[٢]، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ[٣] الْكَلْبِيُّ جاءَ بِهِ[٤] فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ[٥] بُصْرَى[٦]، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ[٧]: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ[٨]: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا[٩]، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ،

النسخ: «بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ» في ذ: «بَيْنَ النَّبِيِّ». «قَالُوا: نَعَمْ» في ذ: «فَقَالُوا: نَعَمْ» مصحح عليه. «فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ» في ذ: «قَالَ أَبُو سُفْيَانَ».

عن محذوف، أي: فجاءنا رسول هرقل فطَلَبَنا فتوجَّهْنا معه حتى وصلنا إليه، فاستأذن لنا، فأذن لنا فدخلنا عليه، «قس» (١٠/ ١١٤)، «ق» (ص: ٩٨٨).

(١) أي: مدة الصلح في الحديبية.

(٢) الملقب: قيصر عظيم الروم، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٣) ابن خليفة، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٤) أي: في آخر سنة ست، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٥) هو الحارث بن أبي شمر الغساني، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٦) بضم الموحدة: مدينة، «ك» (١٧/ ٥٣).

(٧) أبو سفيان، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٨) أي: أبو سفيان.

(٩) قوله: (فقلت: أنا) أي: أقربهم نسباً، واختار هرقل ذلك لأن الأقربَ أحرى بالاطِّلاع على قريبه من غيره. قوله: «فإن كذبني» بتخفيف

وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي[١] خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتُرْجُمَانِهِ[٢]، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا[٣] عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ[٤] قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ[٥] اللَّهِ، لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا[٦] عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ. ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ[٧]؟

النسخ: «فَإِنْ كَذَبَنِي» في نـ: «فَإِنْ يَكْذِبْنِي». «أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ» في ذ: «أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ» وفي نـ: «أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ».

المعجمة، أي: نقل إليّ الكذب. قوله: «فكذّبوه» بتشديدها مكسورة يتعدى إلى مفعول واحد والمخفف إلى مفعولين، وهذا من الغرائب، «قسطلاني» (١٠/ ١١٤).

(١) أي: القرشيين.

(٢) الذي يفسر لغة بلغة، «قس» (١٠/ ١١٤).

(٣) أي: أبا سفيان.

(٤) بتشديد الذال المسكورة.

(٥) لفظ قسم.

(٦) قوله: (لو لا أن يؤثروا) بضم التحتية وكسر المثلثة بصيغة الجمع، ولأبي ذر: «أن يؤثَرَ» بفتح المثلثة مع الإفراد مبنياً للمفعول، وفي بعضها: «أن يأثروا» أي: لو لا أن يرْوُوا وَيَحْكُوا عَنّي[١] الكذبَ وهو قبيح «لكذَبْتُ» عليه، «قس» (١٠/ ١١٤)، «مجمع» (١/ ٤٠) ملتقطاً.

(٧) قوله: (كيف حسبه فيكم؟) وفي «كتاب الوحي» (ح: ٧): «كيف نسبه فيكم» والحسب ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه، قاله الجوهري. والنسب الذي يحصل به الأولاد من جهة الآباء. قوله: «هو فينا ذو حسب»

---

(١) في الأصل: «ويحكوا عليّ».

قَالَ[(١)]: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَيَتَّبِعُهُ[(٢)] أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: يَزِيدُونَ[(٣)] أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا[(٤)] بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ[(٥)]: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سُخْطَةً[(٦)] لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ

النسخ: «فَهَلْ كَانَ» في نـ: «هَلْ كَانَ». «مِنْ آبَائِهِ» في سـ: «فِي آبَائِهِ». «هَلْ يَرْتَدُّ» في نـ: «فَهَلْ يَرْتَدُّ». «فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ» في نـ: «فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ».

أي: رفيع، وعند البزار من حديث دحية قال: «كيف حسبه فيكم؟ قال: هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد»، «قس» (١٠/ ١١٤-١١٥). قال الكرماني (١٧/ ٥٤-٥٥): مرَّ في أول الكتاب بلفظ النسب وههنا بلفظ الحسب، قلت: الحسب مستلزم لذلك، انتهى.

(١) أي: أبو سفيان.

(٢) بتشديد الفوقية.

(٣) بتقدير همزة الاستفهام.

(٤) أي: لا ينقصون، «قس» (١٠/ ١١٥).

(٥) أي: هرقل.

(٦) بضم السين وفتحها، والنصب مفعول لأجله، أو هو حال، وقال العيني: السخطة بالتاء إنما هي بفتح السين فقط، أي: هل يرتد أحد منهم كراهية لدينه وعدم رِضىً؟ «قسطلاني» (١٠/ ١١٥).

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالاً،[١] يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ[٢]: فَهَلْ يَغْدِرُ[٣]؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ[٤] لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا[٥]. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمْكَنَنِي[٦] مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً[٧] غَيْرَ هَذِهِ. قَالَ[٨]: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا.

ثُمَّ قَالَ[٩]: لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا،

النسخ: «فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ» في ن: «فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ».

---

(١) قوله: (بيننا وبينه سجالاً) بكسر السين وفتح الجيم، أي: نوباً، نوبة له ونوبة لنا، كما قال: «يصيب منّا ونصيب منه»، وقد كانت المقاتلة وقعت بينه ﷺ وبينهم في بدر فأصاب المسلمون منهم، وفي أُحُد فأصاب المشركون من المسلمين، وفي الخندق فأصيب من الطائفتين ناس قليل، «قس» (١٠/ ١١٥).

(٢) أي: هرقل.

(٣) أي: هل ينقص العهد؟.

(٤) أي: مدة صلح الحديبية أو غيبته وانقطاع أخباره عنا، «قس» (١٠/ ١١٥).

(٥) لم يجزم بغدره.

(٦) أي: ما وسعني.

(٧) أي: أنتقصه به، «قس» (١٠/ ١١٥).

(٨) أي: هرقل.

(٩) أي: هرقل.

وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ[1]، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ[2]، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ[3] ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ[4]، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ[5]، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ

النسخ: «فِي آبَائِهِ مَلِكٌ» في نـ: «فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ». «أَمْ أَشْرَافُهُمْ» في نـ: «أَوْ أَشْرَافُهُمْ». «فَقُلْتَ: بَلْ» في نـ: «قُلْتَ: بَلْ».

---

(١) أي: اتبعوه.

(٢) قوله: (وهم أتباع الرسل) عليهم الصلاة والسلام غالباً بخلاف أهل الاستكبار المُصِرِّينَ على الشقاق بغضاً[1] وحسداً كأبي جهل، «قسطلاني» (١٠/ ١١٥).

(٣) قبل أن يظهر رسالته، «قس» (١٠/ ١١٦).

(٤) بعد إظهارها.

(٥) قوله: (بشاشة القلوب) أي: التي يدخل فيها، والقلوب بالجر على الإضافة، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١١٦). قال الكرماني (١٧/ ٥٨): أي: يخالط الإيمانُ انشراحَ الصدر، وأصلها اللطفُ بالإنسان عند قدومه وإظهارُ السرور برؤيته، وهو بفتح الباء، يقال: بَشّ بَشاشة، انتهى.

---

(١) في الأصل: «بغياً».

يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ[١] حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجالاً، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ[٢]، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ[٣]، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ[٤]، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ[٥]، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ[٦].

النسخ: «ثُمَّ تَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ» في نـ: «ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ».
«لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ» في نـ: «لَوْ كَانَ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ».

---

(١) لا يزال في زيادة، «قس» (١٠/ ١١٦).

(٢) هو معنى قوله: «يصيب منا ونصيب منه»، «قس» (١٠/ ١١٦).

(٣) وهذه الجملة من قوله: «وسألتك: هل قاتلتموه» إلى هنا حذفها الراوي في «كتاب الوحي»، «قسطلاني» (١٠/ ١١٦).

(٤) بكسر الدال.

(٥) أي: لا ينقص العهد.

(٦) قوله: (ائتمّ بقولٍ قيل قبله) وفي «كتاب بدء الوحي»: «لقلت: رجل يأتسي» أي: يقتدي. ذكرالأجوبة على ترتيب الأسئلة، وأجاب عن كل بما يقتضيه الحال مما دل على ثبوت النبوة مما رآه في كتبهم أو استقرأه من العادة، ولم يقع في «بدء الوحي» مُرَتَّباً، وأخّر هنا بقيةَ الأسئلة وهو العاشر إلى بعد الأجوبة، كما أشار إليه بقوله: «قال» أي: أبو سفيان: «ثم قال» أي: هرقل إلخ، «قس» (١٠/ ١١٦).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ(١) وَالْعَفَافِ(٢)، قَالَ(٣): إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ(٤)، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ(٥) إِلَيْهِ لأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ(٦)، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ(٧) عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ(٨) قَدَمَيَّ(٩).

النسخ: «بِمَا يَأْمُرُكُمْ» في نـ: «بِمَ يَأْمُرُكُمْ». «إِنْ يَكُ» في نـ: «إِنْ يَكُنْ». «مَا تَقُولُ» في ذ: «كَمَا تَقُولُ». «وَلَمْ أَكُ» في ذ: «وَلَمْ أَكُنْ».

(١) للأرحام، «قس» (١٠/ ١١٦).

(٢) هو الكف عن المحارم وخوارم المروءة، «قس» (١٠/ ١١٦)، «عيني» (١/ ١٣٩).

(٣) هرقل.

(٤) قوله: (قال: إن يك ما تقول فيه حقاً فإنه نبي)، وفي «دلائل النبوة» لأبي نُعيم بسند ضعيف: أن هرقل أخرج لهم سَفَطاً من ذهب عليه قفل من ذهب، فأخرج منه حريرة مطوية فيها صورٌ فعرضها عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ﷺ، قال: فقلنا جميعاً: هذه صورة محمد، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمهم ﷺ، «قسطلاني» (١٠/ ١١٦).

(٥) أي: أَصِلُ.

(٦) وفي «بدء الوحي»: «لَتَجَشَّمْتُ لقاءه» بالجيم وشين معجمة، أي: لتكلَّفتُ الوصولَ إليه، «قس» (١٠/ ١١٦).

(٧) قاله مبالغة في خدمته.

(٨) أي: تحت أرض بيت المقدس أو أرض ملكه.

(٩) بالتثنية.

قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ[١]، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ[٢] يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ[٣]، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٤]، وَ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ[٥] [٦]، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا:

النسخ: «فَإِنْ تَوَلَّيْتَ» في نـ: «وَإِنْ تَوَلَّيْتَ». «وَاشْهَدُوا» في نـ: «﴿ٱشْهَدُواْ﴾» بإسقاط الواو. «حِينَ خَرَجْنَا» في نـ: «حِينَ أُخْرِجْنَا».

---

(١) بكسر الدال يريد دعوة الإسلام، «ك» (١/ ٦١)، أي: بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي كلمة شهادة التوحيد، «قس» (١٠/ ١١٧).

(٢) توكيد.

(٣) قوله: (مرتين) لكونه مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ، أو أنّ إسلامه سببُ إسلام أتباعه، «قس» (١٠/ ١١٧).

(٤) قوله: (فإنّ عليك إثم) مع إثمك «الأَرِيسيِّين» بهمزة وتشديد التحتية بعد السين، أي: الزارعين، نبه بهم على جميع الرعايا، وقيل: الأريسيّين ينسبون إلى عبد الله بن أريس: رجل كان يعظمه النصارى، ابتدع في دينه أشياء مخالفة لدين عيسى ـ عليه السلام ـ، «قسطلاني» (١٠/ ١١٧).

(٥) بفتح الغين وسكونها: الأصوات المختلفة، «مجمع» (٤/ ٥٠٥).

(٦) من عظماء الروم، ولعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل إلى التصديق، «قس» (١٠/ ١١٧).

لَقَدْ أَمِرَ[١] أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ[٢] لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ[٣]، فَمَا زِلْتُ مُوقِناً بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ[٤] فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الأَبَدِ[٥]،

---

(١) قوله: (لقد أمر) بوزن عَلِمَ، أي: عَظُمَ. «أمرُ ابن أبي كبشة» بسكون الميم، أي: شأن ابن أبي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كناية عن رسول الله ﷺ، وكان أبو كبشة رجلاً من خزاعة، خالف قريشاً في عبادة الأوثان، وَعَبَدَ الشِّعْرى فشبهوه به في مخالفة دين آبائه، وقيل: إنه كان جد النبي ﷺ من قبل أمه، أو هو كنية أبي النبي ﷺ من الرضاع: الحارث بن عبد العزى، «قس» (١٠/ ١١٧-١١٨)، «ك» (١٧/ ٥٦ و١/ ٦٤)، «ق» (ص: ٥٥٨) ملتقطاً.

(٢) بكسر الهمزة لأنه كلام مستأنف، ويجوز فتحها على أنه مفعول له، «ع» (١/ ١٥٠).

(٣) قوله: (ملك بني الأصفر) يعني الرومَ، لأن أباهم الأولَ كان أصفر اللون، وهو الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. وقيل: إن حبشياً غلب بلادهم في وقت فوطئ نساءَهم فولدت كذلك. وقيل: نسبوا إلى الأصفر بن روم بن عيص، «مجمع» (٣/ ٣٣٣). قال عياض: وهو الأشبه، «عيني» (١/ ١٣٢). ومرَّ الحديث في أول الكتاب (برقم: ٧) وأيضاً (برقم: ٢٩٤١) في «الجهاد».

(٤) أي: رغبة، «قس» (١٠/ ١١٨).

(٥) أي: الزمان، «قس» (١٠/ ١١٨).

وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ؟ قَالَ: فَحَاصُوا(١) حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ(٢)، فَدَعَا بِهِمْ، فَقَالَ(٣): إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ(٤)، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ. فَسَجَدُوا لَهُ(٥) وَرَضُوا عَنْهُ. [راجع: ٧].

٥ ـ بَابٌ(٦) قَوْلِهُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ(٧)﴾ إِلَى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «إِلَى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾» في ذ: «الآية».

---

(١) بالمهملتين أي: نفروا نفرتها، «قس» (١٠/ ١١٨)، «ك» (١٧/ ٥٦).

(٢) أي: أحضروهم لي، «قس» (١٠/ ١١٨).

(٣) هذا ظهر منه ما ينافي إسلامه، ولذا لا يحكم بإسلامه بخلاف إيمان ورقة فإنه لم يظهر منه ما ينافيه، «عيني» (١/ ١٥٦).

(٤) بمقالتي هذه، «قس» (١٠/ ١١٨).

(٥) إذ كانت عادتهم ذلك لملوكهم.

(٦) بالتنوين.

(٧) قوله: (﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾) أي: لن تدركوا كمالَ البر أو ثوابَ الله أو الجنةَ، أو لم تكونوا أبراراً حتى يكونَ الإنفاق من محبوب أموالكم، أو ما يعمه وغيرَه كبذل الجاهِ في معاونة الناس والبدن في طاعة الله. وكلمة «من» في قوله: «﴿مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾» تبعيضية تدل عليه قراءة عبد الله: «بعض ما تحبون»، ويحتمل أن يكون تفسيراً معنىً لا قراءةً، «قس» (١٠/ ١١٨).

٤٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ[٢]، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ[٣]: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ[٤] أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلاً، وَكَانَ أَحَبُّ[٥] أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ[٦]، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ[٧]، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ[٨] وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا[٩] عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) ابن أبي أويس.

(٢) الإمام، «قس» (١٠/ ١١٩).

(٣) الأنصاري المدني.

(٤) قوله: (كان أبو طلحة) اسمه زيدُ بنُ سهل، زوجُ أم أنس. و«بيرحاء» أشهر الوجوه فيه فتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء وإهمال الحاء مقصوراً، وهو بستان بالمدينة. قوله: «بخ» بفتح الموحدة وإسكان المعجمة: كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء، وَتُكَرَّرُ للمبالغة، «ك» (١٧/ ٥٧).

(٥) خبر كان.

(٦) ممدوداً ومكسوراً، «قس» (١٠/ ١١٩).

(٧) أي: النبوي.

(٨) خبر إن، «قس» (١٠/ ١١٩).

(٩) بضم الذال المعجمة، أي: أقدمها فأدّخرها لأجدها عند الله، «قس» (١٠/ ١١٩).

حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ[١]، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَايِحٌ[٢]، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ[٣] يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ[٤]. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ[٥] وَرَوْحُ[٦] بْنُ عُبَادَةَ: «ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ». حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى[٧]

النسخ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ» في ذ: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ». «وَإِنِّي أَرَى» في نـ: «وَإِنِّي أَرَاكَ». «وَفِي بَنِي عَمِّهِ» كذا في ذ، وفي غيره: «وَبَنِي عَمِّهِ». «حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى» في ذ: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى» وفي نـ: «وَقَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ: رَايِحٌ».

---

(١) كهل وبل غير مكررة هنا، «قس» (١٠/ ١١٩)، كلمة تقال عند المدح.

(٢) بالتحتية من الرواح، أي: من شأنه الذهابُ والفواتُ، فإذا ذهب في الخير فهو أولى، وكررها للمبالغة، «قس» (١٠/ ١١٩-١٢٠).

(٣) ما قلت، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٤) من عطف الخاص على العام، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٥) قوله: (قال عبد الله بن يوسف) التِّنِّيسي، «وروح بن عبادة» بن العلاء القيسي، أبو محمد البصري، مما وصله أحمد في روايتهما عن مالك: «ذلك مال رابح» بالموحدة، أي: يربَحُ صاحبَه في الآخرة، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٦) بفتح الراء.

(٧) النيسابوري.

قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: «مَالٌ رَايِحٌ»[١]. [راجع: ١٤٦١].

٤٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي[٢]، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: فَجَعَلَهَا[٣] لِحَسَّانَ[٤] وَأُبَيٍّ[٥]، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ[٦]، وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئاً. [راجع: ١٤٦١، تحفة: ٥١٠].

النسخ: «قَالَ: قَرَأْتُ» في ذ: «قَرَأْتُ». «مَالٌ رَايِحٌ» في ذ: «رَايِحٌ». «فَجَعَلَهَا» في ذ: «فَجَعَلْتُهَا».

---

(١) قوله: (قرأتُ على مالك: رايح) بالتحتية بدل الموحدة اسم فاعل من الرواح نقيض الغدو، «قس» (١٠/ ١٢٠). ومرَّ الحديث (برقم: ١٤٦١) في «الزكاة».

(٢) هو عبد الله بن المثنى، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٣) أي: بيرحاء، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٤) ابن ثابت.

(٥) ابن كعب، «قس» (١٠/ ١٢٠).

(٦) قوله: (وأنا أقرب إليه) أي: منهما، «ولم يجعل لي منها شيئاً» وهذا طرف من حديث ساقه بتمامه من هذا الوجه في «الوقف»، وسقط هذا لأبي ذر، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٢٠). ومرَّ الحديث (في ك: ٥٥، ب: ١٠)، لكن قال في «الوقف»: «وكانا أقربَ إليه مني» عكس ما هنا، لعل قوله ههنا من حيث إنه كان داخلاً في عيال أبي طلحة لأن أبا طلحة نكح أم أنس فكان أنس ربيباً له، فمن هذه الحيثية كان أقرب منهما إليه، وأما من حيث القرابةُ فكانا أقرب إليه من أنس، كما مرَّ (في ك: ٥٥، ب: ١٠) مع بيان نسبهم الأربعة، والله أعلم.

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]

٤٥٥٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ[(٢)]، عَنْ نَافِعٍ[(٣)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا[(٤)] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ[(٥)] مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ[(٦)] زَنَيَا[(٧)]، فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ[(٨)]؟». قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا[(٩)] وَنَضْرِبُهُمَا. فَقَالَ: ....

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» في نـ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ». «زَنَيَا» في نـ: «قَدْ زَنَيَا». «كَيْفَ تَفْعَلُونَ» في هـ، ذ: «كَيْفَ تَعْمَلُونَ». «زَنَى مِنْكُمْ» في نـ: «زَنَى فِيكُمْ».

---

(١) اسمه أنس بن عياض الليثي، «قس» (١٠/ ١٢١)، «ك» (١٧/ ٥٨).

(٢) الإمام في المغازي.

(٣) مولى ابن عمر.

(٤) في ذي القعدة من السنة الرابعة، «قس» (١٠/ ١٢١).

(٥) لم يسم، «قس» (١٠/ ١٢١).

(٦) اسمها بسرة، «قس» (١٠/ ١٢١).

(٧) وكانا من أهل العهد، «قس» (١٠/ ١٢١).

(٨) إنما سألهم ﷺ ليلزمهم، «قس» (١٠/ ١٢٢).

(٩) قوله: (نُحَمّمُهما) بضم النون وفتح المهملة وكسر الميم الأولى مشددة، من التحميم يعني نسوِّد وجوههما بالحمم، وهو الفحم، «قس» (١٠/ ١٢٢).

«لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ[١]؟». فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئاً، فَقَالَ: لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا[٢] الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ[٣] وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا[٤] ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبٌ مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ[٥] الْجَنَائِزِ

النسخ: «لَا تَجِدُونَ» في نـ: «أَلَا تَجِدُونَ». «مِدْرَاسُهَا» في سـ، حـ، ذ: «مُدَارِسُهَا». «فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا» في هـ، ذ: «فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ». «قَرِيبٌ» في نـ: «قَرِيباً».

(١) على من زنى إذا أحصن، «قس» (١٠/ ١٢٢).

(٢) قوله: (فوضع مدراسُها) عبد الله بن صوريا، بكسر الميم مفعال، من أبنية المبالغة، أي: صاحب دراسة كتبهم، وكان أعلم من بقي من الأحبار بالتوراة، وزعم السهيلي أنه أسلم. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «مُدارسها» بضم الميم على وزن المفاعل من المدارسة، قال في «الفتح»: والأول أوجه. قوله: «الذي يدرِّسها» بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد الراء مكسورة، وفي نسخة «يدرُسُها» بفتح أوله وسكون الدال وضم الراء مخففة، «قس» (١٠/ ١٢٢).

(٣) أي: قبلها، «قس» (١٠/ ١٢٢).

(٤) أي: اليهود.

(٥) برفع «موضع» في الفرع كأصله، لأن «حيث» لا تضاف إلى ما بعدها إلا أن يكون جملة، «قس» (١٠/ ١٢٢).

عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا(١) يَحْنِي(٢) عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.
[راجع: ١٣٢٩].

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

٤٥٥٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ(٣)، عَنْ سُفْيَانَ(٤)، عَنْ مَيْسَرَةَ(٥)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ(٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ(٧) لِلنَّاسِ، يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ(٨) فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ. [راجع: ٣٠١٠، أخرجه: س في الكبرى ١١٠٧١ تحفة: ١٣٤٣٥].

النسخ: «يحْنِي» كذا في هـ، ذ، وفي غيرهما: «يَجْنَأُ»، وفي ن: «يُجْنِئُ». «قَوْلِهِ» سقط في ن.

---

(١) هو الزاني.
(٢) قوله: (يحني) بالمهملة، قال القسطلاني: «يجنأ» بفتح أوله وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مضمومة، أي: أَكَبَّ. ولأبي ذر عن الكشميهني «يحني» بفتح حرف المضارعة وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتية، أي: يميل وينعطف «عليها» حال كونه «يقيها الحجارةَ»، «قس» (١٠/ ١١٢، ١٢٣).
(٣) البيكندي.
(٤) الثوري.
(٥) ابن عمار الأشجعي.
(٦) سلمان الأشجعي.
(٧) أي: خير بعض الناس لبعضهم أي: أنفعهم لهم، وإنما كان كذلك لأنهم «يأتون بهم...» إلخ، كذا في «قس» (١٠/ ١٢٤).
(٨) قوله: (خير الناس للناس، يأتون بهم في السلاسل...) إلخ،

٨ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ(١) هَمَّت(٢) طَّآئِفَتَانِ(٣) مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا(٤)﴾

[آل عمران: ١٢٢]

٤٥٥٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ(٥) قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ(٦) قَالَ:

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في ذ.

أي: ينفعون للناس حيث يخرجون الكفار من الكفر ويجعلونهم مؤمنين بالله العظيم وبرسوله ﷺ. روى عبد بن حميد عن ابن عباس: هم الذين هاجروا مع الرسول ﷺ، كذا في «العيني» (١٢/ ٥٠٠)، وهو بيان للخير. وأما الأمّة فموصوفة بما مر، هذا ما قاله في «الخير الجاري». قال الكرماني (١٧/ ٥٩ ـ ٦٠): وإنما كان خير الأمة لأنه بسببه صار مسلماً وحصل له جميع السعادات الدنيوية والأخروية، انتهى.

(١) عامل الظرف اذكر، «قس» (١٠/ ١٢٤).

(٢) متعلق بقوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] أو بدل من ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٢١]، «بيضاوي» (١/ ١٧٨).

(٣) قوله: (﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾) بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، وكانا جناحي العسكر، كذا في «البيضاوي» (١/ ١٧٨). قال القسطلاني (١٠/ ١٢٤، ١٢٥): والهمُّ العزم، أو هو دونه، وذلك أن أول ما يمرّ بقلب الإنسان يسمى خاطراً، فإذا قوي سمي حديث نفس، فإذا قوي سمي هماً، فإذا قوي سمي عزماً، ثم بعده إما قول أو فعل. قوله: «﴿أَن تَفْشَلَا﴾» أي: أن تَجْبُنا وتتخلّفا عن رسول الله ﷺ وتذهبا مع عبد الله بن أبيّ، وكان ذلك في غزوة أحد، انتهى كلام القسطلاني.

(٤) أن تجبنا وتضعفا.

(٥) المديني.

(٦) ابن عيينة.

قَالَ عَمْرٌو[١]: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا[٢]﴾، قَالَ[٣]: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ[٤] وَبَنُو سَلِمَةَ[٥]، وَمَا نُحِبُّ ـ وَقَالَ سُفْيَانُ[٦] مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي[٧] ـ أَنَّهَا[٨] لَمْ تُنْزَلْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ[٩]: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

[راجع: ٤٠٥١].

---

(١) ابن دينار.

(٢) قوله: (﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾) أي: عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي ليست عزيمة بل حديثَ نفس، ويجوز أن تكون عزيمة كما قال ابن عباس، ويكون قوله: «﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾» جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد، أي: لِمَ وُجِدَ[١] منهما الفشلُ والجبنُ وتلك العزيمة والحال أن الله سبحانه تعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما فما لهما يَفْشَلان؟!، من «القسطلاني» (١٠/ ١٢٥).

(٣) أي: جابر.

(٤) وهم الأوس.

(٥) بكسر اللام وهم الخزرج، «قس» (١٠/ ١٢٥).

(٦) ابن عيينة.

(٧) بدل «وما نحب».

(٨) الآية.

(٩) قوله: (لقول الله) تعالى: «﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾» ومفهومه أن نزولها مسرة لهم لما حصل لهم من الشرف وتثبيتِ الولاية، وإن كان أولُ الآية يدل على ضعفهم وجبنهم، ومرَّ الحديث (برقم: ٤٠٥١).

---

(١) في الأصل: «لم يوجد».

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

[آل عمران: ١٢٨]

٤٥٥٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ[١] بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[٣]، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ[٤]: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَاناً وَفُلَاناً وَفُلَاناً[٥]»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. رَوَاهُ[٦] إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ[٧] ....

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾» زاد بعده في ذ «الآية». «إلى قوله: «﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾» في ذ بدله: «﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾».

---

(١) بكسر المهملة وشدة الموحدة.

(٢) ابن المبارك، «قس» (١٠/ ١٢٦).

(٣) ابن راشد.

(٤) عبد الله بن عمر، «قس» (١٠/ ١٢٦).

(٥) هم صفوان بن أمية، وسهيلُ بنُ عمير، والحارثُ بنُ هشام، كما في حديث مرسل أورده المؤلف في «غزوة أحد»، أي: (برقم: ٤٠٦٩)، ووصله أحمد (٢/ ٩٣) والترمذي (ح: ٣٠٠٤) وزاد في آخره: «فتيب عليهم كلِّهم»، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٢٦).

(٦) أي: الحديث المذكور بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ١٢٦).

(٧) الحراني.

عَنِ الزُّهْرِيِّ[١]. [راجع: ٤٠٦٩].

٤٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ[٤]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ[٥] قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ: إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ[٦] بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ[٧] عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ[٨] كَسِنِي يُوسُفَ[٩]».

النسخ: «إِذْ قَالَ» في نـ: «إِذَا قَالَ» مصحح عليه. «وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ» زاد بعده في نـ: «وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

---

(١) هذا وصله الطبراني في «معجمه الكبير» (١٢/ ٢٨٠، رقم: ١٣١١٣)، «قس» (١٠/ ١٢٦).

(٢) المنقري البصري، «قس» (١٠/ ١٢٧).

(٣) ابن إبراهيم، «قس» (١٠/ ١٢٧).

(٤) الزهري.

(٥) أي: في الصلاة، «قس» (١٠/ ١٢٧).

(٦) هو أخو خالد.

(٧) أي: بأسك.

(٨) أي: أعواماً مجدبة.

(٩) قوله: (كسني يوسف) أي: المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]، ومرَّ (برقم: ١٠٠٦)، وسيأتي (برقم: ٤٥٩٨).

يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ(١): «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَاناً وَفُلَاناً» لأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ(٢)، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ:

---

(١) فيه إشارة إلى أنه كان لا يداوم على ذلك، «قس» (١٠/ ١٢٧).

(٢) قوله: (لأحياء من العرب) أي: قبائل منهم، سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم: رعلاً وذكوان وعُصَيَّة. قوله: «حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية» واستشكل بأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في قصة أحد، فكيف يتأخر السبب عن النزول؟ وأجاب في «الفتح» بأن قوله: حتى أنزل الله، منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا: قال ـ يعني الزهري ـ: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت، وهذا البلاغ لا يصح، وقصة رعل وذكوان أجنبية عن قصة أحد، فيحتمل أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً.

وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر غير مناف لما سبق في قصة أحد، فعند مسلم [ح: ١٧٩١] من حديث أنس: أن النبي ﷺ كُسِرَتْ رباعيتُه يوم أحد، وَشُجَّ وجهُه حتى سال الدمُ على وجهه فقال: «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم» وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل(١) الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وأورده المؤلف في «المغازي» (ك: ٦٤، ب: ٢١، في غزوة أحد) معلقاً بنحوه. والجمع بينه وبين حديث ابن عمر المسوق في أول هذا الباب: أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فأنزل الله الآية في الأمرين جميعاً فيما وقع من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشأ عن ذلك من الدعاء عليهم، وذلك كله في أحد، فعاتبه الله تعالى على تعجيله في القول برفع الفلاح عنهم، «قس» (١٠/ ١٢٨-١٢٩).

---

(١) في الأصل: «قال».

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآيَةَ[(١)] [آل عمران: ١٥٣]. [راجع: ٧٩٧، تحفة: ١٣١٠٩، ١٥١٣٣].

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] وَهُوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ[(٢)].

وَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ[(٣)]﴾ فَتْحاً أَوْ شَهَادَةً[(٤)].

---

(١) مرَّ بيان الآية في (ك: ٦٤، ب: ٢١) في «غزوة أحد».

(٢) قوله: (وهو تأنيث آخركم) بكسر الخاء المعجمة، قال في «الفتح» (٨/ ٢٢٧) و«العمدة» (١٢/ ٥٠٤) و«التنقيح» (٢/ ٩٠٦-٩٠٧): فيه نظر؛ لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها، وتعقّبه في «المصابيح» فقال: نظر البخاري أدقّ من هذا، وذلك أنه لو جعل لأخرى هنا تأنيثاً لآخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التأخر الوجودي، وذلك لأنه[(١)] أميتت دلالته على هذا المعنى بحسب العرف، وصار إنما يدل على الوصف بالمغايرة[(٢)] فقط، تقول: مررتُ برجل حسن ورجل آخر، أي: مغاير للأول، وليس المراد تأخره في الوجود عن السابق، والمراد في الآية الدلالة على التأخر فلذلك قال: «تأنيث آخركم» بكسر الخاء لتصير أخرى دالة على التأخر، واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الأصل، «قس» (١٠/ ١٢٨).

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢].

(٤) ومحل ذكر هذا في «سورة براءة» على ما لا يخفى، واحتمال وقوع إحدى الحسنيين وهي الشهادة [التي] وقعت في أحد استبعده في «العمدة»، «قس» (١٠/ ١٢٩).

---

(١) في الأصل: «لأنهم».

(٢) كذا في الأصل، وفي «قس»: على الوجهين بالمغايرة.

٤٥٦١ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ[٣] يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَأَقْبَلُوا[٤] مُنْهَزِمِينَ[٥]، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ[٦] غَيْرُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً. [راجع: ٣٠٣٩].

١١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا[٧]﴾ [آل عمران: ١٥٤]

النسخ: «فَأَقْبَلُوا» في نـ: «وَأَقْبَلُوا». «فَذَاكَ» في نـ: «فَذَلِكَ». «غَيْرُ اثْنَا عَشَرَ» في نـ: «غَيْرُ اثْنَي عَشَرَ».

---

(١) هو ابن معاوية.

(٢) عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٣) بتشديد الجيم، خلاف الفارس، وكانوا خمسين رجلاً رماة، «قس» (١٠/ ١٢٩).

(٤) أي: إلى المدينة.

(٥) وصاروا ثلاث فرق، كما مرَّ (برقم: ٤٠٦٧).

(٦) من الصحابة، «قس» (١٠/ ١٢٩).

(٧) قوله: (﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ أي: أنزل الله عليكم الأمنَ حتى أخذكم النعاس. والأَمَنَة: الأمن، نصب على المفعول، ونعاساً بدل منها، أو هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة عليه، أو مفعول له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة، أو على أنه جمع آمن كبارٍّ وَبَرَرَةٍ، وقرئ «أمنة» بسكون الميم، كأنها المرة من الأمن، كذا في «البيضاوي» (١/ ١٨٥).

٤٥٦٢ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[(٣)]، عَنْ قَتَادَةَ[(٤)] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ[(٥)]: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ[(٦)] قَالَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ. [راجع: ٤٠٦٨].

١٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ[(٧)] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]

﴿ٱلْقَرْحُ[(٨)]﴾: الْجِرَاحُ[(٩)]، ﴿ٱسْتَجَابُوا۟[(١٠)]﴾: أَجَابُوا، ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ [الشورى: ٢٦]: يُجِيبُ.

النسخ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ». «قَوْلِهِ» سقط في ذ. «﴿أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾» بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها.

(١) البغدادي.
(٢) المروزي المعلم، «قس» (١٠/ ١٣٠).
(٣) ابن عبد الرحمٰن التيمي النحوي، «قس» (١٠/ ١٣٠).
(٤) ابن دعامة، «قس» (١٠/ ١٣٠).
(٥) هو ابن مالك.
(٦) هو زيد بن سهل الأنصاري.
(٧) أي: يوم أحد.
(٨) بفتح القاف، «قس» (١٠/ ١٣١).
(٩) جمع جراحة بالكسر فيهما، «قس» (١٠/ ١٣١).
(١٠) قوله: (﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾) أي: «أجابوا»، تقول العرب: استجبتك أي: أجبتك، و«﴿يَسْتَجِيبُ﴾» أي: «يجيب»، وهذا وإن كان في «سورة

١٣ ـ بَابٌ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الآيَةَ

[آل عمران: ١٧٣]

٤٥٦٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ـ أُرَاهُ[١] قَالَ ـ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ[٢]، عَنْ أَبِي حَصِينٍ[٣]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٤]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ[٥] ....

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ. «﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الآيَة» في نـ: «قَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ الآية»، وفي نـ: «﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾».

الشورى» فأورده هنا استشهاداً لسابقه، ولم يذكر المؤلف هنا حديثاً ولعله بَيَّضَ له، واللائق بالسياق هنا حديث عائشة عند المؤلف في «المغازي» (برقم: ٤٠٧٧): «﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ إلى آخر الآية، قالت لعروة: يا ابن أختي! كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر»، «قس» (١٠/ ١٣١).

(١) بضم الهمزة أي: أظنه، والظان المؤلف، وفي كون مثل هذه الرواية حجة خلاف، «ك» (١٧/ ٦٢).

(٢) هو شعبة بن عياش، «قس» (١٠/ ١٣٢).

(٣) عثمان بن عاصم.

(٤) مسلم بن صبيح مصغراً، «قس» (١٠/ ١٣٢).

(٥) قوله: (﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾) يعني أبا سفيان وأصحابه، روي أنه نادى عند انصرافه من أحد: يا محمد، موعدنا موسم بدر لقابل إن شئتَ، فقال ﷺ: «إن شاء الله تعالى». فلما كان القابل خرج في

﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ[(١)] فَاخْشَوْهُمْ[(٢)] فَزَادَهُمْ[(٣)] إِيمَانًا[(٤)] وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. [طرفه: ٤٥٦٤، أخرجه: س في الكبرى ١١٠٨١، تحفة: ٦٤٥٦].

٤٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[(٦)]، عَنْ أَبِي حَصِينٍ[(٧)]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[(٨)]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. [راجع: ٤٥٦٣].

أهل مكة حتى نزل مَرّ الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه، وبَدا له أن يرجع، فمرَّ به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حملَ بعير من زبيب إن ثَبَّطوا المسلمين، وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فسأله ذلك والتزم له عشراً من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم: أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد، أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد»، فخرج في سبعين راكباً هم يقولون: حسبنا الله، أي: محسبنا وكافينا، «بيضاوي» (١/ ١٩٠).

(١) يقصدون غزوكم، «قس» (١٠/ ١٣٢).

(٢) ولا تخرجوا إليهم، «قس» (١٠/ ١٣٢).

(٣) المقول.

(٤) فلم يلتفتوا إليه بل ثبت به يقينهم بالله، «قس» (١٠/ ١٣٢).

(٥) أبو غسان النهدي، «قس» (١٠/ ١٣٣).

(٦) ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، «قس» (١٠/ ١٣٣).

(٧) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، «قس» (١٠/ ١٣٣).

(٨) مسلم.

١٤ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآيَةَ [آل عمران: ١٨٠]

﴿سَيُطَوَّقُونَ[١]﴾ كَقَوْلِكَ: طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ.

٤٥٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ[٢]، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ـ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ـ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ[٤]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ[٥] لَهُ مَالُهُ شُجَاعاً[٦] أَقْرَعَ[٧]، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ

النسخ: «قَولِهِ» سقط في ن. «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾» في ن: «﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾» وسقطت الواو في ن. «﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾» زاد في ن: «﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾». «﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾» في ن: «﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾». «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ» في ن: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ». «وَهُوَ» في ن: «هُوَ».

---

(١) أي: سيصير عذاب بخلهم لازماً كالطوق في أعناقهم، روي أنه حية تنهشه من فرقه إلى قدمه وتنقر رأسه، «قس» (١٠/ ١٣٣).

(٢) المروزي، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٣) هاشم بن القاسم.

(٤) ذكوان السمان، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٥) بضم الميم أي: صور له، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٦) نصب على الحال أي: حية، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٧) قوله: (أقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سَمِّه وطول عمره. قوله: «له زبيبتان» بزاي فموحدتين بينهما تحتية ساكنة: نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهو أخبث ما يكون منها. قوله: «يُطَوَّقه» بفتح الواو المشددة، أي: يجعل طوقاً في عنقه. قوله: «بلهزمته» بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة،

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ ـ يَعْنِي شِدْقَيْهِ[١] ـ يَقُولُ[٢]: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ[٣]» ثُمَّ تَلَا[٤] هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. [راجع: ١٤٠٣].

١٥ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟[٥] ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا[٦]﴾ [آل عمران: ١٨٦]

٤٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[٧] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[٨]، عَنِ الزُّهْرِيِّ

النسخ: «بِلِهْزِمَتَيْهِ» كذا في صـ، ذ، وفي غيرهما: «بِلِهْزِمَتِهِ». «شِدْقَيْهِ» في نـ: «بِشِدْقَيْهِ». «الآية» سقطت في نـ. «﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾» سقطت الواو في نـ، وقُرِئَ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء. «قَولِه» سقط في نـ.

ولأبي ذر والأصيلي «بلهزمتيه» بالتثنية، «قس» (١٠/ ١٣٤). وهذا الحديث سبق (برقم: ١٤٠٣) في «كتاب الزكاة».

(١) أي: جانبي فمه، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٢) أي: الشجاع، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٣) يقول له ذلك تهكماً، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٤) صلى الله عليه وسلم.

(٥) يعني اليهود، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٦) قوله: (﴿أَذًى كَثِيرًا﴾) باللسان والفعل من هجاءِ الرسول والطعن في الدين وإغراء الكفرة على المسلمين، أخبره تعالى بذلك عند مقدمه المدينةَ قبل وقعة بدر مسلِّياً له عما يناله من الأذى، «قس» (١٠/ ١٣٤).

(٧) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/ ١٣٥).

(٨) هو ابن أبي حمزة، «قس» (١٠/ ١٣٥).

قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ(١): أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ(٢) أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ(٣) فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ(٤) سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ(٥) فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ(٦) قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ(٧)، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ(٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ(٩) مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ(١٠) الأَوْثَانِ

النسخ: «أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ» في ن: «أَخْبَرَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ». «عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ» في ن: «عَلَيهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ». «وَأَرْدَفَ» في ن: «فَأَرْدَفَ». «وَقْعَةِ بَدْرٍ» في هـ، ذ: «وَقِيعَةِ بَدْرٍ». «وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ» في ن: «عَبَدَةِ الأَوْثَانِ» بإسقاط الواو.

---

(١) ابن العوام، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٢) ابن حارثة الكلبي، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٣) قوله: (قطيفة) بفتح القاف وكسر الطاء: كساء غليظ. قوله: «فَدَكية» بفاء فدال مهملة [مفتوحتين] صفتها، منسوبة إلى فدك: قرية مشهورة على مرحلتين من المدينة، كذا في «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٤) حال.

(٥) أحد النقباء، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٦) وهم قوم سعد، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٧) بتنوين «أُبيٍّ» وإثباتِ ألف «ابن» مع رفعه؛ لأنه صفة لعبد الله، لأن سَلول أُمُّ عبد الله، غير منصرف، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٨) أي: يظهر الإسلام ولم يسلم قط، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٩) بفتح الهمزة وسكون المعجمة: أنواع، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(١٠) بالجر بدل من سابقه، «قس» (١٠/ ١٣٦).

وَالْيَهُودِ(١) وَالْمُسْلِمِينَ(٢)، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ(٣) خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا(٤) عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ(٥) ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ(٦) (٧) مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا،

النسخ: «أَنْفَهُ» في هـ، ذ: «وَجْهَهُ». «وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ» في نـ: «فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ». «لَا أَحْسَنَ مِمَّا» في ذ: «لَا أُحْسِنُ مِمَّا»، وفي هـ، ذ: «لَا نُحْسِنُ مَا»، [وفي «قس» (١٠/ ١٣٦) والسلطانية: في هـ، ذ: «لَا أُحْسِنُ مَا»].

---

(١) عطف إما على المشركين وإما على العبدة.

(٢) قوله: (والمسلمين) بذكر المسلمين أولاً وآخراً، وسقطت الأخيرة من رواية مسلم، قاله القسطلاني (١٠/ ١٣٦). قال الكرماني (١٧/ ٦٤): وفي بعضها وقع لفظ «والمسلمين» مرة أخرى «بعد اليهود»، فلعل في بعض النسخ كان أولاً، وفي بعضها آخراً فجمع الناسخ(١) بينهما، والله أعلم.

(٣) قوله: (عجاجة الدابة) بفتح العين وجيمين مخففين، أي: غبارها، مرفوع على الفاعلية. وقوله: «خَمَّر» بفتح المعجمة وتشديد الميم، أي: غطّى، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٣٦).

(٤) بالموحدة بعد المعجمة أي: لا تثيروا علينا الغبار.

(٥) أي: ناوياً المسلمين، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٦) بلفظ التفضيل وهو جزاء لقوله: «إن كان» عند الكوفية ودال عليه عند البصرية.

(٧) قوله: (لا أحسَنَ) بفتح الهمزة وفتح السين والنون أفعل التفضيل،

---

(١) في الأصل: «الناس».

فَلَا تُؤْذِينَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ[1] فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ[2] حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[3]، ....

النسخ: «فَلَا تُؤْذِينَا» في ذ: «فَلَا تُؤْذِنَا». «مَجَالِسِنَا» كذا في ذ، وفي غيره: «مَجْلِسِنَا». «فَاسْتَبَّ» في ذ: «وَاسْتَبَّ».

وهو اسم «لا»، وخبرها: شيء المقدر، «قس» (١٠/ ١٣٦). والجارّ يتعلق بـ«أحسنَ» أي: لا شيء أحسنَ من هذا الكلام، أو الخبر هو الجارّ والمجرور بعده، وإما أن يكون منصوباً بفعل محذوف، أي: ألا فعلت أحسن من هذا؟ وحذف همزة الاستفهام لظهور معناها، ويجوز الرفع على أنه خبر «لا» والاسم محذوف، أي: لا شيءَ أحسنُ من هذا، وهذا اعتراف منه بفصاحة القرآن وحسنه. ويروى «لا أُحسن» بضم الهمزة، ويروى «لا حُسن» بحذفها، «تنقيح» (٢/ ٩٠٨). ولأبي ذر عن الكشميهني: «لا نحسن ما تقول» بضم النون وكسر السين وضمِّ النون، و«ما» بميم واحدة، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(١) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٢) قوله: (واليهود) عطف اليهود على المشركين وإن كانوا داخلين فيهم تنبيهاً على زيادة شرهم. قوله: «يتثاورون» بالمثلثة، أي: قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا. قوله: «يُخَفِّضُهم» بالخاء والضاد المعجمتين، أي: يُسَكِّنهم. قوله: «حتى سكنوا» بالنون من السكون، ولأبي ذر عن المستملي [وقال في «الفتح»: عن الكشميهني]: «حتى سكتوا» بالفوقية من السكوت. قوله: «أبو حباب» بضم المهملة وخفة الموحدة الأولى، «قس» (١٠/ ١٣٦).

(٣) بالمثلثة أي: قربوا أن يتثاوروا القتال، من ثار إذا قام بسرعة.

فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[(١)] حَتَّى سَكَنُوا[(٢)]، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ»، يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، «قَالَ كَذَا وَكَذَا». قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ[(٣)] أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ،

النسخ: «حَتَّى سَكَنُوا» في س، هـ، ذ: «حَتَّى سَكَتُوا». «يَا سَعْدُ» في نـ: «أَيَا سَعْدُ». «نَزَّلَ عَلَيْكَ» كذا في ذ، وفي غيره: «أَنْزَلَ عَلَيكَ». «لَقَدِ اصْطَلَحَ» في نـ: «وَلَقَدِ اصْطَلَحَ». «الْبُحَيْرَةِ» كذا في ح، وفي س، هـ، ذ: «البَحْرَةِ». «فَيُعَصِّبُونَهُ» في ذ: «فَيُعَصِّبُوهُ» وفي نـ: «يُعَصِّبُونَهُ».

---

(١) بالمعجمتين أي: يُسكِّنهم، «قس» (١٠/ ١٣٧).

(٢) من السكون.

(٣) قوله: (ولقد اصطلح) وفي بعضها بدون الواو. فإن قلت: ما وجهه؟ قلت: يكون بدلاً أو عطفَ بيان وتوضيح، أو حرف العطف محذوف، و«البحيرة» مصغر البحرة ضد البرة، أي: البليدة، والمراد المدينة النبوية. ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني «البحرة» بفتح الموحدة وسكون المهملة. قوله: «أن يتوجوه» بتاج الملك. قوله: «فيعصبونه بالعصابة» أي: فيعمِّمُونه بعمامة الملوك. وقال في «الكواكب»: يجعلونه رئيساً لهم ويسوِّدونه عليهم، وكان الرئيس معصَّباً لما يُعْصَبُ برأيه من الأمر، وقيل: كان الرؤساء يعصِّبون رؤوسهم بعصابة يُعْرَفون بها، وفي بعض النسخ «يعصّبونه» بغير فاء فيكون بدلاً من قوله: «على أن يتوِّجوه»، ولأبي ذر وحده: «فيعصِّبوه» بالفاء وحذف النون، «قس» (١٠/ ١٣٧)، «ك» (١٧/ ٦٥-٦٦) ملتقطاً.

فَلَمَّا أَبى[(١)] اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ[(٢)] الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ[(٣)] بِذَلِكَ، فَذَلِكَ[(٤)] فَعَلَ بِهِ ما رَأَيْتَ[(٥)]، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآيَةَ [آل عمران: ١٦٨]، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [البقرة: ١٠٩]، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ[(٦)] فِي الْعَفْوِ مَا أَمَرَهُ[(٧)] اللَّهُ بِهِ[(٨)]، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ[(٩)]، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْراً، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ

النسخ: «الآيَةَ» في نـ بدله: «﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾». «يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ» كذا في ذ، وفي غيره: «يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ».

---

(١) كذا في النسخ بالموحدة.

(٢) أي: بسبب الحق.

(٣) بفتح المعجمة وكسر الراء أي: غص ابن أُبي، وهو كناية عن الحسد، «قس» (١٠/ ١٣٧)، «توشيح» (٦/ ٢٨٠٢).

(٤) الحق الذي أتيت به، «قس» (١٠/ ١٣٧).

(٥) من فعله وقوله القبيح، «قس» (١٠/ ١٣٧).

(٦) أي: يرجع إلى العفو، «خ».

(٧) أعني ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٩].

(٨) أي: على طبقه، «خ».

(٩) قوله: (حتى أذن الله فيهم) بالقتال فترك العفوَ عنهم بالنسبة للقتال،

صَنَادِيدَ[١] كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ[٢]. فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا. [راجع: ٢٩٨٧].

١٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا تَحْسَبَنَّ[٣] ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ[٤]﴾ [آل عمران: ١٨٨]

النسخ: «فَبَايَعُوا» في ن: «فَبَايَعُوهُ». «الرَّسُولَ» في ن: «لِرَسُولِ اللَّهِ». «بَابٌ» ثبت في ذ. «قَولِهِ» سقط في ن. «﴿بِمَآ أَتَواْ﴾» في ن: «﴿بِمَآ أَتَواْ﴾ الآية».

وإلا فكم عفا عن كثير من اليهود والمشركين بالمنِّ والفداء وغير ذلك، «قس» (١٠/ ١٣٨).

(١) قوله: (صناديد) جمع صنديد، وهو السيد، أي: ساداتهم، وعطف «عبدة الأوثان» على «المشركين» تخصيصاً لأن إيمانَهم كان أبعدَ وضلالَهم أشدَّ. قوله: «فبايعوا» بفتح التحتية بلفظ الماضي، ونصب «الرسول» على المفعولية، ولأبي ذر والأصيلي بكسرها بلفظ الأمر، «قس» (١٠/ ١٣٨)، «ك» (١٧/ ٦٦).

(٢) أي: ظهر وجهه، «قس» (١٠/ ١٣٨).

(٣) قوله: (﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾) الخطاب لرسول الله ﷺ، ومن ضم الباء جعل الخطابَ له وللمؤمنين. والمفعول الأول ﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ والثاني ﴿بِمَفَازَةٍ﴾، وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ تأكيد، والمعنى: لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب، أي: فائزين بالنجاة منه، «بيضاوي» (١/ ١٩٥).

(٤) من التدليس، «قس» (١٠/ ١٣٩).

٤٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ[١] بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ[٣]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ وَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ[٤] [٥] خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[٦] اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ[٧] وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآيَةَ. [أخرجه: م ٢٧٧٧، تحفة: ٤١٧٠].

النسخ: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ». «عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ» في ذ: «عَهْدِ النَّبِيِّ». «وَتَخَلَّفُوا» في ذ: «تَخَلَّفُوا» بإسقاط الواو. «﴿يَفْرَحُونَ﴾» زاد في نـ: «﴿بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾».

---

(١) ابن الحكم بن محمد بن أبي مريم، «قس» (١٠/ ١٣٩).

(٢) أبي كثير المدني، «قس» (١٠/ ١٣٩).

(٣) العدوي.

(٤) مصدر ميمي أي: بقعودهم.

(٥) قوله: (فرحوا بمقعدهم) أي: بقعودهم بعد خروج رسول الله ﷺ، يقال: «أقام خلاف الحي» يعني بعدهم، يعني ظعنوا ولم يظعن معهم، ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال، ملتقط من «ك» (١٧/ ٦٦)، «بيض» (١/ ٤١٥).

(٦) من غزوه إلى المدينة، «قس» (١٠/ ١٣٩).

(٧) أي: عن تخلفهم، «قس» (١٠/ ١٣٩).

٤٥٦٨ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ[٢]: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[٣] أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[٤]: أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ[٥] أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ[٦] قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ[٧] إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ

النسخ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في نـ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «أَخْبَرَهُمْ» في نـ: «أَخْبَرَنِي». «قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ» في نـ: «عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ».

---

(١) أبو إسحاق الرازي، «قس» (١٠/ ١٣٩).

(٢) هو ابن يوسف الصنعاني.

(٣) عبد الملك.

(٤) عبد الله.

(٥) من أجلّ التابعين بل قيل: إن له صحبة، «قس» (١٠/ ١٣٩).

(٦) قوله: (أن مروانَ) بنَ الحكم بن أبي العاص، وكان يومئذ أميراً على المدينة من قِبَل معاوية، ثم ولي الخلافة. «قال لبوّابِهِ» لما كان عنده أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج، فقال: يا أبا سعيد! أرأيتَ قول الله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ﴾؟ فقال: إن هذا ليس من ذلك، إنما كان ذلك أن ناساً من المنافقين فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا على سرورهم بذلك ليحمدوهم[١] على فرحهم وسرورهم، [رواه ابن مردويه]. فكأنّ مروان تَوَقَّف في ذلك وأراد زيادة الاستظهار فقال لبوابه: «اذهب يا رافع إلى ابن عباس...» إلخ، كذا في «القسطلاني» بعبارته (١٠/ ١٣٩-١٤٠).

(٧) ضد الخافض، المدني بواب مروان، «ك» (١٧/ ٦٧).

---

(١) كذا في «قس»، وفي الأصل: «ليحمدونه» وهو تحريف.

بِمَا أُوتِيَ[١]، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّباً[٢]، لَيُعَذَّبُنَّ أَجْمَعُونَ[٣]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ[٤] إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُوداً فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ[٥] أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا[٦] إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا[٧] مِنْ كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ[٨]﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُوتُوْا[٩] وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾.

النسخ: «لَيُعَذَّبُنَّ» في نـ: «لَنُعَذَّبَنَّ». «وَمَا لَكُمْ» في ذ: «مَا لَكُمْ»، وفي قتـ: «وَمَا لَهُمْ». «يَهُوداً» كذا في ذ، وفي نـ: «يَهُودَ». «وَأَخْبَرُوهُ» في نـ: «فَأَخْبَرُوهُ». «بِمَا أُوتُوْا» كذا في حـ، وفي سـ، هـ، ذ: «بِمَآ أَتَوْاْ» بفتح الهمزة والفوقية وكذا في الموضع الثاني الآتي.

---

(١) أي: أعطي.

(٢) خبر كان.

(٣) لأن كلنا يفرح بما أوتي ويحب أن يحمد بما لم يفعل، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٤) أي: وللسؤال عن هذه المقالة، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٥) بفتح الهمزة والراء، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٦) أي: طلبوا أن يحمدهم، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٧) بضم الهمزة كما سيجيء بيانه.

(٨) أي: العلماء، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٩) قوله: (﴿بِمَآ أوتوا﴾) بضم الهمزة، ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني: ﴿بِمَآ أَتَوْاْ﴾ بلفظ القرآن أي: جاءوا، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٤٠). قال البيضاوي (١/ ١٩٥): روي أنه ﷺ سأل اليهود عن شيء

تَابَعَهُ[(١)] عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(٢)] عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[(٣)]. [تحفة: ٦٢٨٤].

ـ حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ[(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ[(٥)]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[(٦)]، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ بِهَذَا[(٧)]. [تحفة: ٥٤١٤].

النسخ: «أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ» في ذ: «حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ». «أَنَّ مَرْوَانَ بِهَذَا» في ذ: «أَنَّ مَرْوَانَ أَخْبَرَهُ بِهَذَا».

مما في التوراة، فأخبروه بخلاف ما كان فيها، وأروه[(١)] أنهم قد صدقوه واستحمدوا إليه وفرحوا بما فعلوا فنزلت. وقيل: نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو، ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به. وقيل: نزلت في المنافقين فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المسلمين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة، انتهى. ويمكن الجمع بأنها نزلت في الجميع.

(١) أي: هشام بن يوسف، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٢) على روايته إياه.

(٣) عبد الملك، فيما وصله الإسماعيلي.

(٤) هو محمد المروزي، «قس» (١٠/ ١٤٠).

(٥) ابن محمد المصيصي.

(٦) أي: عبد الله.

(٧) الحديث.

---

(١) في الأصل: «فيه وأرادوا».

١٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[(١)] وَٱلْأَرْضِ﴾ **الآيَةَ** [آل عمران: ١٩٠]

٤٥٦٩ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ[(٣)]، عَنْ كُرَيْبٍ[(٤)]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ[(٥)]

النسخ: «الآيَةَ» في ذ بدله: «﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾». «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ». «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ» في ذ: «بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ».

---

(١) قوله: (﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾) من الارتفاع والاتساع وما فيها من الكواكب ﴿و﴾ في خلق ﴿الأرض﴾ من الانخفاض والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والنبات والأشجار والمعادن وغيرها. ﴿و﴾ في ﴿اخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ في الطول والقصر وتعاقبهما. قوله: ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ أي: لدلالاتٍ واضحات على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته، «قسطلاني» (١٠/ ١٤١).

(٢) هو ابن أبي كثير، «قس» (١٠/ ١٤١).

(٣) بفتح النون وكسر الميم، «قس» (١٠/ ١٤١).

(٤) مصغراً مولى ابن عباس.

(٥) قوله: (ثلثُ الليل الآخرُ) بالرفع صفة للثلث، ومرَّ في «كتاب الوتر» (برقم: ٩٩٢): «فنام حتى انتصف الليل أو قريباً منه». قال العيني (٥/ ٢١٧): يحمل على أن الاستيقاظ وقع مرتين، ففي الأولى نظر إلى السماء ثم تلا الآيات ثم عاد لمضجعه فنام، وفي الثانية أعاد ذلك ثم توضأ

قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ(١)﴾، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

[راجع: ١١٧، أخرجه: م ٧٦٣، تحفة: ٦٣٥٥].

١٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ (٢) وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]

النسخ: «فَصَلَّى الصُّبْحَ» في ذ: «فَصَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ». «قَولِهِ» سقط في ذ. «﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾» في ذ بعده: «الآية» وسقط ما بعدها.

وصلى، وفي رواية الثوري عن سلمة بن كهيل، عن كريب في الصحيحين: «فقام من الليل فأتى حاجته ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القربة» الحديث، انتهى كلامه في «الوتر».

(١) أي: لذوي العقول الصافية الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، لا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب مخلوقاته، «قس» (١٠/ ١٤١).

(٢) قوله: (﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾) أي: يداومون على الذكر يعني يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين، وقاعدين، ومضطجعين. وعنه ـ عليه السلام ـ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكرَ الله تعالى». وقيل: معناه: يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم. قوله: «﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾» استدلالاً واعتباراً، وهو أفضل العبادات، كما قال ﷺ: «لا عبادة كالتفكر»، «بيضاوي» (١/ ١٩٥).

٤٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ[٢]، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ[٣]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَقُلْتُ: لأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُرِحَتْ[٤] لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةٌ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طُولِهَا[٥]، فَجَعَلَ[٦] يَمْسَحُ النَّوْمَ[٧] عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الآيَاتِ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ[٨] مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ[٩]، ثُمَّ أَتَى شَنًّا[١٠] مُعَلَّقاً،

النسخ: «فِي طُولِهَا» زاد في ذ: «ثُمَّ اسْتَيْقَظَ». «ثُمَّ قَرَأَ» في سـ، حـ، ذ: «فقَرَأَ». «شَنًّا» في هـ، ذ: «سقاء».

(١) المديني.
(٢) ابن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري، «قس» (١٠/ ١٤٣).
(٣) مولى ابن عباس.
(٤) بضم الطاء وكسر الراء.
(٥) قوله: (في طولها) أي: وابن عباس في عرضها، كما سيجيء.
قوله: «فجعل يمسح النوم» فيه حذف ذكره في الرواية الأخرى من «الوتر»: فنام حتى انتصف الليل أو قريباً منه، فاستيقظ يمسح النوم. أي: أثره، كذا في «قس» (١٠/ ١٤٣-١٤٤).
(٦) صلى الله عليه وسلم.
(٧) أي: أثره، «قس» (١٠/ ١٤٤).
(٨) التي أولها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، «قس» (١٠/ ١٤٤).
(٩) أي: العشر، «قس» (١٠/ ١٤٤).
(١٠) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون: قربة عتقت من الاستعمال، ولأبي ذر عن الكشميهني «سقاء» «قس» (١٠/ ١٤٤).

فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ(١)، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي، فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا(٢)، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ(٣)، ثُمَّ أَوْتَرَ(٤).

[راجع: ١١٧، أخرجه: م ٧٦٣، د ١٣٦٧، تم ٢٦٥، س في الكبرى ٣٩٨، ق ١٣٦٣، تحفة: ٦٣٦٢].

١٩ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَآ(٥) إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ(٦) وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(٧)﴾ [آل عمران: ١٩٢]

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ.

(١) وفي رواية: فقمت عن يساره فأخذني فجعلني عن يمينه.

(٢) بكسر المثناة الفوقية، أي: يدلكها لينتبه، «قس» (١٠/ ١٤٥). قال العيني (٥/ ٢١٨): وفي رواية الضحاك: «فجعلتُ إذا أغْفَيْتُ يأخذ[1] بشحمة أذني»، انتهى.

(٣) ست مرات.

(٤) سيجيء بيانه.

(٥) يعني يتفكرون في خلق السماوات والأرض حالَ كونهم قائلين: ربنا، «قس» (١٤٤).

(٦) أي: أذللته أو أهلكته، «قس» (١٠/ ١٤٤).

(٧) قوله: (﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾) أي: ينصرونهم يوم القيامة، أراد بهم المدخلين، ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن ظلمهم

(١) في الأصل: «إذ غفلتُ أخذ» هو تحريف.

٤٥٧١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ أَنَس، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ[٣] زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ[٤] الْوِسَادَةِ[٥]، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ،

النسخ: «قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ» في ذ: «عَنْ مَالِكِ بْنُ أَنَسٍ». وسقط «ابنُ أَنَس» في نـ. «مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ» في ذ: «مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ». «فَاضْطَجَعْتُ» في نـ: «قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ».

سبب لإدخالِهم النارَ وانقطاعِ النصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصرة دفع بقهر، «بيض» (١/ ١٩٦)، «قس» (١٠/ ١٤٤).

(١) المديني.

(٢) ابن يحيى القزاز، «قس» (١٠/ ١٤٥).

(٣) أخت أمه لبابة.

(٤) بفتح العين ضد الطويل، «ع» (٢/ ٥٢٢).

(٥) قوله: (في عرض الوسادة) قال ابن الأثير: الوسادة المخدة، والجمع الوسائد. وفي «المطالع»: وقد قالوا: إساد ووساد، والوساد ما يتوسد إليه للنوم.

وقال ابن عبد البر: هي الفراش وشبهه، وكان ـ أي: ابن عباس، والله أعلم ـ مضطجعاً عند رِجْلِ رسولِ الله ﷺ أو رأسه.

وقال أبو الوليد: والظاهر أنه لم يكن عندهما فراش غيره فلذلك باتوا جميعاً فيه، كذا في «العيني» (٥/ ٢١٧)، ومرَّ الحديث (برقم: ٩٩٢).

ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ(١) مُعَلَّقَةٍ(٢) فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ(٣)، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى(٤) يَفْتِلُهَا(٥)، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ(٦)،

النسخ: «شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ» في نـ: «شَنٍّ مُعَلَّقٍ». «وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى» في صـ: «وَأَخَذَ بِيَدِي الْيُمْنَى»، [وفي «قس» (١٠/ ١٤٥) والسلطانية: ولغير أبي ذر والأصيلي: «وأخذ بأذني بيده اليمنى»]. «فَصَلَّى رَكعتَينِ» في نـ: «ثُمَّ صَلَّى ركعتين».

---

(١) أي: قربة بالية.

(٢) أنث باعتبار القربة، «قس» (١٠/ ١٤٥).

(٣) أي: أتى به تامًّا بمندوباته، «قس» (١٠/ ١٤٥).

(٤) وفي رواية: فقمت عن يساره فأخذني فجعلني عن يمينه.

(٥) أي: يدلكها لينتبه من بقية نومه ويستحضر أفعالَ الرسول. فيه أن الفعل القليل غير مبطل للصلاة، «قس» (١٠/ ١٤٥).

(٦) قوله: (ثم أوتر) قال العيني (٥/ ٢١٨): ذكر الركعتين ست مرات، ثم قال: ثم أوتر، وذلك يقتضي أنه صلى ثلاث عشرة ركعة، وصرح بذلك في رواية سلمة[١] في «الدعوات» (ح: ٦٣١٦) حيث قال: «فَتَتَامَّتْ». ولمسلم: «فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة». وظاهر هذا أنه فصل بين كل

---

(١) في الأصل: «أم سلمة» هو تحريف.

ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ[١]، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [راجع: ١١٧].

٢٠ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا[٢] يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ[٣]﴾ الآيَةَ

[آل عمران: ١٩٣]

٤٥٧٢ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ[٤] عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ» في نـ: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ» مصحح عليه.

ركعتين، ووقع التصريح بذلك في رواية طلحة بن نافع حيث قال فيها: يسلم بين كل ركعتين. ولمسلم من رواية علي بن عبد الله عن ابن عباس التصريح بالفصل أيضاً. وقد ورد عن ابن عباس في هذا الباب أحاديث كثيرة بروايات مختلفة، وكذلك عن عائشة ـ رضي الله عنهما ـ.

وقال الطحاوي: إذا جمعت معاني هذه الأحاديث تدل على أن وتره ﷺ كان ثلاث ركعات، انتهى كلام العيني، ومرَّ بيانه عن الفقهاء السبعة المدنية في «الوتر».

(١) أي: سنة الفجر، «قس» (١٠/ ١٤٥).

(٢) المراد به الرسول ﷺ أو القرآن، «بيض» (١/ ١٩٦).

(٣) أي: إلى الإيمان.

(٤) إمام دار الهجرة.

الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ[(١)] مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ[(٢)]، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ[(٣)] حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ[(٤)]، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. [راجع: ١١٧].

النسخ: «اسْتَيْقَظَ» في ذ: «ثُمَّ اسْتَيْقَظَ». «فَجَلَسَ» كذا في هـ، ذ، وفي نـ: «فَجَعَلَ». «بِيَدِهِ» في نـ: «بِيَدَيْهِ». «الْخَوَاتِيمَ» في نـ: «الْخَوَاتِمَ» مصحح عليه.

---

(١) هو السقاء الذي أخلق، «قس» (١٠/ ١٤٨).

(٢) أي: أتى به تامًّا.

(٣) زاد في مسلم: «فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ»، «قس» (١٠/ ١٤٨).

(٤) أي: سنة الفجر من غير أن يتوضأ، «قس» (١٠/ ١٤٨).

٤ ـ سُورَةُ النِّسَاءِ(١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢): ﴿يَسْتَنْكِفْ﴾ [النساء: ١٧٢]: يَسْتَكْبِرْ. ﴿قِوَاماً﴾: قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ. ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا(٣)﴾ [النساء: ١٥]:

النسخ: «سُورَةُ النِّسَاءِ» زاد بعده في س، هـ، ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وفي ن: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ».

(١) قوله: (سورة النساء) زاد أبوذر: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» والمستملي والكشميهني، كذا في «قس» (١٠/ ١٤٨). قال البيضاوي (١/ ١٩٩): مدنية، وهي مائة وستّ[١] وسبعون آية.

(٢) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جرير عن عطاء عنه ـ رضي الله عنه ـ. «﴿يَسْتَنْكِفْ﴾» يريد تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ معناه «يستكبر»، والعطف للتفسير، أي: يأنف. وقال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عنه ـ رضي الله عنه ـ: «﴿قِوَاماً﴾: قوامكم من معايشكم» بكسر القاف بعدها واو والتلاوة بالياء التحتية، إذ مراده ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥] قيل: لم يقصد بها المؤلف التلاوة بل حذف الكلمة القرآنية وأشار إلى تفسيرها، وقد قال أبو عبيدة: قياماً وقواماً بمنزلة واحدة، تقول: هذا قوام أمرك وقيامه، أي: ما يقوم به أمرك، والأصل بالواو فأبدلوها ياء بكسرة القاف، ونقل أنها بالواو قراءة ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، «قس» (١٠/ ١٤٨).

(٣) قوله: (﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ

(١) في الأصل: «خمس».

يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ[(١)]: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]: يَعْنِي اثْنَتَيْنِ

النسخ: «لِلْبِكْرِ» زاد بعده في ن: «قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ: حَدِيثُ أَبِي عُبَادَةَ في الرجمِ». «﴿وَرُبَٰعَ﴾» سقط في ن.

ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قال البيضاوي (١/ ٢٠٥): كتعيين الحدِّ المخلِصِ عن الحبس، أو النكاح المغني عن السفاح، انتهى.

قال القسطلاني (١٠/ ١٤٨): قال ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح: يعني الرجم للثيب والجلد للبكر، وكان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت وثبت زناها حُبِسَتْ في بيتها حتى تموت، انتهى مع تقديم وتأخير.

(١) قوله: (قال غيره) أي: غير ابن عباس، وسقط قوله: «وقال غيره» لأبي ذر، وسقطت الجملة كلها من قوله: «قال ابن عباس» إلى هنا في رواية الحموي. قوله: «﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾» قال أبو عبيدة: «يعني اثنتين وثلاثاً وأربعاً» ليس معناه ذلك بل معناه المكرر نحو اثنتين اثنتين، وإنما تركه اعتماداً على الشهرة أو أنه عنده ليس بمعنى التكرير. قوله: «ولا تجاوز العربُ رباع» اختلف في هذه الألفاظ هل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع؟ فذهب البصريون إلى الثاني والكوفيون إلى الأول، والمسموع من ذلك أحد عشر لفظاً: آحاد، وموحد، وثُناء، مثنى، وثلاث، ومثلث، ورباع، ومربع، ومخمس، وعشار، ومعشر، لكن قال ابن الحاجب: هل يقال: خماس ومخمس وعشار ومعشر؟ فيه خلاف والأصح لم يثبت، وهذا هو الذي اختاره المؤلف، وجمهور النحاة على منع صرفها، وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى، كذا في «قس» (١٠/ ١٤٨).

وَثَلَاث وَأَرْبَع، وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ(١).

١ ـ بَابٌ(٢): ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ(٣) أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]

٤٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى(٤) قَالَ: ....

النسخ: «ثَلاث وَأَرْبَع» في ن: «ثَلاثاً وَأَرْبَعاً» مصحح عليه. «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى».

---

(١) إشارة إلى منع ما قال بعض النحاة بجواز صرف خماس ومخمس وعشار ومعشر.

(٢) بالتنوين، «قس» (١٠/ ١٤٩).

(٣) قوله: (﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا...﴾ إلخ) أي: إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن؛ إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً بها، فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن، أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقداراً يمكنكم الوفاءُ به(١)، لأن المتحرج من الذنب ينبغي أن يتحرج من الذنوب كلها، على ما روي أنه تعالى لما عظّم أمر اليتامى تحرجوا من ولايتهم، وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء وإضاعتهن، فنزلت. وقيل: كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم: إن خفتم أن لا تعدلوا في أمر اليتامى فخافوا الزنا؛ فانكحوا ما حل لكم. وإنما عبر عنهن بـ«ما» ذهاباً إلى الصفة أو إجراءً لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن، ونظيره: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣]، «بيضاوي» (١/ ٢٠٠).

(٤) الفراء الرازي.

---

(١) في الأصل: «الوفاء عنه».

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ[١]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ[٣]، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ[٤] يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا[٥]، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ[٦]، وَكَانَ يُمْسِكُهَا[٧] عَلَيْهِ[٨]، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ[٩]﴾،

النسخ: «أَخْبَرَنَا هِشَامٌ» في ن: «حَدَّثَنَا هِشَامٌ». «وَكَانَ يُمْسِكُهَا» في هـ، ذ: «فَيُمْسِكُهَا».

(١) هو ابن يوسف، «قس» (١٠/ ١٤٩).

(٢) عبد الملك.

(٣) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ١٥٠).

(٤) أي: عنده، «قس» (١٠/ ١٥٠).

(٥) أي: تزوجها.

(٦) قوله: (وكان لها عذق) بفتح العين المهملة وإسكان الذال المعجمة، أي: حائط، كذا قال الداودي. والمعروف عند أهل اللغة أن العذق بفتح العين: النخلة، وبكسرها: الكِبَاسَة وَالْقِنْو، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة، كذا في «فتح الباري» (٨/ ٢٣٩). فالنهي عن نكاحها من أجل أن وليه يرغب عن نكاحها ومع هذا نكحها من جهة العذق، ولم يجعل لها من نفسه شيئاً، وأما النهي عن التي يرغب في مالها وجمالها كما سيجيء في الحديث اللاحق فمن أجل أن لا يقسط في صداقها، كما سيأتي بيانه عن قريب.

(٧) أي: اليتيمة.

(٨) أي: لأجله.

(٩) يوهم أنها نزلت في شخص معين، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم، «قس» (١٠/ ١٥٠).

أَحْسِبُهُ[١] قَالَ: كَانَتْ[٢] شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ.

[راجع: ٢٤٩٤، تحفة: ١٧٠٤١].

٤٥٧٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾. فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ[٣] تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ[٤] فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا[٥] مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيُبَلِّغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ[٦]. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «تَعَالَى» سقط في ذ. «يَا ابْنَ أُخْتِي» في قت: «يَا ابْنَ أَخِي». «فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ» في ذ: «فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ». «وَيُبَلِّغُوا لَهُنَّ» في س، ح، ذ: «وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ».

---

(١) أي: عروة، «قس» (١٠/ ١٥٠).

(٢) اليتيمة.

(٣) أي: التي مات أبوها، «قس» (١٠/ ١٥١).

(٤) أي: يعدل.

(٥) قوله: (فيعطيها) هو معطوف على معمول «بغير أَنْ»، يعني: يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها «مثلَ ما يعطيها غيره»، ويدل على ذلك قوله: «فنهوا ـ بضم النون والهاء ـ عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن» انتهى، «قس» (١٠/ ١٥١).

(٦) أي: سوى اليتامى من النساء.

بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ١٢٧]. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى[١]: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ[٢]﴾ [النساء: ١٢٧] رَغْبَةُ[٣] أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، قَالَتْ: فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا[٤] عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ

النسخ: «أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا» في صـ: «أَنْ يَنْكِحُوا مَنْ رَغِبُوا».

(١) والآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء: ٣].

(٢) قوله: (في آية آخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾) كذا في رواية صالح، وليس ذلك في آية آخرى بل هو في نفس الآية. وعند مسلم والنسائي -واللفظ له- من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد في هذا الموضع: فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، فذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى، وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قال في «الفتح»: فظهر أنه سقط من رواية البخاري شيء، «قس» (١٠/ ١٥١).

(٣) يقال: رغب فيه إذا أراده، ورغب عنه إذا لم يرده، «ك» (١٧/ ٧٣).

(٤) قوله: (فنهوا أن ينكحوا) أي: نهوا عن نكاح المرغوب فيها جميلة متمولة لأجل رغبتهم عنها قليلة المال والجمال، فينبغي أن يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء في العدل، كذا في «قس» (١٠/ ١٥١)، «ك» (١٧/ ٧٣). ومرَّ في «الصحيح» (برقم: ٢٧٦٣): «فبين الله تعالى في هذه الكريمة أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال أو مالٍ رغبوا في نكاحها ولم يُلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، وإذا كانت مرغوباً عنها في قلة المال

فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ[١]. [راجع: ٢٤٩٤].

٢ ـ بَابُ قَوْلُهُ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ[٢] بِٱلْمَعْرُوفِ[٣] فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ[٤] فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ[٥]﴾ الآيَةَ [النساء: ٦]

﴿وَبِدَارًا[٦]﴾: مُبَادَرَةً. ﴿أَعْتَدْنَا﴾ [النساء: ١٨]: أَعْدَدْنَا، أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ[٧].

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿أَمْوَٰلَهُمْ﴾» بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها. «الآية» في ذ بدله: «﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾». «﴿وَبِدَارًا﴾» في ذ: «﴿بِدَاراً﴾». «أَعْدَدْنَا، أَفْعَلْنَا» في هـ، ذ: «ٱعْتَدَدْنَا، افْتَعَلْنَا».

والجمال تركوها [والتمسوا غيرها من النساء]. قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها»، انتهى. ومرَّ الحديث (برقم: ٢٤٩٤) في «الشركة».

(١) مرَّ بيانه في (ح: ٢٧٦٣) في «الوصايا».

(٢) أي: من مال اليتامى، «قس» (١٠/ ١٥٢).

(٣) أي: بقدر حاجته وأجرة سعيه، «بيض» (١/ ٢٠٢).

(٤) بعد بلوغهم وإيناس رشدهم، «قس» (١٠/ ١٥٢).

(٥) بأنهم قبضوها فإنه أنفى للتهمة وأبعد من الخصومة، «بيض» (١/ ٢٠٢).

(٦) قوله: (﴿وَبِدَارًا﴾) ولأبي ذر: «بداراً». قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ أي: «مبادرة» قبل بلوغهم بغير حاجة، أي: مسرفين ومبادرين كبرهم. قوله: «﴿أَعْتَدْنَا﴾» يريد: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال أبو عبيدة: أي: «أعددنا، أفعَلْنا» ولأبي ذر عن الكشميهني: «اعتددْنا افتعلنا».

(٧) وهو العدة، «بيض» (١/ ٢٠٦).

٤٥٧٥ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ[١]، عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ[٢] وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيراً، أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ. [راجع: ٢٢١٢].

٣ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ[٣] أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ[٤]﴾ الآيَةَ [النساء: ٨]

٤٥٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ[٥] الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ[٦]، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ[٧]، عَنْ عِكْرِمَةَ[٨]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قَالَ:

النسخ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ» في ن: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ». «فِي مَالِ الْيَتِيمِ» في هـ، ذ: «فِي وَالِي الْيَتِيمِ». «بَابٌ» سقط في ن. «قَوْلُهُ» سقط في ن. «الآيَة» في ن بدله: «﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾».

---

(١) هو ابن عروة بن الزبير.

(٢) أي: من أكلها، «بيض» (١/ ٢٠٢).

(٣) أي: للتركات، «قس» (١٠/ ١٥٣).

(٤) ممن لا يرث، «قس» (١٠/ ١٥٣).

(٥) هو ابن عبد الرحمن، «قس» (١٠/ ١٥٣).

(٦) الثوري، «قس» (١٠/ ١٥٣).

(٧) بفتح المعجمة والموحدة، أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان، «ك» (١٧/ ٧٤)، «قس» (١٠/ ١٥٣).

(٨) مولى ابن عباس.

هِيَ مُحْكَمَةٌ[(١)] وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ[(٢)]. تَابَعَهُ سَعِيدٌ[(٣)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[راجع: ٢٧٥٩].

٤ ـ بَابٌ[(٤)] قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ[(٥)] ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ[(٦)]﴾ [النساء: ١١]

٤٥٧٧ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ[(٧)]:

النسخ: «سَعِيدٌ» في ن: «سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ». «﴿فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ﴾» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «حَدَّثَنَا هِشَامٌ» في ذ: «أَخْبَرَنَا هِشَامٌ».

---

(١) قوله: (هي محكمة) والأمر في «﴿فَٱرۡزُقُوهُم﴾» للندب أو للوجوب، فشرع إعطاء الحاضرين نصيباً من التركة إما مندوباً وإما واجباً، قيل: هو منسوخ بآية الميراث، «ك» (١٧/ ٧٤).

(٢) تفسير لمحكمة، «ك» (١٧/ ٧٤). ومرَّ بيانه (برقم: ٢٧٥٩) في «الوصايا».

(٣) قوله: (تابعه سعيد) أي: تابع عكرمةَ سعيدُ بنُ جبير مما وصله في «الوصايا» في (ح: ٢٧٥٩)، وجاء عن ابن عباس في روايات ضعيفة أنها منسوخة، كذا في «قس» (١٠/ ١٥٣-١٥٤).

(٤) بالتنوين لأبي ذر.

(٥) أي: يأمركم ويفرض [لكم].

(٦) قوله: (﴿فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ﴾) أي: في شأن ميراث أولادكم العدلَ، فإن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميعَ الميراث للذكور دون الإناث، فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، وفرق بين الصنفين، فجعل ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾، وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤونة النفقة، «قس» (١٠/ ١٥٤).

(٧) ابن يوسف.

أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مُنْكَدِرٍ[1]، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ[2]، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ[3]، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ[4]، فَأَفَقْتُ[5]، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾. [راجع: ١٩٤، أخرجه: م ١٦١٦، س في الكبرى ٦٣٢٣، تحفة: ٣٠٦٠].

٥ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ[6]﴾ [النساء: ١٢]

٤٥٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَرْقَاءَ[7]، عَنِ

النسخ: «ابن منكدر» في ذ: «ابن المنكدر». «لَا أَعْقِلُ» زاد بعده في هـ، ذ: «شَيْئاً». «﴿فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾» زاد بعده في ن: «﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ الآية». «بَابٌ» بالتنوين لأبي ذر، وله عن المستملي: «بَابُ قَولِه» بالإضافة، «قس» (١٠/ ١٥٥).

---

(١) اسمه محمد، «قس» (١٠/ ١٥٤).

(٢) حال.

(٣) أي: لا أفهم لإجل الإغماء، كما سيأتي. وفي «الاعتصام» (برقم: ٧٣٠٩): «فأتاني وقد أغمي عليَّ»، «قس» (١٠/ ١٥٤).

(٤) الماء الذي توضأ به، «قس» (١٠/ ١٥٤).

(٥) من الإغماء.

(٦) أي: إن لم يكن لهن ولد، «قس» (١٠/ ١٥٥).

(٧) ابن عمر اليشكري، وقيل: الشيباني، «قس» (١٠/ ١٥٦).

ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ[١]، عَنْ عَطَاءٍ[٢]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ[٣] لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ[٤]، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ[٥] وَالثُّلُثَ[٦]، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ[٧] الثُّمُنَ[٨] وَالرُّبُعَ[٩]، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ[١٠] وَالرُّبُعَ[١١]. [راجع: ٢٧٤٧].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا[١٢]﴾ الآيَةَ [النساء: ١٩]

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في نـ. «﴿كَرْهًا﴾» زاد في ذ بعده: «﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾».

---

(١) اسمه عبد الله.

(٢) هو ابن أبي رباح.

(٣) واجبة على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل، «قس» (١٠/ ١٥٦).

(٤) أي: بآية المواريث.

(٥) إن كان للميت ولد ذكر أو أنثى، «قس» (١٠/ ١٥٦).

(٦) إن لم يكن له ولد.

(٧) أي: الزوجة.

(٨) مع الولد.

(٩) مع عدمه.

(١٠) أي: مع عدم الولد.

(١١) أي: مع الولد.

(١٢) قوله: (﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ﴾) أي: «أن ترثوا» في موضع رفع على الفاعلية بـ«يَحِلُّ» أي: لا يحل لكم إرثُ النساء، والنساء مفعول به إما على

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تَعْضُلُوهُنَّ[(١)]﴾: لَا تَقْهَرُوهُنَّ. ﴿حُوبًا﴾ [النساء: ٢]: إِثْماً. ﴿تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]: تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤]: فالنِّحْلَةُ الْمَهْرُ[(٢)].

النسخ: «لَا تَقْهَرُوهُنَّ» في هـ، ذ، قا: «لَا تَنْتَهِرُوهُنَّ». «فالنِّحْلَةُ» كذا في ذ، وفي غيره: «النِّحْلَةُ».

حذف مضاف، أي: أن ترثوا أموال النساء، والخطاب للأزواج، كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يختلعن بمالهن، وإما من غير حذف والخطاب للأولياء، كما يأتي قريباً. وقوله: «﴿كَرْهًا﴾» حال من النساء، أي: ترثوهن كارهاتٍ أو مُكْرَهاتٍ، وقيل: تم الكلام بقوله: «﴿كَرْهًا﴾»، ثم خاطب الأزواج ونهاهم عن العضل. قوله: «إلا أن يأتين بفاحشة» كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف، ملتقط من «البيض» (١/ ٢٠٦) و«القس» (١٠/ ١٥٦).

(١) «﴿لَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾» أي: «لا تقهرونهن» بالقاف. ولأبي ذر عن الكشميهني: «لا تَنتهروهُن» بالنون، «قس» (١٠/ ١٥٧). قال الشيخ ابن حجر: هو وهم، والصواب ما عند الجماعة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم: أي: «إثماً». وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر: أي: «تميلوا»، من عال يعول إذا مَالَ وجَارَ، وفسره الشافعي بأن لا تكثر عيالكم. قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري: «النحلة» ولأبي ذر «فالنحلة» المهر، وقيل: فريضة مسماة. وقيل: عطية وهبة، وسمي الصداق نحلة لأنه لا يجب في مقابلته عوض مالي غير التمتع، «قسطلاني» (١٠/ ١٥٧).

(٢) وقيل: فريضة مسماة، وقيل: عطية.

٤٥٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ[٣]، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ـ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ[٤]: وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ السُّوَائِيُّ، وَلَا أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قَالَ: كَانُوا[٥] إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ. [طرفه: ٦٩٤٨، أخرجه: د ٢٠٨٩، س في الكبرى ١١٠٩٤، تحفة: ٦١٠٠].

النسخ: «أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ» كذا في ذ، وفي غيره: «حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ». «فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا» في ذ: «وَهُمْ أَحَقُّ بِهَا».

---

(١) المروزي.

(٢) القرشي الكوفي.

(٣) هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز، «قس» (١٠/ ١٥٨).

(٤) قوله: (قال الشيباني) هو سليمان بن فيروز. قوله: «وذكره» أي: الحديثَ. «أبو الحسن» اسمه عطاء. قوله: «ولا أظنه ذَكَرَه إلا عن ابن عباس» حاصله أن الشيباني له فيه طريقان: إحداهما موصولة، وهي عكرمة عن ابن عباس، والثانية مشكوك في وصلها، وهي أبو الحسن السوائي عن ابن عباس، «قس» (١٠/ ١٥٨).

(٥) قوله: (كانوا) أي: أهل الجاهلية، كما قاله السدي. أو أهل المدينة، كما قاله الضحاك. وقال الواحدي: في الجاهلية وأول الإسلام، «قس» (١٠/ ١٥٩).

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ **الآيَةَ** [النساء: ٣٣]

﴿مَوَٰلِيَ[(١)]﴾ أَوْلِيَاءَ وَرَثَةً. ﴿عَاقَدَتْ﴾ هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ، وَهُوَ الْحَلِيفُ، وَالْمَوْلَى أَيْضاً ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلًى فِي الدِّينِ.

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في نـ. «الآيَةَ» في قتـ، ذ بدله: «﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾». «﴿مَوَٰلِيَ﴾» أَوْلِيَاءَ وَرَثَةً، في قتـ، ذ: «قَالَ مَعْمَرٌ: أولياءُ موالي وَأَوْلياءُ وَرثَة». «﴿عَاقَدَتْ﴾» في ذ: «﴿عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾».

---

(١) قوله: (﴿مَوَٰلِيَ﴾) أي: «أولياء ورثة» بنصب الكلمتين تفسيراً للموالي، ولأبوي ذر والوقت: «وقال معمر: أولياء موالي» بالإضافة نحو شجر الأراك، والإضافة للبيان، «وأولياء ورثة» بالإضافة أيضاً. قوله: «عاقدت أيمانُكم: هو مولى اليمين وهو الحليف» يعني أولياء الميت الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين: ولي بالإرث، وهو الوالدان والأقربون، وولي بالموالاة وعقد الولاء، وهم الذين عاقدت أيمانكم. وثبت «أيمانكم» لأبي ذر. قوله: «والمولى أيضاً ابن العم» قاله ابن جرير[(١)] نقلاً عن العرب. «والمولى المنعم المعتِق» بكسر التاء: الذي أنعم على مرقوقه بالعتق. قوله: «والمولى المعتَق» بفتح التاء: الذي كان رقيقاً فمنّ عليه بالعتق. قوله: «والمولى المليك» لأنه يلي أمور الناس. «والمولى مولىً في الدِّين» وقيل غير ذلك مما يطول استقصاؤه، «قس» (١٠/ ١٦٠).

---

(١) في الأصل: «جريج» وهو تحريف.

٤٥٨٠ ـ حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[٢]، عَنْ إِدْرِيسَ[٣]، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ[٤]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قَالَ[٥]: وَرَثَةً،

النسخ: «حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

(١) البصري.

(٢) حماد بن أسامة.

(٣) ابن يزيد الأودي.

(٤) اليامي.

(٥) قوله: (﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قَالَ) أي: ابن عباس: «ورثة» وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما. قوله: «﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾» أي: ذوو أيمانكم ذوي أيمانهم. قال ابن عباس: «كان المهاجرون...» إلخ. قوله: «نسخت» بضم النون مبنياً للمفعول، أي: وراثة الحليف بآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان الرجل يعاقد الرجلَ فإذا مات ورثه الآخر. ومن طريق قتادة: كان الرجل يعاقد الرجلَ في الجاهلية فيقول: دمي دمك وترثني وأرثك، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث، وهو السدس، ثم نسخ ذلك فقال: ﴿وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] وهذا هو المعتمد. ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقِد يرث وحده دون العصبة[١] فنزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا﴾ فصاروا جميعاً يرثون، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس، ثم نسخ ذلك آيةُ الأحزاب وخُصَّ الميراثُ بالعصبة، قاله في «الفتح»، «قس» (١٠/ ١٦١).

(١) في الأصل: «حيث كان العاقد يرث وهذه دون العصبة».

﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ[(١)] الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ[(٢)] لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ[(٣)]، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسِخَتْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ[(٤)] وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ، وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ[(٥)]. [راجع: ٢٢٩٢].

النسخ: «الْمُهَاجِرِيُّ» كذا في قتـ، ذ، وفي غيرهما: «الْمُهَاجِرُ».

---

(١) بزيادة مثناة تحتية مشددة لأبوي ذر والوقت، «قس» (١٠/ ١٦١).

(٢) أي: أقربائه، «قس» (١٠/ ١٦١).

(٣) أي: بين المهاجرين والأنصار، وهذا كان في ابتداء الإسلام، «قس» (١٠/ ١٦١).

(٤) قوله: (من النصر والرفادة) بكسر الراء أي: المعاونة، والجار والمجرور متعلق بمحذوف، أي: والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم، كما صرح به الطبري عن كريب بهذا الإسناد. قوله: «وقد ذهب الميراث» أي: بين المتعاقدين. «ويوصي له» بكسر الصاد أي: للحليف، وقد سبق الحديث في «الكفالة» (أي: برقم: ٢٢٩٢)، كذا في «قس» (١٠/ ١٦١). وقال صاحب «المدارك» (١/ ٢٢٣): والمراد به عقد الموالاة، وهي مشروعة، والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة، وهو قولنا، كذا في «التفسير الأحمدي».

(٥) فيه التصريح بالتحديث، ولم يثبت هذا إلا في رواية المستملي والكشميهني كما في الفرع، قال ابن حجر: في رواية المستملي وحده. وتبعه العيني، «قس» (١٠/ ١٦١).

٨ ـ بَابٌ قَوْلِهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]

يَعْنِي: زِنَةَ ذَرَّةٍ[١].

٤٥٨١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ[٣]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ أُنَاساً فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ[٤]، هَلْ تُضَارُّونَ[٥]

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين كذا في ذ، وفي س، ذ: «بابُ قَوْلِهِ» بالإضافة. «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ». «حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ» في ذ: «أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ». «أَنَّ أُنَاساً» في عس، صـ، ذ: «أَنَّ نَاساً».

---

(١) هي في الأصل أصغر النمل التي لا وزن لها، وقيل: ما يرفعه الريح من التراب، وقيل: كل جزء من أجزاء هباء في الكوة ذرة، «قس» (١٠/ ١٦٢).

(٢) الرملي.

(٣) العدوي المدني.

(٤) قوله: (نعم) أي: ترونه، وهذه رؤية الامتحان المميِّزَةُ بين مَنْ عَبَدَ الله وبين مَنْ عَبَدَ غيرَه لا رؤية الكرامة التي هي ثواب أوليائه في الجنة، «قس» (١٠/ ١٦٣).

(٥) قوله: (تُضارُّون) بضم أوّله ورائه مشددةً بصيغة المفاعلة، أي: لا تضرون أحداً ولا يضركم لمنازعة ولا مجادلةٍ ولا مضايقةٍ، «قس» (١٠/ ١٦٣). قال الكرماني (١٧/ ٧٧): «تضارون» بتشديد الراء أي: هل تضارّون غيرَكم في حال الرؤية بمزاحمة وخفاء ونحوه؟. وبتخفيفها، أي: هل يلحقكم في رؤيته ضير؟ وهو الضرر، ولفظ «ضوء» بالجر بدل مما قبله،

فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ(١)، ضَوْءٌ(٢) لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ(٣)». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ(٤) لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ(٥) يَتَّبِعُ(٦) كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ(٧) إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ

النسخ: «ضَوْءٌ» في نـ: «ضَوْءاً»، وكذا في الموضع الثاني الآتي.
«يَتَّبِعُ» في سـ، ذ: «فَيَتَّبِعُ»، [وفي «قس» (١٠/ ١٦٣): تَتْبَعُ بسكون المثناة الفوقية، ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني: تَتَّبِعُ بتشديدها، وله عن المستملي فَتَتْبَعُ، بزيادة فاء مع سكون الفوقية، والرفع في كلها، ويجوز الجزم بتقدير اللام].

وفي بعضها: «ضوءى» بلفظ فَعلى بفتح الفاء، والتشبيه إنما وقع في الوضوح وزوال المشقةِ والاختلافِ لا في المقابلة والجهة وسائر الأمور التي جرت العادة بها عند الرؤية، انتهى. فالرؤية له تعالى حقيقة لكنا لا نُكَيِّفُها بل نَكِلُ كُنْه معرفتها إلى علمه تعالى، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٦٣).

(١) وهي اشتداد حر الشمس بالنهار في الصيف، «قس» (١٠/ ١٦٣).
(٢) بالرفع أي: هي ضوء، [وأعربه في «الكواكب» بالجر بدلاً مما قبله]، ولمسلم: «صحْواً»، «قس» (١٠/ ١٦٣).
(٣) تأكيد لما قبله.
(٤) بالرفع أي: هي ضوءٌ، «قس» (١٠/ ١٦٣).
(٥) أي: نادى مناد، «قس» (١٠/ ١٦٣).
(٦) بالرفع ويجوز الجزم بتقدير اللام، «قس» (١٠/ ١٦٣).
(٧) حجارة كانت تعبد من دون الله، «قس» (١٠/ ١٦٣).

إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، بَرٌّ(١) أَوْ فَاجِرٌ(٢) وَغُبَّرَاتُ(٣) (٤) أَهْلِ الْكِتَابِ، فَتُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ(٥)؟ قَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا(٦) فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ(٧) أَلَا تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ(٨)، يَحْطِمُ(٩) بَعْضُهَا بَعْضاً فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ،

النسخ: «مَنْ كُنْتُمْ» في سـ، حـ، ذ: «مَا كُنْتُمْ».

---

(١) أي: مطيع لربه.

(٢) أي: منهمك في المعاصي.

(٣) جمع لجمع الغابر أي: البقايا، «ك» (١٧/ ٧٨).

(٤) قوله: (غبرات) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء، بالرفع والجر مع الإضافة فيهما لأبي ذر، وبالجرِّ مُنوَّناً [للأصيلي]، أي: بقايا أهل الكتاب، «قسطلاني» (١٠/ ١٦٣).

(٥) أي: تطلبون، «قس» (١٠/ ١٦٣).

(٦) بإسقاط أداة النداء، «قس» (١٠/ ١٦٣).

(٧) من الإشارة، ويحتمل أن يكون من قولهم: شرت الدابة إذا عرضها على البيع، «ك».

(٨) قوله: (كأنها سَرَاب) بالسين المهملة، هو الذي تراه نصفَ النهار في الأرض القفر والقنع[1] المستوي في الحر الشديد لامعاً مثلَ الماء يحسبه الظمآنُ ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، «قس» (١٠/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٩) بكسر الطاء أي: يكسر، «قس» (١٠/ ١٦٤).

---

(١) كذا في «قس»، وفي الأصل: «القاع».

ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَبْغُونَ(١)؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ(٢)، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ(٣) رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ(٤) (٥) مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ(٦) فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ(٧) فِي الدُّنْيَا

النسخ: «يُدْعَى النَّصَارَى» في نـ: «تُدْعَى النَّصَارَى». «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ» في نـ: «مَاذَا اتَّخَذَ اللَّهُ». «مَاتَبْغُونَ» في نـ: «مَاذَا تَبْغُونَ». «رَأَوْهُ فِيهَا» زاد بعده في نـ: «أَوَّلَ مَرَّةٍ». «فَيُقَالُ» في ذ: «فَقَالَ». «تَتْبَعُ» في نـ: «يَتَّبِعُ».

---

(١) أي: تطلبون.

(٢) أي: فقالوا: عطشنا ربنا إلى آخره، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٣) الإتيان مجاز عن الظهور أي: ظهر لهم، «ك» (١٧/ ٧٨).

(٤) أي: أقرب صفة، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٥) قوله: (أدنى صورةً) أي: أقربها، قال الخطابي: الصورة الصفة، يقال: صورة هذا الأمر كذا: أي: صفته كذا، وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجاز. والرؤية بمعنى العلم لأنهم لم يروه قبل ذلك، ومعناه: يتجلى الله لهم على الصفة التي يعرفونه بها، «كرماني» (١٧/ ٧٨ ـ ٧٩).

(٦) عرفوه، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٧) قوله: (فارقنا الناسَ) أي: الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا. قوله: «على أفقر» أي: أحوج «ما كنا إليهم» في معايشنا ومصالح دنيانا، «ولم نصاحبهم» بل قاطعناهم، «قس» (١٠/ ١٦٤).

عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ[١]. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ[٢]: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً. [راجع: ٢٢، أخرجه: م ١٨٣، تحفة: ٤١٧٢].

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَكَيْفَ[٣] إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ[٤] وَجِئْنَا بِكَ[٥] عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ[٦] شَهِيدًا﴾ الآية [النساء: ٤١]

الْمُخْتَالُ وَالْخَتَّالُ[٧] وَاحِدٌ. ....

النسخ: «قَولِهِ» سقط في ذ. «الآية» سقط في ذ. «وَالْخَتَّالُ» في صـ: «وَالخَالُ».

(١) أي: نعبده في الدنيا.

(٢) قوله: (فيقولون) زاد مسلم (ح: ١٨٣): «نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً» وإنما قالوا ذلك لأنه سبحانه تعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٣) استفهام توبيخ، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٤) أي: فكيف [حال] هؤلاء الكفار أو صنيعهم إذا جئنا من كل أمة بنبيهم يشهد على كفرهم لقوله تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، «قس» (١٠/ ١٦٤).

(٥) يا محمد.

(٦) أي: على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم ولدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٧) قوله: (المختال والختّال) بفتح الخاء المعجمة والفوقية المشددة معناهما «واحد» كذا في رواية الأكثر، ولا ينتظم هذا مع المختال، لأن «المختال» هو صاحب الخيلاء والكبر، فهو مفتعل من الخيلاء، وأما «ختال» فهو فَعّال من الختل، وهو الخديعة، فلا يمكن أن يكون بمعنى المختال المراد به

﴿نَّطۡمِسَ(١)﴾ [النساء: ٤٧]: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ. طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. ﴿سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥]: وُقُوداً(٢).

٤٥٨٢ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى(٤)، عَنْ سُفْيَانَ(٥)، عَنْ سُلَيْمَانَ(٦)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ(٧)، ....

النسخ: «﴿سَعِيرًا﴾» في ذ: «جَهَنَّمَ سَعِيراً». «حَدَّثَنَا يَحْيَى» في ذ: «أَخْبَرَنِي يَحْيَى»، وفي نـ: «أَخْبَرَنَا يَحْيَى».

المتكبر. وللأصيلي «والخال» بدون الفوقية بدل «الختال»، وصوّبه غير واحد؛ لأنه يطلَقُ على معان، فيكون بمعنى الخائل وهو المتكبر، قال في اليونينية: وعند أبي ذر «والختال» بالخاء والتاء، وأنكر ذلك شيخنا الإمام أبو عبد الله بن مالك قال: والصواب «والخال» بغير تاء، انتهى. ومراده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(١) قوله: (﴿نَّطۡمِسَ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ أي: «نسوِّيها حتى تعود كأقفائهم» حقيقة أو هو تمثيل وليس المراد حقيقته حسًّا، وأسند الطبري عن قتادة: المراد أن تعود الأوجه في الأقفية. ويقال: طَمَسَ الكتابَ: إذا محاه، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٢) هو تفسير «﴿سَعِيرًا﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، «ك» (١٧/ ٧٩).

(٣) ابن الفضل المروزي.

(٤) ابن سعيد القطان، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٥) الثوري، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٦) ابن مهران الأعمش، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٧) النخعي.

عَنْ عَبِيدَةَ(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٢) ـ قَالَ يَحْيَى(٣): بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ(٤) ـ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي(٥)». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ(٦): «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(٧). [أطرافه: ٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥، ٥٠٥٦، أخرجه: م ٨٠٠، د ٣٦٦٨، ت ٣٠٢٥، س في الكبرى ١١١٠٥، تحفة: ٩٤٠٢].

النسخ: «فَإِنِّي أُحِبُّ» في نـ: «إِنِّي أُحِبُّ».

(١) بالفتح ابن عمرو السلماني، «قس» (١٠/ ١٦٥).

(٢) أي: ابن مسعود.

(٣) ابن سعيد، بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ١٦٦).

(٤) قوله: (قال يحيى: بعض الحديث عن عمرو بن مرة) بضم الميم وشدة الراء، التابعي، وذكر البخاري كلامه للتقوية وإلا فإسناده مقطوع، وبعض الحديث مجهول. وفي «القسطلاني» (١٠/ ١٦٦): أنه رواه عن إبراهيم النخعي بإسناده المذكور. والحاصل أن الأعمش سمع الحديث من إبراهيم النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن إبراهيم يعني عن عبيدة عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، «خير».

(٥) ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبره، «قس» (١٠/ ١٦٦).

(٦) صلى الله عليه وسلم.

(٧) قوله: (تذرفان) بالذال المعجمة وكسر الراء، أي: تطلقان دمعهما، وبكاؤه ﷺ على المفرطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هولِ[1]

(١) في الأصل: «حول» وهو تحريف.

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣]

﴿صَعِيدًا[١]﴾ [النساء: ٤٣]: وَجْهُ[٢] الأَرْضِ.

وَقَالَ جابِرٌ[٣]: كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ[٤] الَّتِي يَتَحاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي جُهَيْنَةَ[٥] واحِدٌ[٦]، وَفِي أَسْلَمَ[٧] واحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ[٨] وَاحِدٌ، كُهَّانٌ[٩] يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ[١٠].

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾».

المطلع وشدة الأمر، أو بكاء فرح لا بكاء حزن؛ لأنه تعالى جعل أمته شهداء على سائر الأمم. وفي هذا الحديث ثلاثة من التابعين في نسق واحد، وأخرجه أيضاً في «فضائل القرآن» (ح: ٥٠٤٩)، «قسطلاني» (١٠/ ١٦٦).

(١) أي: قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾.

(٢) لأبي ذر بالرفع، أي: هو الأرض، «قس» (١٠/ ١٦٧).

(٣) ابن عبد الله الأنصاري، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

(٤) جمع طاغوت.

(٥) قبيلة.

(٦) أي: طاغوت واحد.

(٧) قبيلة.

(٨) أي: قبيلة.

(٩) جمع كاهن، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(١٠) أي: بالأخبار عن الكائنات في المستقبل، «قس» (١٠/ ١٦٨).

وَقَالَ عُمَرُ[١]: الْجِبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ[٢]: الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ[٣]: الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ[٤]: الشَّيْطَانُ، وَالطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ.

٤٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ[٥] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ[٦]، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ[٧]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: هَلَكَتْ[٨] قِلَادَةٌ لأَسْمَاءَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رِجَالاً، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلَّوْا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ التَّيَمُّمَ[٩]. [راجع: ٣٣٤، أخرجه: د ٣١٧، تحفة: ١٧٠٦٠].

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ». «التَّيَمُّمَ» في نـ: «يَعْنِي آيَةَ التَّيَمُّمِ».

---

(١) ابن الخطاب.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٣) مولى ابن عباس، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٤) فيه جواز وقوع المعرَّب في القرآن، وحمله الشافعي على توارد اللغتين، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٥) ابن سلام، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٦) ابن سليمان، اسمه عبد الرحمٰن، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٧) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ١٦٨).

(٨) ضاعت.

(٩) هذا الحديث سبق تاماً (برقم: ٣٣٤) في «التيمم».

١١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ[١]﴾ [النساء: ٥٩]

ذَوِي الأَمْرِ

٤٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٣]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٤]، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ[٥]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قَالَ: ....

النسخ: «بَابُ» سقط في نـ. «﴿وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾» زاد قبله في نـ: «﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾». «ذَوِي الأَمْرِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ» في كن: «حَدَّثَنَا سنيد[٦]».

---

(١) قوله: (وأولي الأمر منكم) أي: «ذوي الأمر»، وهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقهم في رعاية العدل، ويدرج فيهم القُضاةُ وأُمراءُ[١] السرية. أمر الله الناسَ بطاعتهم بعد ما أمرهم بالعدل تنبيهاً على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق، «قسطلاني» (١٠/١٦٨-١٦٩).

(٢) المروزي.

(٣) المصيصي.

(٤) أي: عبد الملك.

(٥) ابن هرمز.

(٦) ابن داود، هذا لابن السكن بدل «صدقة»، وضعف أبو حاتم سنيداً، كذا في «قس» (١٠/١٦٩).

---

(١) في الأصل: «وآمر».

نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ[١] بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ[٢]، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ[٣]. [أخرجه: م ١٨٤٣، د ٢٦٢٤، ت ١٦٧٢، س ٤١٩٤، تحفة: ٥٦٥١].

---

(١) قوله: (نزلت في عبد الله) قال في «الخير الجاري»: قد تردد البعض فيه رواية ودراية. [وفي رواية:] قال: اجلسوا إنما كنت أمزح. وأنها كانت في سرية الأنصار، وعبد الله بن حذافة قرشي مهاجري، والظاهر من هذا الطريق ومن الطريق المذكور فيما سبق تعددُ الواقعة، قال في «الفتح» (٨/ ٥٩): والمراد من قصة ابن حذافة قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، انتهى. وسيجيء بعض بيانه في الصفحة اللاحقة إن شاء الله تعالى، ومرَّ ذكر السرية (برقم: ٤٣٤٠) في «المغازي».

(٢) القرشي السهمي من قدماء المهاجرين، توفي بمصر في خلافة عثمان، «قس» (١٠/ ١٦٩).

(٣) قوله: (في سرية) مرَّ ذكر السرية (برقم: ٤٣٤٠) في «باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي». قال القسطلاني (١٠/ ١٦٩): وقد اعترض الداودي على القول بأن الآية نزلت في عبد الله بن حذافة: بأنه وهم من غير ابن عباس؛ لأن الآية إن كانت نزلت قبل هذه القصة، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره؟! وإن كانت بعد فإنما قيل لهم: إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم: لِمَ لَمْ تطيعوه؟ وأجاب في «الفتح» (٨/ ٢٥٤): [بأن المراد] من قصة ابن حذافة قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ لأن أهل السرية تنازعوا في امتثال ما أمرهم به، فالذين همّوا أن يطيعوه وقفوا[١] عند امتثال الأمر بالطاعة، والذين امتنعوا عارض عندهم

---

(١) في الأصل: «وكفوا».

١٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ[١] لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ[٢]﴾ [النساء: ٦٥]

٤٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[٥]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ[٦] قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ[٧] رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ[٨] ....

النسخ: «قوله» سقط في ذ.

الفرارُ من النار، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الردّ إلى الله و إلى رسوله.

(١) أي: فوربك، و«لا» مزيدة لتأكيد القسم، «قس» (١٠/ ١٧٠).

(٢) أي: فيما اختلف بينهم.

(٣) المديني.

(٤) هو غندر.

(٥) ابن راشد.

(٦) ابن الزبير بن العوام.

(٧) ابن العوام.

(٨) قوله: (رجلاً من الأنصار) قال العيني (٩/ ٦٦): قال شيخنا: لم يقع تسمية هذا الرجل في شيء من طرق الحديث فيما وقفت عليه، ولعل الزبير وبقية الرواة أرادوا سَترَه لما وقع. قال الداودي: إنه كان منافقاً. قال النووي: وجعله من الأنصار لكونه من قبيلتهم لا من أنصار المسلمين، ويعكر على هذا قولُ البخاري في كتاب «الصلح» (ح: ٢٧٠٨): «أنه من الأنصار قد شهد بدراً»، انتهى مختصراً.

قال القسطلاني (١٠/ ١٧٢): قيل: كان هذا الرجل يهودياً، وعورض بأنه وصف بكونه أنصارياً ولو كان يهودياً لم يوصف بذلك؛

فِي شَرِيجٍ[١] مِنَ الْحَرَّةِ[٢]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ[٣] الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ[٤] ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ[٥] وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ

النسخ: «أَنْ كَانَ» في هـ، ذ: «آن كَانَ»، وفي حـ، سـ، ذ: «وَأَنْ كَانَ». «فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ» في قت، ذ: «فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

إذ هو وصفُ مدح. ولا يبعد أن يبتلى غيرُ المعصوم بمثل ذلك عند الغضب، انتهى.

(١) بفتح المعجمة وكسر الراء آخره جيم: مسير الماء يكون في الجبل وينزل إلى السهل، «قس» (١٠/ ١٧١).

(٢) أي: حرة المدينة هي أرض ذات حجارة خارج المدينة.

(٣) بهمزة قطع.

(٤) قوله: (أن كان) بفتح الهمزة وكسرها، والجزاء محذوف، وكذا المعلل، أي: لأن كان ابن عمتك حكمتَ له بالتقديم والترجيح، وكان الزبير ابنَ صفيةَ بنتِ عبد المطلب عمةِ رسول الله ﷺ، «ك» (١٧/ ٨٢)، «قس» (١٠/ ١٧١). ولأبي ذر عن الكشميهني: «آن كان» بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام إنكاري، وله عن الحموي والمستملي: «وأن كان» بواو وفتح الهمزة[١]، ووقع عند الطبري فقال: اعدل يا رسول الله، وأن كان ابنَ عمتك، أي: من أجل هذا حكمتَ له عليّ. قوله: «فتلون وجهه» أي: تغير من الغضب لانتهاك حرمة النبوة، «قس» (١٠/ ١٧١). ومرَّ الحديث في (رقم: ٢٣٥٩ و ٢٧٠٨)، وغير ذلك.

(٥) أي: تغير.

---

(١) في الأصل: «وكسر الهمزة».

حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ[١]، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ». وَاسْتَوْعَى[٢] النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ[٣] الأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا[٤] بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. [راجع: ٢٣٦٠، تحفة: ٣٦٣٤].

١٣ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿فَأُولَٰئِكَ[٥] مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ[٦]﴾ [النساء: ٦٩]

٤٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ[٧]

النسخ: «بِأَمْرٍ لَهُمَا» في هـ، ذ: «بِأَمْرٍ لَهُ». «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾» في ذ بدله: «الآية».

---

(١) بفتح الجيم وسكون المهملة، المراد به جدران الشربات وهي الحفر التي تحفر في أصول النخل، «قس» (١٠/ ١٧١).

(٢) أي: استوفى.

(٣) بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة أي: أغضبه، «قس» (١٠/ ١٧٢).

(٤) أي: في أول الأمر، «قس» (١٠/ ١٧٢).

(٥) أي: من أطاع الله والرسول.

(٦) في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر، وليس المراد كون الكل في درجة واحدة.

(٧) الطائفي نزيل الكوفة.

قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ[١]، عَنْ عُرْوَةَ[٢]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ[٣] شَدِيدَةٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[٤]. [راجع: ٤٤٣٥].

١٤ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ[٥] لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ إِلَى ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]

النسخ: «قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ» في ذ: «عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ». «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ» في قتـ، ذ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ». «الَّذِي قُبِضَ فِيهِ» في هـ، ذ: «الَّتِي قُبِضَ فِيهَا». «بَابٌ» بالتنوين ثبت في ذ. «إِلَى ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾» في قتـ، ذ بدله: «الآية».

(١) سعد بن إبراهيم.

(٢) ابن الزبير، «قس» (١٠/ ١٧٣).

(٣) بضم الموحدة وشدة المهملة: غلظ وخشونة تعرض في مجاري النفس فيغلظ الصوت، «قس» (٩/ ٤٧٢).

(٤) قوله: (خُيِّر) بضم الخاء المعجمة، أي: خُيّرَ بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وهذا معنى قوله في الحديث الآخر: «اللَّهُم الرفيقَ الأعلى» ثلاثاً، «قس» (١٠/ ١٧٣). ومرَّ الحديث (برقم: ٤٤٣٥) مع بعض بيانه.

(٥) قوله: (﴿وَمَا لَكُمْ﴾) مبتدأ وخبر. وقوله: «﴿لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» حال، والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل. وقوله: «المستضعفين» عطف على اسم «الله» أي: وفي سبيل المستضعفين، وهو تخليصهم من الأسر، «بيضاوي» (١/ ٢٢٤).

٤٥٨٧ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٣] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ. [راجع: ١٣٥٧، تحفة: ٥٨٦٨].

٤٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ[٤]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[٥]: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَلَا: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ[٦] مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ٧٥] قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي[٧] مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ[٨]. [راجع: ١٣٥٧، تحفة: ٥٧٩٧].

النسخ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ». «مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ» زاد بعده في ذ: «مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ». «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ» في سـ، حـ، ذ: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ».

---

(١) المسندي.

(٢) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ١٧٤).

(٣) مصغراً ابن أبي يزيد المكي، «قس» (١٠/ ١٧٤).

(٤) السختياني.

(٥) عبد الله.

(٦) قوله: (﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصولِ وضميره والإشارة إليه. وذكر «الولدان» إن أريد به المماليك -أي: بأن كان جمع وليد- فظاهر، وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في الأمر والإشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة فإنهم إذا بلغوا وقدروا فلا محيص لهم عنها، «بيضاوي» (١/ ٢٣٢).

(٧) أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، «قس» (١٠/ ١٧٤).

(٨) أي: جعلهم من المعذورين المستضعفين، «ك» (١٧/ ٨٣).

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(١): ﴿حَصِرَتْ﴾ [النساء: ٩٠]: ضَاقَتْ.
﴿تَلْوُوا﴾ [النساء: ١٣٥]: أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ(٢): الْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجَرُ(٣)، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي.
﴿مَوْقُوتاً﴾ [النساء: ١٠٣]: مُوَقَّتاً وَقَّتَهُ عَلَيْهِمْ.

١٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿فَمَا لَكُمْ(٤) فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ(٥) فِئَتَيْنِ(٦) وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم(٧)﴾ [النساء: ٨٨]

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في ذ. «﴿أَرْكَسَهُم﴾» زاد بعده في ذ: «﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾».

---

(١) قوله: (ويذكر عن ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم في تفسيره في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أي: «ضاقت». وعنه أيضاً مما وصله الطبري: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ أي: تلووا «ألسنتكم» عن شهادة الحق أو تعرضوا عن أدائها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، كذا في «قس» (١٠/ ١٧٥).

(٢) أي: غير ابن عباس.

(٣) قوله: (المراغم: المهاجر) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠] قال أبو عبيدة: المراغم والمهاجر واحد. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾: أي: «مُوَقَّتاً وَقَّته عليهم» تبارك وتعالى، «قس» (١٠/ ١٧٥).

(٤) مبتدأ وخبر، «قس» (١٠/ ١٧٥).

(٥) حال.

(٦) حال كما سيجيء، والمعنى ما لكم لا تتفقون في شأنهم بل افترقتم في شأنهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره، «قس» (١٠/ ١٧٥).

(٧) أي: ردّهم في حكم المشركين كما كانوا، «قس» (١٠/ ١٧٥).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَّدَهُمْ[١]، ﴿فِئَةٌ﴾: جَماعَةٌ.

٤٥٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ[٢] وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ[٣] قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٤]، عَنْ عَدِيٍّ[٥]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ[٦]، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: ﴿فَمَا لَكُمْ[٧] فِي الْمُنَافِقِينَ[٨] فِئَتَيْنِ[٩]﴾ رَجَعَ نَاسٌ[١٠] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ[١١]، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لَا[١٢]، فَنَزَلَتْ[١٣]:

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».
«وَكَانَ النَّاسُ» في ذ: «فَكَانَ النَّاسُ».

---

(١) بتشديد المهملة الأولى أي: فرقهم وهو تفسير «أركسهم»، «ك» (١٧/ ٨٣).

(٢) محمد بن جعفر.

(٣) ابن مهدي.

(٤) ابن الحجاج.

(٥) ابن ثابت التابعي، «قس» (١٠/ ١٧٦)، «ك» (١٧/ ٨٣).

(٦) الخطمي الصحابي، «قس» (١٠/ ١٧٦).

(٧) مبتدأ وخبر، «قس» (١٠/ ١٧٥).

(٨) حال من «فئتين» أي: متفرقين فيهم.

(٩) حال عاملها «لكم»، «بيض» (١/ ٢٢٩).

(١٠) وهم عبد الله بن أُبَي وأتباعه وكانوا ثلاثمائة، «قس» (١٠/ ١٧٦).

(١١) يا رسول الله فإنهم منافقون، «قس» (١٠/ ١٧٦).

(١٢) أي: لا تقتلهم فإنهم تكلموا بكلمة الإسلام، «قس» (١٠/ ١٧٦).

(١٣) وقيل: نزلت في قوم رجعوا إلى مكة وارتدوا، «قس» (١٠/ ١٧٦).

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، وَقَالَ: «إِنَّهَا طَيْبَةُ[١] تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ». [راجع: ١٨٨٤].

بَابُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ[٢] أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٨٣]: أَفْشَوْهُ

﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ[٣]﴾ [النساء: ٨٣]: يَسْتَخْرِجُونَهُ. ﴿حَسِيبًا[٤]﴾ [النساء: ٨٦]: كَافِياً. ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا[٥]﴾ [النساء: ١١٧]: الْمَوَاتَ حَجَراً أَوْ مَدَراً

النسخ: «وَقَالَ» في ذ: «فَقَالَ». «خَبَثَ الْفِضَّةِ» في حـ، ذ: «خَبَثَ الْحَدِيدِ». «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «أَفْشَوْهُ» في نـ: «أَيْ: أَفْشَوْهُ». «الْمَوَاتَ» في نـ: «يَعْنِي الْمَوَاتَ».

---

(١) قوله: (إنها طيبة) اسم المدينةِ، إن كان هذا كلاماً مستأنفاً فظاهر، وإن كان مربوطاً بما قبله كان فيه إشارة إلى أن هؤلاء ستنفيهم[١] الطيبة، أي: تخرجهم المدينة، «خ».

(٢) كفتح أو غنيمة.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾، «قس» (١٠/ ١٧٧).

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾.

(٥) قوله: (﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ أي: ما يعبدون من دون الله إلا إناثاً. «وإناثا يعني الموات...» إلخ. قال الحسن: كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشبة هي إناث، وقد كانوا يسمون أصنامهم بأسماء الإناث كاللات والعزى ومناة، كذا في «قس» (١٠/ ١٧٧).

---

(١) في الأصل: «سينقيهم».

وَمَا أَشْبَهَهُ. ﴿مَّرِيدًا[(١)]﴾ [النساء: ١١٧]: مُتَمَرِّداً. ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ[(٢)]﴾ [النساء: ١١٩]: بَتَّكَهُ: قَطَعَهُ. ﴿قِيلًا[(٣)]﴾ [النساء: ١٢٢]: وَقَوْلاً وَاحِدٌ. ﴿طَبَعَ[(٤)]﴾ [النساء: ١٥٦]: خُتِمَ.

---

(١) قوله: (﴿مَّرِيدًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ أي: ما يعبدون بعبادة الأصنام إلا شيطاناً مريداً «متمرداً»، «قس» (١٠/ ١٧٧).

(٢) قوله: (﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾) يريد قوله: «﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾»، هو من حكاية قول الشيطان وقد كانوا يشقون أذني الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً، وحَرّمُوا على أنفسهم الانتفاعَ بها، ولا يردّونَها عن ماء ولا مرعى، «قس» (١٠/ ١٧٧).

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.

(٤) قوله: (﴿طَبَعَ﴾) بضم الطاء وكسر الموحدة، أي: «خُتِمَ»، يريد تفسير قوله تعالى: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. ولم يذكر المؤلف حديثاً في هذا الباب، قال الحافظ ابن كثير (٢/ ١٢٧): ولنذكر هنا يعني عند تفسير آية الباب حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه حين بلغه «أن رسول الله ﷺ طلّق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناسَ يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ فاستفهمه: أطلَّقتَ نساءك؟ قال: لا، فقلت: الله أكبر»، وذكر الحديث بطوله. وعند مسلم: «فقلت: أطلقتَهن؟ فقال: لا، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلِّق نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]، فكنت أنا استنبطتُ ذلك الأمر». قال الحافظ ابن حجر: وهذه القصة عند البخاري لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة، انتهى. وظاهر قول المفسرين السابق أن سببَ نزول [هذه الآية] الإخبارُ

١٦ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]

٤٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: اخْتَلَفَ فِيهَا[٢] أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ. [راجع: ٣٨٥٥، أخرجه: م ٣٠٢٣، د ٤٢٧٥، س ٣٩٩٩، تحفة: ٥٦٢١].

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «اخْتَلَفَ فِيهَا» في ذ: «آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا». «فَرَحَلْتُ» كذا في هـ، وفي ذ: «فَدَخَلْتُ». «مَا نَزَلَ» في ذ: «مَا نَزَلَتْ».

عن السرايا والبعوث بالأمن والخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم، «قس» (١٠/ ١٧٧).

(١) ابن الحجاج.

(٢) قوله: (اختلف فيها) أي: في حكمها. وفي بعضها «فقهاء» جمع الفقيه، ولفظ «فيها» حينئذ مقدر. قوله: «وما نسخها شيء» فإن قلت: فإذا لم تكن منسوخة فيكون القاتل مخلَّداً في النار وهو خلاف مذهب الجماعة؟ قلت: المراد بالخلود: المكث الطويل؛ إذ ثبتَ أنه لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال خردل من الإيمان، هذا كله في «الكرماني» (١٧/ ٨٤).

قال البيضاوي (١/ ٢٣١): قال ابن عباس: «لا يقبَلُ توبة قاتل المؤمن عمداً»، ولعله أراد به التشديدَ؛ إذ روي عنه خلافُه، والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: ٨٢] ونحوه، وهو عندنا إما مخصوص بالمستحلِّ له كما ذكره عكرمة وغيره، أو المراد بالخلود المكث الطويل؛ فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم، انتهى.

١٧ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ[1] لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]

السِّلْمُ[2] [3] وَالسَّلَمُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ.

٤٥٩١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[4] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[5]، عَنْ عَمْرٍو[6]، عَنْ عَطَاءٍ[7]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ[8] فِي غُنَيْمَةٍ[9] لَهُ،

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿ٱلسَّلَـٰمَ﴾» في ذ: «﴿ٱلسَّلَمَ﴾». «حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» في ذ: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

---

(١) أي: لمن حياكم بتحية الإسلام، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الألف أي: الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضاً، «بيض» (١/ ٢٣١).

(٢) بكسر السين وسكون اللام، وهي قراءة أويس[1] عن عاصم بن [أبي] النجود. «والسَّلَم» بفتحهما من غير [ألفٍ]، وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة، «والسلام» بفتحهما ثم ألف وهي قراءة الباقين، «قس» (١٠/ ١٨٠).

(٣) وروي عن عاصم الجحدري بفتح السين وسكون اللام، [انظر «فتح الباري» (٨/ ٢٥٨)].

(٤) المديني.

(٥) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ١٨٠).

(٦) ابن دينار.

(٧) ابن أبي رباح.

(٨) هو عامر بن الأضبط، «قس» (١٠/ ١٨٠).

(٩) تصغير غنم، «قس» (١٠/ ١٨٠).

---

(١) في «قس» (١٠/ ١٨٠): رويس، وفي «ف» (٨/ ٢٥٨): رُوَيْث. وهو الصواب.

فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ[١] وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤] تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ.

قَالَ[٢]: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلسَّلَمَ[٣]﴾. [أخرجه: م ٣٠٢٥، س ٣٩٧٤، ن في الكبرى ٨٥٩٠، تحفة: ٥٩٤٠].

١٨ ـ بَابٌ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

[النساء: ٩٥]

٤٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٤] قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ[٦]: أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ[٧] فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا[٨] أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ:

النسخ: «﴿عَرَضَ﴾» في ذ: «﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ﴾». «﴿ٱلسَّلَمَ﴾» في نـ: «السَّلَمَ». «﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» في ذ: «﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية» وسقط ما بعد ذلك، وفي ذ زاد بعده: «﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾».

---

(١) الذي قتله مُحَلِّم، «قس» (١٠/ ١٨٠).

(٢) عطاء، وهو موصول بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ١٨١).

(٣) بالإلف، «قس» (١٠/ ١٨١).

(٤) الأويسي المدني.

(٥) محمد بن مسلم.

(٦) هو صحابي يروي عن التابعي، «ك» (١٧/ ٨٦).

(٧) ابن أبي العاص التابعي، قال ابن عبد البر: لا نتهمه في الحديث.

(٨) بفتح الراء.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ[١]: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ[٢] قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ ـ وَكَانَ أَعْمَى ـ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ[٣] حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ[٤] فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ[٥]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ[٦]

النسخ: «قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ» في ذ: «فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ».
«عَلَى رَسُولِهِ» زادت التصلية في ذ.

---

(١) قوله: (أملى عليه) الإملاء والإملال: الإلقاء على الكاتب ليكتبه، كذا في «المجمع» (٤/ ٦٣٣). قوله: «أن ترضَّ» بضم الفوقية وفتح الراء وعكسها وتشديد المعجمة، أي: تدقّ، كذا في «قس» (١٠/ ١٨٢).

(٢) أي: يلقي الآية علي، «قس» (١٠/ ١٨٢).

(٣) أي: فخذه من ثقل الوحي.

(٤) بلفظ المعلوم والمجهول أي: تدق، «قس» (١٠/ ١٨٢).

(٥) قوله: (ثم سُرّيَ) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة، أي: انكشف عنه وأزيل، يقال: سَرَوْتُ الثوبَ وسَرَيْتُه: إذا خلعتَه، والتشديد فيه للمبالغة، أي: أزيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي، «قسطلاني» (١٠/ ١٨٢) [وانظر «مجمع» (٣/ ٦٩)].

(٦) قوله: (﴿غَيْرُ﴾) بالحركات الثلاث: قرأ بالرفع ابنُ كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم على أنه صفة لـ «القاعدون» لأن «القاعدون» غير معين، فهو مثل قوله: ولقد أمر على اللئيم يَسُبُّني، أو بدل منه، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء، وقرئ في الرواية الشاذة بالجر على أنه صفة لـ «المؤمنين» أو بدل منه، ملتقط من «بيض» (١/ ٢٣١)، و«قس» (١٠/ ١٨٢).

﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ[١]﴾. [راجع: ٢٨٣٢].

٤٥٩٣ ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٢]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٣]، عَنِ الْبَرَاءِ[٤] قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ الآيَةُ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْداً فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ[٥]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. [راجع: ٢٨٣١].

٤٥٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ[٦]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا فُلَاناً[٧]». فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ وَالْكَتِفُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

النسخ: «ادْعُوا فُلَاناً» في نـ: «ادْعُوا لِي فُلَاناً». «وَالْكَتِفُ» في نـ: «أَوِ الْكَتِفُ».

---

(١) أي: الأصحاء.

(٢) ابن الحجاج.

(٣) عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٤) ابن عازب.

(٥) قوله: (ضرارته) بفتح الضاد المعجمة، أي: عماه، قال الراغب: الضرر اسم عام لكل ما يضر بالإنسان في بدنه ونفسه، وعلى سبيل الكناية عبّر عن الأعمى بالضرير، «قس» (١٠/ ١٨٣)، وسبق الحديث (برقم: ٢٨٣١) في «الجهاد».

(٦) ابن يونس، «قس» (١٠/ ١٨٣).

(٧) أي: زيد بن ثابت.

وَالْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» [النساء: ٩٥]، وَخَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ[1] [2] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ[3]، فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا[4]: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ[5] مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

[راجع: ٢٨٣١، تحفة: ١٨١٨].

---

(١) اسمه عبد الله أو عمرو واسم أبيه زائدة، «قس» (٦/ ٣٦٣).

(٢) قوله: (وخلفَ النبي ﷺ ابنُ أم مكتوم) هو عمرو بن قيس القرشي، واسم الأم عاتكة بالمهملة والفوقانية، المخزومية.

فإن قلت: الحديث الأول مشعر بأنه جاء حالة الإملال، والثاني بأنه جاء بعد الكتابة، والثالث بأنه كان جالساً خلف النبي ﷺ؟ قلت: لا منافاة؛ إذ معنى «كتبها»: كتب بعضَ الآية، وهي نحو ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مثلاً، وأما «جاء» فهو حقيقة، والمراد: جاء وجلس خلف النبي ﷺ، أو بالعكس أي: جلس خلفه ﷺ ثم جاءه مواجهة فخاطبه، وإما مجاز عن: تكلَّم ودخل في البحث، كذا في «ك» (١٧/ ٨٧).

(٣) أي: لا أستطيع الجهاد.

(٤) أي: في مكان الكتابة في الحال قبل أن يجف القلم، «قس» (١٠/ ١٨٣).

(٥) قوله: (﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ...﴾ إلخ) لم يقتصر الراوي هنا على ذكر الكلمة الزائدة، وهي ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ كما في السابقة، فيحتمل أن يكون الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها، فحكى الراوي صورة الحال، أو نزل قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فقط وأعاد الراوي الآية من أولها حتى يتصل المستثنى بالمستثنى منه، «قس» (١٠/ ١٨٣).

٤٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ[٢]: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[٣] أَخْبَرَهُمْ. ح قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ[٥]: أَنَّ مِقْسَماً[٦] مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرٍ[٧] وَالْخَارِجُونَ مِنْ بَدْرٍ.

[راجع: ٣٩٥٤].

١٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[٨] ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ[٩] قَالُوٓا۟

النسخ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «ح» سقط في ذ. «مِنْ بَدْرٍ» في ذ: «إِلَى بَدْرٍ». «بَابٌ» سقط في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾» في ذ بعده: «إِلَى ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾» وسقط ما بعده.

---

(١) الفراء الرازي الصغير.

(٢) هو ابن يوسف.

(٣) عبد الملك.

(٤) هو ابن منصور لا ابن راهويه، «قس» (١٠/ ١٨٤).

(٥) الجزري، «قس» (١٠/ ١٨٤).

(٦) كمنبر.

(٧) أي: عن غزوة بدر، «قس» (١٠/ ١٨٤).

(٨) أي: ملك الموت وأعوانه، «قس» (١٠/ ١٨٦).

(٩) أي: من أمر الدين في فريق المسلمين أو المشركين؟ والسؤال للتوبيخ يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة؟، «قس» (١٠/ ١٨٦).

﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ(١) فِي ٱلْأَرْضِ(٢) قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا(٣)﴾ الآيَةَ [النساء: ٩٧]

٤٥٩٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ(٥) وَغَيْرُهُ(٦) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ(٧) أَبُو الأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ(٨) عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ(٩) فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنَ الْمُسْلِمِينَ(١٠) كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ

---

(١) أي: عاجزين، «قس» (١٠/ ١٨٦).

(٢) أي: أرض مكة، «بغوي» (٢/ ٢٧٣)، أي: لا نقدر على الخروج من مكة، «قس» (١٠/ ١٨٦).

(٣) أي: إلى المدينة.

(٤) بلفظ الفاعل من الإقراء، «قس».

(٥) ابن شريح، «قس» (١٠/ ١٨٦).

(٦) هو ابن لهيعة المصري كما أخرجه الطبراني في «الصغير»، «قس» (١٠/ ١٨٦).

(٧) ابن نوفل الأسدي.

(٨) قوله: (قطع على أهل المدينة بعث) بضم القاف وكسر الطاء مبنياً للمفعول، أي: ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة. قوله: «فاكتتبتُ فيه» بضم الفوقية الأولى وكسر الثانية وسكون الموحدة مبنياً للمفعول، كذا في «قس» (١٠/ ١٨٧).

(٩) أي: جيش، «ك» (١٧/ ٨٨).

(١٠) قوله: (أن ناساً من المسلمين) سمى ابن أبي حاتم في تفسيره:

سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي السَّهْمُ يُرْمَى بِهِ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ[1] فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ[2]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

النسخ: «عَلَى رَسُولِ اللَّهِ» في هـ، ذ: «عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ».
«يُرْمَى» في ذ: «فَيُرْمَى»، وفي ذ: «يُدْمَى».

عمرو بن أمية بنِ خلف[1]، والعاصَ بنَ منبه، والحارث بن زمعة، وأبا قيس بنَ الفاكه[2]، وعند ابن جرير: أبا قيس بن الوليد بن المغيرة، وعند ابن مردويه من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس: الوليدَ بنَ عتبة[3] بن ربيعة، والعلاءَ بنَ أميةَ بن خلف، وفي رواية أشعث المذكورة: أنهم خرجوا إلى بدر، فلما رأوا قلةَ المسلمين دخلهم شكٌّ، وقالوا: غَرَّ هؤلاء دينُهم، فقتلوا ببدر، «قس» (١٠/ ١٨٧).

(١) بالنصب، «قس» (١٠/ ١٨٧)

(٢) قوله: (أو يضرب فيقتل) بضم حرف المضارع من الفعلين وفتح ثالثهما، قال في «الكواكب الدراري»: وغرض عكرمة أن الله ذَمَّ من كثّر سوادَ المشركين مع أنهم لا يريدون بقلوبهم موافقتهم، فكذلك أنت لا تكثِّر سوادَ هذا الجيش وإن كنتَ لا تريد موافقتَهم؛ لأنهم لا يقاتلون في سبيل الله تعالى، «قسطلاني» (١٠/ ١٨٧).

---

(١) كذا في الأصل و «قس»، وفي الطبري» (٥/ ٢٧٥) و «الدر المنثور» (٢/ ٦٤٦): علي بن أمية بن خلف.
(٢) كذا في «قس»، وفي الأصل: «الفاكهة».
(٣) في الأصل: «عيينة» هو تحريف.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ[١] [٢] أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَةَ [النساء: ٩٧]. رَوَاهُ[٣] اللَّيْثُ[٤] عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ[٥]. [طرفه: ٧٠٨٥، أخرجه: س في الكبرى ١١١١٩، تحفة: ٦٢١٠].

٢٠ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً[٦] وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا[٧]﴾ [النساء: ٩٨]

النسخ: «بَابٌ» سقط في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ذ.

(١) أي: بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قُتِلوا معهم، «قس» (١٠/ ١٨٧). قال البيضاوي (١/ ٢٣٢): في الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه.

(٢) قوله: (﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾) أي: في حال ظلمهم أنفسَهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة، فإنها نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة، قاله البيضاوي (١/ ٢٣٢). قال البغوي (١/ ٤٦٩): ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك، قيل: بالمقام في دار الشرك؛ لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام بعد هجرة النبي ﷺ إلا بالهجرة، ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة، فقال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» وهؤلاء قتلوا يومَ بدر، وضربَتِ الملائكة وجوههم وأدبارَهم، وقالوا لهم: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾، قال القسطلاني (١٠/ ١٨٨): هؤلاء المتوفون إما كفار، أو عصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة، فلم يندرج فيهم المستضعَفون، فكان الاستثناء في قوله: «﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾» منقطعاً، انتهى ملخصاً.

(٣) الحديث المذكور، «قس» (١٠/ ١٨٧

(٤) ابن سعد.

(٥) عن عكرمة.

(٦) في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم، «قس» (١٠/ ١٨٨).

(٧) أي: لا معرفة لهم بالمسالك من مكة إلى المدينة، «قس» (١٠/ ١٨٨).

٤٥٩٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ(٢)، عَنْ أَيُّوبَ(٣)، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ(٤)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِلَّا(٥) ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ(٦). [راجع: ١٣٥٧، تحفة: ٥٧٩٧].

٢١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ(٧) أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ(٨) وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]

٤٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ(٩) قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ(١٠)،

النسخ: «حَمَّادٌ» في ن: «حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ». «﴿فَعَسَى ٱللَّهُ...﴾ إلخ» في ذ: «﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ الآية»، وفي ن: «﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾»[١].

---

(١) محمد بن الفضل.
(٢) ابن زيد.
(٣) السختياني.
(٤) عبد الله.
(٥) الاستثناء منقطع كما مر.
(٦) مرَّ بيانه (برقم: ٤٥٨٨).
(٧) هذا لغير أبي ذر وليس هو لفظ القرآن، ولأبي ذر: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ﴾ كما هو في القرآن.
(٨) أي: يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة، «قس» (١٠/ ١٨٩).
(٩) الفضل بن دكين.
(١٠) ابن عبد الرحمٰن النحوي.

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٢٦٤): ووقع في «تنقيح الزركشي» هنا: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قَالَ: وَهُوَ خَطَأٌ أَيْضًا. قُلْتُ: لكن لم أَقِف عليه في رواية.

عَنْ يَحْيَى[(١)]، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ[(٢)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ[(٣)]، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ[(٤)]، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ[(٥)]، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ[(٦)] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ[(٧)] وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

[راجع: ٧٩٧، أخرجه: م ٦٧٥، تحفة: ١٥٣٧٠].

٢٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ[(٨)]﴾ [النساء: ١٠٢]

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى» كذا في سـ، وفي ذ: «بابٌ».

(١) ابن أبي كثير، «قس» (١٠/ ١٨٩).

(٢) ابن عبد الرحمٰن بن عوف، «قس» (١٠/ ١٨٩).

(٣) أخا أبي جهل لأمه، «قس» (١٠/ ١٨٩).

(٤) أخا أبي جهل، «قس» (١٠/ ١٨٩).

(٥) هؤلاء فتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركة دعائه ﷺ ثم هاجروا إليه، «قس» (١٠/ ١٨٩).

(٦) عام بعد خاص وهم الذين عوّقهم عن الهجرة عائق.

(٧) قوله: (اللَّهُم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء، أي: عقوبتك على كفار قريش أولاد مضر. «اللَّهُم اجعلها» أي: وطأتك «سنين» أي: أعواماً مُجدبةً «كسني يوسف» ـ عليه السلام ـ المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]، «قس» (١٠/ ١٨٩). ومرَّ الحديث (برقم: ١٠٠٦) في أوائل «الاستسقاء».

(٨) قوله: (﴿أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾) فيه رخصةٌ لهم [في] وَضْعِها إذا ثقل

٤٥٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ[١]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى[٢]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قَالَ[٣]: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ[٤] كَانَ جَرِيحاً[٥]. [أخرجه: س في الكبرى ١١١٢١، تحفة: ٥٦٥٣].

٢٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ[٦] عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ١٢٧]

النسخ: «كَانَ جَرِيحاً» في ذ: «وَكَانَ جَرِيحاً». «بَابُ قَوْلِهِ» كذا في س، وسقط لغيره. «﴿مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾» بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعد ذلك.

عليهم أخذُها بسبب مطر أو مرض، وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب، وأمرهم مع ذلك بأخذ الحِذْر كيلا يهجم عليهم العدو، «قس» (١٠/ ١٩٠)، «بيض» (١/ ٢٣٤).

(١) هو ابن محمد الأعور، «قس» (١٠/ ١٩٠).

(٢) ابن مسلم، «قس» (١٠/ ١٩٠).

(٣) ابن عباس، «قس» (١٠/ ١٩٠).

(٤) مبتدأ خبره «كان جريحاً»، والجملة من قول ابن عباس، «قس» (١٠/ ١٩٠).

(٥) قوله: (عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً) ولأبي ذر: «وكان جريحاً» أي: فنزلت الآية فيه، «قس» (١٠/ ١٩٠).

(٦) قوله: (﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ...﴾ إلخ) موضع «ما» إما رفع عطفاً على المستكن في «﴿يُفْتِيكُمْ﴾» العائد عليه تعالى، والمتلو في الكتاب هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٣] باعتبارين

٤٦٠٠ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[١] قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِيهِ[٢]، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ[٣]﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ، هُوَ وَلِيُّهَا[٤] وَوَارِثُهَا، فَأَشْرَكَتْهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعَذْقِ[٥]، ....

النسخ: «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ» في ذ: «حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ». «﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾» في نـ: «﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾» بإسقاط الواو. «قَالَتْ عَائِشَةُ» سقط لغير أبي ذر: «عَائِشَةُ». «فَأَشْرَكَتْهُ» في ذ: «فَتَشْرَكُهُ» بفتح التاء والراء، وفي نـ: «فَشَرَكَتْهُ».

مختلفين نحو: أغناني زيد وعطاؤه، وأعجبني زيد وكرمه. وذلك أن قول الله تعالى: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ بمنزلة أعجبني زيد، جيء به للتمهيد والتوطئة، قوله: «﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾ إلخ»، بمنزلة وكرمه لأنه المقصود بالذكر. أو مبتدأ و«في الكتاب» خبره، والمراد به اللوح المحفوظ تعظيماً للمتلو عليهم وأن العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الأمور. أو نصب على تقدير: ويبين ما يتلى. أو جر بالقسم أي: وأقسم بما يتلى عليكم، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ١٩١).

(١) حماد بن أسامة.

(٢) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ١٩١).

(٣) أي: في نكاحهن، «قس» (١٠/ ١٩١).

(٤) أي: القائم بأمورها، «قس» (١٠/ ١٩١).

(٥) قوله: (في العذق) بفتح العين وسكون المعجمة، أي: في النخلة. ولأبي ذر والأصيلي: «في العذق» بكسر العين، أي: الكباسة، وهي عنقود التمر، «قسطلاني» (١٠/ ١٩١).

فَيَرْغَبُ أَنْ يَنْكِحَهَا[١]، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا رَجُلاً[٢]، فَيَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ[٣] بِمَا شَرِكَتْهُ فَيَعْضُلُهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. [راجع: ٢٤٩٤، أخرجه: م ٣٠١٨، تحفة: ١٦٨١٧].

٢٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا[٤] نُشُوزًا[٥] أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٦]: ﴿شِقَاقَ﴾ [النساء: ٣٥]: تَفَاسُدٌ.

---

(١) أي: عن نكاحها، «قس» (١٠/ ١٩١).

(٢) أي: غيره، «قس» (١٠/ ١٩١).

(٣) قوله: (فيشركه) أي: الرجل الذي يتزوجها «في ماله بما شَرِكَتْه» أي: بالذي شركته فيه. قوله: «فيعضلها» بضم الضاد المعجمة نصب عطفاً على المنصوب السابق وكذا «فيشركه» ويجوز رفعهما عطفاً على «يرغب ويكره»، أي: يمنعها من التزوج، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال وَرَثَتْه عن أبيها، وكان جابر يرغَبُ عن نكاحها ولا يُنْكحها خشيةَ أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية، وهذا الحديث سبق في باب ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ أولَ هذه السورة، «قس» (١٠/ ١٩١-١٩٢).

(٤) أي: زوجها، «قس» (١٠/ ١٩٢).

(٥) قوله: (﴿نُشُوزًا﴾) بأن يتجافى عنها ويمنعها نفقته ونفسه، أو يؤذيها بشتم أو ضرب. قوله: «﴿إِعۡرَاضًا﴾» بتقليل المحادثة والمؤانسة بسبب طعن في سنّ أو دَمَامةٍ أو غير ذلك. قوله: و«﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾» فاعل بفعل مضمر واجب الإضمار، «قس» (١٠/ ١٩٢).

(٦) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم، «﴿شِقَاقَ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾ أي: «تفاسُد»، وأصل

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ(١)﴾ [النساء: ١٢٨]: هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ. ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ(٢)﴾ [النساء: ١٢٩]: لَا هِيَ(٣) أَيِّمٌ(٤) وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ. ﴿نُشُوزًا(٥)﴾ الْبُغْضُ(٦).

النسخ: «يَحْرِصُ» في نـ: «يَحْرِصُ عَلَيه». «الْبُغْضُ» في نـ: «بُغْضاً» مصحح عليه.

الشقاق المخالفة، ومحل ذكر هذه الآية قبلُ على ما لا يخفى، «قس» (١٠/ ١٩٢).

(١) قوله: (﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾) قال البيضاوي (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١): معنى إحضار الأنفس الشحَّ: جعلُها حاضرة له مطبوعة عليه، فلا تكاد المرأةُ تسمح بالإعراضِ عنها والتقصيرِ في حقها، ولا الرجلُ يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحبَّ غيرها، انتهى. وفسر المؤلف «الشُّحَّ» بما فسره [به] ابن عباس: «هواه في الشيء...» إلخ، وقيل: الشح البخل مع الحرص، وقيل: الإفراط في الحرص، «قسطلاني» (١٠/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، «قس» (١٠/ ١٩٣).

(٣) تفسير ابن عباس.

(٤) قوله: (أَيِّم) بفتح الهمزة وتشديد تحتية مكسورة، أي: لا زوج لها، «قسطلاني» (١٠/ ١٩٣).

(٥) قوله: (نشوزاً) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ أي: «بُغْضاً»، كذا في «قس» (١٠/ ١٩٣).

(٦) أي: هو البغض.

٤٦٠١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ[٣]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]. قَالَتِ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ[٤] مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ[٥]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ. [راجع: ٢٤٥٠].

٢٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

النسخ: «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ» في ذ، [ح، قت]: «فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية، في ذلك». «بَابُ» في نسخة بالتنوين. «﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾» سقط في ذ.

---

(١) أبو الحسن المجاور بمكة.

(٢) هو ابن المبارك المروزي.

(٣) ابن الزبير، «قس» (١٠/ ١٩٣).

(٤) أي: في المحبة والمعاشرة، «قس» (١٠/ ١٩٣).

(٥) قوله: (أجعلك من شأني في حِلٍّ) من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقي. قوله: «فنزلت هذه الآية في ذلك» زاد أبو الوقت وأبو ذر عن الحموي: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية أي: إذا تصالح الزوجان على أن تطيب له نفساً في القسمة أو عن بعضها فلا جناح عليهما، كما فعلت سودة بنت زمعة فيما رواه الترمذي عن ابن عباس بلفظ: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله لا تطلقني وأجعل يومي لعائشة، ففعل، ونزلت هذه الآية، «قس» (١٠/ ١٩٣).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[١]: أَسْفَلَ النَّارِ[٢].

﴿نَفَقًا[٣]﴾ [الأنعام: ٣٥]: سَرَباً[٤].

٤٦٠٢ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٥] قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ[٦]، عَنِ الأَسْوَدِ[٧] قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ[٨] فَجَاءَ حُذَيْفَةُ[٩] حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ[١٠] ....

---

(١) مما وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٢) أي: للنار سبع دركات، والمنافق في أسفلها، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٣) قوله: (﴿نَفَقًا﴾) يريد قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم: أي: «سرباً»، قاله القسطلاني (١٠/ ١٩٤). قال الكرماني (١٧/ ٩١): فإن قلت: النَفَق في سورة الأنعام، ولا تعلق له أيضاً بقصة المنافقين؟ قلت: غرضه بيان اشتقاق المنافقين منه، انتهى، كذا في «الخير الجاري».

(٤) بالتحريك: الحفير تحت الأرض، «قاموس» (ص: ١٠٢).

(٥) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٦) النخعي، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٧) ابن يزيد النخعي وهو خال إبراهيم، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٨) أي: ابن مسعود، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(٩) ابن اليمان، «قس» (١٠/ ١٩٤).

(١٠) قوله: (لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم) أي: ابتلوا به، والخيرية باعتبار أنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين، لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا أو نافقوا فذهبت الخيرية منهم. قوله: «فتبسم عبد الله» ابن مسعود متعجباً من حذيفة وبما قام به من قول الحق وما حذّر منه.

عَلَى قَوْمٍ[١] خَيْرٍ مِنْكُمْ. قَالَ الأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضِحْكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ[٢] مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْراً مِنْكُمْ، ثُمَّ تَابُوا[٣] فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

[أخرجه: س في الكبرى ١١٥٩٦، تحفة: ٣٣٠٢].

٢٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [النساء: ١٦٣]

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، شحج. «﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ . . .﴾ إلخ» في نـ: «﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾»، وفي قتـ: «﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾».

قوله: «فرماني» أي: قال الأسود: فرماني أي: حذيفة بن اليمان «بالحصى» لِيَستدْعِيني. فقال: «عجبت من ضحكه» أي: ضحك عبد الله بن مسعود مقتصراً عليه. قوله: «ثم تابوا» أي: رجعوا عن النفاق «فتاب الله عليهم». واستدل به كقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] على صحة توبة الزنديق وقبولها، كما عليه الجمهور. وهذا الحديث أخرجه النسائي، «قس» (١٠/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(١) قصد حذيفة بذلك التحذيرَ عن الاغترار، فإن القلوب تتقلّب، «توشيح» (٦/ ٢٨٢٥).

(٢) أي: عرف عبد الله أن ما قلته هو حق وصواب، «ك» (١٧/ ٩١).

(٣) أي: رجعوا عن النفاق، «قس» (١٠/ ١٩٥).

٤٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى[٢]، عَنْ سُفْيَانَ[٣] قَالَ: حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ[٤]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٥]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٦]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا[٧] خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى[٨]». [راجع: ٣٤١٢].

٤٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ[٩] قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ[١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالٌ[١١]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ[١٢]». [راجع: ٣٤١٥، تحفة: ١٤٢٣٤].

النسخ: «لأَحدٍ» في س، ح، ذ: «لِعَبْدٍ».

---

(١) هو ابن مسرهد، «قس» (١٠/١٩٦).

(٢) هو ابن سعيد القطان.

(٣) الثوري، «قس» (١٠/١٩٦).

(٤) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/١٩٦).

(٥) شقيق بن سلمة، «قس» (١٠/١٩٦).

(٦) هو ابن مسعود، «قس» (١٠/١٩٦).

(٧) يحتمل رجوع «أنا» إلى القائل أو إلى النبي ﷺ، قال ابن حجر: والأول أولى، «توشيح» (٦/٢٨٢٦).

(٨) هو اسم أبيه، «قس» (١٠/١٩٦). ومرَّ بيانه مراراً، منها (برقم: ٣٣٩٥).

(٩) العوقي، «قس» (١٠/١٩٦).

(١٠) بضم الفاء مصغراً ابن سليمان.

(١١) هو ابن علي، «قس» (١٠/١٩٦).

(١٢) قوله: (فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة،

٢٧ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ(١) لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ(٢) وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ﴾ [النساء: ١٧٦]

وَالْكَلَالَةُ: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوِ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ(٣).

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين ثبت في ذ، وسقط لغيره.

وإنما التفاضل باعتبار الدرجات. وخصّ يونسَ بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف [توهم] انحطاط مرتبته حيث قال: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقال: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠] فلفظ «أنا» واقع موقع «هو» ويكون راجعاً إلى النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ «كذب» بمعنى كفر، كنّى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساوٍ للكفر، «مرقاة» (٩/ ٦٩١).

(١) أي: مات.

(٢) قوله: (﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾) أي: ابن، صفة لـ«﴿ٱمْرُؤٌا﴾»، واستدل به من قال: ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد، وهو رواية عن عمر بن الخطاب رواها ابن جرير بإسناد صحيح إليه، لكن الذي عليه الجمهور من الصحابة والتابعين: أنه من لا ولد له ولا والد بالنص عند التأمل أيضا؛ لأن الأخت لا يفرض لها النصفُ مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية بالإجماع. قوله: «﴿وَهُوَ﴾» أي: والمرء «﴿يَرِثُهَآ﴾» أي: جميعَ مال الأخت إن كان المرء بالعكس «﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾» ذكراً كان أو أنثى، أي: ولا والد لأنه لو كان لها والد لم يرث [الأخ] شيئاً، «قسطلاني» (١٠/ ١٩٧).

(٣) قوله: (مِنْ تكلَّله النسبُ) قال في «الصحاح»: يقال: هو مصدر من

٤٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا سُلَيمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[١]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ[٣] قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ[٤]: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. [راجع: ٤٣٦٤، أخرجه: م ١٦١٨، د ٢٨٨٨، س في الكبرى ١١٢١٢، تحفة: ١٨٧٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[٥]

٥ ـ سُورَةُ الْمَائِدَةِ

[١ ـ باب]

﴿حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١]: وَاحِدُهَا حَرَامٌ[٦]. ....

النسخ: «﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾» ثبت في ذ، وسقط لغيره.
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» سقط في نـ. «سُورَةُ الْمَائِدَةِ» في نـ: «مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ»، وفي نـ: «سُورَةُ الْمَائِدَةِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

تَكَلَّلَه النسب: أي: تطرّفه، كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد، وليس له منهما أحد فسمي بالمصدر، انتهى، «قس» (١٠/ ١٩٧)، «ك» (١٧/ ٩٢).

(١) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ١٩٨).

(٢) عمرو بن عبد الله السبيعي، «قس» (١٠/ ١٩٨).

(٣) ابن عازب.

(٤) وقد سبق في «البقرة» من حديث ابن عباس: «آخر آية نزلت آية الربا» فيحتمل أن يقال: آخريّةُ الأُولى باعتبار نزول أحكام الميراث والأُخرى بأحكام الربا، «قس» (١٠/ ١٩٨).

(٥) ثبتت البسملة هنا لغير أبي ذر، ولأبي ذر ثبتت بعد قوله: المائدة.

(٦) قوله: (﴿حُرُمٌ﴾: واحدها حرام) أي: بمعنى مُحْرِم، يريد قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ أي: وأنتم محرمون، «قس» (١٠/ ١٩٩)، «بيضاوي» (١/ ٢٥٣). قوله: «﴿تَبُوأَ﴾»

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم(١)﴾ [المائدة: ١٣]: بِنَقْضِهِمْ(٢). ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ(٣)﴾ [المائدة: ٢١]: التي جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبُوٓأَ﴾ [المائدة: ٢٩]: تَحْمِلُ. وَقَالَ غَيْرُهُ(٤): الإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ. ﴿دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢]: دَوْلَةٌ. ﴿أُجُورَهُنَّ(٥)﴾ [المائدة: ٥]: مُهُورَهُنَّ(٦). ....

النسخ: «وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ التَّسْلِيطُ» ثبت في ح، هـ، ذ، وسقط لغيرهم.

يريد قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ معناه «تحمل» كذا فسره مجاهد. قوله: «وقال غيره» قيل: هو قول السدي[1] أو غير من فَسَّر السابقَ، وسقط للنسفي: «وقال غيره» فلا إشكال. قوله: «الإغراء» أي: المذكور في قوله: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ﴾ [المائدة: ١٤] هو «التسليط»، وقيل: أغرينا: ألقينا. قوله: «﴿دَآئِرَةٌ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ أي: «دولة»، كذا فسره السدي، كذا في «قس» (١٠/ ١٩٩). قال البيضاوي (١/ ٢٧٠): ويعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار، انتهى.

(١) قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾.

(٢) يعني «ما» زائدة، «ك» (١٧/ ٩٢).

(٣) قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ أي: جعل الله لكم.

(٤) أي: غير من فسر ما تقدم وإلا فمرجع الضمير غير مذكور.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.

(٦) هذا تفسير أبي عبيدة، «قس» (١٠/ ١٩٩).

---

[1] كذا في الأصل، وفي «قس»: قيل: هو غير السدِّي.

﴿مَخْمَصَةٌ(١)﴾ [المائدة: ٣]: مَجَاعَةٌ. قَالَ سُفْيَانُ(٢): مَا فِي القُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ(٣)﴾ [المائدة: ٦٨]. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا(٤)﴾ [المائدة: ٣٢]: يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ أَحْيَا النَّاس مِنهُ جَمِيعاً(٥). ﴿شِرْعَةً(٦) وَمِنْهَاجًا(٧)﴾

النسخ: «مَخْمَصَةٌ» زاد قبله في نـ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ». «مَخْمَصَةٌ مَجَاعَةٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿وَمِنْهَاجًا﴾» في نـ بعده: «سَبِيلاً».

(١) قال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾.

(٢) الثوري.

(٣) لما فيها من التكليف من العمل بأحكام التوراة والإنجيل، «قس» (١٠/ ٢٠٠)، «ك» (١٧/ ٩٣).

(٤) أي: تورع عن قتلها، «بغوي».

(٥) قوله: (أحيا الناسَ منه جميعاً) لأنه ما باشر قتل أحد، فيه إشارة إلى المراد من قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، كذا في «الخير الجاري». قال البيضاوي (١/ ٢٦٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: أي: من حيث إنه هتك حرمة الدماء وسَنَّ القتل وجَرَّأ الناسَ عليه، أو من حيث إن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: ومن تسبّبَ لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً، والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحياؤها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها، انتهى.

(٦) قوله: (﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: سبيلاً وسُنَّةً) قال الكرماني (١٧/ ٩٣): الشرعة: السُّنَّة، والمنهاج: السبيل، فهو لف ونشر غير مرتب، انتهى.

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

[المائدة: ٤٨]: وَسُنَّةً. الْمُهَيْمِنُ[١]: الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

٤٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ[٢] قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ[٣] قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ[٤]، عَنْ قَيْسٍ[٥]، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[٦]، قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ[٧] تَقْرَءُونَ آيَةً[٨] لَوْ نَزَلَتْ فِينَا[٩] لَاتَّخَذْنَاهَا عِيداً. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «قَبْلَهُ» سقط في ذ. «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، شحج.

---

(١) قوله: (المهيمن) يريد قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال ابن عباس: «المهيمن: الأمين. القرآن أمين على كل كتاب قبلَه». وقال ابن جريج: القرآن [أمين] على الكتب المتقدمة، فما وافقه منها فحق، وما خالفه منها فهو باطل، «قس» (١٠/ ١٩٩).

(٢) أبوبكر البصري ولقبه بندار.

(٣) ابن مهدي.

(٤) الثوري.

(٥) هو ابن مسلم، «قس» (١٠/ ٢٠٠).

(٦) البجلي.

(٧) معشر المسلمين.

(٨) مرَّ الحديث مع بعض بيانه (برقم: ٤٥).

(٩) أي: معشر اليهود.

حِينَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ[١]، وَإِنَّا[٢] وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ[٣] ـ قَالَ سُفْيَانُ[٤] [٥]: وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا[٦] ـ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. [راجع: ٤٥].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]

﴿تَيَمَّمُوا۟﴾: تَعَمَّدُوا. ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة: ٢]: عَامِدِينَ. أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ.

النسخ: «حِينَ أُنْزِلَتْ» في ذ: «حَيْثُ أُنْزِلَتْ». «﴿دِينَكُمْ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية». «بَابُ قَولِهِ» ثبت في شحج، [وفي «قس» (١٠/ ٢٠١): وثبت «بَابُ قَولِهِ» لأبي ذر عن المستملي]. «﴿تَيَمَّمُوا﴾: تَعَمَّدُوا» ثبت في سـ، هـ، حـ.

---

(١) بالرفع، أي: يوم النزول يوم عرفة، وبالنصب على الظرفية، «خ»، «ع» (١٢/ ٥٦٧)، «ك» (١٧/ ٩٣).

(٢) بكسر الهمزة وشدة النون، «قس» (١٠/ ٢٠١).

(٣) إشارة إلى المكان، ولمسلم (ح: ٣٠١٧): «ورسول الله ﷺ واقف بعرفة»، «قسطلاني» (١٠/ ٢٠١).

(٤) الثوري بالسند السابق، «قس» (١٠/ ٢٠١).

(٥) قوله: (قال سفيان...) إلخ، جملة معترضة. وقوله: «﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾» إما هي نائب فاعل «أُنْزِلَتْ»، وإما بيان الضمير فيه. ثم إنه قد اشتهر أنه كان يوم الجمعة، وفيه تردد من جهة أنه لا يطابق ما اشتهر أيضاً من أن وفاته ﷺ كانت يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، ولعل شكه من أجل هذا، «الخير الجاري».

(٦) وسبق في «كتاب الإيمان» (برقم: ٤٥) من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأنه كان يوم الجمعة، «قس» (١٠/ ٢٠١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦] وَ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وَ﴿ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، وَالإِفْضَاءُ[(١)]: النِّكَاحُ.

٤٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ[(٣)]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ[(٤)]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ[(٥)]، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ

النسخ: «و﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾» في ذ: «لَمَسْتُمُوهُنَّ». «مَعَ رَسُولِ اللَّهِ» في ذ: «مَعَ النَّبِيِّ».

---

(١) قوله: (والإفضاء: النكاح) يعني: اللمسَ في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، والمسَّ في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، والدخولَ في قوله تعالى: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، والإفضاءَ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] كلهن بمعنى: «النكاح» أي: الوَطْء، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٠١)، و«الكرماني» (١٧/ ٩٤).

(٢) ابن أبي أويس.

(٣) الإمام.

(٤) ابن محمد.

(٥) قوله: (في بعض أسفاره) هو غزوة بني المصطلق، وكانت سنة ست أو خمس. قوله: «بالبيداء» بفتح الموحدة والمدّ «أو بذات الجيش» بفتح الجيم وسكون التحتية وبالشين المعجمة: هما موضعان بين مكة والمدينة، والشك من عائشة. قوله: «عقد لي» بكسر العين وسكون القاف، أي: قلادة، وإضافته لنفسها بملابسة العارية وإلا فهو كان لأسماء فاستعارته منها، «قس» (١٠/ ٢٠٢)، «ك» (١٧/ ٩٤ ـ ٩٥).

أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ[١]، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟! أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، وَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي[٢] بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِيْنَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ[٣] فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ

النسخ: «وَبِالنَّاسِ» في ن: «وَالنَّاسِ». «وَقَالَ: حَبَسْتِ» كذا في ذ، وفي غيره: «فَقَالَ: حَبَسْتِ». «قَالَتْ عَائِشَةُ» في قت، ذ: «فَقَالَتْ عَائِشَةُ». «وَلَا يَمْنَعُنِي». في ن: «فَلَا يَمْنَعُنِي». «حِيْنَ أَصْبَحَ» في ن: «حَتَّى أَصْبَحَ». «فَتَيَمَّمُوا» كذا في ذ، وفي غيره: «فَتَيَمَّمْنَا».

---

(١) أي: طلبه.

(٢) بضم العين وقد تفتح، «قس» (١٠/ ٢٠٢).

(٣) قوله: (آية التيمم) أي: التي بالمائدة، زاد أبو ذر: «فيتمَّموا» بلفظ الماضي، أي: تَيَمَّم الناس لأجل الآية، أو هو أمرٌ على ما هو لفظ القرآن، ذكره بياناً عن آية التيمم، أي: أنزل الله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾، وفي نسخة: «فَتَيَمَّمْنَا». قوله: «ما هي» أي: البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم ليست هي «أولَ بركتكم» بل هي مسبوقة بغيرها، كذا في «قس» (١٠/ ٢٠٢).

أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ(١): مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ(٢) فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ(٣). [راجع: ٣٣٤].

٤٦٠٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ(٤) قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ(٥)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ(٦) دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ(٧) النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ(٨)، فَثَنَى رَأْسَهُ(٩) فِي حَجْرِي رَاقِداً(١٠)، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي(١١) لَكْزَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ

النسخ: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ» في ذ: «حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ». «عَمْرٌو» في ذ: «عَمْرُو بنُ الحَارِثِ». «عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ» في ذ: «عَنْ عَائِشَةَ».

---

(١) بالتصغير فيهما الأنصاري الأشهلي.

(٢) أي: كنت راكبة عليه حالة السير.

(٣) مرَّ الحديث (برقم: ٣٣٤) في «التيمم».

(٤) عبد الله، «قس» (١٠/ ٢٠٣).

(٥) القاسم بن محمد بن أبي بكر.

(٦) حال.

(٧) أي: راحلته.

(٨) أي: عن الراحلة.

(٩) أي: وضعها، «قس» (١٠/ ٢٠٣).

(١٠) حال.

(١١) قوله: (فَلَكَزَنِي لَكْزَة) بالزاي، أي: دفعني في صدري بيده دفعة «شديدة»، «قس» (١٠/ ٢٠٣). هو الضرب باليد مجموعة، «الخير الجاري».

فِي قِلَادَةٍ؟ فَبِي الْمَوْتُ[(١)] لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ[(٢)] فَالْتُمِسَ الْمَاءُ[(٣)] فَلَمْ يُوجَدْ فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٦]. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ[(٤)] يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ. [راجع: ٣٣٤، تحفة: ١٧٥٠٩].

النسخ: «وَحَضَرَتْ» في ن: «وَقَدْ حَضَرَتْ».

---

(١) قوله: (فبي الموت) بفتح الفاء وكسر الباء الموحدة وبالياء التحتية، أي: حَلَّ بي وأصابني مثلُ الموت في الشدة، «الخير الجاري».

(٢) أي: صلاة الصبح.

(٣) بالرفع نائب الفاعل أي: التمس الناس الماء، «قس» (١٠/ ٢٠٣)

(٤) قوله: (فيكم) أي: بسببكم، كقوله ـ عليه السلام ـ: «في النفس المؤمنة مائة إبل». فإن قلت: كيف جعل فقد العقد سبباً لنزول هذه الآية ههنا ولما في سورة النساء والقصة واحدة؟ قلت: أراد ثمة بآية التيمم هذه الآية التي في المائدة أو[(١)] تلك الآية كان سببُ نزولها قربانَ الصلاة سكارى، وذكر التيمم وقع فيها بالعرض، وبهذه المناسبة ذكرها ثمة مع أنه لا محذور في نزولها على سبب واحد، «ك» (١٧/ ٩٥ ـ ٩٦).

---

(١) في «ك»: إذ.

٤ ـ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ[١] فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]

٤٦٠٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٣]، عَنْ مُخَارِقٍ[٤]، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[٥] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ[٦] قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ[٧]. ....

النسخ: «بَابُ قَوْلِ اللَّهِ» في ذ: «بَابُ قَولِهِ».

(١) قوله: (﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾) رفع عطفاً على الفاعل المستتر في «اذهب»، ويحتمل أنهم أرادوا حقيقة الذهاب على الله؛ لأن مذهب اليهود التجسيم، ويؤيده مقابلة الذهاب بالقعود في قولهم: «﴿فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾»، وظاهر الكلام أنهم قالوا ذلك استهانةً بالله ورسوله وعدمَ مبالاةٍ بهما، «قس» (١٠/ ٢٠٣).

(٢) هو الفضل بن دكين، «قس» (١٠/ ٢٠٤).

(٣) ابن يونس السبيعي، «قس» (١٠/ ٢٠٤).

(٤) ابن عبد الله الأحمسي، «قس» (١٠/ ٢٠٤).

(٥) الأحمسي البجلي الكوفي.

(٦) هو عبد الله، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٧) قوله: (شهدت من المقداد) وهو ابن الأسود وكان قد تبنّاه فنسب إليه، واسم أبيه عمرو، كذا في «القسطلاني» (٩/ ١٣). ومرَّ في «المغازي» في (ح: ٣٩٥٢) بالسند المذكور عن طارق بن شهاب قال: سمعتُ ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً؛ لِأَنْ أكون صاحبَه أحب إليّ مما عُدِلَ به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ﴾، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهُه وَسَرَّهُ.

ح[١] وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ[٢] بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا الأَشْجَعِيُّ[٤]، عَنْ سُفْيَانَ[٥]، عَنْ مُخَارِقٍ[٦]، عَنْ طَارِقٍ[٧]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٨] قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾، وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ[٩]. فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ[١٠]

النسخ: «ح» سقط في نـ. «يَوْمَ بَدْرٍ» في سـ، حـ، ذ: «يَومَئِذٍ». [«نَقُولُ لَكَ» سقط لفظ «لَكَ» في ذ]. «اذْهَبْ» في نـ: «فَاذْهَبْ».

---

(١) لتحويل السند، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٢) قوله: (حمدان) بفتح المهملة وسكون الميم وبالمهملة والنون، ابن عمر البغدادي، ليس له في «البخاري» إلا هذا الموضع، «قس» (١٠/ ٢٠٥)، «ك» (١٧/ ٩٦).

(٣) هاشم بن القاسم التيمي الخراساني، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٤) عبيد الله بن عبد الرحمٰن الكوفي.

(٥) الثوري.

(٦) ابن عبد الله الأحمسي، «قس» (١٠/ ٢٠٤).

(٧) ابن شهاب، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٨) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٩) قوله: (ولكن امض ونحن معك) وعند أحمد (٤/ ٣١٤): «ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا[١]»، إنا معكم مقاتلون.

(١٠) قوله: (سُرِيَ) أي: أزيل عنه ﷺ المكروهات كلها، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

---

(١) في الأصل: «اذهب أنت فقاتل».

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَرَوَاهُ[١] وَكِيعٌ[٢] عَنْ سُفْيَانَ[٣]، عَنْ مُخَارِقٍ[٤]، عَنْ طَارِقٍ[٥]: أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [راجع: ٣٩٥٢].

٥ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ[٦] وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا[٧] أَن يُقَتَّلُوٓاْ[٨] أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ إِلَى قَوۡلِهِ: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة: ٣٣]

النسخ: «لِرَسُولِ اللَّهِ» في نـ: «لِلنَّبِيِّ». «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿فَسَادًا﴾» في نـ: «﴿فَسَادًا﴾ الآية» وسقط ما بعدها. «﴿أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾» زاد في نـ، «﴿أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الآية» وسقط ما بعدها.

---

(١) الحديث المذكور، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٢) ابن الجراح، فيما وصله أحمد وإسحاق، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٣) هو الثوري، «قس» (١٠/ ٢٠٥).

(٤) ابن عبد الله.

(٥) قوله: (عن طارق أن المقداد قال ذلك) وهو: «يا رسول الله، إنا لا نقول لك...» إلخ، ومراد البخاري أن صورة سياق هذا أنه مرسل بخلاف سياق الأشجعي واستظهر لرواية الأشجعي الموصولة برواية إسرائيل. وقد وقع قوله: «ورواه وكيع...» إلخ، مقدَّماً على قوله: «حدثنا أبو نعيم» عند أبي ذر، مؤخَّراً عند غيره، قال في «الفتح»: وهو أشبه بالصواب، «قسطلاني» (١٠/ ٢٠٥).

(٦) أي: أولياءهما وهم المسلمون، «بيض» (١/ ٢٦٤).

(٧) أي: مفسدين، ويجوز النصب على العلة، «بيض» (١/ ٢٦٤).

(٨) أي: من غير صلب.

الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ: الْكُفْرُ بِهِ[١].

٤٦١٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ[٤] قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ[٥]: أَنَّهُ كَانَ جَالِساً خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٦]، فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا[٧]، ....

النسخ: «سَلْمَانُ» في هـ، ذ: «سُلَيْمَانُ» ـ مصغراً، والصواب مكبراً كما في المتن، «ك» (١٧/ ٩٧)، «قس» (١٠/ ٢٠٧) ـ.

---

(١) قاله[١] سعيد بن جبير، وقال غيره: هو من باب حذف المضاف، أي: يحاربون أولياءَ الله ورسوله، «قس» (١٠/ ٢٠٧).

(٢) المديني.

(٣) أحد شيوخ البخاري روى عنه [هنا] بواسطة، «قس» (١٠/ ٢٠٧).

(٤) عبد الله المزني البصري.

(٥) بكسر القاف وخفة اللام اسمه عبد الله بن زيد، «ك» (١٧/ ٩٧).

(٦) قوله: (أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز) وكان قد أبرز سريره للناس ثم أذن لهم فدخلوا، واستشارهم عمر في القسامة. «فذكروا» أي: القسامة وحكمها، فقال عمر: ما ترون فيها؟ فقالوا: قد قَبِلَهَا الخلفاء وأقادوا بها، يقال: أقاد القاتل بالقتيل: إذا قتله به. ومرَّ في «المغازي» (برقم: ٤١٩٣): «فقالوا: حق قضى بها رسول الله ﷺ وقضت بها الخلفاء قبلك»، ملتقط من «القسطلاني» (١٠/ ٢٠٧) و«الكرماني» (١٧/ ٩٧).

(٧) أي: حديث القسامة وحكمها، «ك» (١٧/ ٩٧)، «خ».

---

(١) في الأصل: «قال».

فَقَالُوا وَقَالُوا[١]: قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ[٢] إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ[٣]، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ[٤] ـ أَوْ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ ـ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْساً حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلَامِ

---

(١) أي: قالوا وقد قبلها الخلفاء وأقادوا بها أي: بالقسامة، «ك» (١٧/ ٩٧).

(٢) أي: عمر.

(٣) أي: عمر بن عبد العزيز.

(٤) قوله: (ما تقول يا عبدَ الله بنَ زيد، أو قال: ما تقول يا أبا قلابة) شَكُّ الراوي، زاد في «الديات» (ح: ٦٨٩٩): «فقلت: يا أمير المؤمنين! عندك رؤوس الأجناد وأشراف العرب، أرأيتَ لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق أنه قد زنى ولم يروه، أكنت ترجُمُه؟ قال: لا، قلت: أرأيتَ لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق، أكنت تقطعه ولم يروه؟ قال: لا». «قلت» زاد في «الديات» أيضاً: والله ما علمتُ نفساً حَلّ قتلُها. . .» إلخ. قوله: «فما يستبطأ» على بناء المفعول من البطوء نقيض السرعة، أَيْ: [أَيُّ] شيءٍ يُسْتَبْطَأُ [به] من هؤلاء العكليين. وفي نسخة: «فما يستبقى» بالقاف أي: ما يترك من هؤلاء؟. استفهام فيه معنى التعجب كالسابق. قوله: «فقال: سبحان الله» أي: فقال عنبسة متعجباً من أبي قلابة: سبحان الله. قال أبو قلابة: «فقلت» لعنبسة: «تتهمني؟» فيما رويته من حديث أنس، «قال» عنبسة: لا، ولكن جئتَ بالحديث على وجهه، «حدثنا بهذا أنس». قوله: «ما أبقي» بضم الهمزة مبنياً للمفعول، وللكشميهني: «ما أبقى الله» بإظهار الفاعل، وفي نسخة: «ما بقي»، وفي «الديات»: «والله لا يزال هذا الجندُ بخير ما عاش هذا الشيخُ بين أظهرهم». وهذا الحديث مرَّ في «الطهارة» (برقم: ٢٣٣) و«المغازي» (برقم: ٤١٩٢ و٤١٩٣)، ويأتي إن شاء الله تعالى في «الديات» [برقم: ٦٨٩٩] مبسوطاً، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ[١]. فَقَالَ عَنْبَسَةُ[٢]: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا[٣]. قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ[٤] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ[٥] فَقَالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا[٦] هَذِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ[٧]: «هَذِهِ نَعَمٌ[٨] لَنَا تَخْرُجُ[٩]، فَاخْرُجُوا فِيهَا، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا[١٠]». فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا[١١]، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ،

النسخ: «حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ» سقطت التصلية لأبي ذر. «قُلْتُ: إِيَّايَ» في ذ: «فَقُلْتُ: إِيَّايَ». «عَلَى النَّبِيِّ» في نـ: «عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ». «مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» في نـ: «مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا». «مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» في نـ: «من أَلْبَانِهَا وَ أَبْوَالِهَا». «وَاسْتَصَحُّوا» في نـ: «فَاسْتَصَحُّوا».

---

(١) زاد في «الديات» (برقم: ٦٨٩٩): «وارتد عن الإسلام».

(٢) ابن سعيد الأموي، «قس» (١٠/٢٠٨).

(٣) يعني بحديث العرنيين، «قس» (١٠/٢٠٨).

(٤) من عكل وعرينة، «قس» (١٠/٢٠٨).

(٥) بعد أن بايعوا على الإسلام، «قس» (١٠/٢٠٨).

(٦) أي: ما نجد هواءها موافقاً لأمزجتنا، «خ».

(٧) صلى الله عليه وسلم.

(٨) يعني إبلاً.

(٩) أي: إلى المرعى.

(١٠) للتداوي، «قس» (١٠/٢٠٨)، ومن لم يقل بها فعنده منسوخ أو مخصوص.

(١١) أي: حصلت لهم الصحة، «قس» (١٠/٢٠٨).

وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ[(١)] مِنْ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا النَّفْسَ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ[(٢)]. فَقَالَ[(٣)]: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقُلْتُ[(٤)] تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ[(٥)]: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ. قَالَ[(٦)]: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا. [راجع: ٢٣٣].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[(٧)] [المائدة: ٤٥]

النسخ: «يُسْتَبْطَأُ» في نـ: «يُسْتَبْقَى». «مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا» في نـ: «مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا»، وفي هـ: «مَا أبْقَى اللَّهُ هذا فِيكُمْ أَوْ مِثْلَ هذَا» وفي هـ، سـ، ذ: «مَا أُبْقِيَ مثلُ هذا فِيكُمْ» وفي نـ: «مَا أَبْقَى اللَّهُ مثلَ هذا فِيكُمْ»، وفي نـ: «مَا بَقِيَ مثلُ هذا». «بَابُ» سقط في نـ.

---

(١) أي: شيء بقي منهم من الأمور الموجبة للقتل والقصاص، «خ».

(٢) من قتلهم الراعي وسوقهم إبل الصدقة، «خير».

(٣) عنبسة متعجباً، «قس» (١٠/ ٢٠٨).

(٤) أي: أبو قلابة فيما رويته.

(٥) أي: عنبسة.

(٦) أي: قال أبو قلابة: قال عنبسة: «يا أهل كذا» أي: أهل الشام؛ لأن الكلمة وقعت في دمشق، «خير».

(٧) قوله: (﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾) أي: ذات قصاص فيما يمكن أن يقتصَّ منه، وهذا تعميم بعد التخصيص، لأن الله تعالى ذكر النفسَ والعينَ والأنفَ والأذنَ فخص الأربعة بالذكر، ثم قال: «﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾» على سبيل العموم فيما يمكن أن يقتص منه، كاليد والرجل. وأما ما لا يمكن ككسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف منه التلف فلا قصاص فيه بل فيه الأرش والحكومة. وسقط لفظُ «باب» لغير أبي ذر و«قوله» للكشميهني والحموي، «قسطلاني» (١٠/ ٢٠٩).

٤٦١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّام قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ[١]، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ[٢] قَالَ: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ[٣] ـ وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ[٤] مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ. فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ[٥] الْقِصَاصُ[٦]». فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الأَرْشَ[٧]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

النسخ: «ابنُ سَلَّام». سقط في ن. «حُمَيْدٍ» في ن: «حُمَيْدٍ الطويلِ».
«ثَنِيَّتُهَا» كذا في ذ، وفي غيره: «سِنُّهَا».

---

(١) ابن مروان بن معاوية، «قس» (١٠/ ٢٠٩).

(٢) ابن أنس.

(٣) بنت النضر.

(٤) قوله: (ثنية جارية) أي: سنّها، وهي واحدة الثنايا، والمراد بالجارية امرأة شابة غير رقيقة، ولم تُسَمَّ. قوله: «فطلب القوم» أي: قوم الجارية «القصاصَ» من الربيع. قوله: «لا تكسر ثنيتها يا رسول الله» ليس رداً للحكم، بل نفي لوقوعه، لما كان له عند الله من القرب والثقة بفضل الله ولطفه أنه لا يخيبه بل يلهمهم العفو، كما وقع، كذا في «قس» (١٠/ ٢٠٩). ومرَّ بيانه (برقم: ٢٧٠٣).

(٥) مبتدأ.

(٦) خبر.

(٧) أي: الدية.

«إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ[(١)]». [راجع: ٢٧٠٣، تحفة: ٧٦٦].

٧ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ[(٢)]﴾ [المائدة: ٦٧]

٤٦١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ[(٣)] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[(٤)]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ[(٥)]، عَنِ الشَّعْبِيِّ[(٦)]، عَنْ مَسْرُوقٍ[(٧)]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَتَمَ شَيْئاً مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ[(٨)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآيَةَ. [راجع: ٣٢٣٤، أخرجه: م ١٧٧، ت ٣٠٦٨، س في الكبرى ١١٤٠٨، تحفة: ١٧٦١٣].

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿مِن رَّبِّكَ﴾» في نـ: «﴿مِن رَّبِّكَ﴾ الآية» مصحح عليه. «مِمَّا أُنْزِلَ» في هـ، ذ: «مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ». «وَاللَّهُ يَقُولُ» في نـ: «وَهُوَ يَقُولُ». «﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية» في نـ: «﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية».

---

(١) أي: في قسمه.

(٢) سيجيء بيانه في حديث الباب.

(٣) الفريابي.

(٤) الثوري.

(٥) هو ابن أبي خالد، «قس» (١٠/ ٢١١).

(٦) عامر بن شراحيل، «قس» (١٠/ ٢١١).

(٧) هو ابن الأجدع، «قس» (١٠/ ٢١١).

(٨) قوله: (والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾) أي: جميعَ ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى كافة الناس مجاهراً به غيرَ مراقب أحداً ولا خائفٍ مكروهاً. قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ أي: وإن لم تبلّغ جميعَه كما أمرتك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ

٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ[(١)]﴾ [المائدة: ٨٩]

٤٦١٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سُعَيْرٍ[(٣)]

النسخ: «عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ» في ح، هـ، ذ: «عَلِيُّ بْنُ عبدِ اللَّهِ» قيل: هو خطأ، وفي سف: «عَلِيٌّ».

رِسَالَتَهُۥ﴾ فما أديتَ شيئاً منها؛ لأن كتمان بعضها يضيع ما أدّي منها كترك بعض أركان الصلاة، فإن غرض الدعوة ينتقض به، أو فكأنك ما بلغتَ شيئاً منها، كقوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] من حيث إن كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب، كذا في البيضاوي (١/ ٢٧٥). قال القسطلاني (١٠/ ٢١١): وفي «الصحيحين» عنها: لو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧].

(١) قوله: (﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾) قال القسطلاني (١٠/ ٢١١): هو قول المرء بلا قصد: لا والله، وبلى والله. وهذا مذهب الشافعي، وقيل: الحلف على غلبة الظن، وهو مذهب أبي حنيفة. وقيل: اليمين في الغضب، وقيل: في النسيان، وقيل: الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس، انتهى.

(٢) اللبقي، بفتح اللام والموحدة المخففة وبالقاف، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٣) قوله: (مالك بن سعير) بالمهملات مصغراً، ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة، الكوفي، صدوق، وضعّفه أبو داود، وليس له في «البخاري» سوى هذا الحديث وآخَرُ في «الدعوات»، وكلاهما قد توبع عليه عنده، وروى له أصحاب السنن، «قس» (١٠/ ٢١٢).

قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنِ أَبِيهِ[١]، عَنْ عَائِشَةَ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

[طرفه: ٦٦٦٣، تحفة: ١٧١٧٧].

٤٦١٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ[٣]، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي[٤] عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَاهَا[٥] كَانَ لَا يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ[٦]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى[٧] يَمِيناً أُرَى[٨] غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ، وَفَعَلْتُ الَّذِي[٩] هُوَ خَيْرٌ. [طرفه: ٦٦٢١، تحفة: ١٧٢٥٥، ٦٦٣٣].

النسخ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ». «أُرَى غَيْرَهَا» في هـ، ذ: «أُرَى أَنَّ غَيْرَهَا».

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٢) ابن أيوب الكوفي.

(٣) ابن شميل المازني، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٤) أي: عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٥) قوله: (أن أباها) أي: أبا بكر الصديق «كان لا يحنث في يمين»، وعند ابن حبان: «كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لم يحنث». وما في «البخاري» هو الصحيح، كما في «الفتح» (٨/ ٢٧٦).

(٦) هو قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ﴾ [المائدة: ٨٩].

(٧) بفتح الهمزة أي: لا أعلم، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٨) بضم الهمزة أي: أظن، «قس» (١٠/ ٢١٢).

(٩) قوله: (وفعلت الذي) أي: وكفّرت عن يميني. وعن ابن جريج مما نقله الثعلبي في تفسيره: إنها نزلت في أبي بكر، حلف أن لا ينفق على

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ[(١)]﴾ [المائدة: ٨٧]

٤٦١٥ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ[(٣)]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ[(٤)]، عَنْ قَيْسٍ[(٥)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[(٦)] قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي[(٧)]؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا

النسخ: «وَلَيْسَ مَعَنَا» في نـ: «لَيْسَ مَعَنَا». «فَرَخَّصَ» في نـ: «وَرَخَّصَ».

مسطح لخوضه في الإفك، فعاد إلى مسطح بما كان ينفقه، «قسطلاني» (١٠/ ٢١٢).

(١) أي: ما طاب ولذ منه، وقد كان ﷺ يأكل الدجاجة ويحب الحلوى والعسل، «قس» (١٠/ ٢١٣).

(٢) السلمي الواسطي نزيل البصرة، «قس» (١٠/ ٢١٣).

(٣) ابن عبد الله الطحان، «قس» (١٠/ ٢١٣).

(٤) ابن أبي خالد.

(٥) هو ابن أبي حازم.

(٦) ابن مسعود.

(٧) قوله: (ألا نختصي) بالخاء المعجمة والصاد المهملة، أي: ألا نستدعي من يفعل بنا الخصاءَ أو نعالج ذلك بأنفسنا؟ والخصاء الشق على الأنثيين وانتزاعُهما. قوله: «فنهانا عن ذلك» نهي تحريم؛ لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفر النعمة، لأن خَلْقَ الشخص رجلاً من النعم العظيمة، وقد يفضي ذلك بفاعله إلى الهلاك، «قس» (١٠/ ٢١٣).

بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ[١]، ثُمَّ قَرَأَ[٢]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. [طرفاه: ٥٠٧١، ٥٠٧٥، أخرجه: م ١٤٠٤، س في الكبرى ١١١٥٠، تحفة: ٩٥٣٨].

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْأَزْلامُ[٣]﴾: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ[٤] بِهَا فِي الأُمُورِ. النُّصُبُ[٥] أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا.

النسخ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «النُّصُبُ» كذا في ذ، وفي غيره: «وَالنُّصُبُ».

---

(١) أي: إلى أجل وهو نكاح المتعة، وليس قوله: «بالثوب» قيداً فيجوز بغيره مما يتراضيان عليه، «قس» (١٠/ ٢١٣).

(٢) قوله: (ثم قرأ) ابن مسعود «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟...﴾ إلخ»، قال النووي: في استشهاد ابن مسعود بالآية أنه كان يعتقد إباحة المتعة كابن عباس، ولعله لم يكن بلغه الناسخ، ثم بلغه فرجع بعد ذلك، وهذا الحديث أخرجه أيضاً في «النكاح»، وكذا مسلم، «قس» (١٠/ ٢١٣). وقال في «الخير الجاري»: وقد ذُكِرَ في حديث ابن عمر: أنها كانت رخصة في أول الإسلام إن اضطروا إليها. وعن ابن مسعود نحوه. قال المازري: ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً في أول الأسلام، ثم ثبت النسخ بالأحاديث الصحيحة، وعقد الإجماع على تحريمه، ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة، وتعلّقوا بالأحاديث المنسوخة، انتهى مع اختصار.

(٣) السهام.

(٤) سيجيء بيان الاستقسام.

(٥) قوله: (النصب) بضم النون والصاد، قال ابن عباس مما وصله

وَقَالَ غَيْرُهُ(١): الزَّلَمُ: الْقِدْحُ لَا رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَزْلَامِ(٢). وَالاِسْتِقْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ(٣) الْقِدَاحَ، فَإِنْ نَهَتْهُ(٤) انْتَهَى، وَإِنْ أَمَرَتْهُ(٥) فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ، وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ(٦) أَعْلَاماً بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا،

النسخ: «يُجِيلَ الْقِدَاحَ» زاد بعده في ذ: «يُجِيلُ: يُدِيرُ»(١) ـ من الإدارة ـ. «مَا تَأْمُرُهُ» في ذ: «مَا تَأْمُرُ بِهِ». «بِضُرُوبٍ» في نـ: «لِضُرُوبٍ». «يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا» في نـ: «يَسْتَقْسِمُونَ بِهِ».

ابن أبي حاتم: هي «أنصاب» كانوا ينصبونها «يذبحون عليها». وقال ابن قتيبة: حجارة ينصبونها ويذبحون عندها فتنصَبّ عليها دماء الذبائح، «قس» (١٠/ ٢١٤).

(١) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس: «الزلم» بفتحتين هو «القدح» بكسر القاف وسكون الدال، وهو السهم الذي «لا ريش له»، كذا في «قس» (١٠/ ٢١٤). والزلم كَصُرَدٍ لغةٌ فيه [كما في «ق» (ص: ١٠٣١)].

(٢) السهام.

(٣) بضم التحتية وكسر الجيم أي: يدير، «قس» (١٠/ ٢١٤).

(٤) بأن خرج: نهاني ربي، «قس» (١٠/ ٢١٤).

(٥) بأن خرج: أمرني ربي، «قس» (١٠/ ٢١٤).

(٦) قوله: (وقد أعلموا القداح) وكانت سبعة مستوية موضوعةً في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم. قوله: «أعلاماً» أي: يكتبونها عليها «بضروب» أي: بأنواع من الأمور، فعلى واحد: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، وعلى آخر: واحد منكم، وعلى آخر: من غيركم، وعلى آخر: ملصق، وعلى آخر: العقل، والسابع: الغُفْلُ، أي: ليس عليه شيء. وكانوا

---

(١) كذا وقعت هنا هذه النسخة في الهندية، ووقعت في «قس» (١٠/ ٢١٤) و«الفتح» (٨/ ٢٧٧) بعد قوله: «تأمره».

وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ[(١)]، وَالْقُسُومُ[(٢)] مِنْهُ الْمَصْدَرُ.

٤٦١٦ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ[(٣)] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[(٤)] قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ[(٥)]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ[(٦)]، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ. [طرفه: ٥٥٧٩، تحفة: ٧٧٧١].

النسخ: «الْقُسُومُ» في نـ: «القسمُ». «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ». «بِالْمَدِينَةِ» كذا في ذ، وفي غيره: «فِي الْمَدِينَةِ».

«يستقسمون» أي: يطلبون «بها» بيان قسمهم من الأمر الذي يريدونه كسفرٍ أو نكاح أو تجارة، أو اختلفوا فيه من نسب أو أمر قتيل أو حمل عقلٍ وهو الدية أو غير ذلك من الأمور العظيمة، فإن أجالوه على نسب وخرج «منكم» كان وسطاً فيهم، وإن خرج «مِنْ غَيْرِكم» كان حَلِفاً، وإن خرج «ملصقاً» كان على حاله. وإن اختلفوا في العَقْل فمن خرج عليه قدحه تحمله، وإن خرج الغُفل الذي لا علامة عليه أجالو ثانياً حتى يخرج المكتوب عليه، وقد نهاهم عن ذلك وحرّمه وسماه فسقاً. ووقع في رواية «يستقسمون به» بتذكير الضمير أي: يستقسمون بذلك الفعل، «قس» (١٠/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

(١) أشار به إلى أن من أراد أن يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول: قسمت بضم التاء، «قس» (١٠/ ٢١٥)، «ع» (١٢/ ٥٨٠).

(٢) بضم القاف على وزن فعول، «قس» (١٠/ ٢١٥).

(٣) أبو عبد الله العبدي الكوفي.

(٤) ابن مروان، «قس» (١٠/ ٢١٥).

(٥) مولى ابن عمر.

(٦) قوله: (لَخَمْسَةَ أشربةٍ) شراب العسل والتمر والحنطة والشعير

٤٦١٧ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ[(٣)]، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ[(٤)] هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ. فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ[(٥)] وَفُلَاناً وَفُلَاناً، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ[(٦)] فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ؟

النسخ: «فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ» في ذ: «قَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ».

والذِّرة، كذا في «قس» (١٠/ ٢١٥). قوله: «وما فيها شراب العنب» أي: إلا قليلاً، كما ورد في بعض الروايات. وفي ماهية الخمر اختلاف بين العلماء لا يسع تحريره المقام.

(١) الدورقي، «قس» (١٠/ ٢١٥).

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم وعلية أمه، «قس» (١٠/ ٢١٥).

(٣) البصري.

(٤) قوله: (فَضِيخِكم) بفتح الفاء وكسر الضاد والخاء المعجمتين: شراب يتخذ من البُسر وحده من غير أن تمسَّه النارُ. والفَضْخُ: الكسر؛ لأن البسر يُشْدَخُ ويُتْرَكُ في وعاء حتى يغليَ، «قس» (١٠/ ٢١٦)، «ك» (١٧/ ١٠١).

(٥) قوله: (فإني لقائم أسقي أبا طلحة) زيدَ بنَ سهلٍ الأنصاريَّ زوجَ أُمِّ أنس. قوله: «فلاناً وفلاناً» وقع من تسمية من كان مع أبي طلحة عند مسلم: أبو دجانة، وسهيل بن بيضاء[(١)]، وأبو عبيدة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو أيوب، «قس» (١٠/ ٢١٦)، [وانظر «صحيح مسلم» (١٩٨٠)].

(٦) لم يسم، «قس» (١٠/ ٢١٦).

---

(١) في الأصل: «وسهل بن بيضاء».

فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ[١]، قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ[٢]: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ.

[راجع: ٢٤٦٤، أخرجه: م ١٩٨٠، تحفة: ١٠٠١].

٤٦١٨ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ[٣] قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ[٤]، عَنْ عَمْرٍو[٥]، عَنْ جَابِرٍ[٦] قَالَ: صَبَّحَ[٧] أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعاً شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. [راجع: ٢٨١٥].

النسخ: «قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ» في نـ: «فَقَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ». «قَالُوا» في نـ: «فَقَالُوا». «أَهْرِقْ» في هـ، ذ: «أَرِقْ»، وفي حـ، سـ، ذ: «هَرِقْ». «صَبَّحَ أُنَاسٌ» في نـ: «صُبِحَ نَاسٌ».

---

(١) أي: حرمها الله تعالى.

(٢) أنس.

(٣) المروزي.

(٤) سفيان.

(٥) هو ابن دينار.

(٦) هو ابن عبد الله.

(٧) قوله: (صبّح ناس) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة. «غداة أُحُد» سنة ثلاث، وفي «الجهاد»: «اصطبح ناس الخمر يوم أحد»، أي: شربوه صباحاً، أي: بالغداة. وزاد البزار في «مسنده»: فقالت اليهود: قد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المائدة: ٩٣]. وفي سياق هذا الحديث غرابة، «قس» (١٠/ ٢١٦).

٤٦١٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[١] الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى[٢] وَابْنُ إِدْرِيسَ[٣]، عَنْ أَبِي حَيَّانَ[٤]، عَنِ الشَّعْبِيِّ[٥] عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ! أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ[٦]. [أطرافه: ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ٧٣٣٧، أخرجه: م ٣٠٣٢، د ٣٦٦٩، ت ١٨٧٤، س ٥٥٧٨، تحفة: ١٠٥٣٨].

١١ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟[٧]﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]

النسخ: «حَدَّثَنَا عِيسَى» في نـ: «قَالَ: أَخْبَرَنا عِيسَى». «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾» في ذ: «﴿فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآيةَ»، وسقط ما بعدها.

---

(١) ابن راهويه.

(٢) ابن يونس.

(٣) عبد الله الأودي.

(٤) بالتحتية يحيى بن سعيد.

(٥) عامر بن شراحيل، «قس» (١٠/ ٢١٧).

(٦) أي: ستره وغَطَّاه.

(٧) قوله: (﴿فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾) تقول: طعمت الطعامَ والشرابَ، والمراد من الشراب ما لم يحرم عليهم بقوله: «﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾» أي: اتقوا المحرمَ، «قس» (١٠/ ٢١٧).

٤٦٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتِ الْفَضِيخُ[٢].

وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ[٣]، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِياً[٤] [٥] فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ[٦]: فَاخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ[٧] فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا.

النسخ: «الَّتِي» في ن: «الَّذِي». «أُهْرِيقَتْ» في ذ: «هَرِيقَتْ». «زَادَنِي مُحَمَّدٌ» في نـ: «زَادَنِي مُحَمَّدٌ البيكنديُّ». «فَاخْرُجْ» في نـ: «اخْرُجْ». «فَأَهْرِقْهَا» في ح، س، ذ: «فَهَرِقْهَا»، وفي هـ، ذ: «فَأَرِقْهَا».

---

(١) محمد بن الفضل.

(٢) مرفوع خبر أن وهو المتخذ من البسر، «قس» (١٠/ ٢١٨).

(٣) مطوّلاً، وهو ابن سلام لا ابن يحيى الذهلي، ووهم من قال: إنه هو.

(٤) قوله: (فأمر منادياً) أي: أمر النبي ﷺ منادياً فنادى بتحريمها، وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان. قوله: «فقال بعض القوم» أفاد في «الفتح»: أن في رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث: قال حماد: فلا أدري هذا يعني قوله: «فقال بعض القوم» إلى آخره في الحديث عن أنس أو قاله ثابت أي: مرسلاً، «قس» (١٠/ ٢١٩).

(٥) لم أر التصريح باسمه، «ف» (٨/ ٢٧٩).

(٦) لأنس، «قس» (١٠/ ٢١٨).

(٧) أي: فسمعت ثم عدت إلى أبي طلحة فقلت... إلخ، «قس» (١٠/ ٢١٨).

قَالَ: فَجَرَتْ[١] فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ[٢]. قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ[٣]﴾.

[راجع: ٢٤٦٤].

١٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ[٤] تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

---

(١) أي: سالت.

(٢) أي: طرقها، «قس» (١٠/ ٢١٩).

(٣) قوله: (﴿جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾) والمعنى بيان أنه لا جناح عليهم فيما طعموا أوّلاً ما اتقوا المحارم، والحكم عام وإن اختصّ السبب، فالجناح مرتفع عن كل من يطعم من المستلذات إذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الإيمان أو ازداد إيماناً عند من يقول به. وقيل: التكرير باعتبار التقوى عن الكفر والكبائرِ والصغائر، كذا في «قس» (١٠/ ٢١٩)، وسيجيء بيانه في «الأشربة».

(٤) قوله: (﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾) أي: تُظْهَر لكم، قال البيضاوي (١/ ٢٨٥): «إن» الشرطية وما عُطِف صفتان لأشياء، والمعنى: لا تسألوا رسولَ الله ﷺ عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم، وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم، وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع[١] السؤالَ وهو أنه مما يغمهم، والعاقل لا يفعل ما يغمّه. و«أشياء» اسم جمع كطرفاء غير أنه قلبت لامه فجعلت لفعاء، وقيل: أفعلاء حذفت لامه جمع لشيء على أن أصله شَيِّءٌ كَهَيِّنٍ، أو شَيِيء كصديق فخفف، وقيل: أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات، ويردُّه منع صرفه، انتهى.

---

(١) في الأصل: «عما يمنع» هو تحريف.

٤٦٢١ ـ حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ[٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ حَنِينٌ[٤]، فَقَالَ رَجُلٌ[٥]:

النسخ: «حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ».
«حَنِينٌ» كذا في س، ح، وفي هـ: «خَنِينٌ».

---

(١) بالجيم العبدي البصري.

(٢) الوليد.

(٣) وعند مسلم: «قد بلغه عن أصحابه شيء فخطب» بسبب ذلك، «قسطلاني» (١٠/ ٢٢٠).

(٤) قوله: (لهم حنين) بالحاء المهملة، أي: صوت مرتفع بالبكاء من الصدر، وهو دون الانتحاب، هذا للحموي والمستملي، وبالخاء المعجمة للكشميهني، وهو صوت مرتفع بالبكاء [من الأنف] مع غُنَّةٍ، «قس» (١٠/ ٢٢٠). قال في «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٢): والمطابقة بالترجمة ظاهرة من سؤال رجل عن اسم أبيه وهو عبد الله بن حذافة، وكان يُطْعَنُ فيه فقال ﷺ: أبوك فلان أي: حذافة، انتهى. أي: حذافة بن قيس السهمي فأخبر أمَّه بذلك قالت: والله ما رأيتُ ولداً أعق منك، أكنتَ تأمن أن تكون أمكَ قارفت ما قارف بعض نساء أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الخلائق؟! قال عبد الله بن حذافة: والله لو ألحقني بعبد أسود لَلَحِقْتُه.

(٥) هو عبد الله بن حذافة، أو قيس بن حذافة، أو خارجة بن حذافة، وكان يُطْعَنُ فيه، «قس» (١٠/ ٢٢١).

مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فُلَانٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. رَوَاهُ النَّضْرُ(١) وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ شُعْبَةَ.

[راجع: ٩٣، أخرجه: م ٢٣٥٩، ت ٣٠٥٦، تحفة: ١٦٠٨].

٤٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ(٥)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ(٦) فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا. [تحفة: ٥٤١١].

النسخ: «عَنْ شُعْبَةَ» في ذ: «حَدَّثَنَا شُعْبَةُ». «حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ».

---

(١) أي: حديثَ الباب النضر بن شميل فيما وصله مسلم، «وروح بن عبادة» فيما وصله البخاري في «الاعتصام»، كلاهما «عن شعبة»، «قس» (١٠/ ٢٢١).

(٢) البغدادي.

(٣) هاشم بن القاسم.

(٤) زهير بن معاوية.

(٥) حِطَّان بن خُفَاف الجَرمي، «قس» (١٠/ ٢٢١).

(٦) وقيل: نزلت في شأن الحج حيث قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، فقالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ قال: لا، ولو قلت: نعم؛ لوجبت، فأنزل الله الآية. [انظر «قس» (١٠/ ٢٢٢)].

١٣ ـ بَابُ قَوْلُهُ:

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ[1] مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ[2]﴾ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَ﴿إِذْ﴾ هَا هُنَا صِلَةٌ. الْمَائِدَةُ[3]: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ،

---

(١) قوله: (﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ...﴾ إلخ) ردٌّ وإنكارٌ لما ابتدعه أهل الجاهلية، وهو أنهم إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها، أي: شقّوها وخلّوا سبيلها، فلا تُركب ولا تحُلب. وكان الرجل منهم يقول: إن شفيتُ فناقتي سائبة، ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها. وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً فهو لآلهتهم، وإن ولدتهما [قالوا]: وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح لها الذكر. وإذا نتجت من صلب الفحل عشرةَ أبطن حَرّموا ظهرَه، ولم يمنعوه[1] من ماء ولا مرعى، وقالوا: قد حمي ظهره. ومعنى «ما جعل»: ما شرع ووضع، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد، وهو البحيرة، و«مِنْ» مزيدة، هذا كله ما ذكره البيضاوي (١/ ٢٨٥). قال القسطلاني (١٠/ ٢٢٢): ومنع أبو حيان كون «جعل» هنا بمعنى شرع أو وضع أو أمر، وخرج الآية على التصيير، وجعل المفعولَ الثاني محذوفاً، أي: ما صيّرَ الله بحيرةً مشروعةً، انتهى.

(٢) قوله: (﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يقول) غرضه أن لفظة «قال» في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ...﴾ إلخ، بمعنى يقول؛ لأن الله تعالى إنما يقول هذا القول في يوم القيامة توبيخاً للنصارى. قوله: «وإذ» ها هنا صلة، أي: زائدة لأن «إذ» للماضي، وههنا المراد به المستقبل، «قس» (١٠/ ٢٢٢).

(٣) قوله: (المائدة أصلها مفعولة) مراده أن لفظ «المائدة» وإن كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة، كعيشة راضية بمعنى مرضية، وتطليقة بائنة

---

(١) في الأصل: «ظاهره ولم يمنعو».

وَالْمَعْنَى[(١)] مِيدَ بِهَا[(٢)] صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ: مَادَنِي يَمِيدُنِي[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ[(٤)]﴾ [آل عمران: ٥٥]: مُمِيتُكَ.

٤٦٢٣ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا[(٥)] لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا[(٦)] لآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ. قَالَ:

النسخ: «وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا» في نـ: «وَالسَّائِبَةُ كَانُوا».

بمعنى مطلقة مبائنة، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١٠٣). قال القسطلاني (١٠/ ٢٢٢): قوله: «تطليقة بائنة» التمثيل بهذه غير واضح؛ لأن لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى قاطعة، لأن التطليقة البائنة تقطع حكمَ العقد، انتهى. قال البيضاوي (١/ ٢٨٨): المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، من ماد الماءُ يميد: إذا تحرك، أو من ماده: إذا أعطاه كأنها تميد من تَقَدَّمَ إليه، ونظيرها قولهم: شجرة مطعمة.

(١) من حيث اللغة، «قس» (١٠/ ٢٢٢).

(٢) يعني امتير بها لأن ماده يميده لغة في ماره يميره من الميرة، «قس» (١٠/ ٢٢٢).

(٣) يعني هو من حيث الاشتقاق من ضرب يضرب.

(٤) قوله: (﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ مميتك) هذه الآية من سورة آل عمران. قيل: وذكر ههنا لمناسبة ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ وكلاهما من قصة عيسى، «قس» (١٠/ ٢٢٣).

(٥) أي: لبنها للأصنام، «قس» (١٠/ ٢٢٣).

(٦) سيبت الدابة: تركتها تذهب حيث شاءت، «ك» (١٧/ ١٠٤).

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ[١] يَجُرُّ قُصْبَهُ[٢] فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

وَالْوَصِيلَةُ[٣]: النَّاقَةُ الْبِكْرُ تُبَكِّرُ[٤] [٥] فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ[٦]، ثُمَّ تُثَنِّي[٧] بَعْدُ بِأُنْثَى[٨]، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ[٩] إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ.

النسخ: «وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ» في ن: «فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ». «يُسَيِّبُونَهَا» كذا في ذ، وفي ن: «يُسَيِّبُونَهُمْ»، وفي أخرى: «يَسْتَبُّونَهَا».

---

(١) قوله: (عمرو بن عامر الخزاعي) بضم المعجمة وخفة الزاي وبالمهملة. فإن قلت: تقدم في «باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة»: «ورأيت فيها عمرو بن لحي، وهو الذي سيّب السوائب». قلت: لعل عامراً اسمه ولحي لقبه، أو بالعكس، أو أحدهما اسم الجد. و«القُصْب» بضم القاف: الأمعاء، «ك» (١٧/ ١٠٤). ومرَّ الحديث (برقم: ٣٥٢١) في «المناقب».

(٢) أمعاءه.

(٣) فعيلة بمعنى فاعلة، «قس» (١٠/ ٢٢٤).

(٤) أي: تبادر، من التبكير والإبكار، «خ».

(٥) قوله: (تبكر) أي: تبتدئ، وكل من بكر إلى الشيء فقد بادر إليه. و«إن وصلت» بفتح الهمزة وكسرها، «ك» (١٧/ ١٠٤).

(٦) أي: بأنثى، «قس» (١٠/ ٢٢٤).

(٧) بلفظ المعلوم والمجهول، «خ».

(٨) أي: ليس بينهما ذكر.

(٩) قيد لإلحاق الثانية بالأولى إذا كانت بكسرها، ولبيان العلة إذا كانت بفتحها أي: لأجل أن وصلت، وكلاهما رواية، «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٣).

وَالْحَامُ[١]: فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ[٢] وَدَعُوهُ[٣] لِلطَّوَاغِيتِ[٤] وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَسَمَّوْهُ الْحَامِ[٥].

وَقَالَ لِي أَبُو الْيَمَانِ[٦]: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[٧]، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيداً قَالَ: يُخْبِرُهُ[٨] بِهَذَا، قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ[٩]. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ. [راجع: ٣٥٢١، أخرجه: م ٢٨٥٦، س في الكبرى ١١١٥٦، تحفة: ١٣١٧٧، ١٨٧٢٦].

النسخ: «وَالْحَامُ» في نـ: «وَالْحَامِي». «وَسَمَّوْهُ» في نـ: «فَسَمَّوْهُ». «الْحَام» في نـ: «الْحَامِي». «وَقَالَ لِي» كذا في ذ، وفي نـ: «وَقَالَ لَنَا». «قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا» في حـ، سـ، ذ: «قَالَ: بَحِيرةٌ بِهَذَا»، وفي نـ: «قَالَ: الْبَحِيرةُ بِهَذَا».

---

(١) لأنه حمى نفسه.

(٢) أي: العشرة.

(٣) أي: تركوه.

(٤) أي: للأصنام.

(٥) لأنه حمى نفسه.

(٦) الحكم بن نافع.

(٧) ابن أبي حمزة، «قس» (١٠/ ٢٢٥).

(٨) أي: سعيد بن المسيب يخبر الزهري، «قس» (١٠/ ٢٢٥).

(٩) أي: المذكور في الرواية السابقة وهو قوله: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت، «قس» (١٠/ ٢٢٥).

٤٦٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ[١]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ[٢] بَعْضُهَا بَعْضاً، وَرَأَيْتُ عَمْراً[٣] يَجُرُّ قُصْبَهُ[٤]، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». [راجع: ١٠٤٤، تحفة: ١٦٧١٧، ١٦٦٩٢].

١٤ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي[٥] كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]

٤٦٢٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ[٦] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٧] قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ». «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ﴾» زاد في ذ: «الآية»، وسقط ما بعدها، وفي ذ: «﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ﴾ إِلَى قَولِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾».

---

(١) ابن يزيد الأيلي، «قس» (١٠/٢٢٦).

(٢) أي: يكسر.

(٣) ينبغي أن لا يكتب الواو في مثل هذا الموضع وهوالنصب، وكتابة النسخ الصحيحة كذلك أي: بدون الواو، «الخير الجاري» (٢/٣٩٣).

(٤) بضم القاف وسكون المهملة أي: أمعاءه، «قس» (١٠/٢٢٦).

(٥) أي: بالرفع إلى السماء، والتوفي أخذ الشيء وافياً والموت نوع منه، «قس» (١٠/٢٢٦).

(٦) هشام بن عبد الملك.

(٧) ابن الحجاج.

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ(١) إِلَى اللَّهِ حُفَاةً(٢) عُرَاةً غُرْلاً ـ ثُمَّ قَالَ ـ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ـ ثُمَّ قَالَ ـ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ(٣)، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ(٤)، فَأَقُولُ يَا رَبِّ

النسخ: «غُرْلاً» في ذ: «غُرْلاً». «ثُمَّ قَالَ» في هـ، ذ: «ثُمَّ قَرَأَ».

---

(١) أي: يوم القيامة.

(٢) قوله: (حفاة) بضم الحاء جمع حاف، وهو الذي لا نعل له. «عراة» بضم العين جمع عارٍ، وهو الذي لا ستر له. «غرلاً» بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع الأغرل، وهو الأقلف، أي: غير مختونين. قال العلماء: في قوله: «غرلاً» إشارة إلى أن البعث يكون بعد ردِّ تمام الأجزاء، «مرقاة» (٩/ ٤٧٢).

(٣) قوله: (أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم) قيل: لأنه أول من كسا الفقراء، وقيل: لأنه أول من عري في ذات الله حين ألقي في النار، لا لأنه أفضل من نبينا، أو لكونه أباه فقدّمه لعزة الأبوة، على أنه قيل: إن نبينا يخرج في الناس من قبره في ثيابه التي دُفِنَ فيها، كذا في «المرقاة» (٩/ ٤٧٣).

قال الكرماني (١٧/ ١٠٦): ولا يلزم من اختصاص الشخص بفضيلة كونُه أفضلَ مطلقاً. انتهى.

(٤) أي: جهة النار، «ك» (١٧/ ١٠٦)، أي: إلى النار، «مرقاة» (١٦/ ٩٨).

أُصَيْحَابِي[١]. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». [راجع: ٣٣٤٩].

١٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

[المائدة: ١١٨]

٤٦٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

النسخ: «أُصَيْحَابِي» في هـ، ذ: «أَصْحَابِي». «﴿ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾». «فَيُقَالُ: إن هؤلاء» في ذ: «فقَالَ: إن هولاء». «مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» في هـ، ذ: «مُذْ فَارَقْتَهُمْ». «﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية». «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ» في ذ: «أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ». «حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ» في ذ: «أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ».

---

(١) قوله: (أصيحابي) تصغير الأصحاب، وهو تقليل عددهم، ولم يُرِدْ خواصَّ الأصحاب الذين لزموه وَعُرِفوا بصحبته[١] فقد صانهم الله وعصمهم من التبديل، ولا مِنَ الارتدادِ الرجوعَ عن الدين، إنما هو التأخر عن بعض الحقوق والتقصيرُ فيه، ولم يرتدّ أحد من الصحابة، والحمد لله، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب من المؤلفة قلوبهم، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة، «ك» (١٧/١٠٦). ومرَّ الحديث (برقم: ٣٣٤٩).

---

(١) في الأصل: «وعزموا الصحبة».

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاساً يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨]. [راجع: ٣٣٤٩].

٦ ـ سورةُ الأَنْعَامِ[1]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٣]: مَعْذِرَتُهُمْ[2]. ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ[3]﴾ [الأنعام: ١٤١]: مَا يُعْرَشُ مِنَ الْكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ....

النسخ: «إِنَّ نَاساً» في هـ، ذ: «إِنَّ رِجَالاً». «سُورَةُ الأَنعَامِ» زاد بعدها في ذ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»، وسقطت البسملة لغير أَبي ذر، «قس» (١٠/ ٢٣٠). «﴿فِتْنَتُهُمْ﴾» في ذ: «﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾».

---

(١) مكية غير ست آيات أو ثلاث، من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١] وهي مائة وخمس وستون آية، [انظر «بيضاوي» (١/ ٢٩٢)].

(٢) قوله: (﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ معذرتهم) أي: التي يتوهمون أنهم يتخلصون بها من: فَتَنْتُ الذهبَ: إذا خلصته، «بيض» (١/ ٢٩٦)، «قس» (١٠/ ٢٣٠).

(٣) قوله: (﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ أي: «ما يعرش من الكروم وغير ذلك»، «قس» (١٠/ ٢٣٠). أي: مرفوعات على ما يحملها، «بيض» (١/ ٣٢٤). وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ «لِأُنذِرَكُم بِهِۦ»﴾ «يعني أهل مكة» ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ القرآن، من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيامة، «بغوي» (٢/ ٨٩). وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَٰمِ «حَمُولَةً» وَفَرْشًا﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾، أي: وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقالَ وما يُفْرَشُ للذبح أو ما يفرش المنسوج من شعره

....

وصوفه ووبره، «بيضاوي» (١/ ٣٢٤). قال: ﴿«وَلَلَبَسْنَا» عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ أي: «لَشَبَّهْنَا» فيقولون: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، «قس» (١٠/ ٢٣١). قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ«يَنْئَوْن»﴾ أي: ينهون الناسَ عن القرآن أو الرسول أو الإيمان، وينأون عنه أي: «يتباعدون» بأنفسهم أي: عن أن يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام، أو ينهون عن التعرض لرسول الله ﷺ وينأون عنه فلا يؤمنون به كأبي طالب، «قس» (١٠/ ٢٣١)، «بيض» (١/ ٢٩٧). قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن «تُبْسَلَ» نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: «تفضح». وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ «أُبْسِلُواْ» بِمَا كَسَبُواْ﴾ أي: «أفضحوا» بضم الهمزة وكسر المعجمة، ولأبي ذر «فضحوا» بغير همزة، «قس» (١٠/ ٢٣١).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ «بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ»﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: لقبض أرواحهم، قال المؤلف: «البسط الضرب» أي: في قوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ [المائدة: ٢٨] وليس البسط الضرب نفسه، كذا في «قس» (١٠/ ٢٣١). قال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ «ٱسْتَكْثَرْتُم» مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي: «أضللتم كثيراً» منهم قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا «ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ» وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ روي أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئاً منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها. قال تعالى: ﴿«أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ» عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: أو ما حملت إناثُ الجنسين أي: من الضأن والمعز ذكراً كان أو أنثى، «فلم تحرمون...» إلخ، فيه إنكار عليهم لأنهم كانوا يحرمون ذكورَ الأنعام تارة، وإناثَها تارة، وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين أن الله حرّمها، وتارة يقولون: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، ملتقط من «قس» (١٠/ ٢٣١)، «بيضاوي» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥). قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ

....

يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا «مَّسۡفُوحًا»﴾ أي: «مهراقاً» يعني مصبوباً كالدم في العروق لا كالكبد والطحال. قال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ «وَصَدَفَ» عَنۡهَاۗ﴾ أي: «أعرض» عن آيات الله. قوله: «أبلسوا» يريد قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] أي: «أُويسوا» بضم الهمزة مبنياً للمفعول، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي «أيسوا» بفتح الهمزة وإسقاط الواو مبنياً للفاعل من أيس: إذا انقطع رجاؤه. قوله: «﴿أُبۡسِلُواْ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ «أُبۡسِلُواْ» بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ أي: «أُسلموا» يعني أسلموا إلى الهلاك بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة، وقد ذكر هذا قريباً بغير هذا التفسير. وقال تعالى في سورة القصص: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ «سَرۡمَدًا»﴾ [القصص: ٧١] أي: «دائماً» قيل: وذكره هنا لمناسبة قوله في هذه السورة: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾ [الأنعام: ٩٦]. قوله: ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ أي: «أضلَّته» يريد قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية. قال تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ أي: «صمماً»، وأما الوقر بكسر الواو «فإنه الحمل» بكسر المهملة. قال تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ «أَسَٰطِيرُ» ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ «واحدها أسطورة» بضم الهمزة وسكون السين وضمِّ الطاء «وإسطارة» بكسر الهمزة، «وهي الترهات» بضم الفوقية وتشديد الراء أي: الأباطيل. قوله: ﴿مَلَكُوتَ﴾ بفتح التاء في اليونينية، يريد قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ «مَلَكُوتَ» ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: «ملك» أي: فسر ملكوت بملك، وأشار إلى أن وزن ملكوت مثل رهبوت ورحموت، ويؤيده قول أبي عبيدة في تفسير الآية حيث قال: أي: ملكوت السموات والأرض خرجت مخرج قولهم في المثل: «رهبوت خير من رحموت» أي: رهبة خير من رحمة أي: أن يكون مهيباً عند الأعداء خير من أن يكون مرحوماً عند الأحباء، «الخير الجاري»، وقوله: ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أي: «علا» وهذا ثابت

﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ(١)﴾ [الأنعام: ١٩] يعني أهل مكة. ﴿حَمُولَةً﴾ [الأنعام: ١٤٢]: ما يُحمَلُ عليها. ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ [الأنعام: ٩]: لَشَبَّهْنا. ﴿يَنْئَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]: يَتَباعَدُونَ. ﴿تُبْسَلَ﴾ [الأنعام: ٧]: تُفْضَحُ. ﴿أُبْسِلُوا﴾ [الأنعام: ٧٠]: فُضِحُوا. ﴿بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣]: الْبَسْطُ

النسخ: «فَضِحُوا» كذا في ذ، وفي غيره: «أُفْضِحُوا».

لأبي ذر لا لغيره، كقوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]، قوله: «تقسط» من الإقساط وهو العدل، والضمير في «تَعْدِل» يرجع إلى النفس الكافرة المذكورة قبلُ. قوله: «لا يقبل منها في ذلك اليوم» أي: يوم القيامة. وقوله: ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ أي: لا يقبل منها. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾: «على الله حسبانه: أي: حسابه» كشهبان وشهاب. أي: يجريان بحساب متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب. ويقال: «حسباناً» أي: «مرامي» أي: شهاباً و﴿رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ أي: آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال أبو عبيدة: مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] «القنو» بكسر القاف «العذق» بكسر العين المهملة، وهو العرجون بما فيه من الشماريخ، «والاثنان قنوان والجماعة أيضاً قنوان» فيستوي فيه التثنية والجمع، نعم يظهر الفرق بينهما في رواية أبي ذر حيث تكرر عنده «صنوان» مع كسر نون الأولى ورفع الثانية التي هي نون الجمع، هذا كله ملتقط من «البيضاوي» (١/ ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٠٦) و«القسطلاني» (١٠/ ٢٣١) و«البغوي» (٢/ ١٣٨، ١٤٣، ١٠٦) و«الكرماني» (١٧/ ١٠٧) و«الخير» (٢/ ٣٩٤).

(١) أي: بالقرآن.

الضَّرْبُ. ﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾ [الأنعام: ١٢٨]: أَضْلَلْتُمْ كَثِيراً. ﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ [الأنعام: ١٣٦]: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيباً، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيباً. ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾ [الأنعام: ١٤٣]: يَعْنِي هَلْ تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى! فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضاً، وَتُحِلُّونَ بَعْضاً؟. ﴿مَّسْفُوحًا[1]﴾ [الأنعام: ١٤٥]: مُهْرَاقاً. ﴿صَدَفَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]: أَعْرَضَ. ﴿أُبْلِسُوا﴾ أُويِسُوا، وَ﴿أُبْسِلُواْ﴾ أُسْلِمُوا. ﴿سَرْمَدًا﴾ [القصص: ٧١]: دَائِماً. ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾ [الأنعام: ٧١]: أَضَلَّتْهُ. ﴿تَمْتَرُونَ[2]﴾ [الأنعام: ٢]: تَشُكُّونَ. ﴿وَقْرٌ﴾ [الأنعام: ٢٥]: صَمَمٌ، وَأَمَّا الْوِقْرُ: فَإِنَّهُ الْحِمْلُ. ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ [الأنعام: ٢٥]: وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ[3]، ....

النسخ: «﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾» في ذ: «وَقَوْلُهُ: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾». «﴿ذَرَأَ﴾» في ذ: «﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾». «وَمَالِهِمْ نَصِيباً» في ن: «وَمَالِهِمْ نَصِيباً عَلَيهِ». «وَالأَوْثَانِ نَصِيباً» زاد بعده في س، ذ: «﴿أَكِنَّةً﴾: واحدها كنان». «﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾» في ذ: «﴿أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ﴾». «بَعْضاً» في ن: «بَعْضَهَا» وكذا في الموضع الثاني الآتي. «﴿مَّسْفُوحًا﴾: مُهراقاً» كذا في هـ، وسقط لغيره. «أُويِسُوا» في س، ح، ذ: «أَيِسُو». «فَإِنَّهُ الْحِمْلُ» في ن: «فَهُوَ الْحِمْلُ».

---

(١) أي: مصبوباً.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ أي: «تشكون».

(٣) أو أسطار جمع سطر، وأصله السطر بمعنى الخط، «بيض» (١/ ٢٩٧).

وَهِيَ التُّرَّهَاتُ(١). ﴿ٱلْبَأْسَآءِ(٢)﴾ [الأنعام: ٤٢]: مِنَ الْبَأْسِ(٣)، وَتَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ(٤). ﴿جَهْرَةً(٥)﴾ [الأنعام: ٤٧]: مُعَايَنَةً. الصُّوَرُ(٦): جَمَاعَةُ صُورَةٍ(٧)، كَقَوْلِهِ: سُورَةٌ وَسُوَرٌ. ﴿مَلَكُوتَ﴾ [الأنعام: ٧٥]: مُلْكٌ، مِثْلُ رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، وَتَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿جَنَّ(٨)﴾ [الأنعام: ٧٦]: أَظْلَمَ. يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أي: حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]: مَرَامِيَ(٩)، وَ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

النسخ: «أَظْلَمَ» زاد بعده في ذ: «﴿تَعَٰلَىٰ﴾ [الأنعام: ١٠٠] عَلَا»، وزاد أيضاً: «﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾ [الأنعام: ٧٠]: تقسِطْ، لَا يُقْبَلُ مِنْهَا في ذلك اليوم، ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]: لَا يُقْبَلُ مِنهَا» مصحح عليه. «وَيُقَالُ» في ذ: «يُقَالُ».

---

(١) بضم الفوقية وشدة الراء: الأباطيل، «قس» (١٠/ ٢٣٢).

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾، «قس» (١٠/ ٢٣٢).

(٣) هو الشدة، «قس» (١٠/ ٢٣٢).

(٤) وهو ضد النعيم، «قس» (١٠/ ٢٣٢).

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾.

(٦) بضم الصاد وفتح الواو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قال ابن كثير: والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل للأحاديث الواردة فيه، «قس» (١٠/ ٢٣٢).

(٧) أي: جمع صورة قاله أبو عبيدة، والأصح أن الصور قرن ينفخ فيه، «بغوي» (٣/ ١٥٧).

(٨) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾، أي: أظلم.

(٩) أي: سهاماً.

[الملك: ٥]. ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٩٨]: فِي الصُّلْبِ، وَ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]: فِي الرَّحِمِ. الْقِنْوُ: الْعِذْقُ[1]، وَالاِثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضاً: قِنْوَانٌ، مِثْلُ صِنْوٍ وَصِنْوَانِ.

١ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ[2] ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩]

٤٦٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[3]، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ[4]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ[5] وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ[6] وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤]».

[راجع: ١٠٣٩، أخرجه س في الكبرى ٧٧٢٨، تحفة: ٦٧٩٨].

النسخ: «صِنْوَانِ» في ذ: «صِنْوَانٌ» بالرفع والتنوين مصحح عليه. «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾» في نـ بدله: «الآية». «﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾» في ذ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ».

---

(١) بكسر العين أي: الكباسة، «ك» (١٧/ ١٠٧).

(٢) جمع مَفتَح وهو الخزانة أو جمع مِفتَح بكسر الميم وهو المفتاح، «قس» (١٠/ ٢٣٣).

(٣) الزهري.

(٤) أي: عبد الله بن عمر.

(٥) فلا يعلم وقت إنزاله، «قس» (١٠/ ٢٣٤).

(٦) مما يريد أن يخلقه.

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآيَة [الأنعام: ٦٥]

﴿يَلْبِسَكُمْ﴾: يَخْلِطَكُمْ مِنَ الالْتِبَاسِ. ﴿يَلْبِسُوٓا۟﴾ [الأنعام: ٨٢]: يَخْلِطُوا. ﴿شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥]: فِرَقاً[1].

٤٦٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ[2] قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ[3] قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ[4]﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ[5]﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا[6] وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ[7]﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

النسخ: «﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾» زاد بعده في ن: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَفْقَهُونَ﴾. «نَزَلَتْ» في ن: «أُنْزِلَتْ». «قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾» لفظ «قَالَ» ساقط في ن.

---

(١) سيجيء بيانه.

(٢) محمد بن الفضل، «قس» (١٠/ ٢٣٦).

(٣) ابن عبد الله.

(٤) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل، «قس» (١٠/ ٢٣٥).

(٥) كما أغرق فرعون وخسف بقارون، «قس» (١٠/ ٢٣٥).

(٦) أي: فِرَقاً، كما مر، أي: لا تكونوا[1] شيعة واحدة، يعني يخلط أمركم خلطَ اضطراب يقاتل بعضكم بعضاً لا خلط اتفاق، «قس» (١٠/ ٢٣٥).

(٧) أي: يقاتل بعضكم بعضاً.

---

(١) في الأصل: «لا يكون».

«هَذَا أَهْوَنُ». أَوْ قَالَ: «هَذَا أَيْسَرُ». [طرفاه: ٧٣١٣، ٧٤٠٦، أخرجه: س في الكبرى ١١١٦٤، تحفة: ٢٥١٦].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ[١]﴾ [الأنعام: ٨٢]

٤٦٢٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ[٣]، عَنْ شُعْبَةَ[٤]، عَنْ سُلَيْمَانَ[٥]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٦]، عَنْ عَلْقَمَةَ[٧]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٨] قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَنَزَلَتْ[٩]: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[١٠]﴾ [لقمان: ١٣]. [راجع: ٣٢].

النسخ: «أَوْ قَالَ: هَذَا أَيْسَرُ» لفظ «قَالَ» ساقط في نـ. «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ». «لَمْ يَظْلِمْ» في حـ، ذ: «لا يَظْلِمُ».

---

(١) أي: بشرك.

(٢) بندار العبدي.

(٣) هو محمد بن إبراهيم البصري، «قس» (١٠/ ٢٣٧).

(٤) ابن الحجاج.

(٥) ابن مهران الأعمش، «قس» (١٠/ ٢٣٧).

(٦) النخعي.

(٧) ابن قيس.

(٨) ابن مسعود.

(٩) عقب ذلك.

(١٠) أي: المراد بالظلم الظلم العظيم، وهو الشرك، «خ».

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا[١] وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ[٢]﴾ [الأنعام: ٨٦]

٤٦٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٥]، عَنْ قَتَادَةَ[٦]، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ[٧] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى[٨] [٩]». [راجع: ٣٣٩٥].

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».
«حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ» في ذ: «حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ».

---

(١) هو ابن هاران ابن أخي إبراهيم.

(٢) أي: عالمي زمانهم، «قس» (١٠/ ٢٣٧).

(٣) بندار، «قس» (١٠/ ٢٣٨).

(٤) عبد الرحمٰن.

(٥) ابن الحجاج.

(٦) ابن دعامة، «قس» (١٠/ ٢٣٨).

(٧) اسمه رفيع مصغراً ابن مهران الرياحي.

(٨) كحتى، أبو يونس النبي ـ عليه السلام ـ، «قاموس» (ص: ١٦٠).

(٩) قوله: (أنا خير من يونس بن متى) فيه الكف عن الخوض في التفصيل بين الأنبياء بالرأي، وخص يونس بالذكر خوفاً من توهُّم حَطِّ[١] رتبته العلية بقصة الحوت، كذا في «قس» (١٠/ ٢٣٨)، ومرَّ بيانه مراراً منها في (ح: ٣٣٩٥ و ٣٤١٦) في «كتاب الأنبياء».

---

(١) في الأصل: «من توهم حطة».

٤٦٣١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[١] قَالَ: ثَنَا سَعْدُ[٢] بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». [راجع: ٣٤١٥، أخرجه: م ٢٣٧٦، تحفة: ١٢٢٧٢].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ[٣] ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ[٤]﴾ [الأنعام: ٩٠]

٤٦٣٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ[٥]: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[٦] أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِداً[٧] أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي «صاد[٨]» سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ[٩]: نَعَمْ.

النسخ: «سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» في نـ: «سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ». «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في نـ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «صاد» في نـ: «ص».

---

(١) ابن الحجاج.
(٢) بسكون العين، «قس» (١٠/ ٢٣٨).
(٣) يريد الأنبياء المتقدم ذكره، «بيض» (١/ ٣١٠).
(٤) الهاء للوقف، «قس» (١٠/ ٢٣٨).
(٥) هو ابن يوسف الصنعاني، «قس» (١٠/ ٢٣٩).
(٦) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.
(٧) هو ابن جبر المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير، «قس» (١٠/ ٢٣٩).
(٨) أي: في سورة ص.
(٩) أي: ابن عباس.

ثُمَّ تَلَا: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠]، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ[(١)].

زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ[(٢)]، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْعَوَّامِ[(٣)]، عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ. . .، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ[(٤)]. [راجع: ٣٤٢١، تحفة: ٦٣٩٧].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ[(٥)] حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ[(٦)] وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ[(٧)]﴾ الآيَةَ [الأنعام: ١٤٦]

النسخ: «قَالَ: نَبِيُّكُمْ» زادت التصلية في نـ. «﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ. . .﴾ إلى آخره» في ذ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾».

(١) أي: داود من الأنبياء المذكورين في هذه الآية، «قس» (١٠/ ٢٣٩).

(٢) على الرواية الماضية فيما وصله البخاري في سورة ص، «قس» (١٠/ ٢٣٩).

(٣) ابن حوشب.

(٤) قوله: (ممن أمر أن يقتدي بهم) أي: وقد سجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ اقتداء به. واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا، وهي مسألة مشهورة، «قس» (١٠/ ٢٣٩). ومرَّ (برقم: ٣٤٢١) بعض بيان الحديث.

(٥) أي: على اليهود.

(٦) أي: لم يكن منفرج الأصابع مشقوقها، «قس» (١٠/ ٢٤٠).

(٧) قوله: (﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾) أي: الثروبَ بالمثلة المضمومة والراء آخره موحدة، وهو شحم قد غشّى الكَرِشَ والأمعاءَ رقيق وشحم

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ[(١)]﴾: الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ[(٢)]. وَ﴿ٱلْحَوَايَآ[(٣)]﴾ [الأنعام: ١٤٦]: الْمَبْعَرُ[(٤)]. وَقَالَ غَيْرُهُ[(٥)]: ﴿هَادُواْ﴾: صَارُوا يَهُوداً، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُدْنَآ[(٦)]﴾ [الأعراف: ١٥٦]: تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ.

٤٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ[(٧)] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[(٨)]،

النسخ: «وَالحَوَايَا» في ذ: «الحَوَايَا». «المبعر» في قت: «المباعرُ».
«وَأَمَّا قَولُهُ تَعالَى» سقط في ذ.

الكُلَى، وترك البقرة والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحومَ الخاصة، والمستثنى من الشحم ما عَلِقَتْ بظهورهما أو ما اشتمل على الأمعاء فإنه غير محرم وهوالمراد بقوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، «قس» (١٠/ ٢٤٠).

(١) قوله: (كل ذي ظفر) وهو ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير، مثل «البعير والنعامة» والإوزِّ والبطِّ، وقيل: كل ذي مخلب وحافر، «بغوي» (٢/ ١٣٨)، «بيضاوي» (١/ ٣٢٥).

(٢) ونحوهما، «قس» (١٠/ ٢٤٠).

(٣) هي الأمعاء، «ك» (١٧/ ١١١).

(٤) قوله: (و﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المبعر) بفتح الميم، ولأبي الوقت «المباعر» بالجمع، هو جمع حاوية أو حَوِيَّة أو حَاوِيَاء أي: ما يحوي من الأمعاء.

(٥) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ «هَادُواْ﴾: صاروا يهوداً».

(٦) قوله: (﴿هُدْنَآ﴾) أي: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ معناه: «تبنا»، و«هائد: تائب» كذا نقل عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وغيرهم، «قسطلاني» (١٠/ ٢٤١).

(٧) ابن فروخ.

(٨) ابن سعد.

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: قَالَ عَطَاءٌ[١]: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا[٢] جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوهَا». [راجع: ٢٢٣٦].

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ[٣]: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ[٤]: كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ[٥]: سَمِعْتُ جَابِراً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ[٦].

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]

٤٦٣٤ ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٧]،

النسخ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ» في ن: «قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ». «جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ» في هـ، قت، ذ: «جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا». «جَمَلُوهُ» في ن: «أَجْمَلُوهُ». «وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ» في ن: «قَالَ أَبُو عَاصِمٍ». «سَمِعْتُ جَابِراً» في ن: «قَالَ: سَمِعْتُ جَابِراً». «مِثْلَهُ» ثبت في ذ.

---

(١) هو ابن أبي رباح.

(٢) قوله: (لما حرم الله عليهم شحومَها) أي: أكلَ شحوم الميتة. قوله: «جملوه» أي: أذابوا المذكور واستخرجوا دهنه «ثم باعوه». ولأبي ذر وأبي الوقت عن الكشميهني: «جملوها ثم باعوها» على الأصل. قوله: «فأكلوها» أي: أثمانها، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٤١).

(٣) الضحاك شيخ البخاري، «قس» (١٠/ ٢٤١).

(٤) ابن أبي حبيب.

(٥) ابن أبي رباح.

(٦) أي: مثل المذكور من الحديث.

(٧) ابن الحجاج.

عَنْ عَمْرٍو(١)، عَنْ أَبِي وَائِلٍ(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٣) قَالَ: «لَا أَحَدَ أَغْيَرُ(٤) مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ(٥) حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ(٦)، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ(٧) الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». قُلْتُ(٨): سَمِعْتَهُ(٩) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ(١٠): نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. [أطرافه: ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣، أخرجه: م ٢٧٦٠، ت ٣٥٣٠، س في الكبرى ١١١٧٣، تحفة: ٩٢٨٧].

---

(١) ابن مرة المرادي.

(٢) اسمه شقيق بن سلمة.

(٣) أي: ابن مسعود.

(٤) قوله: (لا أَحدَ أغيرُ) أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين، وهي الأنفة والحمية في حق المخلوق، وفي حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتي المؤمن ما حرّمه عليه، «قس» (١٠/ ٢٤٢).

(٥) أي: لأجل غيرته.

(٦) قوله: (ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أي: ما أعلن منها وما أسر، وقيل: ما عمل وما نوى، يعني أنه منع الناسَ عن المحرمات ورتّب عليها العقوباتِ؛ إذ الغيرة في الأصل أن يكره ويغضب [الرجلُ] أن يتصرف غيرُه في ملكه، والمشهور عند الناس أن يغضب الرجل على من فعل بامرأته أو نظر إليها، ففي حق الله تعالى أن يغضب على من فعل منهياً، «مرقاة» (٦/ ٤٦٦).

(٧) قوله: (ولا شيءَ أحبُّ إليه) بالرفع والنصب في «أحب»، وهو أفعل التفضيل بمعنى المفعول، و«المدح» فاعل، نحو «ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد»، «قس» (١٠/ ٢٤٢)، «ك» (١٧/ ١١١).

(٨) لأبي وائل.

(٩) أي: هذا الحديث، «قس» (١٠/ ٢٤٣).

(١٠) أي: أبو وائل.

[٨ ـ باب]

قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ(١): ﴿وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]: حَفِيظٌ(٢) وَمُحِيطٌ بِهِ(٣). ﴿قُبُلًا(٤)﴾ [الأنعام: ١١١]: جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ(٥)

النسخ: «﴿وَكِيلٌ﴾: حَفِيظٌ» إِلَى قولِهِ: «فَهُوَ زُخْرُفٌ» ثبت في س، ه، وسقط في غيرهما. «﴿وَكِيلٌ﴾» وفي ذ: «وَ﴿وَكِيلٌ﴾». «جَمْعُ قَبِيلٍ» في ذ: «جَمِيعُ قَبِيلٍ».

(١) أي: البخاري.

(٢) مراده تفسير: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

(٣) كذا فسره أبو عبيدة.

(٤) قوله: (قبلاً) بضمتين، قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ قال أبو عبيدة: حشرنا: جمعنا. و«﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل» أي: صنف. وقال مجاهد: ﴿قُبُلًا﴾ أفواجاً قبيلاً قبيلاً، أي: تُعْرض عليهم كل أمة من الأمم لتخبرهم بصدق الرسل فيما جاءوهم به ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]. وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل، أي: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كفلاء يكفلون لهم أن الذي نَعِدُهم(١) حق، وهو معنى قوله في الآية الأخرى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، انتهى. وبالكفيل فَسَّرَه البيضاوي كالزمخشري والسمرقندي وابن عادل وغيرهم. قال في «الفتح»: ولم أر من فسره بأصناف العذاب فليحرر، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٤٣). وسقط قوله: «﴿وَكِيلٌ﴾» إلى قوله: «فهو زخرف» للحموي، وثبت للمستملي والكشميهني، «قس» (١٠/ ٢٤٤).

(٥) أي: صنوف.

---

(١) في الأصل: «يعدهم».

لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ[١] مِنْهَا قَبِيلٌ. ﴿زُخْرُفَ﴾ [الأنعام: ١١٢]: كُلُّ شَيْءٍ[٢] حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ[٣] وَهُوَ بَاطِلٌ[٤] فَهُوَ زُخْرُفٌ. ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ[٥]﴾ [الأنعام: ١٣٨]: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ[٦]، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى[٧]. وَأَمَّا الْحِجْرُ، فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ[٨] حِجْراً، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

النسخ: «﴿زُخْرُفَ﴾» في نـ: «﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾». «﴿وَحَرْثٌ﴾» في نـ: «﴿حَرْثٌ﴾». «﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾» إِلَى قَوْلِهِ: «فَهُوَ مَنْزِلٌ» سقط في ذ، سفـ، قال في «الفتح» (٨/ ٢٩٦)، وهو أولى، «قس» (١٠/ ٢٤٤).

---

(١) أي: صنف.

(٢) مبتدأ متضمن بمعنى الشرط فلذا دخلت الفاء في خبره، «قس» (١٠/ ٢٤٤).

(٣) من التوشية أي: زينته، «قس» (١٠/ ٢٤٣).

(٤) جملة حالية، «خ».

(٥) قوله: (وحرثٌ حجرٌ) أي: حرام. والإشارة إلى ما عينوا من الحرث والأنعام للأصنام أو البحيرة ونحوها. قوله: «وكل ممنوع فهو حجر محجور» بمعنى مفعول، ويطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، «قس» (١٠/ ٢٤٤).

(٦) بغير تاء تأنيث.

(٧) بالحاء المهملة المكسورة.

(٨) أي: الحرام.

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿هَلُمَّ[١] شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٠]

لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ[٢]: هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ.

١٠ ـ بَابٌ ﴿لَا يَنفَعُ[٣] نَفْسًا إِيمَنُهَا[٤]﴾ [الأنعام: ١٥٨]

٤٦٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ[٦] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) أي: هاتوا شهداءكم وأحضروهم، «قس» (١٠/ ٢٤٤).

(٢) وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين: «هَلُمَّا» وللجمع «هَلُمُّوا» وللمرأة هلمّي وللنساء هلمن، «ك» (١٧/ ١١٢).

(٣) أي: لا ينفع كافراً إيمان بعد الطلوع، ولا ينفع المؤمنَ العملُ الصالحُ بعده، لأن حكمَ الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكمُ من آمن أو عمل عند الغرغرة، وذلك لا يفيد شيئاً، «قس» (١٠/ ٢٤٥).

(٤) قوله: (﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا﴾) أي: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ كالدخان ودابّة الأرض وطلوع الشمس من مغربها ونحوها كحضور الموت، ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا﴾؛ إذ صار الأمرَّ عياناً والإيمان برهاني. ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] عطف على آمنت، وبه استدل من لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل كالزمخشري وغيره من المعتزلة، وللمعتبِر ـ هم أهل السنة ـ تخصيصُ هذا الحكم بذلك اليوم، وحملُ الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى: لا ينفع نفساً خلت عنها إيمانها، والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيراً، كذا قاله البيضاوي (١/ ٣٢٩) وغيره، وعليه أهل السُّنَّة.

(٥) ابن القعقاع.　　(٦) حرم بن عمرو البجلي.

مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾». [راجع: ٨٥، أخرجه: م ١٥٧، د ٤٣١٢، س في الكبرى ١١١٧٧، ق ٤٠٦٨، تحفة: ١٤٨٩٧].

٤٦٣٦ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا». ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ. [راجع: ٨٥، أخرجه: م ١٥٧، تحفة: ١٤٧١٦].

٧ ـ سُورَةُ الأَعْرَافِ[١] [٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَرِيَاشاً[٣] [الأعراف: ٢٦]: الْمَالُ.

النسخ: «فَذَاكَ» في ن: «فَذَلِكَ». «حَدَّثَنِي» في ن: «حَدَّثَنَا». «إِسْحَاقُ» في ن: «إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ». «أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ» في ن: «حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ». «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ» ثبتت البسملة في ذ. «وَرِيَاشاً» في ن: «﴿وَرِيشًا﴾» مصحح عليه.

---

(١) الأعراف سور بين الجنة والنار، «قاموس» (ص: ٧٧٢).

(٢) مكية إلا ثمان آيات من قوله: ﴿وَسْئَلْهُمْ﴾ ـ إلى قوله تعالى: ـ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٦٣ ـ ١٧١]، وزاد أبو ذر هنا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، «قس» (١٠/ ٢٤٤)، قال البيضاوي (١/ ٣٣١): وآيها مائتان وخمس.

(٣) قوله: (قال ابن عباس: ورياشاً) بالجمع، وهي قراءة الحسن جمع ريش، كشعب وشعاب، وقراءة الباقين «﴿وَرِيشًا﴾» بالإفراد. قوله: «المال»

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]: فِي الدُّعَاءِ، وَفِي غَيْرِهِ[١]. ﴿عَفَواْ[٢]﴾ [الأعراف: ٩٥]: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. ﴿ٱلْفَتَّاحُ[٣] [٤]﴾ [سبأ: ٢٦]: الْقَاضِي. ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]: اقْضِ بَيْنَنَا. ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾[الأعراف: ١٧١]: رَفَعْنَا. ﴿ٱنْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]: انْفَجَرَتْ. ﴿مُتَبَّرٌ[٥]﴾ [الأعراف: ١٤٩]: خُسْرَانٌ. ﴿ءَاسَىٰ﴾ [الأعراف:

النسخ: «﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ﴾» كذا في قت، ذ، وسقط لغيرهما. «وَفِي غَيْرِهِ» ثبت في ح، هـ، ذ، وسقط لغيرهم. «﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾» ثبت قولُهُ: «﴿ٱلْجَبَلَ﴾» في قت، ذ. «﴿مُتَبَّرٌ﴾ خُسْرَانٌ» في ذ: «﴿مُتَبَّرٌ﴾ مِنَ التَّبَارِ وَهُوَ الْخُسْرَانُ» مصحح عليه.

يقال: تَرَيَّشَ أي: تموّل. وعند ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس: الرياش: اللباس والعيش والنعيم. وقيل: الريش لباس الزينة، استعير من ريش الطير. وعن ابن عباس أيضاً في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ أي: «في الدعاء» كالذي يسأله درجة الأنبياء، أو عَمَلَ من لا يستحقه، أو الذي يرفع صوته عند الدعاء، «قس» (١٠/ ٢٤٧).

(١) أي: في غير الدعاء، وسقط للمستملي، «قس» (١٠/ ٢٤٨).

(٢) يقال: عفا الشعر إذا كثر، «قس» (١٠/ ٢٤٨).

(٣) هذا وقع في سورة سبأ.

(٤) قوله: (﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾) أي: «القاضي». قيل: وذكره ههنا توطئة لقوله في هذه السورة: ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي: «اقض بيننا». وسقط قوله: «﴿بَيْنَنَا﴾» لأبي ذر. قوله: «﴿نَتَقْنَا﴾» أي: «رفعنا» الجبل، «قس» (١٠/ ٢٤٨).

(٥) من قولهم: إناء متبَّرٌ إذا كان فضاضاً.

٩٣]: أَحْزَنُ[١]. ﴿تَأْسَ﴾ [المائدة: ٢٦، ٦٨]: تَحْزَنْ[٢].

وَقَالَ غَيْرُهُ[٣]: ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]: أَنْ تَسْجُدَ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾ [الأعراف: ٢٢]: أَخَذَا[٤] الْخِصَافَ[٥] مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ[٦]، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ، وَيَخْصِفَانِ[٧] الْوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤]: هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يُحْصَى

النسخ: «وَقَالَ غَيْرُهُ...» إلخ، في نـ: «وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ». «وَيَخْصِفَانِ» في نـ: «يَخْصِفَانِ». «﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ كنايةٌ عن فرجيهما» سقط هذا لأبي ذرٍ. «هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» في ذ: «هُوَ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

---

(١) أي: فكيف أحزن على قوم كافرين.

(٢) في سورة المائدة ذكره استطراداً وهذا كله تفسير ابن عباس، «قس» (١٠/ ٢٤٨).

(٣) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس. «﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾: أن تسجد» أي: كلمة «لا» زائدة وصلة، والأوضح أن يقال: إنها لتأكيد النفي المفهوم من الكلام كأنه قيل: ما منعك عن السجود حتى أن لا تسجد بعد الأمر، «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٥).

(٤) أي: آدم وحواء.

(٥) بكسر الخاء المعجمة.

(٦) أي: من ورق التين حتى صار كهيئة الثوب، «بغوي» (٣/ ٢٢٠).

(٧) الخصف: الخرز، أي: يلزقان.

عَدَدُهَا، الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ[(١)].
﴿وَقَبِيلُهُۥ[(٢)]﴾ [الأعراف: ٢٧]: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ. ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ [الأعراف: ٣٨]: اجْتَمَعُوا[(٣)]. وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ[(٤)] وَالدَّابَّةِ كُلُّهُمْ تُسَمَّى سُمُوماً وَاحِدُهَا سُمٌّ، وَهِيَ عَيْنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ.
﴿غَوَاشٍۚ[(٥)]﴾ [الأعراف: ٤١]: ....

النسخ: «عَدَدُهَا» في ذ، قت: «عَدَدُهُ». «الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ» في ن: «الَّذِينَ هُوَ مِنْهُمْ». «مَشَاقُّ الإنسان» في ن: «مَسَامُّ الإنسان». «كُلُّهُمْ تُسَمَّى» في ن: «كُلُّهَا تُسَمَّى».

---

(١) وذكره قريباً مفسراً بالمال، «قس» (١٠/ ٢٤٩).

(٢) قوله: (﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾) أي: قوله تعالى عن إبليس: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ أي: «جيله» بالجيم المكسورة، وهم الجن والشياطين، «قس» (١٠/ ٢٤٩).

(٣) فيها جميعاً.

(٤) قوله: (مشاقّ الإنسان) بتشديد القاف، وفي نسخة «ومسامّ» بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف، وهما بمعنى واحد، «و» مسامّ «الدابة كلهم تسمَّى سموماً» بضم السين المهملة، «واحدها سم، وهي» تسعة: «عيناه...» إلخ، هذا ما قاله أبو عبيدة. وقال الراغب: السم كل ثقب ضيق كخرم الإبرة وثقب الأنف، وجمعه سموم، وفي السم ثلاث لغات: فتح السين، وضمها، وكسرها. ومراد المؤلف بذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٤٩).

(٥) قوله: (﴿غَوَاشٍۚ﴾) قال تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾ جمع غاشية أي: أغطية. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ «نُشْراً»﴾ بالنون

....

المضمومة، وقرأ عاصم «بُشْراً» بضم الموحدة وسكون المعجمة، وهو تخفيف بشر جمع بشير. وقال تعالى: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا «نَكِدًاۚ»﴾» أي: «قليلاً» وقال تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ «يَغْنَوْا»﴾» أي: «يعيشوا»، والغَناء بالفتح النفع. وقال: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ «حَقِيقٌ»﴾ أي: «حق» واجب عليّ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ «وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ»﴾ من الرهبة» وهي الخوف. قال: ﴿فَإِذَا هِىَ «تَلْقَفُ» مَا يَأْفِكُونَ﴾ أي: «تلقم» وتأكل ما يلقونه، ويوهمون أنه حق. قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا «طَٰٓئِرُهُمْ»﴾ أي: «حظهم» ونصيبهم عند الله. قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ بضم القاف وفتح الميم المشددة، هو «الحمنان» بفتح المهملة، ضبطه الكرماني وغيره، وقال ابن حجر: بضمها، «يشبه صغار الحلم» بفتح الحاء واللام، قال الأصمعي: أوله قمقامة، ثم حمنانة، ثم قراد، ثم حلمة، وهي القراد العظيم. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ أي: يبنون، والعرش البناء. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا «سُقِطَ» فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ قال أبو عبيدة: «كل من ندم فقد سُقِطَ في يده» لأن النادم المتحسِّرَ يعضّ يدَه غمًّا فتصير يده مسقوطاً فيها. قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ «أَسْبَاطًا» أُمَمًاۚ﴾ قال أبو عبيدة: هم «قبائل بني إسرائيل»: قال تعالى: «﴿يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾» قال أبو عبيدة: أي: «يتعدون له»، وسقط لأبي ذر لفظ «له»، وفي نسخة «به» بالموحدة بدل اللام. قوله: و«يجاوزون» وفي نسخة «يتجاوزون» أي: حدود الله بالصيد فيه وقد نهوا عنه. قوله: «تعدَّ: تَجَاوَزَ» وفي نسخة «تَعْدُ» بسكون العين المهملة، «تُجاوزْ» بضم أوله وكسر الواو، ولأبي ذر: «تجاوزٌ بعد تجاوزٍ». قال تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ «شُرَّعًا»﴾ جمع الشارع، وهو الظاهر على وجه الماء. قال تعالى: ﴿بِعَذَابٍۭ «بَـِٔيسٍۭ»﴾ أي: «شديد» فعيل من: بَؤُسَ يَبْؤُسُ بأساً: إذا اشتد. قال تعالى: ﴿«أَخْلَدَ» إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ «قعد وتقاعس» أي:

مَا غَشُّوا[١] بِهِ. ﴿نُشُراً﴾[٢] [الأعراف: ٥٧]: مُتَفَرِّقَةً. ﴿نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]: قَلِيلاً. ﴿يَغْنَوْا﴾ [الأعراف: ٩٢]: يَعِيشُوا. ﴿حَقِيقٌ﴾ [الأعراف: ١٠٥]: حَقٌّ. ﴿اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦]: مِنَ الرَّهْبَةِ[٣]. ﴿تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧]: تَلْقَمُ. ﴿طَآئِرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣١]: حَظُّهُمْ.

تأخر وأبطأ، وهو عبارة عن شدة ميله إلى زهرة الدنيا ونعيمها. قال تعالى: ﴿«سَنَسْتَدْرِجُهُم» مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو «كقوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾» وجه التشبيه أخذ الله إياهم بغتةً. قال تعالى: ﴿وَإِمَّا «يَنزَغَنَّكَ» مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال أبو عبيدة: أي: «يستخفنك». وقال غيره: وإما ينخسنّك من الشيطان نخس، أي: وسوسة تحملك على خلاف ما أُمِرْتَ به ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من نزغه. قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ «طَٰٓئِفٌ»﴾ [في قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب «طَيْفٌ»] هو مصدر، قال أبو عبيدة: «مُلِمٌّ» أي: نازل. قوله: «به لَمَمٌ» أي: يقال: «به لَمَمٌ»: أي: صرع منه، أو إصابة ذنب، أو همّ به. قوله: «ويقال» له «طائف» هو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم، وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، «وهو» كالسابق «واحد» في المعنى. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا «وَخِيفَةً»﴾ أي: «خوفاً» قاله أبو عبيدة. وقال ابن جريج في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا «وَخُفْيَةً»﴾ أي: سرًّا، «من الإخفاء»، هذا كله ملتقط من «قس» (١٠/ ٢٤٩ ـ ٢٥١)، «بيض» (١/ ٣٣٩ ـ ٣٧٢).

(١) غطوا، «قس» (١٠/ ٢٣).

(٢) بالنون المضمومة، قرأ عاصم بشراً.

(٣) وهي الخوف، «قس» (١٠/ ٢٥٠).

طُوفَانٌ(١) مِنَ السَّيْلِ(٢)، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ: الطُّوفَانُ. ﴿الْقُمَّلَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]: الْحُمْنَانُ تُشْبِهُ صِغَارَ الْحلَم. عُرُوشٌ عَرِيشٌ: بِنَاءٌ. ﴿سُقِطَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]: كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ. الأَسْبَاطُ: قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿يَعْدُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]: يَتَعَدَّوْنَ، يُجَاوِزُونَ ﴿تَعْدُ﴾ [الكهف: ٢٨]: تُجَاوِزْ. ﴿شُرَّعًا(٣)﴾ [الأعراف: ١٦٣]: شَوَارِعَ. ﴿بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]: شَدِيدٍ. ﴿أَخْلَدَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [الأعراف: ١٨٢]: نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِ(٤)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢]. ﴿مِّن جِنَّةٍ(٥)﴾ [الأعراف: ١٨٤]: مِنْ جُنُونٍ. ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ(٦)﴾ [الأعراف: ١٨٩]:

النسخ: «تُشْبِهُ صِغَارَ» في ذ: «شِبْهُ صِغَارٍ». «عَرِيشٌ» في ن: «وَعَرِيشٌ». «﴿يَعْدُونَ﴾» في ن: «﴿يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾». «يَتَعَدَّوْنَ» كذا في ذ، وفي غيره: «يَتَعَدَّوْنَ لَهُ»، وفي ن: «يَتَعَدَّوْنَ بِهِ». «يُجَاوِزُونَ» في ذ: «تَجَاوُزٌ بَعد تَجَاوُزٍ». «﴿أَخْلَدَ﴾» في قت، ذ: «﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾». «مِنْ مَأْمَنِهِ» في ن: «مِنْ مَأْمَنِهِمْ». «مِنْ جُنُونٍ» زاد بعده في قت، ذ: «﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] مَتَى خُرُوْجُهَا».

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، «قس» (١٠/ ٢٥٠).

(٢) أي: الملتف للزرع والثمار، «قس» (١٠/ ٢٥٠).

(٣) ظاهرة على وجه الماء، «قس» (١٠/ ٢٥١).

(٤) أي: موضع أمنه.

(٥) قال تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، «ك» (١٧/ ١١٤).

(٦) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾.

اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]: يَسْتَخِفَّنَّكَ. ﴿طَيْفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١]: مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ[١]، وَيُقَالُ: ﴿طَآئِفٌ﴾ وَهُوَ وَاحِدٌ. ﴿يَمُدُّونَهُمْ[٢]﴾ [الأعراف: ٢٠٢]: يُزَيِّنُونَ. ﴿وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وَخَوْفاً ﴿وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] مِنَ الإِخْفَاءِ، ﴿وَٱلْأَصَالِ[٣]﴾ [الأعراف: ٢٠٥]: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ[٤]، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. [٦/٧٤].

١ ـ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ[٥] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[٦]﴾ [الأعراف: ٣٣]

٤٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٧]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ[٨]، ....

(١) أي: يقال: به لَمَمٌ أي: به صرع منه.

(٢) قال تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾، قال أبو عبيدة: وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يُزَيِّنون لهم الغي والكفر، «قس» (١٠/ ٢٥٢).

(٣) في قوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾، «قس» (١٠/ ٢٥٢).

(٤) قاله أبو عبيدة، «قس» (١٠/ ٢٥٢).

(٥) ما تزايد قبحه، وقيل: ما يتعلق بالفروج، وقيل: الكبائر، وقيل: الطواف بالبيت عراة، وهو قول ابن عباس، «قس» (١٠/ ٢٥٢).

(٦) قوله: (﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾) أي: جهرها وسرَّها. وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرّم الله الزنا في السر والعلانية، «قسطلاني» (١٠/ ٢٥٢).

(٧) ابن الحجاج.

(٨) أي: الكوفي.

عَنْ أَبِي وَائِلٍ[١]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٢]، قَالَ[٣]: قُلْتُ[٤]: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا[٥] مِنْ عَبْدِ اللَّهِ[٦]؟ قَالَ: نَعَمْ[٧]، وَرَفَعَهُ[٨]. قَالَ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ[٩]، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[١٠]، وَلَا أَحَدَ[١١] أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ[١٢] مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ[١٣] مَدَحَ نَفْسَهُ[١٤]». [راجع: ٤٦٣٤].

---

(١) شقيق بن سلمة، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٢) أي: ابن مسعود.

(٣) أي: عمرو بن مرة، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٤) أي: لأبي وائل، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٥) أي: الحديث.

(٦) يعني ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٧) أي: سمعته منه، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٨) إلى رسول الله ﷺ، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(٩) قوله: (لا أحد) بالنصب من غير تنوين على أَنَّ «لا» نافية للجنس. وقوله: «أغير من الله» خبرها، ولأبي ذر «أحد» بالرفع منوناً، «قسطلاني» (١٠/ ٢٥٣).

(١٠) قوله: (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال قتادة: المراد سِرُّ الفواحش [وعلانيتُها]، وقال مجاهد: ما ظهر: نكاح الأمهات، وما بطن: الزنا، والحمل على العموم أولى، كما مرَّ آنفاً، «قس» (١٠/ ٢٥٣). ومرَّ الحديث مع بعض بيانه (برقم: ٤٦٣٤).

(١١) لأبي ذر بالرفع، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(١٢) بكسر الميم آخره تاء تأنيث، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(١٣) أي: لأجل حبه المدحة من خلقه ليثيبهم عليها، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

(١٤) المقدسة، «قس» (١٠/ ٢٥٣).

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا(١) وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ن.

(١) قوله: (﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾) أي: حضر للوقت الذي عَيَّنَّاه له، واللام للاختصاص. قوله: «﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾» أي: من غير واسطة على جبل الطور مغايراً لهذه الحروف والأصوات، وكما ثبتت رؤية ذاته جَلَّ وعلا، مع أنه ليس بجسم ولا عرض، فكذلك كلامه وإن لم يكن صوتاً ولا حرفاً صَحّ أن يُسمع. وفيما روي أن موسى ـ عليه السلام ـ كان يسمع كلامَ الله من كل جهة: تنبيه على أن سماعَ كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين. وجواب «لما» في قوله تعالى: «﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾» أي: أرني نفسَكَ أنظر إليك، قال تعالى جواباً: «﴿لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾» الذي هو أشد منك خلقاً، والجبل قيل: جبل زبير. «﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ﴾» أي: ثبت الجبل «﴿مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾» فيه إشارة إلى عدم قدرته على الرؤية. قوله: «﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾» أي: ظهرت عظمته له وتصدى له اقتداره وأمره. وقيل: أعطى له حياة ورؤية حتى رآه. قوله: «﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾» أي: مدكوكاً مُفَتَّتاً، وقرأ حمزة والكسائي ﴿دَكّاء﴾ أي: أرضاً مستوية. وعن ابن عباس: صار تراباً. قوله: «﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾» [مغشياً] عليه من شدة هول ما رأى. «﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾» أي: من الغشي. «﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾» أي: أنزهك وأتوب إليك من الجرأة والإقدام على السؤال بغير الإذن أو من طلب الرؤية في الدنيا، وسقط لأبي ذر ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى...﴾ إلخ» وقال بعد قوله: «﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾»: «الآية». هذا كله ملتقط من «قس» (١٠/ ٢٥٣، ٢٥٥) و«بيضاوي» (١/ ٣٨٥، ٣٥٩).

إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ[١] فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٢]﴾ [الأعراف: ١٤٣]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٣]: ﴿أَرِنِي﴾ أَعْطِنِي[٤].

٤٦٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٦]، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ[٧]، عَنْ أَبِيهِ[٨]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[٩] مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

النسخ: «﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي. . .﴾ إلخ» سقط في ذ، وقَالَ بعد قَولِهِ: «﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ﴾»: «الآية».

---

(١) أي: جبل زبير بفتح الزاي، وهو الذي كلّم الله تعالى عليه موسى ـ عليه السلام ـ، «صحاح» [انظر «القاموس» (ص: ٣٥٩)].

(٢) لأن إيمان كل نبي مقدم على إيمان أمته، وقيل: معناه: أنا أول من آمن بك بأنك لا تُرى في الدنيا، «بيضاوي» (١/ ٣٥٩).

(٣) وصله ابن جرير، «قس» (١٠/ ٢٥٥).

(٤) الظاهر أن مراده: أعطني رؤيتك، «خ».

(٥) البيكندي.

(٦) هو ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٢٥٥).

(٧) الأنصاري.

(٨) يحيى بن عمارة، «قس» (١٠/ ٢٥٥).

(٩) قيل: اسمه فنحاص، بكسر الفاء وسكون النون وحاء مهملة آخره صاد مهملة، «قس» (١٠/ ٢٥٥).

وَقَدْ لُطِمَ[١] وَجْهُهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ[٢] لَطَمَ فِي وَجْهِي. قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ. قَالَ[٣]: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ[٤]، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ

النسخ: «وَقَدْ لُطِمَ» في نـ: «قَدْ لُطِمَ». «وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ» في نـ: «فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ». «فِي وَجْهِي» لفظ «فِي» سقط في نـ. «قَالَ: لِمَ لَطَمْتَ» في نـ: «فَقَالَ: لِمَ لَطَمْتَ». «بِالْيَهُودِيِّ» في نـ: «بِالْيَهُودِ». «فَقُلْتُ» في هـ، ذ: «قُلْتُ»، وفي صـ، سـ، حـ، ذ: «وَقَالَ: فَقُلْتُ»، وفي نـ: «قَالَ: فَقُلْتُ». «وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟!» في نـ: «عَلَى مُحَمَّدٍ؟!». «قَالَ: فَإِذَا أَنَا» لفظ «قَالَ» سقط في نـ.

---

(١) بضم اللام مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٢٥٥).

(٢) قوله: (من الأنصار) هذا يضعِّف قولَ الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا: إن الذي لطم اليهودي في هذه القصة هو أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ؛ لأن ما في «الصحيح» أصح وأصرح، قاله القسطلاني (١٠/ ٢٥٥).

(٣) صلى الله عليه وسلم.

(٤) قوله: (لا تخيروني من بين الأنبياء) أي: تخييراً يؤدي إلى تنقيص، أو لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان، أو بالنظر إلى النبوة والرسالة فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان اختلفت مراتبهم، «قس» (١٠/ ٢٥٦).

بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ[(١)]». [راجع: ٢٤١٢].

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١٦٠]

٤٦٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٢)]، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ[(٣)]، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ[(٤)] وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». [راجع: ٤٤٧٨].

النسخ: «أَمْ جُزِيَ» في ذ: «أوجُزِيَ»، وفي س، ح، ذ: «أَمْ جُوْزِيَ». «بَابُ» سقط في ذ. «مُسْلِمٌ» في ذ: «مُسْلِمُ بنُ إِبرَاهِيمَ» ـ الفراهيدي ـ. «وماؤها» في ذ: «ماؤها». «شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» في ح: «شِفَاءٌ مِنَ الْعَيْنِ»، وفي س: «شِفَاءُ العَيْنِ»[(١)].

---

(١) قوله: (أم جزي بصعقة الطور) أي: فلم يصعق، لكن لفظ يفيق وأفاق إنما يستعمل في الغشي، وأما الموت فيقال فيه: بعث منه. وصعقة الطور لم تكن موتاً، كذا في «قس» (١٠/ ٢٥٦). ومرَّ في (ح: ٢٤١٢) في «الخصومات».

(٢) ابن الحجاج.

(٣) ابن عمير القرشي.

(٤) قوله: (الكمأة من المن) بفتح الكاف وسكون الميم، أي: نوع من المن؛ لأنه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مُؤْنَة، كما كان المن الذي ينزل على بني إسرائيل. قوله: «وماؤها شفاء للعين» إما بأن يخْلَط بالدواء ويعالج به، وإما بمجرده. ومرَّ بيانه مع وجه المناسبة بالترجمة (برقم: ٤٤٧٨) في «سورة البقرة».

---

(١) كذا في النسخة الهندية، وفي «قس» (١٠/ ٢٥٦): ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «من العين»، وله عن الكشميهني: «شفاء للعين».

٣ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ(١) وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]

٤٦٤٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ(٣) قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ(٤) بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ(٥) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ(٦)، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عُمَرُ عَنْهُ مُغْضَباً،

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين ثابت في ذ. «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾ إلخ» سقطت في ذ، وقَالَ بعد قَولِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: «الآية»، وفي نـ بدله: «إلى قولِهِ: ﴿تَهْتَدُونَ﴾» بدل: «الآية». «حَدَّثَنَا» في ذ: «حَدَّثَنِي». «عَبْدُ اللَّهِ» في كن: «عَبْدُ اللَّهِ بن حمادٍ».

---

(١) أي: المنزَّلة عليه.

(٢) غير منسوب عند الأكثر، وعند ابن السكن عن الفربري عن البخاري: عبد الله بن حماد، وبه جزم أبو نصر الكلاباذي، «قس» (١٠/٢٥٨).

(٣) بفتح الزاي وسكون الموحدة، «قس» (١٠/٢٥٨)، كفلسٍ.

(٤) بضم الموحدة وسكون المهملة، «قس» (١٠/٢٥٨).

(٥) مصغراً.

(٦) قوله: (محاورة) بالحاء والراء المهملتين، قال في «المجمع» (١/٥٥٨): المحاورة، مراجعة الكلام بين اثنين فما فوقهما، انتهى.

فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ[١]، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ[٢]» قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ[٣]، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي[٤]؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

النسخ: «وَغَضِبَ» في ن: «فَغَضِبَ». «تَارِكُو لِي» في ذ: «تَارِكُونَ لِي» وكذا في الموضع الثاني الآتي.

---

(١) غاية لسؤال أبي بكر عمر.

(٢) قوله: (غامر) أي: خاصم، وقال المؤلف: «غامر: سابق بالخير»، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٥). قال الكرماني (١٧/ ١١٧): «غامر» بالمعجمة أي: سبق بالخير، أو وقع في أمر، أو زاحم وخاصم، انتهى. وفي «مناقب أبي بكر»: «أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر...» الحديث. ومرَّ بيانه (برقم: ٣٦٦١).

(٣) أي: من عدم استغفاره لأبي بكر، «قس» (١٠/ ٢٥٩).

(٤) قوله: (تاركو لي صاحبي) بغير نون مضافاً لصاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وذلك جائز، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٩٥) و«الكرماني» (١٧/ ١١٨).

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ». [راجع: ٣٦٦١]. قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ: «غامر» سابق بِالْخَيرِ[١].

بَابُ قَولِهِ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا[٢]﴾ [الأعراف: ١٤٣]

فيه أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: حِطَّةٌ[٣] ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٦١]

النسخ: «قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ...» إلخ، ثبت في قتـ، ذ، وسقط لغيرهما. «بَابُ قَولِهِ» سقط في ن. «بَابُ قَوْلِهِ: حِطَّةٌ» كذا في ذ، وسقط لغيره. «﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾» سقط في ن.

---

(١) قوله: (قال أبو عبد الله: غامر سابق بالخير) بالتحتية الساكنة، كذا فسره، والذي في «الصحاح» و«النهاية» (ص: ٦٧٨): أي: خاصم، أي: دخل في غمرة الخصومة، وهي معظمها، والمغامر الذي يرمي بنفسه في الأمور المهلكة، وقيل: هو من الغمر بالكسر، وهو الحقد، أي: حاقد غيره، وقد مرَّ نحوه. وهو ثابت في رواية أبي ذر وأبي الوقت، ساقط لغيرهما، قال في «المشارق»: كذا فسره المستملي عن البخاري، وهو يدل على أنه ساقط للحموي والكشميهني على ما لا يخفى، «قس» (١٠/ ٢٦٠).

(٢) أي: مغشياً عليه. ومرَّ حديث الباب قبله [برقم: ٣٦٦١]، «خ».

(٣) قوله: (باب قوله: حطة) كذا لأبي ذر، ولغيره: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ بغير ذكر «باب» وبزيادة «﴿وَقُولُواْ﴾»، و«حطة» رفع خبر مبتدإ محذوف، أي: مسألتنا حطة، والأصل حَطِّ عنا ذنوبنا، «قس» (١٠/ ٢٦٠).

٤٦٤١ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ[(١)] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[(٣)]، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ[(٤)]: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ[(٥)]﴾ [البقرة: ٥٨] فَبَدَّلُوا[(٦)] فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ[(٧)]». [راجع: ٣٤٠٣].

النسخ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ». «يَقُولُ» في ذ: «أَنَّه قَالَ». «شَعْرَةٍ» في هـ: «شَعِيرَةٍ».

---

(١) ابن إبراهيم بن راهويه.

(٢) ابن همام.

(٣) ابن راشد.

(٤) قوله: (قيل لبني إسرائيل) لـمّا خرجوا من التِّيه: «﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ﴾» أي: بابَ بيت المقدس، «﴿سُجَّدًا﴾» أي: شكراً للهِ على نعمة الفتح وإنْقاذِهم من التيه، وفسر ابن عباس السجود هنا بالركوع[(١)]. وقوله: «﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾» بالرفع، «قسطلاني» (١٠/ ٢٦٠)، ومرَّ بيانه مراراً منها في «سورة البقرة».

(٥) سقط قوله: «﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ﴾» في رواية «سورة البقرة» [انظر رقم: ٤٤٧٩].

(٦) أي: غيروا.

(٧) قوله: (حبة في شعرة) بفتح حاء مهملة وشدة موحدة، وشعرة بسكون مهملة وفتحها، وهو كلام مهمل، وغرضهم مخالفة ما أمروا به، كذا في «المجمع» (١/ ٤٢٣). أي: فبدّلوا السجودَ بالزحف، وبدّلوا قولَه:

---

(١) في الأصل: «الركوع هنا بالسجود».

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ[١] وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ[٢]﴾ [الأعراف: ١٩٩]

الْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ[٣].

٤٦٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[٥]، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ[٦] فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ[٧]،

النسخ: «أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ» في نـ: «حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ».

﴿حِطَّةٌ﴾: «حبة»، وزادوا: «في شعرة». وللكشميهني «في شعيرة» بكسر العين وزيادة تحتية، كذا في «قس» (١٠/ ٢٦٠).

(١) قوله: (خذ العفو) أي: خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتَسَهَّلْ ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد، أو خذ العفو عن المذنبين، أو خذ الفضلَ وما تسهُلُ من صدقاتهم، وذلك قبل وجوب الزكاة. قوله: «﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾»، أي: فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم، «بيضاوي» (١/ ٣٧٢).

(٢) كأبي جهل وأصحابه، وهذا قبل الأمر بالقتال، «قس» (١٠/ ٢٦١).

(٣) أي: المستحسن من الأفعال.

(٤) الحكم بن نافع.

(٥) ابن أبي حمزة.

(٦) بضم الحاء مصغراً، ابن بدر الفزاري، «قس» (١٠/ ٢٦١)، «ك» (١٧/ ١١٩).

(٧) ابن حصن، «قس» (١٠/ ٢٦١).

وَكَانَ[١] مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ[٢] عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ[٣] أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ[٤] كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً[٥]. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ[٦]: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ[٧] عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ[٨] يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا

النسخ: «مُشَاوَرَتِهِ» في نـ: «مُشَاوِرِيهِ». «شُبَّاناً» في هـ: «شَبَاباً» ـ كسحابٍ ـ. «لَكَ وَجْهٌ» في ذ: «هَلْ لَكَ وَجْهٌ».

---

(١) أي: الحر، «خ».

(٢) أي: يقربهم، «قس» (١٠/ ٢٦١).

(٣) وكانوا علماء الصحابة، «خ».

(٤) **قوله: (ومشاورته)** بلفظ المصدر عطفاً على «مجالس»، وبلفظ المفعول أو الفاعل عطفاً على «أصحاب»، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١١٩). قوله: «كهولاً» جمع كهل، وهو الذي وَخَطَه الشيبُ ـ كَوَعَدَه: خالطه، أو فشا شَيْبُه، أو استوى، «ق» (ص: ٦٣٦) ـ. قوله: «شباناً» بضم الشين وشدة الموحدة وبالنون، وللكشميهني «شباباً» بفتح المعجمة وخفة الموحدة الأولى، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٦١).

(٥) كرمّان.

(٦) أي: الحر بن قيس.

(٧) أي: وجيه، «قس» (١٠/ ٢٦١).

(٨) **قوله: (هِيْ)** بكسر الهاء وسكون الياء، هي كلمة تهديد، وقيل: هي ضمير، وهناك محذوف، أي: هي داهية، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٦١). قال السيوطي في «التوشيح» (٦/ ٢٨٥١): وروي «هيه» بسكون التحتية: كلمة استزادة، قال الليث: وقد يكون كلمة زجر، قال ابن حجر:

الْجَزْلَ(١)، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ(٢) حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَـٰذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا(٣) عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً(٤) عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [طرفه: ٧٢٨٦، تحفة: ٥٨٥٢].

٤٦٤٣ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى(٥) قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ(٦)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ

النسخ: «حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ» كذا في قت، وفي غيره: «حَتَّى هَمَّ بِهِ». «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ» في نـ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى»، ولفظ «تَعَالَى» ساقط في نـ. «حَدَّثَنَا» في ذ: «حَدَّثَنِي». «يَحْيَى» في سـ: «يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ»، وفي كن: «يَحْيَى بْنُ مُوسَى».

وهو المراد ههنا. ووهِمَ الزركشي (٢/ ٩٢٣) في قوله: إن آخره همزة مفتوحة.

(١) بفتح الجيم وسكون الزاي، أي: ما تعطينا العطاء الكثير، «قس» (١٠/ ٢٦١).

(٢) وكان شديداً في الله، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٣) أي: الآية المتلوّة أي: لم يتعدّ العمل بها، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٤) قوله: (وكان وقّافاً) بتشديد القاف، أي: كان لا يتجاوز عن الحكم الذي يحكم به الكتابُ المجيدُ، «خ» (٢/ ٣٩٥). وهذا الحديث من أفراده، وسيجيء في «الاعتصام».

(٥) غير منسوب، قال ابن السكن: هو ابن موسى، وقال المستملي: هو ابن جعفر البِيكَنْدِي، ورجّحه ابن حجر، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٦) هو ابن الجراح الرؤاسي، «قس» (١٠/ ٢٦٢

أَبِيهِ[١]، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قَالَ[٢]: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ[٣] إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ. [طرفه: ٤٦٤٤، أخرجه: د ٤٧٨٧، س في الكبرى ١١١٩٥، تحفة: ٥٢٧٧].

٤٦٤٤ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ[٤]: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[٥] قَالَ: هِشَامٌ أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِيهِ[٦]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ[٧] مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ. أَوْ كَمَا قَالَ.

[طرفه: ٤٦٤٣].

النسخ: «عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ» كذا في ذ، وفي غيره: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ». «قَالَ: هِشَامٌ» في نـ: «قال: حَدَّثَنَا هِشَامٌ». «أَخْبَرَنِي» في ذ: «حَدَّثَنَا».

---

(١) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٢) عبد الله بن الزبير.

(٣) أي: هذه الآية، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٥) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٢٦٢).

(٦) عروة.

(٧) أي: إذا كان الرجل له سوء خلق وصدر عنه عفاه. وقال الإمام جعفر الصادق: إن هذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق، ولهذا لم ينتقم رسول الله ﷺ لنفسه الشريفة، «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٥).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

٨ ـ سُورَةُ الأَنْفَالِ

١ ـ وَقَوْلُهُ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ (٢) قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ (٣) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ (٤) وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ (٥)﴾ [الأنفال: ١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (٦): الْأَنْفَالُ: الْمَغَانِمُ. وَقَالَ

النسخ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «سُورَةُ الأَنْفَالِ» كذا في ذ، وفي نـ: «مِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ». «وَقَولُهُ» في نـ: «قَولُهُ» بإسقاط الواو. «﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾» زاد في ذ: «الآية»، وسقط ما بعد ذلك.

(١) قال العيني (١٢/ ٦٢٦): لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر. وعلى هذا «بسم الله. . .» إلخ، مبتدأ خبره «من سورة الأنفال»، «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٦).

(٢) أي: عن حكمها لاختلاف وقع بينهم فيما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى، «قس» (١٠/ ٢٦٣).

(٣) يقسمها ﷺ على ما يأمره الله، «قس» (١٠/ ٢٦٣).

(٤) أي: في الاختلاف.

(٥) قوله: (﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾) أي: الحالَ التي بينكم إصلاحاً يحصل به الألفة والاتفاق، وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم، وسقط قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ. . .﴾ إلخ، لأبي ذر، «قسطلاني» (١٠/ ٢٦٣).

(٦) فيما وصله من طريق علي بن أبي طلحة عنه، «قس» (١٠/ ٢٦٣).

(٧) قوله: (الْأَنْفَالُ) هي «المغانم» كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شيء، وقيل: سميت المغانم أنفالاً لأن المسلمين فُضِّلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحلَّ لهم. وسمي التطوعُ نافلة لزيادته على الفرض

قَتَادَةُ[١]: ﴿رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]: الْحَرْبُ، يُقَالُ: نَافِلَةٌ: عَطِيَّةٌ. [٦/٧٧].

٤٦٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيم قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ[٣] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ[٤]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الأَنْفَالِ[٥]؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ[٦].

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ». «قُلْتُ» في ذ: «قَالَ: قُلْتُ».

ويعقوبُ[١] لكونه زيادة على ما سأل، وفي الاصطلاح ما شرطه الإمام لمن يباشر خطراً كتقدم طليعة، وكشرط السلب للقاتل، «قسطلاني» (١٠/ ٢٦٣).

(١) قوله: (قال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق في قوله تعالى: «﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾»: أي: «الحرب»، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٦٤). وقال البيضاوي (١/ ٣٨٦) في تفسيره: الريح مستعارة للدولة من حيث إنها [في] تَمَشِّي أمرِها ونفاذِه مُشَبَّهَةٌ بها في هبوبها ونفوذها، وقيل: المراد بها الحقيقة فإن النصرة لا تكون إلا بريح يبعثها الله، وفي الحديث: «نُصِرْتُ بالصبا».

(٢) البغدادي.

(٣) ابن بشير الواسطي.

(٤) هو جعفر بن أبي وحشية.

(٥) أي: ما سبب نزولها؟، «قس» (١٠/ ٢٦٤)، أي: أين نزلت ومتى نزلت؟، «خ».

(٦) قوله: (نزلت في بدر) أي: في غزوة بدر، وروى أبو داود

---

(١) سُمي يعقوبُ نافلةً لأن النافلة ولد الولد، قال الله عزَّ وجلَّ في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢] كأنه قال: وهبنا لإبراهيم إسحاقَ فكان كالفرض له، ثم قال: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي وهبنا له زيادة على الفرض له، وذلك أن إسحاق وُهِبَ له بدعائه وزِيدَ يعقوب تفضيلاً، انظر «لسان العرب» (٦/ ٤٥١٠).

﴿ٱلشَّوْكَةُ﴾[١] [الأنفال: ٧]: الْحَدُّ. ﴿مُرۡدِفِينَ﴾[٢] [الأنفال: ٩]: فَوْجاً بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي أَيْ: جَاءَ بَعْدِي. ﴿ذُوقُوا۟﴾[٣] [الأنفال: ٥٠]: بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ. ﴿فَيَرۡكُمَهُۥ﴾ [الأنفال: ٣٧]: يَجْمَعَهُ[٤]. ﴿شَرِّدۡ﴾[٥] [الأنفال: ٥٧]:

النسخ: «يَجْمَعَهُ» في ذ: «فَيَجْمَعَهُ».

والنسائي وابن جرير والحاكم من طرق وغيرُهم عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا»، فتسارع في ذلك شبان الرجال، وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنائم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم، فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءاً لكم، لو انكشفتم فِئْتُمْ، فتنازعوا فأنزل الله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾، «قس» (١٠/ ٢٦٤).

(١) قوله: (﴿ٱلشَّوْكَةُ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾ «الحد» بالحاء المهملة، أي: تحبون أن الطائفة التي لا حَدَّ لها ولا منعةَ ولا قتالَ وهي العير [تكون لكم]، وتكرهونَ ملاقاة النفير لكثرة عَدَدِهم وَعُدَدِهم، «قس» (١٠/ ٢٦٤).

(٢) بكسر الدال أي: متبعين.

(٣) أي: العذاب العاجل من ضرب الأعناق وقطع الأطراف، «قس» (١٠/ ٢٦٥).

(٤) ويضم بعضه على بعض، «قس» (١٠/ ٢٦٥).

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ قال أبو عبيدة: أي: «فَرِّق». وقال عطاء: أي: غلِّظ عقوبتهم وَأَثْخِنْهم قتلاً ليخاف من سواهم من العدو، «قس» (١٠/ ٢٦٥).

فَرِّقْ. ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ [الأنفال: ٦١]: طَلَبُوا. السَّلْمُ وَالسِّلْمُ وَالسَّلامُ وَاحِدٌ[١]. ﴿يُثْخِنَ﴾ [الأنفال: ٦٧]: يَغْلِبَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَآءً[٢]﴾: إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]: الصَّفِيرُ. ﴿لِيُثْبِتُوكَ[٣]﴾ [الأنفال: ٣٠]: لِيَحْبِسُوكَ. [راجع: ٤٠٢٩].

بَابُ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ[٤] عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ[٥] ٱلْبُكْمُ[٦] ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ[٧]﴾ [الأنفال: ٢١]

قَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

٤٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ[٨]، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ[٩]،

النسخ: «قَالَ: هُمْ...» إلخ، ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) هذا ثابت للأبوين، والسلم الصلح، «قس» (١٠/ ٢٦٥).

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، «قس» (١٠/ ٢٦٥).

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾.

(٤) ما يدب على الأرض.

(٥) عن سماع الحق.

(٦) عن فهم الحق.

(٧) جعلهم من البهائم ثم جعلهم شرها، «قس» (١٠/ ٢٦٦).

(٨) الفريابي.

(٩) كحمراء، ابن عمر.

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ[١]، عَنْ مُجَاهِدٍ[٢]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ[٣] عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قَالَ: هُمْ نَفَرٌ[٤] مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. [تحفة: ٦٤٠٢].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ[٥] لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ[٦] بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[الأنفال: ٢٤]

النسخ: «﴿وَٱعْلَمُوٓاْ...﴾ إلخ» سقط في ذ، وقَالَ بعد قولِهِ: «﴿لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾»: «الآية».

---

(١) أي: عبد الله.

(٢) المفسر.

(٣) أي: شر ما يدب على الأرض أو شر البهائم، «بيض» (١/ ٣٧٩).

(٤) كانوا يقولون: نحن صُمّ بكمٌ [عُميٌ] عمّا جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعاً بأحد، وكانوا أصحابَ اللواء، ولم يسلم منهم إلا مصعب بن عمير وابن حرملة، «بغوي» (٢/ ٢٤٠).

(٥) قوله: (﴿ٱسْتَجِيبُواْ﴾) الاستجابة هي الطاعة والامتثال. قوله: «إذا دعاكم» الدعوة البعث والتحريض، وَوَحَّدَ الضميرَ ولم يُثَنِّه لأن استجابة الرسول كاستجابة الباري جلّ وعلا، وإنما يُذْكر أحدُهما مع الآخر للتوكيد، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٦٦، ٢٦٧). قوله: «﴿يُحْيِيكُمْۖ﴾» من العلوم الدينية فإنها حياة القلب، والجهل موته، «بيضاوي» (١/ ٣٨٠).

(٦) تمثيل لغاية قربه من العبد.

﴿ٱسْتَجِيبُواْ﴾: أَجِيبُوا، ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: يُصْلِحُكُمْ.

٤٦٤٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ[1] قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحٌ[2] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[3]، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[4] قَالَ: سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ[5] يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ[6] بْنِ الْمُعَلَّى[7] قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ[8]، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟» ثُمَّ قَالَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ[9] فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ

النسخ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ» في نـ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ». «أَنْ تَأْتِيَ» في عسـ، صـ، ذ: «أَنْ تَأْتِيَنِي».

---

(١) ابن إبراهيم أو ابن منصور، «قس» (١٠/ ٢٦٧).

(٢) ابن عبادة.

(٣) ابن الحجاج.

(٤) الخزرجي.

(٥) العمري، «قس» (١٠/ ٢٦٧).

(٦) اسمه حارث أو رافع أو أوس.

(٧) بضم الميم وفتح اللام المشددة، الأنصاري، «قس» (١٠/ ٢٦٧).

(٨) قوله: (ما منعك أن تأتي) ولأبي ذر والأصيلي وابن عساكر «تأتيني»، وزاد في «الفاتحة»: فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله» إلى آخره. رجح بعضهم أن إجابته لا تبطل الصلاةَ؛ لأن الصلاة إجابة، وظاهر الحديث يدل عليه، «قس» (١٠/ ٢٦٧).

(٩) قوله: (أعظم سورة) أي: في الثواب على قراءتها، وذلك لِمَا تجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال، «ك» (١٧/ ٣).

أَنْ أَخْرُجَ(١)». فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ(٢) فَذَكَرْتُ لَهُ. [راجع: ٤٤٧٤].

وَقَالَ مُعَاذٌ(٣): حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(٤)، عَنْ خُبَيْبٍ(٥)، سَمِعَ حَفْصاً(٦)، سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ(٧) رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا(٨)، وَقَالَ: هِيَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ السَّبْعُ(٩) الْمَثَانِي(١٠).

النسخ: «خُبَيْبٍ» في ذ: «خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ».

---

(١) زاد في الفاتحة: من المسجد، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٢) من المسجد، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٣) ابن أبي معاذ، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٤) ابن الحجاج.

(٥) الخزرجي.

(٦) هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب.

(٧) هو ابن المعلى، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٨) أي: الحديث المذكور، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٩) بالرفع بدل من «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾»، أو عطف بيان، وهذا وصله الحسن بن سفيان، وفائدة إيراده هنا ما فيه من تصريح سماع حفص من أبي سعيد، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(١٠) قوله: (السبع المثاني) المراد بالسبع الآيات، والمثاني من التثنية، وهي التكرير لأن الفاتحة تُكَرَّرَ في الصلاة، أو من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله تعالى، أو المراد بالسبع الكلمات، والمثاني أي: المكرّرة، وهي: الله، والرحمٰن، والرحيم، وإياك، وصراط، وعليهم، ولا بمعنى غير، فهذه سبع كلمات مكررة فيها، قاله الكرماني (١٧/ ١٢٢).
ومرَّ الحديث (برقم: ٤٤٧٤) في تفسير الفاتحة.

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا[1] هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ[2]: مَا سَمَّى اللَّهُ مَطراً فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَذاباً[3]، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْغَيْثَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨]. [تحفة: ١٨٧٧٣].

٤٦٤٨ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ[4] قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ:

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره، وسقط له من قَولِهِ: ﴿عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ إلخ، وقال بعدَ قولِهِ: ﴿فَأَمْطِرْ﴾: «الآية». «﴿يُنَزِّلُ﴾» في نـ: «﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ﴾». «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ» في نـ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ».

---

(١) قوله: (﴿إِن كَانَ هَٰذَا﴾) أي: القرآن «﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾» منزَّلاً «﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾» عقوبة لنا على إنكاره. قوله: «﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾» بنوعٍ آخر، والمراد نفي كونه حقاً، وإذا انتفى كونه حقاً لم يستوجب منكره عذاباً، وهذا من عنادهم وتمردهم، «قس» (١٠/ ٢٦٨).

(٢) أي: سفيان في تفسيره، «قس» (١٠/ ٢٦٩).

(٣) قوله: (ما سمى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً) أورد عليه ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢] فإن المراد به المطر قطعاً، ونسبة الأذى إليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه مطراً، «قس» (١٠/ ٢٦٩).

(٤) غير منسوب، وقد جزم الحاكمان ـ أبو عبد الله وأبو أحمد ـ أنه: ابن النضر بن عبد الوهاب، «قس» (١٠/ ٢٦٩).

حَدَّثَنَا أَبِي[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٢)]، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ـ وَهُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ[(٣)] صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ[(٤)] ـ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ[(٥)]: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا[(٦)] حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ[(٧)] وَأَنتَ فِيهِمْ﴾

النسخ: «عن عبد الحميد» زاد في نـ: «ابنُ دِينَارٍ». «﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾» بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعد ذلك.

(١) معاذ بن معاذ.

(٢) ابن الحجاج.

(٣) بضم الكاف وسكون الراء فدالين أولهما مكسورة وبينهما تحتية، «قس» (١٠/ ٢٦٩).

(٤) بكسر الزاي وخفة التحتية، «قس» (١٠/ ٢٦٩).

(٥) عمرو بن هشام.

(٦) قوله: (﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾) قال أبو عبيدة: كل شيء أمطرت فهو من العذاب، وما كان من الرحمة فهو مطرت، «قس» (١٠/ ٢٦٩). «وأبو جهل» ـ عدو الله ـ اسمه عمرو بن هشام المخزومي، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١٢٣).

(٧) قوله: (﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾) اللام لتأكيد النفي، قال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة: «ما كان الله ليعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم». قوله: «﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾» معناه نفي الاستغفار عنهم، أي: ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لَمَا عذّبهم، ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون، «قس» (١٠/ ٢٧٠).

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ[١] أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآيَةَ [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤]. [طرفه: ٤٦٤٩، أخرجه: م ٢٧٩٦، تحفة: ٩٧٩].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]

٤٦٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٣]، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ[٤] صَاحِبِ

النسخ: «﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ...﴾ إلخ» سقط في ذ، وقَالَ بعدَ قَولِهِ: «﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾»: «إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾». «بَابُ قَولِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «تَعَالَى» سقط في نـ. «﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾» بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعد ذلك. «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ» في نـ: «أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ».

---

(١) قوله: (﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾) استفهام بمعنى التقرير، و«أَنْ» في ﴿أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ﴾ الظاهر أنها مصدرية، والمعنى: وأي: مانع فيهم من العذاب وسببه واقع، وهو صدُّهم المسلمينَ عن المسجد الحرام عام الحديبية، وإخراجُهم الرسولَ والمؤمنين إلى دار الهجرة، فالعذاب واقع لا محالة بهم، فلما خرج الرسول ﷺ من بين أظهر[هم] أوقع الله بهم بأسه يوم بدر، فَقُتِلَ صناديدهم، وأُسِرَ سَراتُهم، «قس» (١٠/ ٢٧١).

(٢) أي: معاذ العنبري، «قس» (١٠/ ٢٧١).

(٣) ابن الحجاج.

(٤) ابن دينار.

الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ[(١)]: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ[(٢)] مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآيَةَ [الأنفال: ٣٣، ٣٤]. [راجع: ٤٦٤٨].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ[(٣)] حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]

٤٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى[(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنا حَيْوَةُ[(٥)]، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ[(٦)]،

النسخ: «﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾» بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها. «﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ» في ذ: «حَدَّثَنِي الحسن».

---

(١) لعنة الله عليه.

(٢) علّق العذاب بكونه حقاً مع اعتقاد أنه ليس بحق كتعليقه بالمحال في اعتقاده، كأنه قال: إن كان الباطل حقاً فأمطر علينا حجارة.

(٣) قوله: (﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾) حَثٌّ للمؤمنين على قتال الكفار. قوله: «﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾» أي: إلى أن لا يوجد فيهم شرك، «﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾» أي: يضمحلّ عنهم كل دين باطل. وسقط «﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ...﴾ إلخ» لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٢٧١).

(٤) المعافري.

(٥) ابن شريح.

(٦) ابن عبد الله.

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلاً[١] جَاءَهُ[٢] فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٣]، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[٤] ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ [الحجرات: ٩]، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا[٥] تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ[٦]؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ[٧] بِهَذِهِ الآيَةِ وَلَا أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] إِلَى آخِرِهَا. قَالَ[٨]:

النسخ: «أَغْتَرُّ» في هـ، ذ: «أُعَيَّرُ» وكذا في الموضع الثاني الآتي.
«بِهَذِهِ الآيَةِ» في ذ: «بالآية».

---

(١) هو حبان بالموحدة صاحب الدثنية، أو العلاء بن عرار، أو نافع بن الأزرق، أو الهيثم بن حنش، «قس» (١٠/ ٢٧٢).

(٢) زاد في البقرة: في فتنة ابن الزبير.

(٣) كنية ابن عمر.

(٤) باغين بعضهم على بعض، «قس» (١٠/ ٢٧٢).

(٥) كلمة «لا» زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وكان لم يقاتل في الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير، «قس» (١٠/ ٢٧٢) وغيره.

(٦) يعني ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

(٧) قوله: (أغتر) هو في الموضعين بالغين المعجمة والفوقية من الاغترار، ولأبي ذر عن الكشميهني «أُعَيَّرُ» بضم الهمزة وفتح العين المهملة وتشديد التحتية في الموضعين، أي: تأويل هذه الآية ـ يعني ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ ـ أحبُّ إليَّ من تأويل الآية الأخرى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم، كذا في «قس» (١٠/ ٢٧٢).

(٨) أي: الرجل.

فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ(١)﴾. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا(٢) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ(٣) كَانَ الإِسْلَامُ قَلِيلاً، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ(٤) فِي دِينِهِ، إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا(٥) يُوثِقُوهُ(٦)، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلَامُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، فَلَمَّا رَأَى(٧) أَنَّهُ(٨) لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ(٩) قَالَ(١٠): فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ(١١)؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟! أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ(١٢)، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا(١٣) عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ

النسخ: «إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ» في ذ: «إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ».

---

(١) هذا موضع الترجمة، «قس» (١٠/ ٢٧٢).
(٢) أي: ذلك.
(٣) أي: حين، «قس» (١٠/ ٢٧٢).
(٤) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٢٧٢).
(٥) بكسر الهمزة، «خ».
(٦) بحذف النون في لغة فصيحة، ولأبي ذر بإثباتها في الموضعين، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(٧) أي: الرجل، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(٨) أي: ابن عمر، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(٩) أي: من القتال، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(١٠) الرجل.
(١١) وكان السائل من الخوارج، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(١٢) لما فرّ يوم أحد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، «قس» (١٠/ ٢٧٣).
(١٣) بفتح الفوقية وسكون الواو، خطاباً للجماعة.

فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ[١]. وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ[٢] حَيْثُ تَرَوْنَ[٣]. [راجع: ٣١٣٠، تحفة: ٧٦٠٦].

٤٦٥١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ[٥] قَالَ:

النسخ: «هَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ» في ذ: «هَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بَيْتُهُ»، وفي ه: «هَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ أَبْيُتُهُ».

---

(١) بفتح الخاء المعجمة والفوقية، أي: زوج ابنته، «قس» (١٠/ ٢٧٣).

(٢) قوله: (ابنته أو بنته) قال الزركشي: هذا الشك لا معنى له أصلاً، والصواب بنته. قلنا: بل له معنى، وهو المحافظة على [نقل] اللفظ على وجهه كما سمع، فالراوي شك هل قال ابن عمر: «وهذه ابنته» بهمزة وصل «أو بنته» بتركها، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٧). قال القسطلاني (١٠/ ٢٧٣): وللكشميهني «أو أبيته» بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية مضمومة ففوقية بلفظ جمع القلة في البيت، وهو شاذ. قال في «المصابيح»: ويروى «هذه أبنيته أو بيته»: الأول جمع بناء، والثاني واحد البيوت. وقال الحافظ ابن حجر: في «مناقب علي» [من] وجه آخر «هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ»، وفي رواية النسائي: «ولكن انظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ، ليس في المسجد غير بيته». قال: وهذا يدل على أنه تَصَحَّف على بعض الرواة فقرأها «بنته» بموحدة ثم نون، ثم طرأ له الشكُّ فقال: «بنته أو بيته»، والمعتمد أنه البيت فقط، لما ذكرنا من الروايات المصرِّحة بذلك، وتأنيث اسم الإشارة باعتبار البقعة. وفيه بيانُ قُربه من النبي ﷺ مكانةً ومكاناً، انتهى كلام القسطلاني.

(٣) منزلها بين منازل أبيها، «قس» (١٠/ ٢٧٣)، «خ».

(٤) الكوفي.

(٥) مصغراً هو ابن معاوية.

حَدَّثَنَا بَيَانٌ[١]: أَنَّ وَبَرَةَ[٢] حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ[٣]: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ[٤]. [راجع: ٣١٣٠، أخرجه: س في الكبرى ١١٠٢٦، تحفة: ٧٠٥٩].

٦ ـ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ[٥] إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]

النسخ: «قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي» في نـ: «فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي». «كَقِتَالِكُمْ» في ذ: «بِقِتَالِكُمْ». «﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ إلخ» سقط في ذ، وقَالَ بعدَ قَولِهِ: ﴿ٱلْقِتَالُ﴾: «الآية». «﴿يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾» في نـ بعده: «الآية»، وسقط ما بعده.

---

(١) ابن بشر، «قس» (١٠/ ٢٧٣).

(٢) ابن عبد الرحمن السلمي، «قس» (١٠/ ٢٧٣).

(٣) سبق الخلاف في اسمه قريباً، «قس» (١٠/ ٢٧٣).

(٤) قوله: (ليس كقتالكم على الملك) بضم الميم بل كان قتالاً على الدين؛ لأن المشركين كانوا يفتنون المسلمين إما بالقتل وإما بالحبس، «قس» (١٠/ ٢٧٤).

(٥) قوله: (﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾) أي: بالغ في حَثِّهم، ولذا قال ـ عليه السلام ـ لأصحابه يوم بدر لما أقبل المشركون في عَدَدهم وعُدَدهم: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». قوله: «﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ...﴾ إلخ» شرط في معنى الأمر يعني: ليصير عشرون

٤٦٥٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]، عَنْ عَمْرٍو[٣]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ فَكُتِبَ[٤] عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ[٥] ـ فَقَالَ سُفْيَانُ[٦] غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لَا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ[٧] ـ، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآيَةَ، فَكَتَبَ[٨] أَنْ لَا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ ـ وَزَادَ

النسخ: «فَقَالَ سُفْيَانُ» في نـ: «وَقَالَ سُفْيَانُ». «﴿خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾». «وَزَادَ» كذا في ذ، وفي غيره: «زَادَ» بإسقاط الواو.

في مقابلة مائتين، ومائة في مقابلة ألف، كل واحد لعشرة. قوله: «﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾» أي: بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر، يقاتلون لغير ثواب واعتقاد أجر في الآخرة لتكذيبهم لها، «قسطلاني» (١٠/ ٢٧٤).

(١) المديني.

(٢) ابن عيينة.

(٣) ابن دينار، «قس» (١٠/ ٢٧٤).

(٤) بضم الكاف، أي: فرض، «قس» (١٠/ ٢٧٤).

(٥) هو معنى الآية، «قس» (١٠/ ٢٧٤).

(٦) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٢٧٤).

(٧) قوله: (أن لا يفر عشرون من مائتين) وهذا يوافق لفظَ القرآن، فالظاهر أن سفيان كان يرويه تارة بالمعنى وتارة باللفظ، «قس» (١٠/ ٢٧٥).

(٨) بفتح الكاف أي: فرض الله.

سُفْيَانُ[(١)]: مَرَّةً[(٢)] ـ، نَزَلَتْ: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾.

قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ[(٣)]: وَأُرَى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا. [طرفه: ٤٦٥٣، تحفة: ٦٣٠٥].

٧ ـ بَابُ قَولِهِ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ[(٤)] عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ[(٥)]﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]

النسخ: «إِلَى قَولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾» في نـ بدله: «الآية».

(١) ابن عيينة.

(٢) يريد أنه حدث بالزيادة مرة ومرة بدونها، «قس» (١٠/ ٢٧٥).

(٣) قوله: (قال ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة: عبد الله التابعي، قاضي الكوفة وعاملُها، مات سنة ١٤٤هـ. قوله: «مثل هذا» الحكم المذكور في الجهاد في أن لا يفر الواحد من الاثنين ولا المائة من المائتين عند الأمر والنهي، كذا في «قس» (١٠/ ٢٧٥)، «ك» (١٧/ ١٢٦) ملتقطاً.

(٤) قوله: (﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ﴾) قال البيضاوي (١/ ٣٩٠): لَمّا أوجب الله على الواحد مقاومةَ العشرة والثباتَ لهم وثقل ذلك عليهم خفّف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين، وقيل: كان فيهم قلة فأمروا بذلك، ثم لما كثروا خفّف الله عنهم. وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد. والضعف ضعف البدن، وقيل: ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها. وفيه لغتان: الفتحُ وهو قراءة عاصم وحمزة، والضمُّ وهو قراءة الباقين، انتهى.

(٥) أي: في القوة والجلد، «قس» (١٠/ ٢٧٥).

٤٦٥٣ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خُرِّيتٍ[٢]، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا[٣] فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ[٤] يَغْلِبُواْ

النسخ: «ابْنُ الْمُبَارَكِ» سقط في نـ. «خُرِّيتٍ» في نـ: «الخريت» مصحح عليه. «لَمَّا نَزَلَتْ» في نـ: «لَمَّا أُنْزِلَتْ».

---

(١) بضم السين وفتح اللام، خاقان البلخي، «قس» (١٠/ ٢٧٥).

(٢) بضم الخاء المعجمة وشدة الراء المكسورة، وكسِكِّين، بصري من صغار التابعين، «قس» (١٠/ ٢٧٥).

(٣) في البدن أو في البصيرة، «قس» (١٠/ ٢٧٦).

(٤) قوله: (﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ...﴾ إلخ) أمرٌ بلفظ الخبر إذ لو كان خبراً لم يقع بخلاف المخبر عنه، والمعنى في وجوب المصابرة لمثلَيْنا: أن المسلم على إحدى الحسنيين: إما أن يُقْتَلَ فيدخل الجنةَ، أو يسلم فيفوز بالأجر والغنيمة، والكافر يقاتل على الفوز بالدنيا. وقد زاد الإسماعيلي في الحديث: ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مِثْلَيهم. **والحاصل**: أنه يحرم على المقاتل الانصرافُ عن الصفِّ[١] إذا لم يزد عددُ الكفار على مثلينا، فلو لقي مسلم كافرَيْنِ فله الانصراف وإن كان هو الذي طلبهما؛ لأن فرض الجهادِ والثباتِ إنما هو في الجماعة، لكن قال البلقيني: الأظهر بمقتضى نص الشافعي في «المختصر» أنه ليس له الانصراف، ذكره «القسطلاني» (١٠/ ٢٧٦).

---

(١) في الأصل: «الانصراف عن الضعف».

مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قَالَ[(١)]: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نُقِّصَ مِنَ الصَّبْرِ[(٢)] بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ. [راجع: ٤٦٥٢، تحفة: ٦٠٨٨].

٩ ـ سُورَةُ بَرَاءَةٍ[(٣)]

﴿وَلِيجَةً[(٤)]﴾ [التوبة: ١٦]: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ. ﴿الشُّقَّةُ﴾

النسخ: «سُورَةُ بَرَاءَةٍ» في نـ: «مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةٍ».

---

(١) أي: ابن عباس، «قس» (١٠/ ٢٧٦).

(٢) قوله: (نُقِّصَ من الصبر) أشار إلى أن الله سبحانه أعطاهم الصبر جزيلاً أوَّلاً ثم نقص، وهذا القول من ابن عباس توقيف في الظاهر، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء، والله أعلم، كذا في «العيني» (١٢/ ٦٣٨)، «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٧). والحديث أخرجه أبو داود في «الجهاد» (برقم: ٢٦٤٦)..

(٣) قوله: (سورة براءة) وهي مدنية، وقيل: إلا آيتين من قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾، وهي آخر ما نزلت، ولها أسماء أُخر تزيد على العشرة، منها التوبة، والفاضحة؛ لأنها تدعو إلى التوبة وتفضح المنافقين. وإنما تُرِكَتِ التسميةُ فيها لأنها نزلت لرفع الأمان وبسم الله أمان، أو توفي رسول الله ﷺ ولم يبيِّن موضعها، وكانت قصتها تشابه قصةَ الأنفال؛ لأنّ فيها ذكرَ العهود وفي براءة نبذَها فضُمَّتْ إليها، «قس» (١٠/ ٢٧٧)، «بيضاوي» (١/ ٣٩٤).

(٤) قوله: (﴿وَلِيجَةً﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: «كلّ شيء أدخلته في شيء» وهي فعيلة من الولوج كالدخيلة، وهي نظير البطانة والداخلة، والمعنى لا ينبغي أن يوالوهم ويفشوا إليهم أسرارهم. وسقط قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾ إلى آخره لأبي ذر وثبت لغيره. قوله: «﴿الشُّقَّةُ﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ هو «السفر»،

[التوبة: ٤٢]: السَّفَرُ، الْخَبَالُ: الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: ٤٩]: لَا تُوَبِّخْنِي. ﴿كَرْهًا﴾ [التوبة: ٥٣] وَ﴿كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]: وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلًا﴾ [التوبة: ٥٧]: يَدْخُلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧]: يُسْرِعُونَ. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾(١) [التوبة: ٧٠]:

النسخ: «﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾» في ذ: «﴿لَا تَفْتِنِّيٓ﴾». «تُوَبِّخْنِي» في س، ذ: «تُوهِنِّي» بالهاء وتشديد النون، وفي كن: «تُؤَثِّمْنِي».

وقيل: هي المسافة التي تقطع بمشقة. قوله: «الخبال» أي: في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧] وهو «الفساد»، وقوله: «الخبال: الموت» كذا في جميع الروايات، والصواب المُوتة بضم الميم وزيادة هاء آخره، وهو ضرب من الجنون. قوله: «﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ أي: لا «توبخني» من التوبيخ، ولأبي ذر عن المستملي «لا تُوهِنِّي» بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف، ولابن السكن «ولا تؤثمني» بمثلثة مشددة وميم ساكنة من الإثم، وصوّبه القاضي عياض. قوله: «﴿كَرْهًا﴾» بفتح الكاف «و﴿كُرْهاً﴾» بضمها: «واحد» في المعنى، ومراده قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾. قوله: «﴿مُدَّخَلًا﴾» بتشديد الدال، يريد قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾: «يدخلون فيه»، والمدخل السرب في الأرض. وقوله تعالى: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ «يَجْمَحُونَ»﴾ أي: «يسرعون» إسراعاً لا يردّهم شيء كالفرس الجموح. قوله: «﴿وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ وهي قريات قوم لوط، «ائتفكت» أي: «انقلبت بها» أي القريات، فصارت عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل. قوله: «﴿أَهْوَىٰ﴾» يريد: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ بسورة النجم، وذكرها هنا استطراداً، يقال: «ألقاه في هُوّة» بضم الهاء وتشديد الواو أي مكان عميق، «قس» (١٠/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨).

ائْتَفَكَتْ انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ. ﴿أَهْوَى[1]﴾ [النجم: ٥٣]: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ[2]. ﴿عَدْنٍ[3]﴾ [التوبة: ٧٢]: خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَي أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ[4] وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ، فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ[5]. ﴿ٱلْخَوَالِفِ[6]﴾ [التوبة: ٨٧]: الْخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي،

النسخ: «وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ» في ذ: «وَمِنْهُمْ: مَعْدِنٌ».

---

(١) قرى قوم لوط، وقيل: هود وصالح أيضاً، «ك» (١٧/ ١٢٧).

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، «قس» (١٠/ ٢٧٨).

(٣) بضم الهاء وتشديد الواو أي مكان عميق، «قس» (١٠/ ٢٧٨).

(٤) وقال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾.

(٥) وهو الموضع الذي يستخرج منه الذهب والفضة ونحوهما، «قس» (١٠/ ٢٧٨).

(٦) كأنه صار معدناً له للزومه له، «قس» (١٠/ ٢٧٨).

(٧) قوله: (﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾) قال تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾: جمع «الخالف»، أي: مع المتخلفين، و«يخلفه في الغابرين» أي: يصير خلفاً للسلف. قوله: «ويجوز أن يكون» المراد به «النساء» فيكون جمع «الخالفة»، وهذا هو الظاهر لأن فواعل جمع فاعل لم يوجد في كلامهم إلا لفظان: فوارس وهوالك، فقوله: «وإن كان» شرط وجزاؤه قوله: «فإنه لم يوجد»، والمعنى: إن جعل جمعاً للذكور فغير صحيح إذ لم يوجَدْ في كلامهم إلا حرفان: فوارس جمع فارس، وهوالك جمع هالك، ونقل أيضاً: شاهق وشواهق، وناكس ونواكس، وداجن ودواجن. وهذه الخمسة جمع فاعل على الشذوذ، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٧). قال الكرماني (١٧/ ١٢٨): فإن قلت: ما معنى على تقدير جمعه؟ قلت: إما أن يريد على تقدير جمعه للذكور ليحترز به عما كان جمعاً للإنشاء، وإما أن يريد به

وَمِنْهُ[١] يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ[٢]، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ[٣] كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ[٤] لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ[٥]﴾ [التوبة: ٨٨]: وَاحِدَتُهَا خَيْرَةٌ[٦]، وَهِيَ الْفَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَوْنَ[٧]﴾ [التوبة: ١٠٦]: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: شَفِيرٌ، ....

النسخ: «وَإِنْ كَانَ» في ذ: «فَإِنْ كَانَ». «وَهِيَ الْفَوَاضِلُ» في ذ: «وهُنَّ الْفَوَاضِلُ». «شَفِيرٌ» في ذ: «الشَّفِيرُ».

الاحتراز عن كونه اسماً للجمع.

(١) أي: من هذا اللفظ، «قس» (١٠/ ٢٧٨).

(٢) أي: كما قال ﷺ: «اللَّهُم اغفر لأبي سلمة واخلفه في الغابرين» أي: الباقين، «نووي» (٦/ ٢٢٣).

(٣) شرط.

(٤) جزاء.

(٥) قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ أي: منافع الدنيا والآخرة، «بيض» (١/ ٤١٦).

(٦) تخفيف خَيِّرَةٍ، «بيض» (١/ ٤١٦).

(٧) قوله: (﴿مُرْجَوْنَ﴾) أي: «مؤخَّرون» لأمر الله ليقضي فيهم ما هو قاضٍ، يريد قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. وقال تعالى: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ «الشفا» بفتح المعجمة والفاء مقصوراً، وفسره بقوله: «شفير»، ثم قال: «وهو» أي: الشفير «حده» بالحاء والدال المهملتين، وللكشميهني «وهو حرفه» أي: جانبه. قوله: «والجرف ما تجرف من السيول والأودية» أي: يحفر بالماء فصار واهياً، كذا في «قس» (١٠/ ٢٧٩). قال الكرماني (١٧/ ١٢٨):

وَهُوَ حَدُّهُ[١]، وَالْجُرُفُ مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ.
﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]: هَائِرٍ. يُقَالُ: تَهَوَّرَتِ البِئْرُ إِذَا انْهَدَمَتْ وَانْهَارَتْ مِثْلُهُ. ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾ [التوبة: ١١٤]: شَفَقاً وَفَرَقاً[٢].
وَقَالَ الشَّاعِرُ[٣]:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا[٤] بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ[٥] الرَّجُلِ الْحَزِينِ.

النسخ: «وَهُوَ حَدُّهُ» في هـ: «وَهُوَ حَرْفُهُ». «انْهَارَتْ» في ن: «انْهَارَ». «الشَّاعِرُ» ثبت في ذ.

قال الجوهري: ما تجرَّفَتْه السيولُ. فالتوفيق بينه وبين ما في الكتاب أن يقال: من للابتداء. قوله: «﴿هَارٍ﴾» أي «هائر» يعني هو مقلوب، معلول إعلالَ قاض، وقيل: لا حاجة إليه بل أصله هَوْرٌ، وألفه ليست ألفَ فاعل بل هي عينه، انتهى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ أي «شَفَقاً وَفَرَقاً» كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه، وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لأبيه مع شَكَاسَتِهِ عليه(١). «قس» (١٠/ ٢٧٩).

(١) أي: طرفه، «ك» (١٧/ ١٢٨).

(٢) كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه، «قس» (١٠/ ٢٧٩).

(٣) هو المثقب بتشديد القاف المفتوحة العبدي اسمه جحاش، «قس» (١٠/ ٢٧٩).

(٤) أي: الناقة.

(٥) بمد الهمزة، وللأصيلي أهة بتشديد الهاء وقصر الهمزة، «قس» (١٠/ ٢٧٩).

---

(١) في الأصل: «مع شكايته عليه».

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿بَرَآءَةٌ[(١)] مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾[(٢)] [(٣)] [التوبة: ٦١]: يُصَدِّقُ. ﴿تُطَهِّرُهُمْ[(٤)] بِهَا وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣] وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ. وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ

النسخ: «﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾» زاد بعده في ذ: «أَذَانٌ إِعْلامٌ»، وسقط هذا لغير أَبي ذر ـ يقال: آذنْتُه إيذاناً وأذاناً، وهو اسم قام مقام المصدر، «قس» (١٠/ ٢٨٠) ـ. «﴿تُطَهِّرُهُمْ بِهَا وَتُزَكِّيهِم﴾» في نـ: «﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾». «نَحْوُهَا كَثِيرٌ» في ذ: «نَحْوُ هَذَا كَثِيرٌ».

---

(١) أي: هذه براءة من الله ورسوله. قال المفسِّرون: لما خرج ﷺ إلى تبوك جعل المشركون ينقضون عهوداً كانت بينهم وبين النبي ﷺ، فأمر الله بنقض عهودهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]، «بغوي» (٢/ ٢٦٦).

(٢) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي رجل يصدق كل ما سمع، «ك» (١٧/ ١٢٨).

(٣) قوله: (وقال ابن عباس: ﴿أُذُنٌ﴾ يصدِّق) يريد قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ قال البيضاوي (١/ ٤١٠): أي يسمع كلَّ ما يقال له ويصدِّقه، سمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملةَ آلةِ السماع[(١)] كما سمي الجاسوس عيناً لذلك؛ روي أنهم قالوا: محمد أذن سامعة، نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدِّقنا، انتهى.

(٤) قوله: (﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، قوله: «ونحوها كثير» أي في القرآن أو في لغات

---

(١) كذا في الأصل و«قس»، وفي «بيض»: صار جملتُه آلةَ السماع.

وَالإِخْلَاصُ[(١)]. ﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ[(٢)]﴾ [فصلت: ٧]: لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ [التوبة: ٣٠]: يُشَبِّهُونَ.

٤٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ[(٣)] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٤)]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[(٥)] قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ[(٦)] يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ[(٧)]﴾ [النساء: ١٧٦]، وَآخِرُ سُورَةٍ

العرب، يعني عطف قوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ من قبيل العطف التفسيري؛ لأن الزكاة والتزكية في اللغة الطهارة، ملتقط من «قس» (١٠/ ٤١٠)، «خ» (٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨). قوله: «﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أي يضاهي قولُهم قولَ الذين كفروا، فَحُذِفَ المضافُ، وأقيم المضافُ إليه مقامه، والمضاهاة المشابهة، والهمزة لغة فيه، «بيض» (١/ ٤٠٢).

(١) أي: تأتي بمعناهما، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، «قس» (١٠/ ٢٨٠).

(٢) أي قال تعالى في سورة فصلت: «﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾»، قال ابن عباس: «لا يشهدون أن لا إلٰه إلا الله». وهذا ذكره استطراداً، «قس» (١٠/ ٢٨٠).

(٣) هشام بن عبد الملك، «قس» (١٠/ ٢٨١).

(٤) ابن الحجاج.

(٥) عمرو بن عبد الله السبيعي، «قس» (١٠/ ٢٨١).

(٦) ابن عازب، «قس» (١٠/ ٢٨١).

(٧) من لا والد له ولا ولد.

نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ[(١)]. [راجع: ٤٣٦٤، أخرجه: م ١٦١٨، د ٢٨٨٨، س في الكبرى ١١٢١٢، تحفة: ١٨٧٠].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ[(٢)] وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ[(٣)]﴾ [التوبة: ٢]

سِيحُوا: سِيرُوا[(٤)].

٤٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ[(٦)] قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ[(٧)]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[(٨)]، وَأَخْبَرَنِي[(٩)] حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ

النسخ: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ».

---

(١) أي أولها أو معظمها، و[مرَّ] بعض بيانه (برقم: ٤٦٠٥) في آخر «النساء»، وسيجيء البقية في «سورة النصر» إن شاء الله تعالى.

(٢) قوله: (أربعة أشهر) شوال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم؛ لأنها نزلت في شوال، وقيل: هي عشرون من ذي الحجة، والمحرمُ، وصفرُ، وربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر؛ لأن التبليغ كان يوم النحر، كذا في «البيضاوي» (١/ ٣٩٤).

(٣) أي: مُذِلُّهم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة.

(٤) قاله أبو عبيدة، وقال غيره: اتسعوا في السير وأبعدوا عن العمارات، «قس» (١٠/ ٢٨٢).

(٥) المصري.

(٦) هو ابن سعد.

(٧) مصغراً هو ابن خالد الأيلي، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٨) الزهري.

(٩) عطف على مقدر، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

الرَّحْمَنِ[١]: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ[٢] فِي مُؤَذِّنِينَ[٣]، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى: أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ[٤]. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٥]: ثُمَّ أَرْدَفَ[٦] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ[٧].

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ[٨] [٩]: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى

النسخ: «أَنْ لَا يَحُجَّ» في ذ: «لَا يَحُجُّ». «بِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ» في ن: «عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ». «وَأَمَرَهُ» في ن: «فَأَمَرَهُ». «قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ» في ه، ذ: «قَالَ أَبُو بَكرٍ»، وهو غلط، «ف» (٢/ ٢٦٦). «فَآذَنَ» في ن: «فَأَذَّنَ».

---

(١) ابن عوف.

(٢) أي في السنة التاسعة التي كان فيها أبو بكر رضي الله عنه أميراً على الحاج، «ك» (١٧/ ١٢٩)، «خ».

(٣) جمع مؤذن من الإيذان وهو الإعلام، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٤) لأنهم يتجردون للطواف كما سيجيء وجهه.

(٥) بالسند السابق، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٦) وهو مرسل لأن حميداً لم يدرك ذلك ولا صَرّح بسماعه له من أبي هريرة، «ف» (٨/ ٣١٨).

(٧) أي: ببعضها، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٨) بالإسناد المذكور، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٩) قوله: (قال أبو هريرة) ولأبي ذر عن الكشميهني: «قال أبو بكر» بدل أبو هريرة، قال ابن حجر: وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع، وإنما هو كلام أبي هريرة قطعاً، فهو الذي كان يؤذن بذلك، «قس» (١٠/ ٢٨٤).

بِبَرَاءَةَ، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ(١).
قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ: آذَنهُمْ(٢): أَعْلَمَهُمْ [راجع: ٣٦٩].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَٰنٌ(٣) مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ(٤) أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ(٥) وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ(٦) فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ(٧) فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ(٨) وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٩)﴾ [التوبة: ١ ـ ٣]

آذَنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ.

النسخ: «وَأَنْ لَا يَحُجَّ» في ن: «أَنْ لَا يَحُجَّ». «﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾» في ن بعده: «إِلَى قَولِهِ: ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾»، وسقط ما بعده.

---

(١) كانوا يتجردون عن الثياب للطواف تفاؤلاً للتعري عن الذنوب، «مجمع» (٣/ ٥٨٥).

(٢) بمد الهمزة.

(٣) أي: إعلام، فعال بمعنى الإفعال، «بيض» (١/ ٣٩٥).

(٤) يوم عرفة، كذا روي عن علي وعمر وابن عباس: أن النبي ﷺ خطب يوم عرفة فقال: «﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾». وقيل: إنه يوم النحر، كما سيأتي، «قسطلاني» (١٠/ ٢٨٤).

(٥) أي: من عهودهم، «بيض» (١/ ٣٩٥).

(٦) من الكفر والغدر، «بيض» (١/ ٣٩٥).

(٧) عن التوبة.

(٨) أي: لا تفوتونه طلباً ولا تعجزونه هرباً في الدنيا، «بيض» (١/ ٣٩٥).

(٩) أي: في الآخرة.

٤٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[(٢)]، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ[(٣)] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ[(٤)] فِي الْمُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ[(٥)] يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى: أَلَّا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

قَالَ حُمَيْدٌ[(٦)]: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ[(٧)]: فَآذَنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةٍ[(٨)] [(٩)]، وَأَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. [راجع: ٣٦٩].

النسخ: «حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ» في نـ: «عَنْ عُقَيْلٍ». «بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» في نـ: «عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ». «فَآذَنَ» في نـ: «فَأَذَّنَ». «وَأَنْ لَا يَحُجَّ» في نـ: «أَنْ لَا يَحُجَّ».

---

(١) التِّنِّيسي.
(٢) هو ابن سعد.
(٣) ابن خالد.
(٤) أي: التي كان أبوبكر فيها أميراً على الحاج، «قس» (١٠/ ٢٨٥).
(٥) سمى الحافظ ابن حجر ممن كان مع الصديق في تلك الحجة سعد بن أبي وقاص وجابراً، «قس» (١٠/ ٢٨٥).
(٦) بالسند المذكور، «قس» (١٠/ ٢٨٥).
(٧) بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ٢٨٦).
(٨) الرفع على الحكاية، «قس» (١٠/ ٢٦١).
(٩) قوله: (ببراءة) أي من أولها إلى ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ وببعض

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ[(١)]﴾ [التوبة: ٤]

٤٦٥٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(٣)] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ[(٤)]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[(٥)]: أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَهُ[(٦)] فِي الْحَجَّةِ الَّتِي

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ». «حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» في نـ: «أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ».

ما اشتملت عليه. «أن لا يحج بعد العام مشرك»، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] وبهذا يندفع استشكال أن علياً كان مأموراً بأن يؤذن ببراءة فكيف أذن بأن لا يحج بعد العام مشرك؟ كما قاله الكرماني، «قس» (١٠/ ٢٨٦).

(١) قوله: (﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾) استثناء من المشركين، والتقدير: براءة من الله إلى المشركين إلا من الذين لم ينقضوكم شيئاً من شروط العهد ولم ينكُثوا، «قس» (١٠/ ٢٨٦)، «بيضاوي» (١/ ٣٩٥).

(٢) هو ابن منصور، أبو يعقوب المروزي.

(٣) ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، «قس» (١٠/ ٢٨٦).

(٤) هو ابن كيسان، «قس» (١٠/ ٢٨٦).

(٥) محمد بن مسلم الزهري.

(٦) قوله: (بعثه في الحجة التي...) إلخ، قال القسطلاني (١٠/ ٢٨٥): وإنما كانت مباشرة أبي هريرة لذلك بأمر الصديق في ذلك مصروفاً إلى علي ـ رضي الله عنه ـ؛ لأن الصديق كان هو الأمير على الناس في تلك الحجة، وكان علي لم يطق التأذين وحده فاحتاج لِمُعِينٍ على ذلك،

أَمَّرَهُ(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ(٢) فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَحُجَّنَّ(٣) بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ(٤)، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. [راجع: ٣٦٩].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ(٥) إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ(٦) (٧) لَهُمۡ﴾ [التوبة: ١٢]

النسخ: «يُؤَذِّنُ» في هـ، ذ: «يُؤَذِّنُونَ».

فكان أبو هريرة ينادي بما يلقيه إليه عليٌّ مما أُمِرَ بتبليغه، انتهى. وإنما بعث عليًّا مع كون أبي بكر أمير الحاج لأن عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضَه على القبيلة إلا رجل منها.

(١) بتشديد الميم أي جعله أميراً، «قس» (١٠/ ٢٨٦).

(٢) سنة تسع، «قس» (١٠/ ٢٨٣).

(٣) بنون التأكيد الثقيلة، «قس» (١٠/ ٢٨٦).

(٤) استنبط من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر، «قس» (١٠/ ٢٨٧).

(٥) أي: المشركين الذين نقضوا العهد.

(٦) بفتح الهمزة جمع يمين، وقرأ ابن عامر بكسرها بمعنى لا أمان أو لا إسلام، «بيضاوي» (١/ ٣٩٧).

(٧) قوله: (﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾) بفتح الهمزة جمع يمين. واستشهد به الحنفية على أن يمين الكافر لا تكون شرعية، وعند الشافعية يمين شرعية بدليل وصفها بالنكث، «قس» (١٠/ ٢٨٧).

٤٦٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى(١) قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ(٤) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ(٥) فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ(٦) إِلَّا ثَلَاثَةٌ(٧)، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ(٨). فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ(٩): إِنَّكُمْ أَصْحَابَ(١٠) مُحَمَّدٍ ﷺ تُخَبِّرُونَّا

النسخ: «تُخَبِّرُونَّا» في ن: «تُخْبِرُونَنَا».

---

(١) العنزي.

(٢) ابن سعيد القطان، «قس» (١٠/ ٢٨٨).

(٣) ابن أبي خالد، «قس» (١٠/ ٢٨٨).

(٤) الكوفي.

(٥) ابن اليمان.

(٦) كذا وقع مبهماً عند البخاري، ووافقه النسائي، وإيراده هنا يومئ إلى أن المراد الآية المسوقة هنا، لكن وقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة تعيين هذه الآية وهي قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية [الممتحنة: ١]، «قس» (١٠/ ٢٨٨)، «مق» (ص: ٣١٠).

(٧) قوله: (إلا ثلثة) سمي منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد: أبو سفيان بن حرب. وفي رواية معمر عن قتادة: أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو، وتعقِّبَ بأن أبا جهل وعتبة قُتِلا ببدر، وإنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي، فيصح في أبي سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما، «فتح الباري» (٨/ ٣٢٣)، «قسطلاني» (١٠/ ٢٨٨).

(٨) لم أقف على أسمائهم، «فتح» (٨/ ٣٢٢).

(٩) لم يعرف اسمه، «قس» (١٠/ ٢٨٨).

(١٠) بالنصب بدل من الضمير.

لَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْقُرُونَ[١] بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا[٢]. قَالَ[٣]: أُولَئِكَ[٤] الْفُسَّاقُ، أَجلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ[٥] شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ[٦]. [أخرجه: س في الكبرى ١١٢١٥، تحفة: ٣٣٣٠].

النسخ: «يَنْقُرُونَ» في نـ: «يُبَقِّرُونَ»، وفي نـ: «يَبْقُرُونَ» ـ أي: ينقبون بيوتنا ويسرقون ما فيها، «مق» (ص: ٨٩) ـ. «أَعْلَاقَنَا» في نـ: «أَغْلَاقَنَا».

---

(١) بالنون وضم القاف أي: ينقبون، «قس» (١٠/ ٢٨٨).

(٢) قوله: (وَيَسْرِقُون أعلاقَنا) بالعين المهملة والقاف، أي: نفائس أموالنا، وفي بعضها «أغلاقنا» بالغين المعجمة، وكذا وجد مضبوطاً بخط الحافظ الشرف الدمياطي، لكن قال السفاقسي: لا أعلم له وجهاً. قال في «فتح الباري»: ويمكن توجيهه بأنّ الأغلاق جمع غلق بفتحتين، وهو ما يُغْلَقُ ويُفْتَحُ بالمفتاح، والغلق أيضاً الباب، فالمعنى يسرقون مفاتيح الأغلاق ويفتحون الأبواب ويأخذون ما فيها، أو المعنى يسرقون الأبوابَ، وتكون السرقة كناية عن قلعها وأخذها ليتمكنوا من الدخول فيها. قوله: «قال: أولئك الفساق» أي: قال حذيفة: أولئك الذين يسرقون هم الفساق لا الكفار والمنافقون. قوله: «أجل» أي: نعم . «لم يبق منهم إلا أربعة أحدهم شيخ كبير» لم يعرَفْ اسمه. قوله: «لَمَا وَجَدَ بَرْدَه» أي: لذهاب شهوته وفساد معدته بسبب عقوبة الله له في الدنيا فلا يفرق بين الأشياء، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٨٨). وكان حذيفة يعرفهم.

(٣) حذيفة، «قس» (١٠/ ٢٨٩).

(٤) أي: الذين يسرقون.

(٥) لم يعرف اسمهم.

(٦) يعني عاقبه الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء ولا طعم بردوته، «تن» (٢/ ٩٢٧)، «ك» (١٧/ ١٣١).

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ(١) ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

٤٦٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ(٢) بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ(٤): أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ(٥) الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ(٦)

النسخ: «﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» في نـ بعده: «الآية»، وسقط ما بعده.
«أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنِي».

---

(١) قوله: (﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ. . .﴾ إلخ) أكثر علماء الصحابة على أن الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدّى زكاتُه، وكذا روي عن عمر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وقيل: المال الكثير إذا جُمِعَ فهو الكنز المذموم وإن أديت زكاتُه. واستدل له بعموم اللفظ. وروي عن أبي ذر أنه كان يقول: من ترك بيضاء أو حمراء كُوِيَ به يومَ القيامة. والقول الأول أصح؛ لأن الآية في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال، قال النبي ﷺ: «نعم المال الصالح للرجل الصالح». وسئل ابن عمر عن هذه الآية فقال: كان هذا قبل أن تُنْزَلَ الزكاةُ، فلما أُنزلت جعلها الله طهراً للأموال، ملتقط من «قس» (١٠/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، «معالم» (٢/ ٢٨٨)، «بيضاوي» (١/ ٤٠٣).

(٢) بفتحتين، أبو اليمان، «قس» (١٠/ ٢٩٠).

(٣) ابن أبي حمزة.

(٤) عبد الله بن ذكوان.

(٥) ابن هرمز، «قس» (١٠/ ٢٩٠).

(٦) يُصوَّر، «قس».

كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ(١)». [راجع: ١٤٠٣، أخرجه: س في الكبرى ١١٢١٦، تحفة: ١٣٧٣٢].

٤٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ(٢)، عَنْ حُصَيْنٍ(٣)، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ(٤) قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ(٥) قُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الأَرْضِ(٦)؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ:

النسخ: «أَحَدِكُمْ» في نـ: «أَحَدِهِمْ». «قُلْتُ» في نـ: «فَقُلْتُ».

---

(١) قوله: (شجاعاً أقرع) أي: حية تَمَعَّطَ جلدُ رأسها لكثرة السم وطول العمر، وزاد أبو نعيم في «مستخرجه»: «يفر منه صاحبه ويطلبه أنا كنزك، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه»، «قس» (١٠/ ٢٩٠). ومرَّ الحديث بتمامه (برقم: ١٤٠٣) في «الزكاة».

(٢) هو ابن عبد الحميد.

(٣) ابن عبد الرحمٰن السلمي.

(٤) الجهني، «قس» (١٠/ ٢٩٠).

(٥) بالراء والموحدة والمعجمة المفتوحات: موضع على ثلاث مراحل من المدينة، «مجمع» (٢/ ٢٧٨)، وفيها مدفن أبي ذر وهو المعروف اليوم بالصفراواوي.

(٦) قوله: (ما أَنْزَلَكَ بهذه الأرض) وإنما سأله لأن مبغضي عثمان شنعوا عليه بأنه نفى أبا ذر، فبيّن أبو ذر أنه إنما نزله باختياره، كان بينه وبين معاوية [نزاع]؛ لأنه كان كثير الاعتراض عليه، وكان جيش معاوية يميل إليه فخشي الفتنة، فشكا هو إلى عثمان، فكتب إليَّ عثمان أن أقدم المدينةَ، فقدمتُها فكثر الناس عليّ يسألونني عن خروجي من دمشق، فخشي عثمان ما خشي معاوية فقال: إن شئتَ تنحيتَ فكنتَ قريباً فذلك أنزلني، كذا في «المجمع» (٢/ ٢٧٨)، ومرَّ (برقم: ١٤٠٦) «في الزكاة».

﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قَالَ مُعَاوِيَةُ[١]: مَا[٢] هَذِهِ[٣] فِينَا[٤]، مَا هَذِهِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ[٥]. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ[٦]. [راجع: ١٤٠٦].

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا[٧] فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ

النسخ: «عَزَّ وَجَلَّ» سقط في ذ. «﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾» في ذ بعده: «إِلَى قَوۡلِهِ: ﴿تَكۡنِزُونَ﴾» وسقط ما بعدها.

---

(١) حين كان أميراً على الشام من جهة عثمان.

(٢) نافية.

(٣) الآية.

(٤) أي: نزلت.

(٥) قاله نظراً إلى سياق الآية؛ لأنها نزلت في الأحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة، «قس» (١٠/ ٢٩٠).

(٦) نزلت، قاله نظراً إلى عموم الآية، «قس» (١٠/ ٢٩٠).

(٧) قوله: (﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا﴾) أي: المكنوزات أو الدراهم، «﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾» يجوز كون «﴿يُحۡمَىٰ﴾» من حَمِيتُه أو أحميتُه، أي: أوقدتُ عليها لتحمى، والفاعل المحذوف هو النار، تقديره: تحمى النار عليها، فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه، كقولك: رُفِعَتِ القصةُ إلى الأمير، ثم تقول: رُفِعَ إلى الأمير، «قس» (١٠/ ٢٩١). قوله: «﴿فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾» أي: فتحرق بها جباهُ الكانزين وجنوبهم وظهورهم. قال البغوي (٢/ ٢٨٩): سئل أبو بكر الورّاق: لِمَ خص الجباهَ والجنوبَ والظهور بالكيّ؟ قال: لأن صاحب الكنز إذا رأى الفقير قبض جبهته، ولَوَى ما بين عيينه، وولّاه ظهره وأعرض عنه كَشْحَه. قال بعض الصحابة: هذه الآية في أهل

﴿وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا[١] مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾

[التوبة: ٣٥]

٤٦٦١ ـ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ[٢]، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ[٣] جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْراً لِلأَمْوَالِ. [راجع: ١٤٠٤].

٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ[٤] ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ[٥] شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ[٦] يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ

النسخ: «أُنْزِلَتْ» في نـ: «نَزَلَتْ». «﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾» في نـ بعده: «إِلَى ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ﴾» وسقط ما بعدها.

الكتاب، وقال الأكثرون: هي عامة، انتهى، أي: في أهل الكتاب والمسلمين، أي: من يكنز المالَ ولا يؤتي منه الزكاة كما مرَّ قريباً. أو كان هذا الحكم قبل نزول الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهراً للأموال، كما مرّ من ابن عمر.

(١) أي: يقال لهم: هذا.

(٢) إذ كانت الصدقة فرضاً بما فضل عن الكفاية، لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩]، قاله ابن بطال، «قس» (١٠/ ٢٩٢).

(٣) آية الزكاة، «قس» (١٠/ ٢٩٢).

(٤) مصدر بمعنى العدد، «قس» (١٠/ ٢٩٢).

(٥) خبر «إنّ».

(٦) أي: في اللوح المحفوظ أو القرآن، «قس» (١٠/ ٢٩٢).

﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ[(١)] ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]

﴿ٱلْقَيِّمُ﴾ هُوَ الْقَائِمُ[(٢)].

٤٦٦٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ[(٣)]، عَنْ أَيُّوبَ[(٤)]، عَنْ مُحَمَّدٍ[(٥)]، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ[(٦)]، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[(٧)]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ[(٨)]: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ[(٩)] كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ،

---

(١) لعظم حرمتها وعظم الذنب فيها أو لتحريم القتال فيها، «قس» (١٠/ ٢٩٤).

(٢) أي: المستقيم، وزاد أبو ذر: «ذلك الدين»، أي: تحريم الأشهر الحرم هو الدين المستقيم دين إبراهيم، «قس» (١٠/ ٢٩٢).

(٣) ابن درهم.

(٤) السختياني.

(٥) ابن سيرين.

(٦) عبد الرحمٰن.

(٧) نفيع بن الحارث، «قس» (١٠/ ٢٩٣).

(٨) في خطبته في حجة الوداع بمنى.

(٩) قوله: (قد استدار كهيئته) أي: على الوضع الذي كان قبل النسيء لا زائداً في العدد ولا مغيراً كلّ شهر عن موضعه، «ك» (١٧/ ١٣٣). قوله: «السنة» أي: العربية الهلالية «اثنا عشر شهراً» على [ما] توارثوه من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وذلك باعتبار دور القمر. وإنما جعل الله تعالى الاعتبارَ بدور القمر لأن ظهوره لا يحتاج إلى حساب ولا كتاب، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٩٣).

ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ[١]: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ[٢] الَّذِي[٣] بَيْنَ جُمَادَى[٤] وَشَعْبَانَ[٥]». [راجع: ٦٧].

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ[٦] إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ[٧]﴾ [التوبة: ٤٠]

﴿مَعَنَا﴾: نَاصِرُنَا، السَّكِينَةُ: فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ.

النسخ: «ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ» في ذ: «ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ». «﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾» زاد في ذ: «﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾». «﴿مَعَنَا﴾ نَاصِرُنَا» في نـ: «﴿مَعَنَا﴾ أي: نَاصِرُنَا».

---

(١) أي: متتابعات، «قس» (١٠/ ٢٩٤).

(٢) قبيلة مشهورة وأضافه إليها لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه، «قس» (١٠/ ٢٩٤).

(٣) تأكيد.

(٤) أي: الآخرة، «قس» (١٠/ ٢٩٤).

(٥) بخلاف غيرهم، فمنهم من كان يحرم بدله رمضان، وآخرون شعبان، «تو» (٧/ ٢٨٦٦).

(٦) نصب على الحال من مفعول أخرجه، «قس» (١٠/ ٢٩٥).

(٧) قوله: (﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾) أي حصلا فيه، والغار ثقب في الجبل. قوله: «﴿إِذْ يَقُولُ﴾» أي النبي ﷺ «﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾» وهو أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. فيه دليل على أن من أنكر كون أبي بكر من الصحابة كفر بتكذيبه القرآنَ. فإن قلت: لا دلالة في اللفظ على خصوصه؟ أجيب بأن الإجماع على أنه لم يكن غيره. قوله: «﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: ناصرنا». وسقط لغير أبي ذر ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

٤٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ(٤) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ(٥) قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ(٦)، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا. قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ(٧) اللَّهُ ثَالِثُهُمَا(٨)». [راجع: ٣٦٥٣، أخرجه: م ٢٣٨١، ت ٣٠٩٦، تحفة: ٦٥٨٣].

ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾، وقال: «﴿مَعَنَاۖ﴾: ناصرنا». قوله: «السكينة» فعيلة من السكون يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ أي: على الصديق، أي: ما ألقى في قلبه من الأمنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يَصِلُون إليه، وقيل: الضمير عائد إلى النبي ﷺ، قال بعضهم: وهذا أقوى، «قسطلاني» (١٠/ ٢٩٥).

(١) المسندي.

(٢) بفتح المهملة وشدة الموحدة، ابن هلال، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٣) ابن يحيى العوذي البصري، «ك» (١٧/ ١٣٤)، «قس» (١٠/ ٢٩٦)، «تق» (ص: ١٠٢٤).

(٤) هو ابن مالك، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٥) الصديق، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٦) قوله: (في الغار) المراد به هنا نقب في أعلى ثور، وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة، مكثا فيه ثلاثاً. قوله: «فرأيت آثار المشركين» أي: طلعوا فوق الغار، وفي رواية: «فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم»، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٧) يريد نفسه الشريفة وأبا بكر، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٨) بالنصر والمعونة، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

٤٦٦٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ[٢]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٣]، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[٤]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ[٥] بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ[٦]: قُلْتُ[٧]: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ[٨]،

---

(١) الجعفي المسندي، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٢) سفيان، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

(٤) عبد الله بن عبيد الله، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٥) شيء من الاختلاف.

(٦) قوله: (وقع بينه وبين ابن الزبير) بسبب البيعة، وذلك أن ابنَ الزبير امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية لما مات أبوه، وأصر على ذلك حتى مات يزيد، ثم دعا ابن الزبير إلى نفسه بالخلافة فبويع بها، وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام، ثم غلب مروان بن الحكم على الشام، وقتل الضحاكَ بنَ قيس الأميرَ من قِبَلِ ابن الزبير، وكان محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمَيْن بمكة مدة قتل الحسين، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة، وتبعهما على ذلك جماعة، فشدَّد ابن الزبير عليهم وحصرهم، فبلغ ذلك المختار فجهَّز إليهم جيشاً فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا إلى الطائف، «قس» (١٠/ ٢٩٦).

(٧) قوله: (قلت: أبوه الزبير...) إلخ، أي: قال ابن أبي مليكة: قلت لابن عباس كالمنكِر عليه امتناعَه من مبايعة ابن الزبير معَدِّداً شرفَه واستحقاقَه للخلافة: أبوه الزبير إلخ، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٢٩٧). قال في «الخير الجاري» (٢/ ٣٩٨): قوله: «قلت» هذا قول ابن عباس، كما يأتي في قوله: «بايعْ لابن الزبير، فقلتُ»، انتهى، والله أعلم.

(٨) ابن العوام، أحد العشرة.

وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ[١]، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ[٢]، وَجَدَّتُهُ[٣] صَفِيَّةُ[٤].

فَقُلْتُ[٥] لِسُفْيَانَ[٦]: إِسْنَادُهُ[٧]؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ[٨]: وَلَمْ يَقُلْ: ابْنُ جُرَيْجٍ[٩]. [طرفاه: ٤٦٦٥، ٤٦٦٦، تحفة: ٥٧٩٩].

٤٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[١٠]

النسخ: «فَقَالَ: حَدَّثَنَا» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا». «حَدَّثَنِي» في نـ: «وَحَدَّثَنِي».

---

(١) بنت الصديق.

(٢) صاحب النبي ﷺ في الغار.

(٣) أم أبيه، «قس» (١٠/ ٢٩٧).

(٤) بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ.

(٥) قائله عبد الله.

(٦) ابن عيينة.

(٧) أي: هذا الحديث ما إسناده؟ ويجوز النصب على تقدير: اذكر إسناده، «قس» (١٠/ ٢٩٧).

(٨) بكلام أو نحوه.

(٩) قوله: (ولم يقل: ابن جريج) بالرفع، أي: لم يقل: حدثنا ابن جريج، فاحتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة، واحتمل أن لا يدخل ولذلك استظهر البخاري فأخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه، «قس» (١٠/ ٢٩٧). قال الكرماني (١٧/ ١٣٤): فإن قلت: قد ذكر الإسناد أولاً فما معنى السؤال عنه؟ قلت: السؤال عن كيفية العنعنة بأنها بالواسطة أو بدونها.

(١٠) المسندي.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[٢] قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ[٣]: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ[٤] [٥] فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ[٦] أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ؟ ....

النسخ: «قَالَ: حَدَّثَنِي» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا». «قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ». «أَتُرِيدُ» في نـ: «تُرِيدُ» بغير همزة الاستفهام.

(١) بفتح الميم، البغدادي الحافظ المشهور بالجرح والتعديل، «قس» (١٠/ ٢٩٧).

(٢) هو ابن محمد المصيصي، «قس» (١٠/ ٢٩٧).

(٣) عبد الملك.

(٤) مما يصدر بين المتخاصمين، وقيل: كان اختلافاً في بعض قراءات القرآن، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

(٥) قوله: (وكان بينهما شيء) أي: كان بينهما اختلاف في أمر البيعة بالخلافة لابن الزبير، فأبى ابن عباس حتى يجتمع الناس عليه، فأمره ابن الزبير بالخروج من مكة فآل الأمر إلى أن خرج إلى الطائف فأقام به حتى مات، كذا في «مقدمة فتح الباري» (ص: ٣١٣). قال القسطلاني (١٠/ ٢٩٨): وقيل: كان اختلافاً في بعض القراءات.

(٦) قوله: (أتريد) بهمزة الإنكار. قوله: «فَتُحِلّ حَرَمَ الله» وفي نسخة: «ما حرم الله» أي: من القتال في الحرم. «فقال» ابن عباس «معاذ الله» أي: أَتَعَوَّذُ بالله عن إحلال ما حرم الله. «إن الله كتب» أي: قَدَّرَ «ابنَ الزبير وبني أمية محلين» أي: مبيحين القتال في الحرم. قال في «الفتح» (٨/ ٣٢٨): وإنما نسب ابنَ الزبير لذلك، وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدؤوه بالقتال وحصروه، وإنما بدا منه أولاً دفعُهم عن نفسه، لأنه بعد أن ردّهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوا فشرع فيما يؤذِن بإباحة القتال في الحرم، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

فَتُحِلَّ[١] حَرَمَ اللَّهِ. فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ[٢] ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي[٣] وَاللَّهِ لَا أُحِلُّهُ أَبداً[٤]. قَالَ[٥]: قَالَ النَّاسُ[٦]: بَايِعْ لابْنِ الزُّبَيْرِ[٧]. فَقُلْتُ[٨]: وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ[٩]؟ أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ[١٠] النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَارِ، يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقِ[١١]، يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ[١٢] فَأُمُّ

النسخ: «حَرَمَ اللَّهِ» في نـ: «مَا حَرَّمَ اللَّهُ». «وَأَيْنَ» في نـ: «وَأَنَّى». «وَأُمُّهُ» في نـ: «وَأَمَّا أُمُّهُ».

---

(١) بالنصب.

(٢) قدَّر، «قس» (١٠/٢٩٨).

(٣) قال ابن عباس: وإني.

(٤) أي: القتال فيه، وإن قوتلتُ فيه، «قس» (١٠/٢٩٨).

(٥) أي: قال ابن أبي مليكة بالإسناد السابق: قال ابن عباس: «قال الناس...» إلخ.

(٦) الذين من جهة ابن الزبير، «قس» (١٠/٢٩٨).

(٧) بالخلافة.

(٨) قول ابن عباس.

(٩) أي: ليست الخلافة بعيدة عنه لشرفه بإسلامه، «تو» (٧/٢٨٦٧).

(١٠) أي: ناصره، «قس» (١٠/٢٩٨).

(١١) بالإفراد، لأنها شَقَّتْ نطاقها لسُفرة النبي ﷺ وسقائه عند الهجرة، «قس» (١٠/٢٩٨).

(١٢) عبد الله بن الزبير.

الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ عَائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ[١] فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ[٢]، يُرِيدُ صَفِيَّةَ[٣]، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلَامِ[٤]، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي[٥] ....

---

(١) قوله: (وأما عمته) أي: خديجة، أطلق عليها عمته تجوُّزاً، وإنما هي عمة أبيه؛ لأنها خديجة بنت خويلد بن أسد، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

(٢) أم أبيه، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

(٣) أم الزبير، بنت عبد المطلب، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

(٤) هذا ذكر شرفه بصفته الذاتية الحميدة، «قس» (١٠/ ٢٩٨).

(٥) قوله: (والله إن وصلوني) أي: بنو أمية، ذكر ابن عباس بعد ذكر ابن الزبير أحوالَ بني أمية بأنهم أقرب منه إليه، كما يدل عليه قوله: «وصلوني من قريب» أي: بسبب القرابة، وذلك لأن عباساً هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فعبد المطلب هو ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص؛ لأن أمية هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وهذا شكرٌ من ابن عباس لبني أمية وعتبٌ على ابن الزبير. قوله: «وإن ربوني» بضم الباء وفتحها من الربِّ والتربية، أي: كانوا عليّ أمراء «رَبَّني أكفاء» أي: أمثال واحدها كُفْء «كرام» في أحسابهم. وعند أبي محنف[١] الأخباري من طريق أخرى: أن ابن عباس لما حضره الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال: يا بني! إنّ ابنَ الزبير لما خرج بمكة شددتُ أزره، ودعوت الناس إلى بيعته، وتركت بني عمنا من بني أمية الذين إن قتلونا قتلونا أكفاء، وإن ربونا ربونا كراماً. فهذا صريح أن مراد ابن عباس بنو أمية لا بنو أسد رهط [ابن] الزبير، وقال الأزرقي: كان ابن الزبير

---

(١) في «قس»: وعند أبي مخنف، بالخاء المعجمة.

....

إذا دعا الناسَ[١] في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم، فلذا قال ابن عباس: «فآثر» بالمد والمثلثة أي: اختار ابن الزبير بعد أن أذعنتُ له وتركت بني عمي عليٍّ. قوله: «التويتات» جمع تُوَيْتٍ مصغر توت بمثناتين وواو. قوله: «والأسامات» بضم الهمزة جمع أسامة. «والحميدات» بضم الحاء مصغر حمد. قوله: «يريد أبطنا» جمع بطن، وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ. وقال: أبطناً ولم يقل: بطوناً؛ لأن الأول جمع قلة فعبر به تحقيراً لهم. قوله: «بني تويت» هو ابن الحارث بن عبد العزى بن قصي. ومن «بني أسامة» ابن أسد بن عبد العزى. قوله: «وبني أسد». ولأبي ذر» «من أسد» وأما الحميدات فنسبته إلى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جَدِّ الزبير. قوله: «إن ابن أبي العاص بَرَزَ» أي: ظهر. «يمشي القُدَمِيَّة» ـ إذا مضى في الحرب، «قاموس» (ص: ١٠٥٧) ـ بضم القاف وفتح المهملة وكسر [الميم وتشديد] التحتية: مشية التبختر، وهو مثل، يريد أنه ركب معالي الأمور وتقدم في الشرف، ـ قال في «النهاية» (ص: ٧٣٧): إن ابن أبي العاص مشى القُدَمِيَّةَ. معناه: أنه تقدم في الشرف والفضل على أصحابه وقيل: معناه: التبختر ـ. قوله: «وإنه لوى ذنبه» بتشديد الواو وتُخَفَّفُ، وهو مثل لترك المكارم والزيغ عن المعروف، وقيل: هو كناية عن التأخر والتخلف، وكان الأمر كما قال ابن عباس، فإن عبد الملك لم يزل في تقدُّم من أمره حتى استنقذ العراقَ من ابن الزبير، وقتل أخاه مصعباً، ثم جَهَّزَ العساكر إلى ابن الزبير فكان من الأمر ما كان، ولم يزل أمرُ ابن الزبير في تأخر إلى أن قُتِلَ ـ رضي الله عنه ـ، من «قس» (١٠/ ٢٩٨)، «ك» (١٧/ ١٣٤ ـ ١٣٦)، «خ» (٢/ ٢٩٨)، «ع» (١٣/ ٢٣)، «تو» (٧/ ٢٨٦٧).

---

(١) في الأصل: «إذا ادعى الناس».

وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ[١]، وَإِنْ رَبُّونِي رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَآثَرَ[٢] التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ، يُرِيدُ أَبْطُناً[٣] مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ[٤] ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ[٥] يَمْشِي[٦] الْقُدَمِيَّةَ، يَعْنِي[٧] عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَّى[٨] ذَنَبَهُ، يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ.

[راجع: ٤٦٦٤].

النسخ: «رَبَّنِي» كذا في هـ، وفي ذ: «رَبُّونِي» ـ هذا من قبيل: أكلوني البراغيث، «قس» (١٠/ ٢٩٨)، «ك» (١٧/ ١٣٥) ـ. «وَبَنِي أَسَدٍ» في ذ: «مِنْ أَسَدٍ» وفي ذ: «وَبَنِي حُمَيْدٍ».

---

(١) وذلك لما بينهم وبين ابن عباس من القرابة القريبة ـ كما ذكر هنا واضحة في الحاشية ـ، «ك» (١٧/ ١٣٥).

(٢) بالمد، أي: قال ابن عباس: فاختار ابنُ الزبير الأسديين عليَّ، «ك» (١٧/ ١٣٥).

(٣) أي: اختار ابن الزبير هؤلاء الأبطن من بني أسد وفضلهم عليّ، «خ».

(٤) بكسر الهمزة، «قس» (١٠/ ٢٩٩).

(٥) أي: ظهر.

(٦) أي: يتبختر.

(٧) أي: يريد ابن عباس بابن أبي العاص عبدَ الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، «قس» (١٠/ ٢٩٩).

(٨) بالتشديد ويخفف، أي ثَنَاه وَصَرَفَه، أي: لم يتم ما أراده، يعني تخلف عن معالي الأمور، أو كناية عن الجبن، «قس» (١٠/ ٢٩٩)، «ك» (١٧/ ١٣٦)، «خ» (٢/ ٢٩٩).

٤٦٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا[١]، فَقُلْتُ[٢]: لَأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ[٣] مَا[٤] حَاسَبْتُهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا[٥] كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ[٦] النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ[٧] عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى[٨] عَنِّي

النسخ: «نَفْسِي لَهُ» في نـ: «لَهُ نَفْسِي». «وَلَا لِعُمَرَ» في نـ: «وَلَا عُمَرَ». «وَلَهُمَا» في نـ: «فَإِنَّهُمَا». «وَقُلْتُ» في نـ: «فَقُلْتُ».

---

(١) يعني الخلافة، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٢) هذا كلام ابن عباس لا ابن أبي مليكة، أي: قلت في نفسي ذلك، فلما تركني تركته، «ك» (١٧/ ١٣٦).

(٣) أي: لأناقشنّ نفسي لابن الزبير في معونته والنصح له والذبِّ عنه ما ناقشتُها للعمرين، قال الداودي: أي: لأذكرن في مناقبه ما لم أذكر في مناقبهما، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهم بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما، فأظهر ذلك ابن عباس وبَيَّنه للناس إنصافاً منه له، «قسطلاني» (١٠/ ٣٠٠).

(٤) للنفي، «ك» (١٧/ ١٣٦).

(٥) بلام الابتداء والضمير للعمرين، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٦) أي: صفية.

(٧) أي: أسماء.

(٨) بتشديد اللام أي: يترفع متنحِّياً «عنِّي»، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ(١)، فَقُلْتُ(٢): مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ(٣) هَذَا(٤) مِنْ نَفْسِي، فَيَدَعُهُ، وَمَا أُرَاهُ(٥) يُرِيدُ خَيْراً(٦)، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ(٧) لَأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي(٨) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ(٩).

[راجع: ٤٦٦٤].

النسخ: «وَمَا أُرَاهُ» في هـ: «وإِنَّمَا أُرَاهُ». «لأَنْ يَرُبَّنِي» في نـ: «أَنْ يَرُبَّنِي» وفي نـ: «أن يرثني». «أَنْ يرُبَّنِي» في نـ: «أَن يَرِثَنِي».

---

(١) قوله: (ولا يريد ذلك) قال العيني (١٣/ ٢٥) كابن حجر: أي: لا يريد أن أكون من خاصته. وقال[1] البرماوي كالكرماني (١٧/ ١٣٦): ولا يريد ذلك القول إذا عاتبته. قوله: «أني أعرض هذا» أي: أظهر هذا الخضوع «من نفسي» له. قوله: «فيدعه» أي: يتركه ولا يرضى به مني. قوله: «وما أراه» بضم الهمزة أي: وما أظنه، وللكشميهني «وإنما أراه» وهو تصحيف كما لا يخفى، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٢) قائله ابن عباس.

(٣) أظهر، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٤) الخضوع.

(٥) أي: ما أظنه.

(٦) أي: في الرغبة عني، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٧) أي: الذي صدر منه لا فراق له منه، «قس» (١٠/ ٣٠٠).

(٨) أي: بنو أمية، «قس» (١٠/ ٣٠١).

(٩) إذ هم أقرب إِلَيَّ من بني أسد كما مر، «قس» (١٠/ ٣٠١).

---

(١) في الأصل: «وقول البرماوي».

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ[١]﴾ [التوبة: ٦٠]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَتَأَلَّفُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ.

٤٦٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ[٣]، عَنْ أَبِيهِ[٤]، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ[٥]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: بُعِثَ[٦] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ[٧]، فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ[٨] وَقَالَ: «أَتَأَلَّفُهُمْ[٩]». فَقَالَ رَجُلٌ[١٠]:

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ» في نـ: «عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدرِيِّ».

---

(١) قوله: (﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾) بالجر، والرفع على الاستئناف، وهم قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيُستألَفُ قلوبُهم، أو أشراف يُتَرَقَّبُ بإعطائهم ومراعاتهم إسلامُ نظائرهم، «قسطلاني» (١٠/ ٣٠١).

(٢) العبدي البصري، «قس» (١٠/ ٣٠١).

(٣) الثوري، «قس» (١٠/ ٣٠١)، «ك» (١٧/ ١٣٧).

(٤) سعيد بن مسروق، «قس» (١٠/ ٣٠١)، «ك» (١٧/ ١٣٧).

(٥) بضم النون وسكون المهملة، عبد الرحمٰن، «ك» (١٧/ ١٣٧).

(٦) الباعث علي بن أبي طالب، «قس» (١٠/ ٣٠١).

(٧) أي: ذهيبة، «قس» (١٠/ ٣٠١).

(٨) قوله: (بين أربعة) الأقرع بن حابس وعيينة بن بدر وزيد الطائي وعلقمة بن علاثة، ومرَّ ذكرهم في الحديث في «كتاب الأنبياء» مع بيان الحديث (برقم: ٣٣٤٤).

(٩) أي: ليثبتوا على الإسلام، «قس» (١٠/ ٣٠١).

(١٠) يقال له: ذو الخويصرة، «ك» (١٧/ ١٣٧)، «قس» (١٠/ ٣٠١).

مَا عَدَلْتَ[١]. فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ[٢] هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ[٣] مِنَ الدِّينِ». [راجع: ٣٣٤٤].

١١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ[٤] مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٩]

﴿يَلْمِزُونَ﴾: يَعِيبُونَ. جُهْدَهُمْ وَجَهْدَهُمْ[٥]: طَاقَتَهُمْ.

٤٦٦٨ ـ حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٦]، عَنْ شُعْبَةَ[٧]، عَنْ سُلَيْمَانَ[٨]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٩]،

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾»، وفي نـ بعده: «الآية». «﴿يَلْمِزُونَ﴾: يَعِيبُونَ» سقط في ذ، وثبت لغيره. «حَدَّثَنِي» في نـ: «حَدَّثَنَا». «أَخْبَرَنَا» في ذ: «حَدَّثَنَا».

---

(١) في العطية.

(٢) بكسر المعجمتين: الأصل، ويراد هاهنا النسل، «ك» (١٧/ ١٣٧).

(٣) يخرجون.

(٤) أي: المتطوعين.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] قال البيضاوي (١/ ٤١٤): وقرئ بالفتح، وهو مصدر جهد في الأمر: إذا بالغ فيه.

(٦) غندر.

(٧) ابن الحجاج.

(٨) ابن مهران الأعمش، «قس» (١٠/ ٣٠٢).

(٩) شقيق بن سلمة، «قس» (١٠/ ٣٠٢).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ[١] قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ[٢]، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ[٣] بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ[٤] بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا[٥]، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلَّا رِيَاءً. فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ[٦] فِي ٱلصَّدَقَٰتِ

النسخ: «لَمَّا أُمِرْنَا» في ذ: «لَمَّا أُمِرَ» ـ بحذف الضمير، «قس» (١٠/ ٣٠٢). «﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾» زاد بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعده.

---

(١) عقبة بن عمرو البدري الأنصاري.

(٢) قوله: (كنا نتحامل) أي: يحمل بعضنا لبعض بالأجرة، قال البرماوي كالكرماني (١٧/ ١٣٨): أي: نتكلف في الحمل من الحطب وغيره، وزاد البرماوي: وصوابه «كنا نحامل» كما سبق في بقية الروايات، انتهى. ومعناه: نؤاجر أنفسنا في الحمل. قوله: «بنصف صاع» من تمر، وفي «الزكاة» (برقم: ١٤١٥): «بصاع»، فيحتمل أنه غير أبي عقيل، أو هو هو ويكون أتى بنصف ثم بنصف. قوله: «وجاء إنسان بأكثر منه» روي بألفين، وفي رواية: بأربعة آلاف، وفي رواية: بأربع مائة أوقية، وفي رواية: ثمانية آلاف دينار. قال في «الفتح»: وأصح الطرق ثمانية آلاف درهم، «قس» (١٠/ ٣٠٢).

(٣) بفتح المهملة اسمه حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة، وقيل بجيمين، «توشيح» (٧/ ٢٨٦٩).

(٤) قيل: هو عبد الرحمٰن بن عوف، «قس» (١٠/ ٣٠٢).

(٥) قوله: (إن الله لغني عن صدقة هذا) الأول، ولكنه أراد أن يُذَكِّر نفسه ليعطى من الصدقات، «ك» (١٧/ ١٣٨)، «بيض» (١/ ٤١٤).

(٦) حال من ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾، «قس» (١٠/ ٣٠٢).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ(١)﴾. [راجع: ١٤١٥].

٤٦٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ(٢) قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ(٣): أَحَدَّثَكُمْ زَائِدَةُ(٤) عَنْ سُلَيْمَانَ(٥)، عَنْ شَقِيقٍ(٦)، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ(٧) الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ(٨) أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ(٩)، وَإِنَّ لأَحَدِهِمِ الْيَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ(١٠). كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ(١١). [راجع: ١٤١٥].

النسخ: «﴿إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية». «حَدَّثَنَا» في نـ: «حَدَّثَنِي».

---

(١) أي: طاقتهم، وقرئ بالفتح وهو مصدرٌ، جهد في الأمر، إذا بالغ فيه، «بيضاوي» (١/ ٤١٤).

(٢) ابن راهويه، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٣) أي: حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٤) ابن قدامة أبو الصلت.

(٥) الأعمش، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٦) أبو وائل، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٧) عقبة البدري.

(٨) أي: يجتهد ويسعى، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٩) من التمر أو القمح أو نحوهما فيتصدق به، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(١٠) قوله: (وإن لأحدهم اليومَ مائة ألف) من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والأموال. قوله: «كأنه» أي: قال شقيق: كأنه أي: أبا مسعود «يعرِّض بنفسه» لكونه من ذوي الأموال الكثيرة، كذا في «قس» (١٠/ ٣٠٣)، وسبق (برقم: ١٤١٥ وما بعده) من «كتاب الزكاة».

(١١) لكونه من ذوي الأموال الكثيرة، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

١٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ(١) إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ(٢) مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]

٤٦٧٠ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ(٣)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ(٤)، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ(٥) جَاءَ ابْنُهُ(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ(٧)، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ(٨) أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ

النسخ: «﴿سَبۡعِينَ مَرَّةً﴾» زاد بعده في ذ: «﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾».
«حَدَّثَنَا» في ذ: «حَدَّثَنِي». «لِيُصَلِّيَ» في ذ، قت، عس، صـ: «لِيُصَلِّيَ عَلَيهِ».
«تُصَلِّي عَلَيهِ» في ذ: «أَتُصَلِّي عَلَيْهِ» بهمزة الاستفهام.

---

(١) يريد به التساوي بين الأمرين في عدم الإفادة، «بيض» (١/ ٤١٤).

(٢) هو للتكثير، «قس» (١٠/ ٣٠٣).

(٣) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٣٠٤).

(٤) ابن عمر العمري.

(٥) في ذي القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك، «قس» (١٠/ ٣٠٤).

(٦) كان من المخلصين وفضلاء الصحابة، «قس» (١٠/ ٣٠٤).

(٧) فالإعطاء إنما وقع لابنه العبدِ الصالحِ، وقيل: لأن عبدَ الله المنافِقَ كان أعطى العباسَ يومَ بدرٍ قميصاً لما أُسِرَ فكافأه ﷺ على ذلك، «قس» (١٠/ ٣٠٤).

(٨) قوله: (وقد نهاك ربك) قال الكرماني: فإن قلت: أين نهاه، ونزل الآية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ بعد ذلك؟ قلت: لعل عمر ـ رضي الله

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ[1] فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ[2]». قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ! قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]. [راجع: ١٢٦٩، أخرجه: م ٢٧٧٤، تحفة: ٧٨٢٦].

٤٦٧١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ[3] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[4]، عَنْ عُقَيْلٍ[5]. ح وَقَالَ غَيْرُهُ[6]: ....

عنه ـ استفاد النهي من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] أو من ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فإنه إذا لم يكن للاستغفار فائدة المغفرة يكون عبثاً فيكون منهياً عنه، «كرماني» (١٧/ ١٣٩).

(١) أي: بين الاستغفار وعدمه، «قس» (١٠/ ٣٠٥).

(٢) قوله: (سأزيده على السبعين) حمل رسول الله ﷺ عددَ السبعين على حقيقته، وحمل عمر على المبالغة، وله تحقيق في أصول الفقه في باب المفهومات. قال الخطابي: فيه حجة لمن رأى الحكم بالمفهوم، وكان رأي: عمر ـ رضي الله عنه ـ التصلبَ في الدين والشدةَ على المنافقين، وقصد ﷺ الشفقةَ على من تعلق بطرف من الدين والتألفَ لابنه [و] لقومه فاستعمل أحسنَ الأمرين وأفضلَهما، «ك» (١٧/ ١٣٩).

(٣) المخزومي المصري، «قس» (١٠/ ٣٠٦).

(٤) ابن سعد.

(٥) ابن خالد.

(٦) هو أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، «قس» (١٠/ ٣٠٦).

حَدَّثَنِي اللَّيْثُ[١]، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ[٢]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٣] قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٤]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ[٥] دُعِيَ[٦] لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ[٧]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا؟ ـ قَالَ: أُعَدُّ عَلَيْهِ[٨] قَوْلَهُ ـ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ».

النسخ: «أَعُدُّ» كذا في ذ، وفي ذ: «أُعَدِّدُ».

---

(١) ابن سعد.

(٢) ابن خالد.

(٣) الزهري.

(٤) أي: ابن عمر.

(٥) بفتح السين المهملة اسم أم عبد الله، «قس» (١٠/ ٣٠٧).

(٦) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٣٠٧).

(٧) أي: نهضت وأسرعت إليه.

(٨) قوله: (أعدّ عليه) قال القسطلاني (١٠/ ٣٠٧): «أُعَدِّد» بفتح العين وكسرِ الدال الأولى، ولأبي ذر «أَعُدّ» بضم العين والدال الأولى وإسقاط الثانية، يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧]، وقوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. قوله: «فتبسم» أي: تعجباً من صلابة عمر وبغضه للمنافقين وتأنيساً له وتطييباً لقلبه كالمعتذِر له عن ترك قبول كلامه. قوله: «أَخِّرْ عني» أي: تَأَخَّرْ، وقيل: معناه: أَخِّرْ عني رأيَك، فاختصر إيجازاً وبلاغة، انتهى كلام القسطلاني.

فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ[(١)] فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ فَغُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «فَغُفِرَ» كذا في هـ، ذ، وفي ن: «يُغْفَرُ».

(١) قوله: (إني خُيِّرتُ) أي: بين الاستغفار وعدمه، «فاخترتُ» الاستغفار. وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير حتى أنكر القاضي أبو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله. وقال إمام الحرمين: هذا الحديث غير مخرَّج في «الصحيح». وقال في «البرهان»: لا يصحِّحُه أهل الحديث. وقال الغزالي في «المستصفى»: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودي: هذا الحديث غير محفوظ. وهذا عجيب من هؤلاء الأئمة كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين على تصحيحه بل وسائر الذين خرّجوا في «الصحيح»، «قس» (١٠/ ٣٠٧). وسبب ذلك أن الذي يفهم من الآية إنما هو التسوية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر ـ رضي الله عنه ـ لما يقتضية سياقُ القضية من قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ إلى آخره، وحملُ السبعين على المبالغة، «تو» (٧/ ٢٨٧٢)، ومن ثم سأل الزمخشري فقال: فإن قلت: كيف خفي هذا على رسول ﷺ؟ يعني أن السبعة والسبعين والسبعمائة مثل في التكثير، أي: لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد ـ كما بينت وجهه في (ص: ٥٠٦) من كتاب الترمذي المطبوع في المطبع الأحمدي ـ فكأنه العدد بأسره، وهو ﷺ أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته وقد تلاه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ الآية، فبين الصارفَ عن المغفرة لهم حتى قال: «خيّرني وسأزيده على السبعين»، وأجاب بأنه لم يخف عليه ذلك، ولكنه خَيَّل بما قال إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بُعِثَ إليه كقول إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وفي إظهار النبي الرحمةَ والرأفةَ لطف لأمته ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على

ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

[راجع: ١٣٦٦].

١٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم(٢) مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]

٤٦٧٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

النسخ: «﴿أَبَدًا﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية». «﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾» في نـ بدله: «الآية». «حَدَّثَنِي» في نـ: «حَدَّثَنَا».

بعض، انتهى. وروي أن النبي ﷺ كُلِّمَ فيما فعل بعبد الله بن أبي، فقال ﷺ: «وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه»، وروي أنه أسلم ألف من قومه لَمّا رأوه يتبرك بقميص النبي ﷺ، «بغ» (٢/ ٣١٧). قال السيوطي: وأقوى ما أجيب به عن ذلك: أن قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ . . .﴾ إلخ، لم ينزل مع أول الآية بل تراخى نزولُه، ففهم ﷺ عن ذلك القدرِ النازلِ ما هو الظاهر من [أنّ] «أو» للتخيير، وأن العدد له مفهوم، ولا إشكال حينئذ، انتهى. هذا كله ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٠٥)، «تو» (٧/ ٢٨٧٣)، «بغوي» (٢/ ٣١٧)، «بيضاوي» (١/ ٤١٥).

(١) بضم الجيم وسكون الراء ثم همزة، أي: إقدامي، «قس» (١٠/ ٣٠٨)، «تو» (٧/ ٢٨٧١).

(٢) أي: من المنافقين صلاة الجنازة، «قس» (١٠/ ٣٠٨).

أُبَيٍّ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ[٢] يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ[٣]؟ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ[٤]. قَالَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ[٥] ـ أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ[٦] ـ فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فَقَالَ[٧]: سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ[٨]». قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «وَأَمَرَهُ» في ذ: «فَأَمَرَهُ». «تُصَلِّي عَلَيْهِ» في نـ: «أَتُصَلِّي عَلَيْهِ». «أَخْبَرَنِي اللَّهُ» سقط لفظ «اللَّهُ» في نـ. «فَقَالَ» في نـ: «وَقَالَ». «﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾» سقط في نـ.

---

(١) وسأله أن يعطيه قميصه يكفِّن فيه أباه، كما مر.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

(٣) بتقدير أداة الاستفهام، «قس» (١٠/ ٣٠٩).

(٤) أي: للمنافقين، ومن لازم النهي عن الاستغفار عدمُ الصلاة، «قس» (١٠/ ٣٠٩).

(٥) أي: بين الاستغفار وعدمه، «قس» (١٠/ ٣٠٩).

(٦) بالموحدة، من الإخبار، على الشك، وفي أكثر الروايات بلفظ التخيير من غير شك، «قس» (١٠/ ٣٠٩).

(٧) صلى الله عليه وسلم.

(٨) قوله: (سأزيده على سبعين) استشكل أخذه بمفهوم العدد حتى قال: «سأزيده على السبعين»، مع أنه قد سبق بمدة طويلة قولُه تعالى في حق أبي طالب: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]؟ وأجيب بأن الاستغفار لابن أُبَيٍّ إنما هو لقصد تطييب من بقي منهم، وفيه نظر فليتأمل، قاله القسطلاني. وقيل: النهي عن الاستغفار

وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾. [راجع: ١٢٦٩، تحفة: ٧٨٠٩].

١٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ(١) بِٱللَّهِ لَكُمْ(٢) إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥]

النسخ: «ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ» كذا في ذ، وفي نـ: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ». «﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ... ﴾ إلخ» سقط في نـ. «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ. «﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية».

لمن مات مشركاً لا يستلزم النهيَ عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام، من «قس» (١٠/ ٣٠٩).

(١) قوله: (﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾) أيماناً كاذبة، والمحلوف عليه: ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك، «﴿إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾» رجعتم من الغزو «﴿إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْۖ﴾» [التوبة: ٩٥]، فلا تعاتبوهم ـ عطف على «لتعرضوا» لا نهي، «كشف» ـ «﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾» احتقاراً لهم ولا توبّخوهم «﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ﴾» قذر نجس بواطنهم واعتقاداتهم، وهو علة للإعراض وترك المعاتبة. «﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ﴾» أي: مصيرهم في الآخرة إليها، وهو تمام التعليل، والمعنى: أن النار كَفَتْهم عتاباً فلا تتكلفوا عتابهم. «﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾» من النفاق، ونصب جزاء على المصدر، أي: يُجْزَون جزاء، ويجوز أن يكون علة، «بيض» ١/ ٤١٨)، «قس» (١٠/ ٣١٠). وسقط قوله «﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ إلخ» لأبي ذر.

(٢) سقط قوله: «﴿لَكُمْ﴾» في رواية الأصيلي، والصواب إثباتها، «ف» (٨/ ٣٤٠).

٤٦٧٣ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى[١] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[٢]، عَنْ عُقَيْلٍ[٣]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ[٤] مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ[٥] أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا[٦] أَكُونَ[٧] كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ[٨] كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا

النسخ: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ» في ن: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ»، وسقط «ابنِ مالكٍ» في نـ. «عَلَيَّ» في س، ذ: «عَلَى عَبْدٍ».

---

(١) ابن عبد الله بن بكير، «قس» (١٠/ ٣١٠).

(٢) ابن سعد الإمام.

(٣) ابن خالد بن عقيل، «قس» (١٠/ ٣١٠).

(٤) ولأبي ذر عن المستملي: «على عبد»، قال ابن حجر (٨/ ٣٤٠): والأول هو الصواب، «قس» (١٠/ ٣١١).

(٥) زاد في «المغازي» (ح: ٣٨٨٩ و ٤٤١٨): الإسلام، «قس» (١٠/ ٣١١).

(٦) لا زائدة، والمعنى: أن أكون كذبته، «قس» (١٠/ ٣١١).

(٧) قوله: (أن لا أكون) بدل من الصدق أي: أعظم من عدم كذبي المستعقب للهلاك، أو الجار مقدر أي: بأن لا أكون. فإن قلت: «أكون» مستقبل و«كذبت» ماضٍ؟ قلت: المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما. والحديث بطوله تقدم في «المغازي» (برقم: ٤٤١٨)، «ك» (١٧/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(٨) بكسر اللام وتفتح، والنصب أي: فإن أهلك، «قس» (١٠/ ٣١١).

حِينَ أُنْزِلَ الْوَحْيُ[١]: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ[٢]﴾. [راجع: ٢٧٥٧].

١٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ[٣] فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]

وقولِهِ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]

النسخ: «إلى: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾» في نـ: «إِلَى قَولِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾». «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾» هذا ثابت في ذ، وساقط لغيره. «﴿خَلَطُوا۟...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية». «﴿عَسَى ٱللَّهُ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «الآية».

---

(١) بقوله: «﴿سَيَحْلِفُونَ...﴾ إلخ».

(٢) أي: الخارجين عن طاعته.

(٣) قوله: (﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ﴾) بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم. قوله: «﴿فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾» أي: فإن رضاءَكم لا يستلزم رضاءَ الله، ورضاؤكم وحدكم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله. والمقصود من الآية النهيُ عن الرضاء عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات نحوهم، «بيضاوي» (١/ ٤١٨). قوله: «﴿وَءَاخَرُونَ﴾» نسق على قوله: «﴿مُنَٰفِقُونَ﴾» [التوبة: ١٠١] أي: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ قوم آخرون غير المذكورين. «﴿ٱعْتَرَفُوا۟﴾» أقرّوا «﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾» ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة. قوله: «﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾» أي: الجهاد أو إظهار الندم «﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾» هو التخلف عنه وموافقة أهل النفاق. قوله: «﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾» [التوبة: ١٠٢] جملة

٤٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ[١] ـ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ[٢] ـ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا[٦]: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ[٧] فَابْتَعَثَانِي[٨]، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ[٩] ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ: شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ[١٠]

النسخ: «حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُؤَمَّلٌ». «هُوَ ابْنُ هِشَامٍ» ثبت في صـ. «فَانْتَهَيْنَا» في ذ: «فَانْتَهَيَا».

مستأنفة، و﴿عَسَى﴾ من الله واجب. وإنما عبّر بها للإشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل [منه] سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذرٍ، والمعنى: عسى الله أن يقبل توبتهم، «قس» (١٠/ ٣١١).

(١) بلفظ المفعول من التأميل على المشهور، وفي بعضها على الفاعل، «ك» (١٧/ ١٤٢).

(٢) في غير رواية أبي ذر، وهو اليشكري.

(٣) المعروف بابن علية، «قس» (١٠/ ٣١٢).

(٤) بفتح المهملة وبالفاء، الأعرابي، هو ابن أبي جميلة، «قس» (١٠/ ٣١٢)، «ك» (١٧/ ١٤٢).

(٥) عمران العطاردي، «قس» (١٠/ ٣١٢).

(٦) أي: في حكاية منامه الطويل، «قس» (١٠/ ٣١٢).

(٧) بهمزة ممدودة أي: ملكان، «قس» (١٠/ ٣١٢).

(٨) من النوم، «قس» (١٠/ ٣١٣).

(٩) بكسر الموحدة، «قس» (١٠/ ٣١٣).

(١٠) أي: نصف، «قس» (١٠/ ٣١٣).

كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا[١] لَهُمْ[٢]: اذْهَبُوا فَقَعُوا[٣] فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ[٤] الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ[٥] وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». [راجع: ٨٤٥].

١٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ[٦]﴾ [التوبة: ١١٣]

النسخ: «الَّذِينَ» في نـ: «الَّذِي». «تَجَاوَزَ» في نـ: «فَتَجَاوَزَ». «بَابُ قَولِهِ» ساقط في نـ.

(١) أي: الملكان.

(٢) أي: للرجال.

(٣) أمر.

(٤) قوله: (أما القوم) فإن قلت: أين قسيم أمّا؟ قلت: «هذا منزلك» في حكم القسيم. فإن قلت: في بعضها «الذي كانوا» بلفظ المفرد؟ قلت: مؤول ببعض ما أُوّل به: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: ٦٩]. فإن قلت: كان القياس أن يقال: [كان] شطر منهم حسناً؟ قلت: كان تامة، وشطر مبتدأ، وحسن خبره، والجملة حال بدون الواو، وهو فصيح كقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، «كرماني» (١٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٥) الصواب: حسناً وقبيحاً، لكن كان تامة، وشطر مبتدأ، وحسن خبره، والجملة حال بدون الواو، وهو فصيح كقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، «قس» (١٧/ ٣١٣).

(٦) لأن النبوة والإيمان يمنعان من ذلك، «قس» (١٠/ ٣١٣).

٤٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[(٣)]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ[(٤)]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ[(٥)] دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ[(٦)] وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ[(٧)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيْ عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أُحَاجَّ[(٨)] لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

النسخ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ». «قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ» في ذ: «قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ». «قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ» في ذ: «قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ». «دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ» في ذ: «دَخَلَ النَّبِيُّ».

---

(١) ابن نصر، أبو إبراهيم السعدي.

(٢) ابن همام.

(٣) ابن راشد.

(٤) قوله: (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية وقد تكسر. قوله: «عن أبيه» أي: المسيب بن حزن، قاله القسطلاني (١٠/ ٣١٣). قال الكرماني (١٧/ ١٤٣): قال النووي: لم يرو عن المسيب[(١)] إلّا ابنه، ففيه رد على الحاكم أبي عبد الله فيما قال: إن البخاري لم يخرج عن أحد ممن لم يرو عنه إلا واحد. ولعله أراد من غير الصحابة.

(٥) أي: علامتها، «قس» (١٠/ ٣١٣).

(٦) عمرو بن هشام، لعنه الله، «ك» (١٧/ ١٤٣)، «قس» (١٠/ ٣١٣).

(٧) المخزومي أسلم عام الفتح، «قس» (١٠/ ٣١٣).

(٨) بضم الهمزة وتشديد الجيم جواب الأمر، «قس» (١٠/ ٣١٤). ومرَّ الحديث (برقم: ١٣٦٠) في «الجنائز».

---

(١) في الأصل: «لم يرو عن سعيد بن المسيب».

أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ[(١)] عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ[(٢)] مَا لَمْ أُنْهَ[(٣)] عَنْكَ». فَنَزَلَتْ[(٤)]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ[(٥)]﴾ [التوبة: ١١٣] . [راجع: ١٣٦٠].

النسخ: «يَا أَبَا طَالِبٍ» في نـ: «يَابا طَالِبٍ». «﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾» في ذ بعده: «الآية»، وسقط ما بعدها.

---

(١) بهمزة الإنكار أي: أَتُعرِضَ عن ملة أبيك عبد المطلب؟، «قس» (١٠/ ٣١٤).

(٢) كما استغفر إبراهيم لأبيه، «قس» (١٠/ ٣١٤).

(٣) بضم الهمزة على بناء المفعول، «قس» (١٠/ ٣١٤).

(٤) قوله: (فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ إلخ) أي: في أبي طالب، وقيل: إن سببَ نزولها ما في «مسلم» و«مسند أحمد» و«سنن أبي داود» و«النسائي» و«ابن ماجه» عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ أتى قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال رسول الله ﷺ: «استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي؛ فزوروا القبورَ فإنها تُذَكِّر الآخرة». قال في «الكشاف»: وهذا أصح؛ لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة. وتعقبه صاحب «التقريب» فيما حكاه الطيبي: بأنه يجوز أن النبي ﷺ كان مستغفراً لأبي طالب إلى حين نزولها، والتشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة. قال في «فتوح الغيب»: وهذا هو الحق. ورواية نزولها في أبي طالب هي الصحيحة. وسقط قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ...﴾ إلخ، لأبي ذر، وقال بعد قوله: ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾: «الآية»، «قس» (١٠/ ٣١٤).

(٥) لموتهم على الشرك، «قس» (١٠/ ٣١٤).

١٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ(١) وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ(٢)﴾ [التوبة: ١١٧]

النسخ: «﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾» في ذ بعده: «الآية»، وسقط ما بعدها.
«﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾» في ذ بعده: «الآية»، وسقط ما بعدها.

(١) قوله: (﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾) من إذنه للمنافقين في التخلف في غزوة تبوك، والأحسن أن يكون من قبيل ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقيل: هو بعث على التوبة، والمعنى: ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي والمهاجرين والأنصار لقوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: ٣١] إذ ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه، والترقي إليه توبة من تلك النقيصة، وإظهار لفضلها[1] بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده. قوله: «﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾» أي: في وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك، كانوا في عسرة الظَّهْرِ يعتقب العشرة على بعير واحد، والزادِ حتى قيل: إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة، والماءِ حتى شربوا الفظَّ ـ الفظُّ ماء الْكَرِش يُعْتَصَر ويُشْرَبُ في المفاوز، «قاموس» (ص: ٦٤٣) ـ. قوله: «﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾» أي: عن الثبات على الإيمان أو اتباع الرسول، وفي «كاد» ضمير الشأن أو ضمير القوم، والعائد إليه الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾، وقرأ حمزة وحفص ﴿يَزِيغُ﴾ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقي. قوله: «﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ﴾» تكرير للتوكيد من حيث المعنى، فيكون الضمير للنبي ﷺ والمهاجرين والأنصار، ويجوز أن يكون الضمير للفريق المذكور في قوله: ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ لصدور الكيدودة منهم، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣١٥)، «بيضاوي» (١/ ٤٢٤).

(٢) حتى تاب عليهم، «قس» (١٠/ ٣١٥).

---

(١) في الأصل: «نقصها».

٤٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ[٣]. ح قَالَ أَحْمَدُ[٤]: وَحدَّثَنَا عَنْبَسَةُ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ[٦]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٧] قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ـ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ[٨]: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟[٩]﴾ [التوبة: ١١٨] قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ

النسخ: «حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ». «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ» في ذ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بنِ مالكٍ». «قَالَ: سَمِعْتُ» في نـ: «سَمِعْتُ». «﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾» زاد بعده في نـ: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾».

(١) أبوجعفر الطبري المصري، «قس» (١٠/ ٣١٥).

(٢) وهو عبد الله المصري، «قس» (١٠/ ٣١٥).

(٣) ابن يزيد الأيلي، «قس» (١٠/ ٣١٥).

(٤) هو ابن صالح شيخ المؤلف، «قس» (١٠/ ٣١٥)، الحاصل أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة، «ف» (٨/ ٣٤٢).

(٥) ابن خالد بن يزيد الأيلي ابن أخي يونس، «قس» (١٠/ ٣١٥).

(٦) الأيلي.

(٧) الزهري.

(٨) الطويل في قصة توبته، «قس» (١٠/ ٣١٦).

(٩) أي: تخلفوا عن غزوة تبوك، أو خُلِّف أمرهم فإنهم المرجون، «قس» (١٠/ ٣١٧)، «بيض» (١/ ٤٢٤).

مَالِي صَدَقَةً(١) إِلَى(٢) اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ(٣)». [راجع: ٢٧٥٧].

١٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ(٤) ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ(٥) وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ(٦) وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ(٧) إِلَّآ إِلَيْهِ(٨) ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ(٩) لِيَتُوبُوٓاْ(١٠) إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]

النسخ: «وَرَسُولِهِ» في ذ: «وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ». «﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾» في ذ بعده: «الآية»، وسقط ما بعدها.

---

(١) بالنصب أي: لأجل الصدقة أو هو حال بمعنى متصدقاً لهم، «قس» (١٠/ ٣١٦).

(٢) بمعنى اللام.

(٣) من أن تضرر بالفقر، «قس» (١٠/ ٣١٧).

(٤) هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، «قس» (١٠/ ٣١٧).

(٥) أي: برحبها أي: مع سعتها لشدة حيرتهم وقلقهم.

(٦) فلم تتسع لصبر ما نزلت بها من الهم والإشفاق، «قس» (١٠/ ٣١٧).

(٧) أي: لا مفر من عذاب الله، «قس» (١٠/ ٣١٧).

(٨) بالتوبة والاستغفار.

(٩) أي: رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى، «قس» (١٠/ ٣١٧).

(١٠) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا، أو ليتوبوا أيضاً فيما يستقبل كلما فرطت منهم زلة، «قس» (١٠/ ٣١٧).

٤٦٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ[٣]: أَنَّ الزُّهْرِيَّ[٤] حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ[٥] قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ[٦] عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ[٧] وَغَزْوَةِ بَدْرٍ.

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ». «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ» في نـ: «أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ». «غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ» في نـ: «غَزْوَةِ الْعُسَيْرَةِ». «وَغَزْوَةِ بَدْرٍ» في نـ: «وَعَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ».

---

(١) قوله: (محمد) قال الغساني: لم يقع ذكر محمد قبل ذكر أحمد في نسخة ابن السكن، وثبت لغيره من الرواة، واضطرب قول الحاكم فيه فمرة يقول: هو ابن النضر بن عبد الوهاب، ومرة قال: هو ابن إبراهيم البوشنجي، قال: وعندي أنه ابن يحيى الذهلي، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١٤٤، ١٤٥). قوله: «أحمد بن أبي شعيب» نسبه لجده، واسم أبيه عبد الله بن أبي شعيب، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣١٨).

(٢) الجزري.

(٣) الجزري.

(٤) محمد بن مسلم، «قس» (١٠/ ٣١٨).

(٥) عبد الله، «قس» (١٠/ ٣١٨).

(٦) بكسر الفوقية مجهول تاب، «قس» (١٠/ ٣١٨).

(٧) بضم العين وسكون السين المهملتين، وهي غزوة تبوك، «قس» (١٠/ ٣١٨).

قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(١) ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ(٢) غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ(٣) إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ(٤)

النسخ: «صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ» في هـ، ذ: «صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ». «ضُحًى» زاد في نـ قبله: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». «الْمُتَخَلِّفِينَ» في نـ: «الْمُخَلَّفِينَ».

---

(١) قوله: (فأجمعتُ صدقَ رسول الله ﷺ) أي: عزمتُ أن لا أقول عنده إلا الصدقَ، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٠). قال القسطلاني (١٠/ ٣١٨): ولأبي ذر عن الكشميهني: «صدقي رسولَ الله ﷺ» أي: بعد أن بلغه أنه عليه الصلاة والسلام توجه قافلاً من الغزوة [و]اهتمّ لتخلفه من غير عذر، وتفكَّرَ فيما يخرج به من سخط الرسول، وَطَفِقَ يتذكَّر الكذبَ لذلك، فأزاح الله عنه الباطلَ، فأجمع على الصدق أي: جزم به وعقد عليه قصدَه. قوله: «ضحىً» أي: أصبح رسول الله ﷺ قادماً في رمضان ضحى، وسقطت هذه اللفظة من كثير من الأصول، انتهى.

(٢) وهم الذين اعتذروا إليه، وقَبِلَ منهم علانيتهم، واستغفر لهم وَوَكَّل سرائرَهم إلى الله، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٣) من أهمني الأمر إذا أقلقك وأحزنك، «ك» (١٧/ ١٤٥).

(٤) قوله: (فلا يصلي عليّ) بكسر لام يصلِّي، وفي نسخة «يصلَّى» بفتحها، ولأبي ذر عن الكشميهني: «ولا يسلم عليّ» بدل يصلي، وفي نسخة حكاها عياض عن بعض الرواة: «ولا يسلمني» والمعروف أن فعل السلام

النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى بَقِيَ الثُّلُثُ[1] الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً[2] فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ[3] عَلَى كَعْبٍ». قَالَتْ:

النسخ: «وَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ» في هـ، ذ: «وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ»، وفي نـ: «ولا يسلمني». «مَعْنِيَّةً» في هـ، ذ: «مُعِينَةً».

إنما يتعدى بعلى وقد يكون اتباعاً ليكلمني. قال القاضي: أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه: إنك مسلم مني، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(١) بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامه، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٢) قوله: (معنية) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية، أي: ذات اعتناء، ولأبي ذر عن الكشميهني «معينة في أمري» بضم الميم وكسر العين فتحتية ساكنة فنون مفتوحة، أي: ذات إعانة. قال العيني: ليست مشتقة من العون ـ كما قاله بعضهم ـ يريد الحافظ ابن حجر ـ. وقد رأيت في هامش الفرع مما عزاه لليونينية: وعن عياض[1]: معنية يعني بفتح الميم وسكون العين، كذا للأصيلي، ولغيره: معينة بضم الميم وكسر العين، من العون، قال: والأول أليق بالحديث، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٣) على صيغة المجهول من الماضي، «خ».

---

(١) كذا في الأصل، وفي «قس»: وقد رأيت في هامش الفرع مما عزاه لليونينية ورأيته فيها عن عياض إلخ.

أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ قَالَ: «إِذاً يَخْطَفَكُمُ(١) النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ(٢) النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ(٣)». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ(٤) بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ(٥)، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ(٦) الَّذِينَ خُلِّفُوا خُلِّفْنَا(٧) عَنِ الأَمْرِ الَّذِي

النسخ: «إِذاً» في نـ: «إِذَنْ». «يَخْطَفَكُمُ» كذا في سـ، هـ، ذ، وفي غيرهم: «يَحْطِمَكُمْ». «فَيَمْنَعُونَكُمُ» في صـ: «فَيَمْنَعُوكُمُ». «الَّذِينَ خُلِّفُوا خُلِّفْنَا عَنِ الأَمْرِ» كذا في الأصل والصغاني، ورمز في الأصل على «خُلِّفْنَا» بـ ذ، وفي «قس» والسلطانية: «الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ» ولأبي ذر: «الَّذِينَ خُلِّفْنَا عَنِ الأَمْرِ».

---

(١) قوله: (إذاً يخطفكم) بفتح ثالثه والنصب، من الخطف بالخاء المعجمة والفاء، وهو مجاز عن الازدحام، كذا للمستملي والكشميهني، وفي بعضها «يحطمكم» بفتح أوله وكسر ثالثه، من الحطم بالحاء والطاء المهملتين، وهو الدوس، «قس» (١٠/ ٣١٩)، «ك» (١٧/ ١٤٥ ـ ١٤٦).

(٢) بإثبات النون، وللأصيلي بحذفها، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٣) أي: باقيها، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٤) بالمد، أي: أعلم، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٥) قوله: (قطعة من القمر) شبّه به دون الشمس؛ لأنه يملأ الأرض بنوره، ويؤنس كل من شاهده، ويجمع النور من غير أذى، ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس فإنها تكلّ البصرَ، «قس» (١٠/ ٣١٩).

(٦) بلفظ النداء ومعناه الاختصاص، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٧) قوله: (خُلِّفْنا عن الأمر) أي: كان وجه نسبة التخلف إلينا من جهة تخلفنا عن سائر المعتذرين الكاذبين لا من جهة التخلف عن الغزو. وفيه مدح له، «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٠).

قُبِلَ[١] مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا[٢] حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ[٣] الَّذِينَ كَذَبُوا[٤] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ، وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ، ذُكِرُوا بِشَرٍّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ[٥]: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ[٦] إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا[٧] لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ[٨] قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ الآيَةَ[٩] [التوبة: ٩٤]. [راجع: ٢٧٥٧].

النسخ: «حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ» في ذ: «حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ». «قَالَ اللَّهُ» في ذ: «فَقَالَ اللَّهُ». «الآية» سقط في ذ.

---

(١) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٢) أي: ليس معناه التخلف عن غزوة تبوك، بل التخلف عن حكم أمثالهم من المتخلفين عن الغزوة، «ك» (١٧/ ١٤٦).

(٣) بضم الذال.

(٤) قوله: (كَذَبوا) بتخفيف ذال ونصب «رسول» لأن كذب يتعدى بدون الصلة. وهذا الحديث قطعة من حديث كعب، وقد ذكره المؤلف تاماً في «المغازي»، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٥) أي: بالتخلف.

(٦) من الغزو.

(٧) بالمعاذير الكاذبة، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٨) أي: لن نصدقكم أن لكم عذراً، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٩) أي: إن تُبتُم وأصلحتم رأى الله عملكم وجزاكم عليه، وذكر الرسولَ لأنه شهيد عليهم ولهم. وسقط قوله: «الآية» لأبي ذر. وهذا الحديث قطعة من حديث كعب، وقد ذكره المؤلف تامًّا في «المغازي» (برقم: ٤٤١٨)، «قسطلاني» (١٠/ ٣٢٠).

١٩ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا(١) اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]

٤٦٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ(٢)، عَنْ عُقَيْلٍ(٣)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ(٤)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ(٥) حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ(٦) قِصَّةِ تَبُوكَ(٧): فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَداً أَبْلَاهُ اللَّهُ(٨) (٩) فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ» في ذ: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ».

---

(١) قوله: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلخ) أي: يا أيها الذين آمنوا في العلانية اتقوا الله، وكونوا مع الذين صدقوا وأخلصوا النيَّة، وعن ابن عمر فيما ذكر ابن كثير: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: مع محمد وأصحابه. وسقط التبويب لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٣٢٠).

(٢) ابن سعد الإمام المجتهد، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٣) بضم العين، ابن خالد الأيلي، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٤) الزهري.

(٥) عن خبره، «قس» (١٠/ ٣١٢).

(٦) متعلق بقوله: «يحدث»، «ك» (١٧/ ١٤٦).

(٧) وإخباره الرسولَ ﷺ بالصدق من شأنه بأنه لم يكن له عذر في التخلف، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٨) أي: أنعم الله عليه، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٩) يقال: أبلاه الله بلاء حسناً، والبلاء الاختبار يكون بالخير والشر، «ك» (١٧/ ١٤٧).

أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ[(١)] لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِباً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. [راجع: ٢٧٥٧].

٢٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ[(٢)] مِّنْ أَنفُسِكُمْ[(٣)] عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا[(٤)] عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

النسخ: «مُنْذُ ذَكَرْتُ» في ذ: «مُذْ ذَكَرْتُ». «إِلَى يَوْمِي» في نـ: «إِلَى يَوْمِنَا». «فَأَنْزَلَ اللَّهُ» في نـ: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ». «﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾» زاد في ذ: «﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾». «﴿حَرِيصٌ...﴾ إلخ» سقط في ذ، وقال بعد قوله: «﴿عَنِتُّمْ﴾»: «الآية».

---

(١) القول الصدق، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٢) قوله: (﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾) يعني محمداً. «﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾» أي: من جنسكم عربي مثلكم، وقرئ ﴿مِّنْ أَنْفَسِكُمْ﴾ بفتح الفاء أي: من أشرفكم. وقال الزجاج: هي مخاطِبَة لجميع العالم، والمعنى: لقد جاءكم رسول من البشر، وإنما كان من الجنس لأن الجنس إلى الجنس أميل. ثم رتب عليه صفاتٍ أخرى لتعداد المنن على المرسل إليهم فقال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عَنَتكم أي: إثمكم وعصيانكم ولقاؤكم المكروه. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي: على إيمانكم وصلاح شأنكم وأن تدخلوا الجنة. «﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» منكم ومن غيركم ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قدّم الأبلغَ منهما ـ وهو الرؤوف؛ لأن الرأفة شدة الرحمة ـ محافظة على الفواصل. ولم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير نبينا ﷺ، قاله الحسين بن فضل، ملتقط من «القسطلاني» (١٠/ ٣٢١) و«البيضاوي» (١/ ٤٢٦).

(٣) أي: من جنسكم، صفة لرسول.

(٤) ما مصدرية أي: عنتكم.

مِنَ الرَّأْفَةِ[(١)].

٤٦٧٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[(٣)]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ[(٥)]: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ـ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ[(٦)] مَقْتَلَ[(٧)] أَهْلِ الْيَمَامَةِ[(٨)] [(٩)] وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ[(١٠)]

---

(١) وهي أشد الرحمة، «قس» (١٠/ ٣٢١).

(٢) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/ ٣٢٢).

(٣) هو ابن أبي حمزة.

(٤) محمد بن مسلم، «قس» (١٠/ ٣٢٢).

(٥) بالسين المهملة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الألف قاف، عبيد الثقفي أبو سعيد، «قس» (١٠/ ٣٢٢).

(٦) الصديق في خلافته، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٧) المراد من مقتلهم مقاتلة الصحابة بمسيلمة الكذاب، «ك» (١٧/ ١٤٧).

(٨) قوله: (مقتل أهل اليمامة) ظرف زمان أي: أيام، والمراد عقب مقاتلة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مسيلمةَ الكذابَ سنة إحدى عشرة بسبب ادعائه النبوةَ، وارتدادِ كثير من العرب، وقتلِ كثير من الصحابة، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٩) بتخفيف الميم، مدينة باليمن، «ك» (١٧/ ١٤٧).

(١٠) قوله: (قد استحر) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم مهملة فراء مشددة مفتوحات: اشتد وكثر «يوم» القتال الواقع في «اليمامة بالناس»، قيل: قُتِلَ بها من المسلمين ألف ومائة، وقيل: ألف وأربعمائة، منهم سبعون جمعوا القرآن، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٢٣) و«التنقيح» (٢/ ٩٣٠). قال الطيبي: إن أبا بكر بعث خالدَ بنَ الوليد مع جيش من المسلمين، فاقتتل

يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ[١] الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ[٢] فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى يُجْمَعُ الْقُرْآنُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ[٣]: هُوَ[٤] وَاللَّهِ خَيْرٌ[٥] [٦]. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ

النسخ: «لأَرَى يُجْمَعُ الْقُرْآنُ» كذا في ذ، ولَهُ أَيْضاً: «لأَرَى أَنْ يُجْمَعَ الْقُرْآنُ»، وفي غيره: «لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنُ». «قَالَ أَبُو بَكْرٍ» في نـ: «فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ». «قُلْتُ لِعُمَرَ» في ذ: «فَقُلْتُ لِعُمَرَ».

المسلمون وبنو حنيفة قتالاً ما رأى المسلمون قتلة مثلَها، وقُتِلَ من المسلمين ألف ومائتان، وجرح من بقي، وكان عدة من قُتِلَ من القراء يومئذٍ سبعمائة. ثم إن البراءَ بنَ مالك ثار فحمل على أصحاب مسيلمة فانكشفوا وتبعهم المسلمون وقتلوا مسيلمة وأصحابه، انتهى، كذا في «المجمع» (٥/ ٢٩٤) و«المرقاة» (٤/ ٧٢٤) و«اللمعات». والله أعلم.

(١) أي: يشتد ويكثر، يستفعل من الحر، والمكروه أبداً يضاف إلى الحر، والمحبوب إلى البرد، «ك» (١٧/ ١٤٧)، «تن» (٢/ ٩٣٠).

(٢) التي يقع فيها القتال مع الكفار، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٣) قوله: (فقال عمر: هو والله خير) من تركه، وهو رد لقوله: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ». وإنما لم يجمعه رسول الله ﷺ لعدم تمام النزول ولِمَا يترقبه من النسخ ونحوه، «قس» (١٠/ ٣٢٣)، «ك» (١٧/ ١٤٨). فيه إشعار أن من البدع ما هو خير، «طيبي» (٤/ ٢٩٦).

(٤) أي: جمع القرآن.

(٥) أي: من تركه.

(٦) أي: هذا الجمع في مصحف واحد وإن كان بدعةً لكن لأجل الحفظ خير محض، «مرقاة» (٤/ ٧٢٥).

يُرَاجِعُنِي[١] فِيهِ[٢] حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ[٣] ـ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ[٤] وَلَا نَتَّهِمُكَ[٥]، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ[٦]

النسخ: «عِنْدَهُ جَالِسٌ» في نـ: «جَالِسٌ عِنْدَهُ». «لَا يَتَكَلَّمُ» في نـ: «فَلَا يَتَكَلَّمُ». «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ» في نـ: «إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَابٌّ». «وَلَا نَتَّهِمُكَ» في نـ: «لَا نَتَّهِمُكَ».

(١) راجعه الكلام: عاوده، «ق» (ص: ٦٦٥).

(٢) في جمع القرآن، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٣) قوله: (ورأيت الذي رأى عمر) إذ هو من النصح لله ولرسوله ولكتابه، وأذن فيه ﷺ بقوله: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن»، وغايته جمع ما كان مكتوباً قَبْلُ فلا يتوجه اعتراض الرَّفَضَة على الصديق، «قس» (١٠/ ٣٢٣). قال في «اللمعات»: وقد كان القرآن كله كُتِبَ في عهد رسول الله ﷺ لكِنْ غير مجموع في موضع واحد ولا مرتَّب السور، ولهذا قال الحاكم: جُمِعَ القرآنُ ثلاث مرات: إحداها بحضرة النبي ﷺ، وأخرج بسند على شرط الشيخين، عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع. قال البيهقي: يشبه أن يكون المرادُ تأليفَ ما نزل من الآيات المفرقةِ[١] في سورها وَجَمْعَها فيها بإشارة النبي ﷺ، [انظر «مرقاة» (٤/ ٧٢٥)].

(٤) أشار به إلى القوة وحدة النظر.

(٥) بكذب ولا نسيان، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٦) أي: غالباً.

(١) وفي الأصل: المفردة.

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فتتبَّع[١] الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي[٢] نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[٣]، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ[٤] وَالأَكْتَافِ

النسخ: «لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ» في ذ: «لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ».

---

(١) أمر من باب التفعل، أي: بالِغْ في تحصيله من المواضع المتفرقة، «مرقاة» (٤/ ٧٢٦).

(٢) قوله: (لو كلّفني) أبو بكر «نقلَ جبل...» إلخ، قال ذلك خوفاً من التقصير في إحصاء ما أُمِرَ بجمعه، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٢٣).

وفي «المرقاة»: قال ابن حجر: لأن ذلك فيه تعب الجثة، وهذا فيه تعب الروح، انتهى. والأظهر أن يقال: لأن ذلك أمر مباح، وهذا كان بزعمه أنه لا يجوز في الشريعة، ولهذا قال: فقلت: كيف تفعلون... إلخ، انتهى كلام علي القاري في «المرقاة» (٤/ ٧٢٦).

(٣) لما في ذلك من المصلحة العامة، «قس» (١٠/ ٣٢٣).

(٤) قوله: (أجمعه من الرقاع) أي: حال كوني أجمعه مما عندي وعند غيري من الرقاع، جمع رقعة من أديم أو ورق أو نحوهما. «والأكتاف» بالفوقية جمع كتف: عظم عريض في أصل كتف الحيوان يُنْشَفُ ويُكْتَبُ فيه. «والعُسُب» بضم المهملتين آخره موحدة جمع عسيب، وهو جريد النخل يَكْشِطُون خُوصَه ويكتبون في طرفه العريض. قوله: «وصدور الرجال» أي: الذين جمعوا القرآن وحفظوه كاملاً في حياته ﷺ كَأُبَي ومعاذ، فيكون ما في الرقاع والأكتاف وغيرهما تقريراً على تقرير، «قس» (١٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

وَالْعُسُبِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ[1] الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ

(١) قوله: (مع خزيمة الأنصاري) هو ابن ثابت بن الفاكه الخطمي، ذو الشهادتين. قوله: «لم أجدهما» أي: الآيتين «مع أحد غيره» بالنصب وفي بعضها بالجر، أي: لم أجدهما مع غير خزيمة، فالمراد بالنفي نفيُ وجودِهما مكتوبتين لا نفي كونهما محفوظتين[1]، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٢٤).

قال الخطابي (٣/ ١٨٥٢): هذا مما يخفى على كثير فيتوهمون أن بعض القرآن إنما أُخِذَ من الآحاد. فاعلم أن القرآن كان كله مجموعاً في صدور الرجال في حياته ﷺ بهذا التأليف الذي نقرأه[2] إلا سورة براءة فإنها نزلت آخراً لم يُبَيِّنْ لهم رسولُ الله ﷺ موضعَها[3]. وقد ثبت أن أربعة من الصحابة كانوا يجمعون القرآنَ كلّه في زمانه وقد كان لهم شركاء، لكن هؤلاء أكثر تجويداً للقراءة، فتبين أن جمعَ القرآن كان متقدماً على زمان أبي بكر. وأمّا جمعُ أبي بكر فمعناه أنه كان قبل ذلك في الأكتاف ونحوها فهو قد جمعه في الصحف وحوَّلّه إلى ما بين الدفتين، كذا ذكره الكرماني (١٧/ ١٤٩).

قال في «اللمعات»: نقل السيوطي أن كتابة القرآن ليست بمحدَثَة؛ فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع وغيرها. وإنما أَمَرَ الصديقُ ـ رضي الله عنه ـ بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وُجِدَتْ في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء، انتهى.

(١) في الأصل: «نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة».
(٢) في الأصل: «الذي يقرأ».
(٣) في الأصل: «موضعه».

أَحَدٍ غَيْرِهِ[١]: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إِلَى آخِرِهَا.

وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

تَابَعَهُ[٢] عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو[٣]، وَاللَّيْثُ[٤]، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

وَقَالَ اللَّيْثُ[٥]: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٦]، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ[٧].

النسخ: «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾» سقط في ذ. «وَاللَّيْثُ» في نـ: «وَاللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ».

---

(١) أي: مكتوباً لا محفوظاً، «لمعات».

(٢) أي: تابع شعيباً في روايته عن الزهري، «قس» (١٠/ ٣٢٤).

(٣) بفتح العين وسكون الميم، ابن فارس البصري، «قس» (١٠/ ٣٢٤) وفي بعض النسخ: «عثمان بن عمر» بدون الواو، كما مرَّ في «كتاب الغسل» (برقم: ٢٧٥) وصرح به الكرماني (٣/ ١٣٦ و١٧/ ١٤٩).

(٤) الإمام المجتهد، وصله في «فضائل القرآن» (برقم: ٤٩٨٩) وفي «التوحيد» (برقم: ٧٤٢٥)، «قس» (١٠/ ٣٢٤).

(٥) ابن سعد، فزاد الليث فيه شيخاً آخر عن الزهري، «قس» (١٠/ ٣٢٥).

(٦) الزهري.

(٧) بلفظ الكنية فخالف السابق، هو ابن أوس النجاري بالجيم، «قس» (١٠/ ٣٢٥)، «ك» (١٧/ ١٤٩).

وَقَالَ مُوسَى[(١)]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[(٢)]: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ[(٣)]: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ وَتَابَعَهُ[(٤)] يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(٥)] عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ[(٦)]: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ[(٧)] وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ[(٨)]. ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]. [راجع: ٢٨٠٧، أخرجه: ت ٣١٠٣، س في الكبرى ٨٠٠٢، تحفة: ٣٧٢٩، ٦٥٩٤، ١٠٤٣٩].

النسخ: «﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ . . .﴾» إلى آخرها، سقط في ن.

---

(١) ابن إسماعيل، فيما وصله المؤلف في «فضائل القرآن» (ح: ٤٩٨٦).

(٢) ابن سعد، «قس» (١٠/ ٣٢٥).

(٣) الزهري.

(٤) أي: تابع موسى على قوله: «أبي خزيمة» بالكنية، «قس» (١٠/ ٣٢٥).

(٥) ابن سعد، «قس» (١٠/ ٣٢٥).

(٦) محمد بن عبيد الله، فيما وصله المؤلف في «الأحكام» (برقم: ٧١٩١)، «قس» (١٠/ ٣٢٥).

(٧) ابن سعد المذكور.

(٨) والغرض أن في الطريق الأول الجزم بخزيمة، وفي الثاني الجزم بأبي خزيمة، وفي الثالث التردد بينهما، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١٤٩).

قال القسطلاني (١٠/ ٣٢٥): والتحقيق كما قال في «فتح الباري»: أن آية التوبة مع أبي خزيمة بالكنية، وآية[(١)] الأحزاب مع خزيمة.

---

(١) في الأصل: «ورواية الأحزاب».

١٠ ـ سُورَةُ يُونُسَ(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١ ـ بَابٌ]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢): ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ [يونس: ٢٤]: فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ(٣). وَ(٤) ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ(٥) سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾(٦)

النسخ: «سُورَةُ يُونُسَ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» كذا في ذ، وفي غيره: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، سُورَةُ يُونُسَ». «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾» في قتـ، ذ: ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾».

---

(١) مكية وهي مائة وتسع آيات، «قس» (١٠/ ٣٢٦)، «بيض» (١/ ٤٢٧).

(٢) فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٣) أي: من كل نوع مما يأكل الناس من الحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٤) سقطت الواو في بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٥) قوله: (﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾) حيث قالوا: الملائكة بنات الله. وقالت اليهود: عزير ابن الله، والنصارى: عيسى ابن الله. وسقط «و﴿قَالُواْ...﴾ إلخ» لأبي ذر. وليس فيه حديث مسوق، فيحتمل إرادته لتخريج(١) ما يناسب ذلك فَبَيَّضَ له ولم يتيسر له إيرادُه هنا، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٦) تنزيهاً له عن اتخاذ الولد، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

---

(١) في الأصل: «ليخبر».

﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ(١)﴾ [يونس: ٦٨].

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ(٢): ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ(٣)﴾ [يونس: ٢]: مُحَمَّدٌ ﷺ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ(٤).

---

(١) أي: عن كل شيء وهو علة للتنزيه عن اتخاذ الولد، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٢) أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب، مما وصله ابن جرير، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٣) أي: المراد به محمد ﷺ، وقيل: المراد به الخير، وقال في «الكشاف»: أي: السابقة والفضل، «ك» (١٧/ ١٥٠).

(٤) قوله: (قال مجاهد: خير) أي: قال مجاهد بن جبر في تفسير «﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾»: خير. قال الزمخشري (٢/ ١٨٠، ١٨٦): المراد به السابقة والفضل. وهو قريب من قول مجاهد.

قوله: «يقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾» قال أبو عبيدة: «يعني هذه أعلام القرآن» وأراد أن معنى ﴿تِلْكَ﴾: هذه. قوله: «ومثلُه» أي: مثل ما مرَّ من صرف اسم الإشارة عن الغائب إلى الحاضر، قولُه تعالى: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾» قال البيضاوي: عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنّه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم. قوله: «﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو عبيدة: «دعاؤهم» في الجنة. قوله: «﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ قال أبو عبيدة في تفسيره: «دنوا من الهلكة» أي: قربوا من الهلاك. زاد غيره: وسُدَّت عليهم مسالكُ الخلاص كمن أحاط به العدو، وقوله: «﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾» أي: من جميع جوانبه. قوله: «فَاتَّبَعَهُمْ» بتشديد الفوقية من الافتعال «وأَتْبَعَهُمْ» بفتح الهمزة وسكون الفوقية من الإفعال، هذا

يُقَالُ: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ[(١)]﴾ [يونس: ١]: يَعْنِي هَذِهِ[(٢)] أَعْلَامُ الْقُرْآنِ، وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]: الْمَعْنَى: بِكُمْ. ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ [يونس: ١٠]: دُعَاؤُهُمْ. ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢]: دَنَوْا[(٣)] مِنَ الْهَلَكَةِ[(٤)]. ﴿وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، فَاتَّبَعَهُمْ وَأَتْبَعَهُمْ[(٥)] وَاحِدٌ[(٦)]. ﴿عَدْواً﴾ [يونس: ٩٠]: مِنَ الْعُدْوَانِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٧)]: ....

النسخ: «﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾» في ذ: «يُقَالُ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾».

كما ضبطه القسطلاني، وضبط في «الخير الجاري» الأولَ من الإفعال والثاني من الافتعال. قوله: «واحد» أي: في المعنى والوصل والقطع والتخفيف والتشديد، وبه قرأ الحسن، يريد قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [يونس: ٩٠] أي: لحقهم. قوله: «﴿عَدْواً﴾» يريد قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ أي: لأجل البغي والعدوان، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٢٦)، «بيض» (١/ ٤٣٢)، «خ» (٢/ ٤٠١).

(١) أراد به: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

(٢) أراد أن معنى تلك هذه، «قس» (١٠/ ٣٢٦).

(٣) قربوا.

(٤) بالفتحات.

(٥) قال البيضاوي (١/ ٤٤٥): فأدركهم، يقال: تبعته حتى أتبعته، انتهى. قال الطيبي: أي: جئت بعده حتى لحقتُ به.

(٦) أي: معناهما واحد، «خ»، هذا أحد القولين ومنهم من مال [إلى أنه بالقطع تلاه وبوصله اقتدى به، انظر «المجمع» (١/ ٢٥٢)].

(٧) فيما وصله الفريابي، «قس» (١٠/ ٣٢٧).

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ[١] لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ [يونس: ١١]: قَوْلُ الإِنْسَانِ[٢] لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهِ وَالْعَنْهُ. ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ[٣]﴾ [يونس: ١١]: لَأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلأَمَاتَهُ. ﴿أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ[٤]﴾: مِثْلُهَا حُسْنَى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]:

النسخ: «لَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهِ» في نـ: «لَا تُبَارِكْ فِيهِ». «لَأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ» في ذ: «لَأَهْلَكَ مَنْ دَعَا».

(١) أي: لو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير، فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه، «بيض» (١/ ٤٢٩).

(٢) خبر مبتدإ محذوف، أي: تفسير الكريمة قول الإنسان، «خ».

(٣) قوله: (﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾) أي: لَأُمِيتُوا وأُهْلِكوا. وقرأ ابن عامر ويعقوب: «لقضى» على بناء الفاعل وهو الله، «بيضاوي» (١/ ٤٢٩). قوله: «لأهلك من دعي عليه» بضم الهمزة والدال مبنيين للمفعول، ولأبي ذر بفتحهما، «قس» (١٠/ ٣٢٧). قوله: «وَلَأَماته» عطف تفسيري. وقيل: نزلت فيمن قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، «الخير الجاري» (٢/ ٤٠١).

(٤) قوله: (﴿أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وقال مجاهد فيما وصله الفريابي وغيره: أي: «مثلها حسنى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾» أي: «مغفرة»، ولأبوي الوقت وذر: «ورضوان». «وقال غيره» قيل: هو أبو قتادة: هي «النظر إلى وجهه» تعالى، وقد رواه مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعاً، وروي عن الصديق وحذيفة وابن عباس. قوله: «﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾»، قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾: هو «الملك» بضم الميم؛ لأن النبي إذا صُدِّقَ صارت مقاليدُ أمته ومُلْكُهم إليه، «قس» (١٠/ ٣٢٨).

مَغْفِرَةٌ. وَقَالَ غَيرُهُ[١]: النظر إلى وجهه. ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ [يونس: ٧٨]: الْمُلْكُ.

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ[٢] فَأَتْبَعَهُمْ[٣] فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ[٤] بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ[٥] ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٦] [يونس: ٩٠]

﴿نُنَجِّيكَ[٧]﴾ [يونس: ٩٢]: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ،

النسخ: «مَغْفِرَةٌ» في قت، ذ: «مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ»، مصحح عليه. «بَابُ» سقط في ذ. «﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية».

---

(١) أي: غير مجاهد، «خ».

(٢) بحر القلزم حافظين لهم، وكانوا ـ فيما قيل ـ ست مائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشر سنين لصغره ولا ابن ستين لكبره، «قس» (١٠/ ٣٢٨).

(٣) أدركهم، «قس» (١٠/ ٣٢٨).

(٤) عند شروق الشمس، وكانوا فيما قيل ألف ألف وستمائة ألف، وفيهم مائة ألف حصان أدهم ليس فيها أنثى، «قس» (١٠/ ٣٢٨).

(٥) لحقه.

(٦) وما علم اللعين أن التوبة عند المعاينة غير نافعة، قال تعالى في جوابه: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١]، «قس» (١٠/ ٣٢٨).

(٧) قوله: (﴿نُنَجِّيكَ﴾) بسكون النون وتخفيف الجيم من أنجى، وهي قراءة يعقوب، وفي بعضها بتشديد الجيم، أي: «نلقيك على نجوة من الأرض» ليراك بنو إسرائيل، وقرئ «نُنَحِّيك» بالحاء المهملة المشددة،

وَهُوَ[1] النَّشَزُ[2]: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

٤٦٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ[3] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[4]، عَنْ أَبِي بِشْرٍ[5]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ يومَ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا[6]: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ[7] فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا». [راجع: ٢٠٠٤، أخرجه: م ١١٣٠، د ٢٤٤٤، س في الكبرى ٢٨٣٤، تحفة: ٥٤٥٠].

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «تَصُومُ يومَ عَاشُورَاءَ» في نـ: «تَصُومُ عَاشُورَاءَ». «فَقَالَ النَّبِيُّ» في نـ: «وَقَالَ النَّبِيُّ».

أي: نلقيك بناحية مما يلي البحر، قال كعب: رماه إلى الساحل كأنه ثور، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٢٩)، «بيض» (١/ ٤٦٥).

(١) أي: النجوة.

(٢) بفتح النون والمعجمة آخره زاي، وهو «المكان المرتفع»، «قس» (١٠/ ٣٢٩).

(٣) محمد بن جعفر البصري.

(٤) ابن الحجاج.

(٥) جعفر بن أبي وحشية، «قس» (١٠/ ٣٣٠).

(٦) وفي رواية: «فقال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون وقومه؛ فصامه موسى شكراً فنحن نصومه»، وبه المطابقة، «قس» (١٠/ ٣٣٠)، ومرَّ الحديث (برقم: ٢٠٠٤) في «كتاب الصوم».

(٧) أي: غلب موسى، وفيه الترجمة، «ك» (١٧/ ١٥١).

١١ ـ سُورَةُ هُودٍ(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ(٢): الأَوَّاهُ(٣): الرَّحِيمُ بِالْحَبَشِيَّةِ(٤).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٥): ﴿بَادِىَ ٱلرَّأۡيِ﴾ [هود: ٢٧]: مَا ظَهَرَ لَنَا.

النسخ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ. «بِالْحَبَشِيَّةِ» في نـ: «بِالْحَبْشَةِ».

---

(١) مكية، مائة وثلاث وعشرون آية، «بيضاوي» (١/ ٤٤٩).

(٢) سقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٣٣٠).

(٣) ضد الميمنة هو عمرو بن شرحبيل، «قس» (١٠/ ٣٣١).

(٤) قوله: (الأوّاه) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] أي: كثير التأوُّهِ من الذنوب، والتأسفِ على الناس، «بيضاوي» (١/ ٤٦٤).

(٥) بالتحتية المشددة، والذي في اليونينية بإسقاطها، وهذا الذي ذكره المؤلف في ترجمة إبراهيم في «كتاب الأنبياء» [ك: ٦٠، ب: ٨]، «قس» (١٠/ ٣٣١).

(٦) قوله: (قال ابن عباس) في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأۡيِ﴾ أي: ظاهر الرأي من غير تعمق، كذا في «البيضاوي» (١/ ٤٥٤). قوله: «وقال مجاهد» أي: في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾: «الجودي جبل بالجزيرة» التي بين دجلة وفرات بقرب الموصل، «ك» (١٧/ ١٥٢). قوله: «﴿عَصِيبٌ﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: «شديد» من عصبه: إذا شدّه. قوله: «﴿لَا جَرَمَ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ أي: «بلى» أي: حقاً أنهم في الآخرة هم الأخسرون. قوله: «﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾» قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ.
وَقَالَ الْحَسَنُ[١]: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ[٢]﴾[هود: ٨٧]: يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤]: أَمْسِكِي[٣]. ﴿عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧]: شَدِيدٌ. ﴿لَا جَرَمَ﴾ [هود: ٢٢]: بَلَى. ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]: نَبَعَ الْمَاءُ[٤]. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ[٥].

١ ـ بَابٌ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ[٦] صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ[٧] أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥]

النسخ: «﴿عَصِيبٌ﴾» زاد قبله في ذ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ». «بَابٌ» سقط للأكثر، «ف» (٨/ ٣٥٠). «﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾».

﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ أي: «نبع الماء» فيه وارتفع كالقدر تفور. والتنور: تنور الخبز، ابتدأ منه النبوع على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة، «بيضاوي» (١/ ٤٦٤، ٤٥٦)، «قس» (١٠/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

(١) البصري.

(٢) يعني يريدون به السفيه.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾.

(٤) وارتفع كالقدر، «قس» (١٠/ ٣٣١).

(٥) أي: التنور وجه الأرض، وقيل: هو أشرف موضع فيها، «قس» (١٠/ ٣٣١)، «بيض» (١/ ٤٥٦).

(٦) أي: يحرِّفون صدورهم ووجوههم عن الحق وقبوله، «قس» (١٠/ ٣٣٢).

(٧) أي: مِنَ الله بسِرّهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه، «بيض» (١/ ٤٥٠).

وَقَالَ غَيْرُهُ[(١)]: ﴿وَحَاقَ﴾ [هود: ٨]: نَزَلَ، ﴿يَحِيقُ[(٢)]﴾ [فاطر: ٤٣]: يَنْزِلُ. ﴿يَئُوسٌ﴾ [هود: ٩]: فَعُولٌ مِنْ يَئِسْتُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَبْتَئِسْ﴾ [هود: ٣٦]: تَحْزَنْ. ﴿يَثْنُونَ[(٣)] صُدُورَهُمْ﴾ [هود: ٥]: شَكٌّ وَامْتِرَاءٌ فِي الْحَقِّ؛ ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾: مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا.

٤٦٨١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[(٤)] قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ[(٥)]: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ:

النسخ: «وَامْتِرَاءٌ» في نـ: «وَافْتِرَاءٌ». «صَبَّاحٍ» في نـ: «الصَّبَّاحِ».

---

(١) قوله: (وقال غيره) أي: غير عكرمة، قال تعالى: «﴿وَحَاقَ» بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: «نزل». قوله: «يَئُوسٌ» يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ أي: قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته بالله، كفور أي: مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة. قوله: «﴿تَبْتَئِسْ﴾» بفوقيتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة أي: «تحزن»، يريد قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾، أقنطه الله من إيمانهم ونهاه أن يغتمَّ بما فعلوه من التكذيب والإيذاء، «بيض» (١/ ٤٥١، ٤٥٦)، «قس» (١٠/ ١٣١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ﴾.

(٣) من الثَّنْي وهو الشك في الحق، «ك» (١٧/ ١٥٢).

(٤) ابن محمد الأعور، «قس» (١٠/ ٣٣٢).

(٥) عبد الملك، «قس» (١٠/ ٣٣٢).

أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي[١] صُدُورُهُمْ﴾ [هود: ٥]. قَالَ[٢]: سَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ[٣] أَنْ يَتَخَلَّوْا[٤] فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ[٥]، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ. [طرفاه: ٤٦٨٢، ٤٦٨٣، تحفة: ٦٤٤٠].

٤٦٨٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ[٦]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٧]، وَأَخْبَرَنِي[٨] مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ:

النسخ: «تَثْنَوْنِي» في نـ: «يَثْنَوْنِي»، وفي نـ: «﴿يَثْنُونَ﴾». «سَأَلْتُهُ» في نـ: «فَسَأَلْتُهُ». «يَسْتَحْيُونَ» في ذ: «يَسْتَخْفُونَ». «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في نـ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «وَأَخْبَرَنِي» في نـ: «أَخْبَرَنِي» بإسقاط الواو.

---

(١) قوله: (تَثْنَوْني) بفتح الفوقية وسكون المثلثة وفتح النون وبعد الواو الساكنة نون أخرى مكسورة ثم تحتية، مضارع اثنونىٰ على وزن افعَوْعَلَ يَفْعَوْعِلُ، كاعشَوْشَبَ يَعْشَوْشِب، من الثَّنْي وهو بناء مبالغة لتكرير العين، و«﴿صدورهم﴾» بالرفع على الفاعلية، «قس» (١٠/ ٣٣٣)، وسيجيء.

(٢) محمد بن عباد، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(٣) من الحياء، ولأبي ذر: يستخفون، من الاستخفاء، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(٤) أي: أن يدخلوا في الخلاء، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(٥) بعوراتهم مكشوفات، فيميلون صدورهم ويغطون رؤوسهم استخفاء، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(٦) ابن يوسف، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(٧) عبد الملك.

(٨) قوله: (وأخبرني) بالواو عطفاً على مقدر، أي: أخبرني غير محمد بن عباد ومحمد بن عباد. قوله: «أن ابن عباس قرأ: ﴿أَلَا إنهم تَثنوني﴾»

﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ [هود: ٥] قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ[1]، مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ[2]؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحْيِي[3] أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحْيِي فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾. [راجع: ٤٦٨١].

٤٦٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[4] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[5] قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ عَلَيَّ حِينَ يَسْتَغْشُونَ

النسخ: «تَثْنَوْنِي» في ذ: «﴿يَثْنُونَ﴾»، وكذا في الموضع الثاني الآتي. «يَا أَبَا الْعَبَّاسِ» في نـ: «أَبَا الْعَبَّاسِ». «فَيَسْتَحْيِي» كذا في ذ، وفي نـ: «فَيَسْتَحِي» وكذا في الموضع الثاني الآتي. «قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو ابنُ دِيْنَارٍ» مصحح عليه. «قَرَأَ» سقط في نـ. «﴿يَثْنُونَ﴾» في ذ: «تَثْنَونِي»، وفي نـ: «يثنوني». «﴿حِينَ يَسْتَغْشُونَ﴾» زاد قبله في نـ: «﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَآ﴾».

بفتح الفوقية والنون الأولى وكسر الثانية وبعدها تحتية، و«﴿صدورُهم﴾» بالرفع، ولأبي ذر «﴿يَثْنُونَ﴾» بضم النون الأولى وفتح الثانية وإسقاط التحتية، و«﴿صُدُورَهُمْ﴾» نصب على المفعولية، «قس» (١٠/ ٣٣٣).

(١) كنية عبد الله بن عباس.

(٢) بالرفع.

(٣) من كشف عورته، «قسطلاني» (١٠/ ٣٣٣).

(٤) هو عبد الله بن الزبير.

(٥) ابن عيينة.

(٦) قوله: (﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾) بفتح التحتية وضم النون الأولى وفتح الأخرى من غير تحتية، و«﴿صُدُورَهُمْ﴾» نصب على المفعولية، ولأبي ذر «تثنَوني» بإثبات التحتية بعد النون وفتح النون الأولى، و«﴿صُدُورَهُمْ﴾» بالنصب، والتأنيث مجازي فجاز تذكيرُ الفعل باعتبار تأويل فاعله بالجمع، وتأنيثُه باعتبار تأويله بالجماعة، «قس» (١٠/ ٣٣٤).

ثِيَابَهُمْ﴾ [هود: ٥]. وَقَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾: يُغَطُّونَ[١] رُءُوسَهُمْ. ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ [هود: ٧٧]: سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ. ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [هود: ٧٧]: بِأَضْيَافِهِ، ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ٨١]: بِسَوَادٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]: أَرْجِعُ[٢]. [راجع: ٤٦٨١، تحفة: ٦٣٠٦].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ[٣]﴾ [هود: ٧]

٤٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[٥] قَالَ:

النسخ: «وَقَالَ غَيْرُهُ» زاد قبله في ذ: «قَالَ أَبُو عبدِ اللَّهِ». «﴿ذَرۡعٗا﴾» سقط في ذ. «﴿أُنِيبُ﴾» في ذ: «﴿إِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾». : «أَرْجِعُ» في ذ: «أَرْجِعُ إِلَيْهِ».

---

(١) قوله: (﴿يَسْتَغْشُونَ﴾ يغطّون) قال ابن حجر: تفسير التغشي بالتغطية متفق عليه، وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف، وهو منقول عن ابن عباس. وقوله في قصة لوط: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾» [هود: ٧٧] أي: «ساء ظنه بقومه». قوله: «﴿وَضَاقَ بِهِمۡ﴾: بأضيافه» فالضمير الأول للقوم، والثاني للأضياف، فاختلف الضميران، والأكثرون على اتحادهما كما مرَّ قريباً. وقوله تعالى للوطٍ: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾» أي: بسواده وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق: أي: بطائفة من الليل، «قس» (١٠/ ٣٣٤).

(٢) زاد في نسخة: إليه، «قس» (١٠/ ٣٣٤).

(٣) قبل خلق السماوات والأرض، وعن ابن عباس: وكان الماء على متن الريح، «قس» (١٠/ ٣٣٤).

(٤) الحكم بن نافع.

(٥) ابن أبي حمزة.

حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ[١]، عَنِ الأَعْرَجِ[٢]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ[٣] أُنْفِقْ عَلَيْكَ»، وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلأَى[٤] لَا تَغِيضُهَا[٥] نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ[٦] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»[٧]، وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ[٨] مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ[٩]». [أطرافه: ٥٣٥٢، ٧٤١١، ٧٤١٩، ٧٤٩٦، أخرجه س في الكبرى ١١٢٣٩، تحفة: ١٣٧٤٠].

النسخ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ» في ذ: «عَنْ رَسُولِ اللَّهِ». «سَحَّاءُ» في ن: «سَحًّا». «أَرَأَيْتُمْ» في ن: «أَفَرَأَيْتُمْ». «مُنْذُ خَلَقَ» في ذ: «مُذْ خَلَقَ».

---

(١) عبد الله بن ذكوان.

(٢) عبد الرحمٰن بن هرمز.

(٣) أمر من الإنفاق.

(٤) كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء، «قس» (١٠/ ٣٣٥).

(٥) بفتح أوله: لا تنقصها.

(٦) قوله: (لا تغيضها نفقةٌ، سحّاءُ) أي: دائمة الصب بالعطاء، من سَحَّ [سَحًّا، فهو ساح، وهي] سَحّاء، وهو فعلاء، وصف لـ «مَلأى» وهو فَعْلى، وروي: «يمين الله مَلْأى سَحًّا»، بالتنوين مصدر. قوله: «وبيده الميزان» كناية عن العدل بين الخلق. قوله: «يخفض» أي: من يشاء «ويرفع» من يشاء، ويوسِّع الرزقَ على من يشاء ويقتره على من يشاء، «قس» (١٠/ ٣٣٥)، «مجمع» (٣/ ٤٥).

(٧) بنصبهما على الظرفية.

(٨) أي: لم ينقص.

(٩) أخرجه في «التوحيد»، «قس» (١٠/ ٣٣٥).

﴿ٱعۡتَرَىٰكَ[(١)]﴾ [هود: ٥٤]: افْتَعَلْتَ، مِنْ عَرَوْتُهُ، أي: أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ[(٢)] يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي. ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ[(٣)]﴾ [هود: ٥٦]: أي: فِي مِلْكِهِ[(٤)] وَسُلْطَانِهِ. ﴿عَنِيدٍ[(٥)]﴾ [هود: ٥٩] وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ،

النسخ: «﴿ٱعۡتَرَىٰكَ﴾ ـ إِلَى ـ سُلْطَانِهِ» ثبت في هـ فقط. «افْتَعَلْتَ» في هـ: «افْتَعَلَكَ».

---

(١) قوله: (﴿ٱعۡتَرَىٰكَ﴾) من باب «افتعلت» وفي بعضها «افتعلك». قال العيني: والصّواب أن يقال: اعترى افتعل، فلا يحتاج لكاف الخطاب في الوزن. قوله: «من عَرَوْتُه» أي: «أصبتُه» قال الجوهري: عروتُ الرجلَ أَعْروه عَرْواً: إذا ألممتَ به وأَتيتَه طالباً فهو معروّ، وفلان تعروه الأضياف وتَعْرِيه أي: تغشاه، «قس» (١٠/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

أي: قال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ﴾ أي: ما نقول إلا قولنا: اعتراك، أي: أصابك، من عراه يعروه إذا أصابه، «بيضاوي» (١/ ٤٦٠).

(٢) أي: من هذا الأصل، «قس» (١٠/ ٣٣٦).

(٣) قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾.

(٤) فهو مالك لها وقادر عليها، «قس» (١٠/ ٣٣٦).

(٥) قوله: (﴿عَنِيدٍ﴾) بالياء، في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ «وعنود وعاند» بالألف «واحد» قال أبو عبيدة: «هو تأكيد التجبر» وقال غيره: هو من عَنَدَ عَنْداً وعَنَداً وعُنُوداً: إذا طغى، والمعنى: عصوا من دعاهم إلى الإيمان، وأطاعوا من دعاهم إلى الكفران، «قس» (١٠/ ٣٣٦).

هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ(١). ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ(٢)﴾ [هود: ٦١]: جَعَلَكُمْ عُمَّاراً،

النسخ: «هُوَ» في نـ: «وَهُوَ». «التَّجَبُّر» زاد بعده في نـ: «﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [هود: ١٨] واحده شَاهِدٌ، مثل صَاحب وَأَصحاب» هذا ثابت هنا لأبي ذر فقط، والمراد بالأشهاد هنا الملائكة، وسيأتي قريباً، «قس» (١٠/٣٣٦).

(١) قاله أبو عبيدة كما مر.

(٢) قوله: (﴿اسْتَعْمَرَكُمْ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: «جعلكم عماراً» يقال: «أعمرتُه الدارَ فهي عُمرى» أي: «جعلتها له» ملكاً مدةَ عمره، وهذا تفسير أبي عبيدة، وقيل: معناه: عمّركم فيها واستبقاكم، من العمر، أو أقدركم على عمارتها. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾» قال أبو عبيدة: «﴿نَكِرَهُمْ﴾» أي: الثلاثي المجرد «وأنكرهم» أي: الثلاثي المزيد فيه «واستنكرهم» أي: من باب الاستفعال، كلها «واحد» في المعنى، وهو الإنكار. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾» أي: مجيد على وزن «فعيل، من» صيغة «ماجد» قيل: هو بمعنى العظيم القدر فهو فعيل بمعنى مفعول. قوله: «محمود» لفعل ما يستحق به الحمد، وهو مأخوذ «من حمد» بفتح الحاء، وفي نسخة «حمد» بضمها مبنياً للمفعول. قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾» قال أبو عبيدة: هو «الشديد الكبير» بالموحدة، من الحجارة الصلبة. واستشكل بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه «﴿مِّن﴾»، وكان يقال: حجارة سجيلاً؛ لأنه لا يقال: حجارة من شديد. وأجيب باحتمال حذف الموصوف أي: وأرسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير أي: من حجر قوي شديد صلب. قوله: «﴿سِجِّيلٍ﴾» أي: باللام «وسجين» بالنون بمعنى واحد، «واللام والنون أختان» من حيث إنهما من حروف الزوائد، وكل منهما يقلب عن الآخر، «قس» (١٠/٣٣٦)، «بيض» (١/٤٦١).

أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ. ﴿نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]: وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ[١]. ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]: كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حُمِدَ. ﴿سِجِّيلٍ[٢]﴾ [هود: ٨٢]: الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ، وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ[٣]، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ[٤]:

وَرَجْلَةٍ[٥] يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً　　ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

النسخ: «الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ» في ن: «الشَّدِيدُ الْكَثِيرُ».

---

(١) في المعنى وهو الإنكار، «قس» (١٠/ ٣٣٦).

(٢) والمشهور أن سجيل كلمة معربة عن «سنگ گل».

(٣) كل منهما يقلب عن الآخر، «قس» (١٠/ ٣٣٧).

(٤) العامري العجلاني، الشاعر المخضرم، «قس» (١٠/ ٣٣٧).

(٥) قوله: (ورجلة) بفتح الراء جمع راجل، وروي بكسر الراء على تقدير: ذي رجلة، هو بالجر، أي: ورُبّ رجلة، وقيل بالنصب عطفاً على ما قبلها. قوله: «يضربون البَيْض» بفتح الموحدة جمع بيضة، وهي الخوذة، أي: يضربون مواضع البيض، وهي الرؤوس، وفي نسخة «البيض» بكسر الموحدة جمع أبيض، وهو السيف، أي: يضربون بالبيض، على نزع الخافض. قوله: «ضاحية» بالضاد المعجمة، أي: في وقت الضحوة أو ظاهرة. قوله: «تواصى» على صيغة الماضي أو المضارع بحذف إحدى التائين. قوله «الأبطال» أي: الشجعان. قوله «سِجِّيناً» بكسر السين وتشديد الجيم وبالنون أي: شديداً، «قس» (١٠/ ٣٣٧)، «ك» (١٧/ ١٥٤) «خ» (٢/ ٤٠٢).

[٣ ـ بَابٌ]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤]: إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ؛ لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ[١]، وَمِثْلُهُ: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾، سَلِ العِيرَ، يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ. ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[٢] [هود: ٩٢]: يَقُولُ: لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ،

النسخ: «﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ ـ إلى ـ سُقَّاطُنا» ثابت في هـ فقط، وسقط في ذ: «﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾». «وَالْعِيرِ» في ذ: «وَأَصْحَاب العِيرِ».

---

(١) وهو بلد بناه مدين بن إبراهيم فسمي باسمه، «بيض» (١/ ٤٦٥).

(٢) قوله: (﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ «يقول: لم تلتفتوا إليه» أي: جعلتم أمر الله خلف ظهوركم تعظِّمون أمرَ رهطي وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه. قال: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾» أي: «سُقّاطنا» بضم السين وشدة القاف، وفي بعض النسخ بتخفيفها، أي: أخساؤنا. قوله: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾» «هو مصدر من أجرمت» بالهمزة، «وبعضهم يقول: من جرمتُ» ثلاثي مجرد، والمعنى: إن صح أني افتريته فعلي وبال إجرامي، وحيث لم يصح فأنا بريء من نسبة الافتراء إليّ. قوله: «﴿ٱلْفُلْكَ﴾ والفَلَك واحد» بضم الفاء وسكون اللام في الأولى وبفتحتين في الثانية، وفي نسخة عكس هذا، ورجحه السفاقسي وقال: الأول واحد، والثاني جمع، مثل أَسَد وأُسْد. وفي أخرى بضم فسكون فيهما، وصوّبه القاضي عياض ـ وعليه شرح الكرماني (١٧/ ١٥٥) ـ والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد له، «قس» (١٠/ ٣٣٨). قوله: «﴿مُجْرَاهَا﴾» بضم الجيم، يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ [هود: ٤١] أي: «مدفعها» بفتح الميم، وفي بعض النسخ: «موقفها» بالواو والقاف والفاء، وعزي لرواية القابسي، قال ابنُ حجر: وهو تصحيف لم أر في شيء من النسخ وهو فاسد المعنى،

وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ(١): ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا(٢)، وَالظِّهْرِيُّ هَهُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ(٣). ﴿أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧]: سُقَّاطُنَا. ﴿إِجْرَامِى﴾ [هود: ٣٥]: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. ﴿ٱلْفُلْكَ(٤)﴾ [هود: ٣٧]، وَالْفَلَكُ:

النسخ: «بِحَاجَتِي» في ذ: «لِحَاجَتِي». «جَعَلْتَنِي» في هـ، ذ: «جَعَلَنِي».

هذا ما نقله القسطلاني (١٠/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩). وفي عدة من النسخ الصحيحة الموجودة حين الطبع: «﴿مُجْرَاهَا﴾: مسيرها، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾: موقفها» وعليه شرح الكرماني (١٧/ ١٥٥) حيث قال: قوله: «مُجراها» بضم الميم: مسيرها، «﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾» موقفها ومحبسها، مصدران بمعنى الإجراء والإرساء، انتهى. قوله: «تُقْرأ: ﴿مَجْرِيهَا ومَرْسَاهَا﴾» بفتح الميم من الجري والرسو، ويقرأ أيضاً: ﴿مُجْرِيها ومرسيها﴾ بضم الميم بلفظ الفاعل، وهو المراد بقوله: «مِن: فَعَلَ بها» بصيغة المعروف، وبلفظ المفعول أي: مُجراها فَفُعِلَ بلفظ المجهول، كذا في «الكرماني» (١٧/ ١٥٥).

قوله: «الراسيات» ولأبي ذر: «﴿رَّاسِيَـٰتٍ﴾» أي: «ثابتات» يريد قوله تعالى في «سورة سبأ:»: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ ذكره استطراداً لذكر مرساها، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٣٩).

(١) أي: حاجة زيد مثلاً، «قس» (١٠/ ٣٣٨).

(٢) أي: خلف ظهرك، «قس» (١٠/ ٣٣٨).

(٣) عند الحاجة إن احتجت لكن هذا لا يصح أن يفسر به ما في القرآن فحذفه ههنا كما لأبي ذر أوجه، «قس» (١٠/ ٣٣٨).

(٤) قال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وَاحِدٌ وَجَمْعٌ، وَهِيَ السَّفِينَةُ[١] وَالسُّفُنُ[٢]. مُجْرَاهَا[٣]: مَوْقِفُهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ، وَيُقْرَأُ[٤]: مَرْسَاهَا[٥] مِنْ رَسَتْ هِيَ، وَمَجْرَاهَا مِنْ جَرَتْ هِيَ، وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مِنْ فُعِلَ بِهَا، ﴿الرَّاسِيَاتُ﴾ [سبأ: ١٣]: الثَّابِتَاتُ.

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ[٦] هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

وَاحِدُ الأَشْهَادِ: شَاهِدٌ، مِثْلُ: صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ.

٤٦٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[٧] قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ:

النسخ: «وجمعٌ» سقط في نـ. «مُجْرَاهَا» في نـ: «مَسِيرُهَا ومُرسَاهَا». «مَوْقِفُهَا» في نـ: «مَدْفَعُها» مصحح عليه. «وَيُقْرَأُ» في نـ: «وَتُقْرَأُ». «مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا» في ذ: «مُجْرَاهَا وَمُرْساهَا[٨]». «﴿الرَّاسِيَاتُ﴾: الثَّابِتَاتُ» في ذ: «﴿رَاسِيَاتٌ﴾ ثَابِتَاتٌ». «﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾» وقع بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعدها. «وَاحِدُ الأَشْهَادِ» في ذ: «وَاحِدَةُ الأَشْهَادِ».

---

(١) في الواحد.
(٢) في الجمع.
(٣) بضم الميم، «قس» (١٠/ ٣٣٨).
(٤) بالتحتية، ولأبي ذر بالفوقية.
(٥) بفتح الميم.
(٦) من الملائكة والنبيين أو من جوارحهم، «بيض» (١/ ٤٥٣).
(٧) ابن مسرهد، «قس» (١٠/ ٣٣٩).
(٨) أي: قائلين ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وقت إجرائها وإرسائها، «بيضاوي» (١/ ٤٥٧).

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ[١] قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ[٢]، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ[٣] قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ[٤] فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى[٥]؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى[٦] الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ـ وَقَالَ هِشَامٌ[٧]: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ ـ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[٨]، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ: تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ، يَقُولُ: أَعْرِفُ «مَرَّتَيْنِ»، فَيَقُولُ[٩]:

النسخ: «حَدَّثَنَا سَعِيدٌ» في ذ: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوْبَةَ». «فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ» في ذ: «قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ». «يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ» سقط في ذ. «يَقُولُ: أَعْرِفُ» في ذ: «يَقُولُ: يَا رَبِّ أَعْرِفُ».

---

(١) هو ابن أبي عبد الله الدستوائي، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٢) ابن دعامة.

(٣) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء آخره زاي، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٤) لم يسم.

(٥) أي: التي تكون في القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٦) مبنيًّا للمفعول أي: يقرب منه، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٧) الدستوائي.

(٨) بنون مفتوحة أي: جانبه، والدنو والكنف مجازان، والمراد السَّتر والرحمة، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٩) الله.

سَتَرْتُها فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى(١) صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخِرُونَ(٢) ـ أَوِ الْكُفَّارُ ـ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ [هود: ١٨]. وَقَالَ شَيْبَانُ(٣) عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا(٤) صَفْوَانُ. [راجع: ٢٤٤١].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ(٥) أَخۡذُ رَبِّكَ(٦) إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]

النسخ: «ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ» في هـ، ذ: «ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ» بلفظ المجهول أي: يُعطَى هو صحيفة حسناته، «قسطلاني» (١٠/ ٣٤٠). «﴿كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾». «﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ﴾» زاد قبله في ذ: «﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾» [هود: ٨٠].

(١) على بناء المفعول من الطيّ، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٢) قوله: (وأما الآخرون) بالمد وفتح الخاء المعجمة. قوله: «أو الكفار» بالشك من الراوي، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٤٠).

قال الكرماني (١٧/ ١٥٦): الآخرون بالمد وفتح الخاء وكسرها، وفي بعضها بالقصر والكسر أي: المدبرون المتأخرون عن الخير، انتهى. وسبق في «المظالم» (برقم: ٢٤٤١): «وأما الكافرون والمنافقون».

(٣) هو ابن عبد الرحمٰن النحوي، مما وصله ابن مردويه، «قس» (١٠/ ٣٤٠).

(٤) فيه صراحة التحديث.

(٥) خبر مقدم.

(٦) مبتدأ.

﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ[(١)]﴾ [هود: ٩٩]: الْعَوْنُ الْمُعِينُ، رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ. ﴿تَرْكَنُوٓاْ[(٢)]﴾ [هود: ١١٣]: تَمِيلُوا. ﴿فَلَوْلَا[(٣)] كَانَ[(٤)]﴾ [هود: ١١٦]: فَهَلَّا[(٥)] كَانَ. ﴿أُتْرِفُواْ[(٦)]﴾ [هود: ١١٦]: أُهْلِكُوا[(٧)]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ[(٨)]﴾ [هود: ١٠٦]: صوتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ[(٩)].

---

(١) قوله: (﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾) في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ أي: «العون المعين» بضم الميم وكسر العين، فسر المرفود بالمعين، قال في «المصابيح»: وفيه نظر. وقال البرماوي: الوجه: العون المعان. قال الكرماني (١٧/ ١٥٦): وفي النسخ التي عندنا: أي: العون المعين بضم الميم، فإما أن يقال: الفاعل بمعنى المفعول، وإما أن يكون من باب ذي كذا أي: عون ذو إعانة، وإن صح بفتحها فهو ظاهر، [وانظر «قس» (١٠/ ٣٤١)].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: لا تميلوا إليهم أدنى ميل؛ فإن الركون هو الميل اليسير، «قس» (١٠/ ٣٤١)، «بيض» (١/ ٤٧٢).

(٣) بمعنى لولا تحضيضية، «ك» (١٧/ ١٥٦).

(٤) قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾.

(٥) وهي في حرف ابن مسعود، رواه عبد الرزاق، «قس» (١٠/ ٣٤١).

(٦) أي: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾.

(٧) تفسير باللازم أي: كان الترف سبباً لإهلاكهم، «قس» (١٠/ ٣٤١).

(٨) يريد قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾.

(٩) على اللف والنشر المرتب، قال البيضاوي: الزفير: إخراج النفس، والشهيق: ردّه، «بيض» (١/ ٤٧٠).

٤٦٨٦ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ(١) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي(٥) لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ(٦)». قَالَ(٧): ثُمَّ قَرَأَ(٨): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ(٩) وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. [أخرجه: م ٢٥٨٣، ت ٣١١٠، س في الكبرى ١١٢٤٥، ق ٤٠١٨، تحفة: ٩٠٣٧].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ(١٠) طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ(١١)

النسخ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾» في ذ: «﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾».

(١) المروزي.

(٢) محمد بن خازم الضرير، «قس» (١٠/ ٣٤١).

(٣) اسمه عامر.

(٤) الأشعري.

(٥) أي: يمهل، «قس» (١٠/ ٣٤١).

(٦) قوله: (لم يُفْلِتْه) بضم أوله، أي: لم يخلصه أبداً لكثرة ظلمه بالشرك، فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته، «قس» (١٠/ ٣٤٢)، «ك» (١٧/ ١٥٧).

(٧) أبو موسى.

(٨) صلى الله عليه وسلم، «قس» (١٠/ ٣٤٢).

(٩) أي: أهلها، «بيضاوي» (١/ ٤٦٩).

(١٠) المفروضة.

(١١) ظرف لـ«﴿أَقِمِ﴾»، «قس» (١٠/ ٣٤٢).

وَزُلَفًا[١] مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ[٢] ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ[٣]﴾ [هود: ١١٤]

﴿وَزُلَفًا[٤]﴾: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ[٥]، الزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا ﴿زُلْفَىٰ[٦]﴾: فَمَصْدَرٌ مِنَ الْقُرْبَى، ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا، ﴿أَزْلَفْنَا[٧]﴾ [الشعراء: ٦٤]: جَمَعْنَا.

النسخ: «﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾» وقع بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعدها. «سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ» في نـ: «سُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةُ». «مِنَ الْقُرْبَى» في نـ: «مِثل القُرِبَى». «﴿وَأَزْلَفنَا﴾ جَمَعْنَا» في نـ: «﴿ازْدَلَفْنَا﴾ اجتمعنا».

---

(١) قوله: (﴿وَزُلَفًا﴾) بالنصب عطفاً على «﴿طَرَفَيِ﴾» فينتصب على الظرف؛ إذ المراد به ساعاتُ الليلة القريبة، أو على المفعولية عطفاً على «﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾». واختلف في طرفي النهار وزلف الليل فقيل: الطرف الأول: الصبح، والثاني: الظهر والعصر، والزلف: المغرب والعشاء. وقيل: الطرف الأول: الصبح، والثاني: العصر، والزلف: المغرب والعشاء، وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول بل في غيرها، وقيل: الطرفان: الصبح والمغرب. وقيل غير ذلك، وأحسنها الأول، «قس» (١٠/ ٣٤٢).

(٢) أي: تكفرها، «قس» (١٠/ ٣٤٢).

(٣) أي: عظة للمتعظين، «بيض» (١/ ٤٧٣).

(٤) بفتح اللام، واحدتها زلفة، أي: ساعة ومنزلة، «قس» (١٠/ ٣٤٣).

(٥) قوله: (ومنه سميت المزدلفة) لمجيء الناس إليها في ساعات من الليل، وقيل: لازدلاف الناس إليها، أي: لاقترابهم إلى الله وحصول المنزلة لهم عنده فيها، وقيل: لاجتماع الناس بها، «ك» (١٧/ ١٥٧).

(٦) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥]، «قس» (١٠/ ٣٤٣).

(٧) قال تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾.

٤٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ[٢]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلاً[٣] أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ[٤] قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأُنْزِلَتْ[٥] عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا[٦] مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ[٧]﴾. قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ[٨] هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي». [راجع: ٥٢٦].

النسخ: «يَزِيدُ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ» في نـ: «يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ». «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾» في نـ: «﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾». «أَلِيَ هَذِهِ؟» في نـ: «أَلِيَ هَذِهِ الآية؟».

---

(١) ابن مسرهد، «قس» (١٠/ ٣٤٣).

(٢) عبد الرحمٰن النهدي.

(٣) هو أبو اليسر، بالتحتانية والمهملة المفتوحتين، الأنصاري، وقيل: نبهان التمَّار، وقيل: عمرو بن غزية، «قس» (١٠/ ٣٤٣)، «ك» (١٧/ ١٥٨).

(٤) من الأنصار كما عند ابن مردويه، «قس» (١٠/ ٣٤٣).

(٥) الفاء عاطفة على مقدر أي: فذكر له فسكت ﷺ وصلى الرجل مع النبي ﷺ ـ كما مرّ في حديث أنس ـ فأنزل الله، «قس» (١٠/ ٣٤٣).

(٦) قرئ بضمتين وضمة وسكون، «بيض» (١/ ٤٧٢).

(٧) أي: عظة لمن يتعظ، «قس» (١٠/ ٣٤٢).

(٨) بفتح الهمزة للاستفهام، أي: أهذه الآية مختصة بي لأن صلاتي مذهبة لمعصيتي أو عامة لكلِّ الأمة؟، «قس» (١٠/ ٣٤٣)، «ك» (١٧/ ١٥٨). ومرَّ الحديث (برقم: ٥٢٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٢ ـ سُورَةُ يُوسُفَ(١)

وَقَالَ فُضَيْلٌ(٢) عَنْ حُصَيْنٍ(٣)، عَنْ مُجَاهِدٍ(٤): مُتْكاً(٥): الأُتْرُنْجُ، وَقَالَ فُضَيْلٌ: الأُتْرُنْجُ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكاً.

النسخ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، سُورَةُ يُوسُفَ» في ذ: «سُورَةُ يُوسُفَ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «الأُتْرُنْجُ» كذا في ذ، وفي غيره: «الأُتْرُجُّ». «وَقَالَ فُضَيْلٌ» في ذ: «قَالَ فُضَيْلٌ». «الأُتْرُنْجُ» في ذ: «الأُتْرُجُّ».

---

(١) مكية، وهي مائة وإحدى عشر آية.

(٢) مصغراً، ابن عياض، مات سنة سبع وثمانين ومائة، مما وصله ابن المنذر ومسدد في «مسنده»، «قس» (١٠/ ٣٤٤).

(٣) بضم المهملة، ابن عبد الرحمٰن السلمي، «قس» (١٠/ ٣٤٤).

(٤) هو ابن جبر.

(٥) قوله: (متكاً) بضم الميم وسكون الفوقية وتنوين الكاف من غير همز، وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري. قوله: «الأترج» بضم الهمزة وسكون الفوقية وضم الراء وتشديد الجيم، ولأبي ذر «الأترنج» بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم، لغتان، كما في «القسطلاني» (١٠/ ٣٤٥). قال الكرماني (١٧/ ١٥٨): المتك بضم الميم وسكون الفوقية، باللغة الحبشية: الأترنج، وقد يُدْغَمُ النون في الجيم فيقال: الأترجّ، انتهى. قال السيوطي (٧/ ٢٨٨٩): هي قراءة، أما القراءة المشهورة فهي ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها، انتهى.

قال البغوي (٢/ ٤٢٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: ٣١]: أي: ما يُتّكَأ عليه، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكاً[(١)]: كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ[(٢)]﴾ [يوسف: ٦٨]: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ.

النسخ: «كُلُّ شَيْءٍ» في ذ: «قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ». «﴿لَذُو عِلْمٍ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾».

وقتادة ومجاهد: متكأً: أي: طعاماً سماه متكأً لأن أهل الطعام إذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام متكأً على الاستعارة، يقال: اتكَأْنَا عند فلان: أي: طَعِمْنا، ويقرأ في الشواذ: مُتْكاً بسكون التاء، واختلفوا في معناه: قال ابن عباس: هو الأترج، ويروى عن مجاهد مثله، وقيل: هو الأترج بالحبشية، وقال الضحاك: هو الزُماوَرْد ـ الزُّماورد بالضم: طعام من البيض واللحم، معرَّب، والعامة تقول بَزْماوَرْدُ، «ق» (ص: ٣٠٧) ـ وقال عكرمة: كل شيء يقطع بالسكين، وقال أبو زيد: كل ما يُجزّ بالسكين فهو عند العرب متك. والمتك والبتك: القطع، بالميم والباء، فزيَّنَتِ المرأة المأدبةَ بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة، انتهى.

(١) قوله: (متكاً) بسكون التاء من غير همز كالسابق، وهو «كل شيء قطع بالسكين» كالأترج وغيره من الفواكه، مِنْ متك الشيءَ: إذا قطعه، فهذا أعم من الأول، «قس» (١٠/ ٣٤٥)، «ك» (١٧/ ١٥٨).

(٢) قوله: (﴿لَذُو عِلْمٍ﴾) زاد أبو ذر «﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾» أي: «عامل[(١)] بما علم»، وصله ابن أبي حاتم، يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾، والضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ ليعقوب، «قس» (١٠/ ٣٤٥).

قوله: «وقال ابن جبير» ولأبي ذر: «سعيد بن جبير». «﴿صُوَاعَ﴾» ولأبي ذر «﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾» هو «مَكُّوك الفارسي» بفتح الميم وتشديد الكاف مضمومة: مكيال معروف لأهل العراق، وهو «الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب

---

(١) وفي الأصل: عالم.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾ [يوسف: ٧٢]: مَكُّوكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[١]: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]: تُجَهِّلُونِ.

النسخ: «وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ» في ذ: «وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ». «﴿صُوَاعَ﴾» في ذ: «﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾». «تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ» في ن: «تَشْرَبُ الأَعَاجِمُ مِنهُ».

[به] الأعاجم» وكان من فضة، وزاد ابن إسحاق: مرصَّعاً بالجواهر كان يسقى به الملك ثم جعل صاعاً يكال به، كذا في «قس» (١٠/ ٣٤٥). قال في «القاموس» (ص: ٨٧٨): والمكُّوْك كَتَنُّور: طاس يُشْرَبُ به، ومكيال يسع صاعاً ونصفاً، أو نصف رطل إلى ثمان أواقي أو نصفَ الوَيْبَة، أو ثلاثَ كيلَجات، انتهى. قال في «المجمع» [انظر (٣/ ٣٧٠)]: ويختلف مقداره باختلاف الاصطلاح في البلاد، والصواع هو صاع ـ هو الجامُ، الجام إناء من فضة، «ق» (ص: ٦٨٢، ١٠٠٦) ـ أي: إناء كان يشرب فيه الملك، انتهى.

(١) قوله: (وقال ابن عباس) أي: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾» أي: «تجهِّلُون»، وقال الضحاك: تهرِّمون، فتقولون: شيخ كبير قد ذهب عقله. وعند ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أي: لولا تسفِّهون. قال: فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام.

قوله: «قال غيره» أي: غير ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]. قوله: «كل شيء» مبتدأ، وقوله: «غَيَّب عنك» صفة لشيء في محل جر، وقوله: «شيئاً» مفعول «غيب»، وقوله: «فهو غيابة» خبر المبتدإ، والمبتدأ إذا تضمن معنى الشرط تدخل الفاء في خبره. «والجب» بالجيم «الركية التي لم تُطْوَ» قاله أبو عبيدة. والغيابة قال الهروي: شبه طاق في البئر فويق الماء لغيب ما فيه من العيون. وقال الكلبي: يكون في قعر

وَقَالَ غَيْرُهُ: غَيَابَةٌ(١): كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ(٢) شَيْئاً فَهُوَ غَيَابَةٌ. وَالْجُبُّ: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ(٣) لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]: بِمُصَدِّقٍ لَنَا(٤). ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾ [يوسف: ٢٢]: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ(٥)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ. وَالْمُتَّكَأُ(٦): مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ. وَأَبْطَلَ(٧)

الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه. قوله: «﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾» أي: «قبل أن يأخذ في النقصان» وهو ما بين الثلاثين والأربعين، وقيل: سن الشباب، ومبدؤه قبل بلوغ الحلم. «يقال: بلغ أشدَّه وبلغوا أشدهم» أي: فيكون أَشُدّ في المفرد والجمع بلفظ واحد. «وقال بعضهم: واحدها» أي: واحد الأَشُدِّ: «شَدّ» بفتح الشين من غير همز، وهو قول سيبويه والكسائي، كذا في «قس» (١٠/ ٣٤٥).

(١) بالرفع وفي نسخة بالجر، «قس» (١٠/ ٣٤٦).

(٢) على الحكاية.

(٣) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾.

(٤) أي: لسوء ظنك بنا، «قس» (١٠/ ٣٤٦).

(٥) أي: يضاف إلى المفرد والجمع بلفظ الواحد، قال الكرماني (١٧/ ١٥٨): الأشد يطلق على حال بعد حصول القوة وقبل الضعف.

(٦) قوله: (والمتكأ) بتشديد الفوقية وبعد الكاف همزة، اسم مفعول على قراءة الجمهور. قوله: «ما اتكأتَ عليه لشراب أو لحديث أو لطعام» أي: لأجل شراب... إلخ، كذا في «قس» (١٠/ ٣٤٦). قال الكرماني (١٧/ ١٥٨، ١٥٩) وغيره: اعلم أن البخاري يريد أن يبين أن المتكأ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: ٣١] اسم مفعول من الاتكاء، وليس هو بِمُتْكاً بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر أي: الفرج، فجاء فيها بعبارات منحرفة.

الَّذِي قَالَ: الأُتْرُنْجُ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الأُتْرُنْجُ، فَلَمَّا احْتُجَّ(١) عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ ....

النسخ: «الأُتْرُنْجُ» كذا في ذ، وفي غيره: «الأُتْرُجُّ» وكذا في الموضع الآتي. «فَلَمَّا احْتُجَّ» في سـ، حـ، ذ: «فِيمَا احْتُجَّ». «بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ» في ذ: «بِأَنَّ الْمُتَّكَأَ».

(١) قوله: (وأبطل) أي: من قال: إن المتك بمعنى الأترج فقد قال باطلاً؛ إذ ليس في كلامهم ذلك، «ك» (١٧/ ١٥٩).

قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٣): وفي «العيني» (١٣/ ٦٤، ٦٥): روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ مُتْكاً مخففة ويقول: هو الأترج، وقال بعضهم: إن البخاري تبع أبا عبيدة فلحقه آفة التقليد. وقال صاحب «التوضيح»: هذه الدعوى أعني «ليس في كلام العرب» من الأعاجيب، وقد قال في «المحكم»: المتكأ الأترج، كذا في «العيني» وفي «القاموس» (ص: ١٧٩، ٨٧٧) في فصل التاء من باب الجيم: الأترجّ والأترجّة والتُّرُنْجَة والتُّرُنج: معروف. وقال في باب الكاف: المتك الأترج، انتهى مختصراً.

(٢) قوله: (فلما احُتُجَّ عليهم بأنه المتكأ من نمارق) أي: لما أورد الحجة عليهم أي: على القائلين بأنه الأترنج، وثبت أن المتكأ عبارة عن النمرقة والمخدة ونحوهما لا عن الأترنج «فرّوا إلى شرٍّ منه» وأبعد من ذلك «فقالوا» ـ ولأبي ذر «وقالوا» ـ: «إنما هو المتْك ساكنة التاء، وإنما المتك طرف البظر» يعني قالوا: المراد منه المتك الذي بمعنى طرف البظر ـ بالموحدة والمعجمة ـ بمعنى الفرج، «ومن ذلك قيل لها» أي: للمرأة: «الْمَتْكاء» مؤنث الأمتك أفعل الصفة، وللرجل «ابن المتكاء» وفي بعضها «متكى» مؤنث الأمتك أفعل التفضيل. قوله: «فإن كان ثَمَّ» بفتح المثلثة وشدة الميم أي: في ذلك المجلس. قوله: «فإنه بعد المتكإ» على لفظ الظرف بمعنى ضد قبل وهذا ظاهر، وفي أكثر النسخ «فإنه يعد» بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد الدال على صيغة المضارع،

مِنْ نَمَارِقَ[(١)]، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ[(٢)]،

النسخ: «فَقَالُوا» في ذ: «وَقَالُوا».

أي: يهيّأ ويرتَّب للمتكإ، لكن ينبغي أن يراد من النسخة الآخرة ما يراد من الأولى لما في الثانية خفاء، والمعنى: يكون مع المتكإ الأترج، وفي بعضها «مع المتكإ»، هذا ملتقط من «الكرماني» (١٧/ ١٥٩) و«الخير الجاري» (٢/ ٤٠٣).

قال القسطلاني (١٠/ ٣٤٧): وقيل: المتكأ طعام يُجَزُّ جَزًّا، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد: متكأ: طعاماً، لأن أهل الطعام إذا جلسوا يتكئون على الوسائد، فسمي الطعام متكأً على الاستعارة، وقيل: المتكأ: طعام يحتاج إلى أن يقطع بالسكين لأنه متى كان كذلك احتاج الإنسان إلى أن يتكأ عليه عند القطع، وقد علم مما مرَّ أن المتك المخفف يكون بمعنى الأترج وطرف البظر، وأن المشدد ما يتكأ عليه من وسادة، وحينئذ فلا تعارض بين النقلين كما لا يخفى. وكان الأولى سياق قوله: «والمتكأ: ما اتكأتَ عليه» عقب «متكأً: كل شيء قطع بالسكين»، ويشبه أن يكون من ناسخ غير مرتب، انتهى.

قوله: «﴿شَغَفَهَا﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. «يقال: بلغ إلى شغافها» أي: وصل الحب إلى «غلاف قلبها»، «وأما شَعَفها» بالعين المهملة وهي قراءة الحسن وابن محيصن «فَمِنَ المشعوف» وهو الذي أحرق قلبه الحبُ، «قس» (١٠/ ٣٤٧)، «ك» (١٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، «خ» (٢/ ٤٠٣).

قوله: «﴿أَصْبُ﴾» في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي: «أميل» إلى إجابتهن، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

(١) يعني وسائد، «قس» (١٠/ ٣٤٦).

(٢) المخفف، «قس» (١٠/ ٣٤٦)، هو تغيير اللفظ والمعنى جميعاً حيث قالوا: إنما المتكأ هو المتك على وزن قفل لا المتكأ بمعنى ما اتكأت عليه ولا الأترنج، مولانا رفيع الدين كذا وجدته في حاشيته.

سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ(١) وَابْنُ الْمَتْكَاءِ(٢)، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُنْجٌ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ(٣).

﴿شَغَفَهَا(٤)﴾ [يوسف: ٣٠] يُقَالُ: إِلَى شِغَافِهَا(٥)، وَهُوَ غِلَافُ قَلْبِهَا، أَمَّا شَعَفَهَا(٦) فَمِنَ الْمَشْعُوفِ(٧). ﴿أَصْبُ﴾ [يوسف: ٣٣]: أَمِلْ.

﴿أَضْغَثُ أَحْلَمٍ(٨)﴾ [يوسف: ٤٤]: مَا لَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ: مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ(٩)، وَمِنْهُ: ﴿خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ [ص: ٤٤]،

النسخ: «ثَمَّ أُتْرُنْجُ» في نـ: «ثَمَّ أُتْرُجٌّ». «بَعْدَ الْمُتَّكَإِ» في نـ: «مَعَ الْمُتَّكَإِ»، وفي نـ: «يُعَدُّ الْمُتَّكَأَ». «يُقَالُ: إِلَى شِغَافِهَا» في ذ: «يُقَالُ: بَلَغَ شِغَافَهَا». «﴿أَصْبُ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿إِلَيْهِنَّ﴾». «أَمِلْ» زاد في ذ: «صَبَا: مَالَ». «﴿أَحْلَمٍ﴾» سقط لأبي ذر. «﴿خُذْ بِيَدِكَ﴾» في نـ: «﴿وَخُذْ بِيَدِكَ﴾».

---

(١) بفتح الميم والتخفيف والمد وهي التي لم تختن، ويقال للبظراء أيضاً، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

(٢) أي: البظراء، «ق» (ص: ٨٧٧).

(٣) ضد قُبُل، «ك» (١٧/ ١٥٩).

(٤) قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾.

(٥) بكسر المعجمة عند المحدثين وفي كتب اللغة بفتحها، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

(٦) بالعين المهملة، وهي قراءة الحسن، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

(٧) هو الذي أحرق قلبه الحبُّ.

(٨) قال قتادة: هي الأحلام الكاذبة، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

(٩) جنساً واحداً أو أجناساً مختلفة، «قس» (١٠/ ٣٤٧).

لَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ[1] [2]﴾، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ. ﴿وَنَمِيرُ[3]﴾ [يوسف: ٦٥]: مِنَ الْمِيرَةِ[4]. ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ﴾ [يوسف: ٦٥]: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٦٩]: ضَمَّ إِلَيْهِ،

النسخ: «ضَمَّ إِلَيْهِ» في ذ: «ضَمَّ» بإسقاط «إِلَيه».

---

(١) قوله: (لا من قوله: أضغاث أحلام) أي: الضغث في قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ بمعنى الكف من الحشيش لا بمعنى «ما لا تأويل له»، «ك» (١٧/ ١٦٠).

(٢) الذي هو بمعنى «لا تأويل له»، «قس» (١٠/ ٣٤٨).

(٣) قوله: (﴿وَنَمِيرُ﴾) يريد قوله: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من الميرة بكسر الميم وهي الطعام، أي: نجلب إلى أهلنا الطعام. «﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ﴾» أي: «ما يحمل بعير» بسبب حضور أخينا، لأنه كان يكيل لكل رجل حملَ بعير. قوله: «﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ﴾» أي: «ضَمَّ إِلَيه» أخاه بنيامين إلى الطعام أو إلى المنزل. قوله: «﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾» يريد قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: «مكيال» أي: إناء كان يوسف ـ عليه السلام ـ يشرب به فجعلوه مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا. قوله: «﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّاۖ﴾» [يوسف: ٨٠] أي: «اعترفوا» وللكشميهني «اعتزلوا نجياً» وهو الصواب، أي: انفردوا وليس معهم أخوهم، أو خلا بعضهم إلى بعض يتشاورون لا يخالطهم غيرهم، و﴿نَجِيًّاۖ﴾ حال من فاعل ﴿خَلَصُوا۟﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث، «قس» (١٠/ ٣٤٨)، والمثنى والجمع، «ك» (١٧/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٤) بالكسر: جلب الطعام، «ق» (ص: ٤٤٥).

﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠]: مِكْيَالٌ. ﴿تَفْتَؤُاْ[١]﴾ [يوسف: ٨٥]: لَا تَزَالُ.

النسخ: «﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ مِكْيَالٌ» زاد بعده في هـ، سد: «﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾[٢]: يَئِسُوا من اليأس، ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[٣]: معناه الرجاءُ، ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾: اعْتَرَفُوا ـ في ذ: اعتزلوا ـ نَجِيًّا، والجميع ـ في ذ: والجمع ـ أَنْجِيَةٌ، يَتَنَاجَوْنَ، الواحد: نَجِيٌّ، وَالاثنَانِ والجميع نَجِيٌّ وأَنْجِيَةٌ[٤]».

«﴿تَفْتَؤُاْ﴾» في ذ: «تَفْتَأ».

---

(١) قوله: (﴿تَفْتَؤُاْ﴾) بالواو وبالألف [صورة الهمزة]، وهو جواب القسم على حذف لا، وهي ناقصة بمعنى «لا تزال»، يريد قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قوله: «﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾» أي: «محرضاً» بضم الميم وفتح الراء «يذيبك الهم»، والمعنى: لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تموت من الهم. والحرض في الأصل مصدر، ولذلك لا يثنى ولا يجمع. وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: «تَخَبَّرُوا» خبراً من أخبار يوسف وأخيه، والتحسُّسُ طلب الشيء بالحاسة، وقوله: «﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾» هي عقوبة «عامة مُجَلِّلَة» من جلّل الشيءَ إذا عَمَّه، صفة لغاشية، «قس» (١٠/ ٣٤٩/ ٣٥٠).

(٢) أي: من يوسف وإجابته إياهم، وزيادة السين والتاء للمبالغة، «قس» (١٠/ ٣٤٨).

(٣) أي: رحمته وفضله، «قسطلاني» (١٠/ ٣٤٨)، أي: معنى عدم اليأس: الرجاءُ، «ك» (١٧/ ١٦١).

(٤) أي: النجي يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، وجاء الأنجية جمعاً له، «ك» (٧/ ١٦١).

﴿حَرَضًا[(١)]﴾ [يوسف: ٨٥]: مُحْرَضاً[(٢)]، يُذِيبُكَ الْهَمُّ. ﴿تَحَسَّسُوا﴾ [يوسف: ٨٧]: تَخَبَّرُوا. ﴿مُّزْجَىٰةٍ[(٣)]﴾ [يوسف: ٨٨]: قَلِيلَةٍ. ﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]: عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ[(٤)] وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ[(٥)] كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ [يوسف: ٦]

٤٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ[(٦)]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ[(٧)] ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ[(٨)] يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». [راجع: ٣٣٨٢].

النسخ: «﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ﴾» في ذ بدله: «الآية». «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ» زاد قبله في ذ: «وَقَالَ». «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ» في ذ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ».

---

(١) أي: مريضاً مشفياً على الهلاك، وقيل: الحرض الذي أذابه هم أو مرض، «بيض» (١/ ٤٩٤).

(٢) بضم الميم وفتح الراء، «قس» (١٠/ ٣٤٩).

(٣) قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، أي: قليلة، وقيل: رديئة، وهما بالرفع، ولغيره: بالجر حكاية، «قس» (١٠/ ٣٥٠).

(٤) بالنبوة.

(٥) سائر بنيه بالنبوة، «قس» (١٠/ ٣٥٠).

(٦) هو ابن عبد الوارث التنوري، «قس» (١٠/ ٣٥٠).

(٧) بالألف هاهنا.

(٨) بحذف ألف «ابن»، «خ».

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ[١] ءَايَٰتٌ[٢] لِّلسَّآئِلِينَ[٣]﴾ [يوسف: ٧]

٤٦٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ[٥]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٦]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ[٧]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ[٨] نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ:

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في س، ذ، وسقط لغيرهما. «﴿ءَايَٰتٌ﴾» في ذ: «آيَةٌ». «حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ» في ن: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ». «عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ» في ن: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ».

---

(١) أي: في قصتهم، «بيض» (١/ ٤٧٧)، ومرَّ بعض بيانه (في ك: ٦٠، ب: ١٩، ح: ٣٣٨٣ وما بعده).

(٢) أي: علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء، ولأبي ذر: آية، بالتوحيد على إرادة الجنس، وهي قراءة ابن كثير، «قس» (١٠/ ٣٥١).

(٣) عن قصتهم أو على نبوة محمد ﷺ.

(٤) هو ابن سلام، «قس» (١٠/ ٣٥١).

(٥) ابن سليمان.

(٦) مصغراً وهو العمري، «قس» (١٠/ ٣٥١).

(٧) المقبري.

(٨) أي: من جهة النسب، ولم يشرك أحد يوسف في هذه الفضيلة، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقاً، «توشيح» (٧/ ٢٨٩٠).

«فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ[١] تَسْأَلُونِّي؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا[٢]». تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. [راجع: ٣٣٥٣، أخرجه: س في الكبرى ١١٢٥٠، تحفة: ١٢٩٨٧].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ[٣] [٤]﴾ [يوسف: ١٨]

﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ[٥].

٤٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٦] قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ[٧]، عَنْ صَالِحٍ[٨]، ....

النسخ: «تَسْأَلُونِّي» في ذ: «تَسْأَلُونَنِي». «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في س، ذ، وسقط لغيرهما. «﴿قَالَ﴾» سقط في ن. «﴿أَنفُسُكُمْ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾».

---

(١) أي: أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعل الأنساب معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة، «قس» (١٠/ ٣٥١)، ومرَّ بيانه (برقم: ٣٣٥٣، و٣٣٨٣، و٣٤٩٠).

(٢) بضم القاف، ولأبي ذر بكسرها، فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل، ولذا قيده بقوله: «إذا فقهوا»، «قس» (١٠/ ٣٥١) ومرَّ (برقم: ٣٣٨٣).

(٣) قيل: هذه الجملة محذوفة تقديره: لم يأكل الذئب بل سولت إلخ.

(٤) أي: سهلت لكم أنفسكم وهونت في أعينكم أمراً عظيماً، من السول وهو الاسترخاء، «بيض» (١/ ٤٧٩).

(٥) وسَهَّلَت، قاله ابن عباس، «قس» (١٠/ ٣٥٢).

(٦) الأويسي.

(٧) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٨) هو ابن كيسان.

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[(١)]. قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ[(٢)] وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[(٣)]، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ[(٤)] مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ[(٥)]، كُلٌّ[(٦)] حَدَّثَنِي طَائِفَةً[(٧)] مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ[(٨)] فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ». قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلاً إِلَّا أَبَا يُوسُفَ[(٩)]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ[(١٠)]﴾

النسخ: «قَالَ: وَحَدَّثَنَا» في ذ: «ح وَحَدَّثَنَا».

---

(١) الزهري.

(٢) ابن العوام.

(٣) ابن عتبة، أحد الفقهاء السبعة، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٤) مسطح وحمنة وحسان وعبد الله بن أُبي وزيد بن رفاعة وغيرهم، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٥) بما أنزله في سورة النور، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٦) ولا يضر عدم التعيين إذ كل ثقة حافظ، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٧) أي: بعضاً منه، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٨) أتيتِهِ من غير عادة، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٩) يعقوب عليه السلام.

(١٠) هذا قطعة من حديث مرَّ غير مرة بطوله، وسيجيء في سورة النور إن شاء الله تعالى.

[يوسف: ١٨]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ[١] [النور: ١١ ـ ٢٠]. [راجع: ٢٥٩٣، أخرجه: م ٢٧٧٠، س في الكبرى ٨٩٣١، تحفة: ١٦٤٩٤، ١٦١٢٦، ١٧٤٠٩، ١٦٣١١].

٤٦٩١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ[٣]، عَنْ حُصَيْنٍ[٤]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنِي[٦] مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ[٧] وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ

النسخ: «﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾». «الْعَشْرَ الآيَاتِ» في ذ: «الآيَاتِ الْعَشْرَ». «حَدَّثَنَا مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ».

---

(١) من سورة النور، «قس» (١٠/ ٣٥٣).

(٢) المنقري.

(٣) الوضاح اليشكري، «قس» (١٠/ ٣٥٤).

(٤) ابن عبد الرحمٰن.

(٥) شقيق بن سلمة.

(٦) هذا تصريح في أن مسروقاً سمع أم رومان، والأكثر على خلافه، «ك» (١٧/ ١٦٢).

(٧) بضم الراء وتفتح، بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس، قال الحافظ أبو نعيم: بَقِيَتْ بعد رسول الله ﷺ دهراً طويلاً. وفيه تأييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلاً، وما روي أنها ماتت سنة ست فقد نبَّه البخاري في «تاريخه»: أنها رواية ضعيفة وحديث مسروق أسند أي: أصح إسناداً، وقد جزم إبراهيم الحربي بأن مسروقاً إنما سمع من أم رومان في خلافة عمر؛ فقد ظهر أن الذي وقع في «الصحيح» هو الصواب، «قس» (١٠/ ٣٥٤).

أَخَذَتْهَا الْحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَلَّ[1] فِي حَدِيثٍ[2] تُحُدِّثَ؟[3]». قَالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ[4] وَبَنِيهِ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ[5] لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

[راجع: ٣٣٨٨].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾[6] [7]

النسخ: «﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ إلى ﴿جَمِيلٌ﴾» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾» في ذ: «فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

---

(١) أي: لعل الذي حصل لها، «قس» (١٠/ ٣٥٤).

(٢) أي: من أجل حديث، «قس» (١٠/ ٣٥٤).

(٣) في حقها، وهو حديث الإفك، وتحدث بضم أوله مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٣٥٤).

(٤) قوله: (مثلي ومثلكم كيعقوب) أي: صفتي كصفة يعقوب ـ عليه السلام ـ حيث صبر صبراً جميلاً وقال: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾. وسقط قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ إلى «﴿جَمِيلٌ﴾» لغير أبي ذر، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٥٤). قال الكرماني (١٧/ ١٦٢): لا منافاة بينه وبين ما تقدم من أنها قالت: «أبا يوسف» وإن كانت القصة واحدة، لأن هذا من كلام الراوي نقلاً بالمعنى، انتهى.

(٥) أي: زينت.

(٦) لأنه كان في غاية الجمال، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

(٧) قوله: (﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾) طلبت منه وعجلت[1] أن يواقعها، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب الشيء. قوله: «﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾» قيل: كانت سبعة. والتشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق.

---

(١) في «البيضاوي»: «تَمَحَّلَتْ».

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ[١] لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣]

قَالَ عِكْرِمَةُ[٢]: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ بِالْحَوْرَانِيَّةِ[٣]: هَلُمَّ[٤].

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ[٥]: تَعَالَهْ[٦].

النسخ: «﴿هَيْتَ﴾» لأبي ذر بكسر الهاء، وقيل: هُمَا لغَتَانِ، «قس» (١٠/ ٣٥٥). «وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ» في ذ: «قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ».

قوله: «﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ﴾» أي: أقبل وبادر، أو تهيأتُ لك. والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين، واللام للتبيين كالتي في: سقياً لك، وقرأ ابن كثير بالضم [وفتحِ الهاء] تشبيهاً لها بحيث، ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعِيط وهي لغة فيه، وقرئ هيت كجِير وهئتُ كجئتُ، من هَاءَ يَهِيءُ إذا تهيا، وعلى هذا فاللام من صلته، «بيضاوي» (١/ ٤٨٠).

(١) ولأبي ذر بكسر الهاء، وقيل: هما لغتان، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

(٢) مولى ابن عباس، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

(٣) بفتح المهملة وسكون الواو وبالراء وبالنون: بلد بأرض الشام، «ك» (١٧/ ١٦٣).

(٤) قوله: (بالحورانية هلم) هذا وصله ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس. وقال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم: وكان الكسائي يقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز. وقال السدي: هي معربة من القبطية بمعنى هلم لك. وقال ابن عباس: من السريانية، وقيل: من العبرانية. والجمهور على أنها عربية، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

(٥) هو سعيد، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

(٦) بهاء السكت، وهذا وصله الطبري، «قس» (١٠/ ٣٥٥).

٤٦٩٢ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(٣)، عَنْ سُلَيْمَانَ(٤)، عَنْ أَبِي وَائِلٍ(٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ قَالَ: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا(٦) (٧).

[أخرجه: د ٤٠٠٥، تحفة: ٩٢٦٥].

النسخ: «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ». «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ» في نـ: «عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ». «﴿هَيْتَ﴾» بفتح الهاء والفوقية، ولأبي ذر بكسر الهاء وضم الفوقية، «قس» (١٠/ ٣٥٦). «قَالَ: وَإِنَّمَا» في نـ: «وَقَالَ: إِنَّمَا». «نَقْرَؤُهَا» بالنون لأبي ذر، ولغيره بالياء، «قس» (١٠/ ٣٥٦).

---

(١) أبو جعفر الدارمي.

(٢) الأزدي البصري.

(٣) ابن الحجاج.

(٤) الأعمش.

(٥) شقيق.

(٦) قوله: (قال: وإنما نقرؤها كما عُلّمناها) قال السيوطي (٧/ ٢٨٩٢): وقراءته بضم التاء، والمذكورةُ له بفتحها، انتهى. قال القسطلاني (١٠/ ٣٥٦): هذا قد أورده المؤلف مختصراً، وقد أخرجه عبد الرزاق كما قال الحافظ ابن كثير وابن حجر عن الثوري عن الأعمش بلفظ: إني سمعت القراء(١) فسمعتهم متقاربين، فاقرؤوا كما عُلّمتم وإياكم والتنطعَ والاختلافَ، فإنما هو كقول الرجل: هلم وتعال، ثم قرأ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ قلت: إن ناساً يقرؤونها ﴿هَيْتَ﴾، قال: لأن أقرأها كما عُلِّمتُ أحبّ إليّ.

(٧) مبنيًّا للمفعول.

---

(١) في الأصل و في «قس» (١٠/ ٢٣): «القراءة»، والظاهر ما أثبتناه من «الفتح» (٨/ ٣٦٤).

﴿مَثْوَنْهُ[١]﴾ [يوسف: ٢١]: مُقَامُهُ[٢]. ﴿وَأَلْفَيَا[٣]﴾ [يوسف: ٢٥]: وَجَدَا. ﴿أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ﴾ [الصافات: ٦٩]. ﴿أَلْفَيْنَا﴾ [البقرة: ١٧].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ[٤]﴾ [الصافات: ١٢].

٤٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٦]، عَنِ الأَعْمَشِ[٧]، عَنْ مُسْلِمٍ[٨]، ....

النسخ: «﴿مَثْوَنْهُ﴾ إلى ﴿أَلْفَيْنَا﴾» ثبت في ذ فقط.

---

(١) في قوله تعالى: و﴿أَكْرِمِي مَثْوَنْهُ﴾ موضع الإقامة، «بغوي» (٤/ ٢٢٥).

(٢) بضم الميم قاله أبو عبيدة، «قس» (١٠/ ٣٥٦).

(٣) سيدها.

(٤) قوله: (﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾) بضم التاء. قال الكرماني (١٧/ ١٦٣): فإن قلت: هذه في سورة الصافات فلم ذكرها هنا؟ قلت: لبيان أن ابن مسعود يقرأه مضموماً كما يقرأ هيتُ مضموماً، وكان شريح القاضي يقرأ بالفتح ويقول: إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم، فقال إبراهيم النخعي: إن شريحاً يعجبه علمُه، وأن عبد الله بن مسعود كان يقرأ بالضم، انتهى. قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٣): ومعنى يعجبه علمُه: أنه اعتمد على ما لا اعتماد لنا عليه، انتهى. قال القسطلاني (١٠/ ٣٥٧): وإذا ثبت الرفع فليس لإنكاره معنى، بل يُحْمَلُ على ما يليق به تعالى.

(٥) عبد الله بن الزبير المكي، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٦) الثوري، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٧) سليمان.

(٨) هو ابن صبيح، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

عَنْ مَسْرُوقٍ[(١)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[(٢)]: أَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا أَبْطَأُوْا[(٣)] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالإِسْلَامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[(٤)] حَصَّتْ[(٥)] كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ[(٦)]، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾[(٧)] [الدخان: ١٥]. أَفَيُكْشَفُ[(٨)] عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ[(٩)] وَمَضَتِ الْبَطْشَةُ[(١٠)]؟!. [راجع: ١٠٠٧].

النسخ: «عَنِ النَّبِيِّ» في ذ: «عَلَى النَّبِيِّ».

---

(١) هو ابن الأجدع، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٢) هو ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٣) أي: تأخروا.

(٤) بفتح السين، أي: جدب وقحط، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٥) بالحاء والصاد المشددة المهملتين، أي: أذهبت، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٦) من ضعف بصره بسبب الجوع، «قس» (١٠/ ٣٥٧).

(٧) أي: إلى الكفر.

(٨) أي: لا يكشف عذاب القيامة من الكفار، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾، فعلم أن المراد منه عذاب الدنيا.

(٩) الحاصل بسبب الجوع، «قس» (١٠/ ٣٥٧)، وستقع أخرى.

(١٠) قوله: (ومضت البطشة) الكبرى يوم بدر، وعن الحسن: البطشة الكبرى يوم القيامة. ووجه المناسبة بين الحديث والترجمة لعله نظر إلى آخر الحديث، وهو أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: إنك بُعثتَ بصلة الرحم، وأن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم فدعا لهم بكشف. ففيه أنه عفا عن قومه كما عفا يوسف ـ عليه السلام ـ عن امرأة العزيز، «ك» (١٧/ ١٦٤)،

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ[(١)] قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ[(٢)] مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ[(٣)] قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ[(٤)] إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ[(٥)]﴾ [يوسف: ٥٠ ـ ٥١]

وَحَاشَ[(٦)] وَحَاشَا: تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ. ﴿حَصْحَصَ[(٧)]﴾ [يوسف: ٥١]: وَضَحَ.

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» كذا في ذ، وسقط لغيره. «﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾». «وَحَاشَ» في نـ: «حَاشَ» بإسقاط الواو.

«قس» (١٠/ ٣٥٧) ومرّ الحديث (برقم: ١٠٠٧) في «الاستسقاء».

(١) رسول الملك ليخرجه من السجن، «قس» (١٠/ ٣٥٨).

(٢) أي: سله عن حقيقة شأنهن ليعلم براءتي عن تلك التهمة، «قس» (١٠/ ٣٥٨).

(٣) حين قلن: أطع مولاتك، «قس» (١٠/ ٣٥٨).

(٤) أي: ما شأنكن، «قس» (١٠/ ٣٥٨).

(٥) أي: تنزيه له تعالى وتعجب من قدرته على خُلُق عفيف مثله، «بيضاوي» (١/ ٤٨٧).

(٦) قوله: (حَاشَ) بغير ألف بعد الشين «وحاشا» بها لفظاً: «تنزيه» فتكون اسماً، ويدلّ له قراءة بعضهم «حاشاً لله» بالتنوين. قوله: «استثناء» ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف بمنزلة «إلا» لكنها تجرُّ المستثنى، «قس» (١٠/ ٣٥٨).

(٧) أي: في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾.

٤٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ[٢]، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو[٣] بْنِ الْحَارِثِ[٤]، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ[٥]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٦]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٧]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً[٨]، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ[٩]، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ[١٠] يُوسُفُ

النسخ: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ».
«مَا لَبِثَ يُوسُفُ» في ذ: «لُبْثَ يُوسُفَ».

(١) بفتح الفوقية وكسر اللام، «قس» (١٠/ ٣٥٩).
(٢) من أصحاب مالك، «قس» (١٠/ ٣٥٩).
(٣) بفتح العين، «قس» (١٠/ ٣٥٩).
(٤) ابن يعقوب، «قس» (١٠/ ٣٥٩).
(٥) الأيلي.
(٦) الزهري.
(٧) مرَّ مراراً.
(٨) هو ابن أخي إبراهيم، وكان ممن آمن وهاجر معه إلى مصر، «قس» (١٠/ ٣٥٩).
(٩) أي: إلى الله.
(١٠) قوله: (ما لبث) ولأبي ذر «لُبْثَ» بضم اللام وسكون الموحدة، وكان قد لبث سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات كما قيل. قوله: «لأجبتُ الداعي» أي: لأسرعتُ إلى الإجابة إلى الخروج من السجن. قال محيي السُّنَّة: وصف ﷺ يوسفَ ـ عليه السلام ـ بالأناة والصبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاء الرسول، «قس» (١٠/ ٣٥٩).

لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ[١]، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ[٢] وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]. [راجع: ٣٣٧٢].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ[٣] إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠]

٤٦٩٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ[٥]، ....

النسخ: «أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» في صغ: «أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ».
«﴿ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾».

قوله: «ونحن أحق...» إلخ، أي: لو كان الشك متطرقاً إلى إبراهيم لكنتُ أحقَّ به، وقد علمتم أني لا أشك فاعلموا أنه كذلك، وفيه ترجيح إبراهيم على نفسه، وجوابه أنه قال ذلك تواضعاً أو قبل أن يوحى إليه أنه سيد ولد آدم، «لمعات». ومرَّ الحديث مع بيانه (برقم: ٣٣٧٢). قوله: «﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾»، فلم يكن شك في القدرة على الإحياء بل أراد الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(١) يصفه بالصبر وهو من حسن تواضعه، «مجمع» (٢/ ١٨٠).

(٢) آمنت، ولكن سألتك أن تريني كيف الإحياء، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٣) ليس في الكلام شيء تكون ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غايةً له، فقدَّره الزمخشري: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً فتراخى نصرهم حتى... إلخ، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٤) ابن أويس، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٥) ابن إبراهيم.

عَنْ صَالِحٍ[١]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قَالَ: قُلْتُ[٣]: أَكُذِبُوا[٤] أَمْ كُذِّبُوا[٥]؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا[٦]. قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: أَجَلْ[٧] لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا[٨] بِذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا[٩]، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا[١٠].

النسخ: «قَالَتْ لَهُ» في ن: «قَالَتْ».

---

(١) هو ابن كيسان، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٢) الزهري، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٣) لعائشة.

(٤) بتخفيف المعجمة، «قس» (١٠/ ٣٦٠).

(٥) بتشديدها.

(٦) مشددة، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٧) أي: نعم.

(٨) ولم يظنوا، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٩) بالتخفيف فردت عليه، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(١٠) قوله: (قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها) وهذا ظاهر أنها أنكرت قراءة التخفيف بناء على أن الضمير للرسل، ولعلها لم تبلغها، فقد ثبتت متواترة في آخرين، وَوُجِّهت بأن الضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ عائد على المرسل إليهم لتقدمهم في قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ والضمير في ﴿أَنَّهُمْ﴾ و﴿كذبوا﴾ على «﴿ٱلرُّسُلُ﴾» أي: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا، أي: كذبهم من أرسلوا إليه بالوحي وبنصرهم عليهم، أو أن الضمائر كلها ترجع إلى المرسل إليهم، أي: ظن المرسل إليهم

قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ[(١)] أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ[(٢)]، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ[(٣)]. [راجع: ٣٣٨٩، تحفة: ١٦٤٩٧].

٤٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[(٥)]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[(٦)] قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ[(٧)]، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا ﴿كُذِبُوا﴾ مُخَفَّفَةً؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ نَحْوَهُ[(٨)]. [راجع: ٣٣٨٩، تحفة: ١٦٤٨٢].

أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من ـ بيان ما ـ العقاب أو كذبهم المرسل إليهم بوعد الإيمان. وقول الكرماني: لم تنكر عائشة القراءة وإنما أنكرت التأويلَ: خلافُ الظاهر، «قس» (١٠/ ٣٦١). ومرَّ (برقم: ٣٣٨٩).

(١) أي: ظنوا أنهم قد كذّبهم أممهم فيما جاؤوا به، لطول البلاء عليهم، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٢) فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على ﴿ٱلرُّسُلُ﴾، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٣) وحصلت النجاة لمن تعلَّقت به مشيئته وهم النبي والمؤمنون، والظن هنا بمعنى اليقين، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٤) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٥) هو ابن أبي حمزة، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٦) محمد بن مسلم، «قس» (١٠/ ٣٦١).

(٧) ابن الزبير.

(٨) أي: فذكرت نحو حديث صالح بن كيسان، «قس» (١٠/ ٣٦١)

١٣ ـ سُورَةُ الرَّعْدِ[١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ[٢]﴾ [الرعد: ١٤]: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً غَيْرَهُ، كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ[٣].

وَقَالَ غَيْرُهُ[٤]: ﴿سَخَّرَ﴾ [الرعد: ٢]: ذَلَّلَ. ....

النسخ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «إِلَهاً غَيْرَهُ» في ذ: «إِلَهاً آخَرَغَيْرَهُ». «إِلَى خَيَالِهِ» في ذ: «إِلَى ظِلِّ خَيَالِهِ». «﴿سَخَّرَ﴾: ذَلَّلَ» سقط في نـ. وفي نـ: «﴿سَخَّرَ﴾ ذَلِكَ».

---

(١) مكية، إلا قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ [الرعد: ٤٣]، كذا في «المعالم». قال البيضاوي (١/ ٥١٢): هي مكية، وقيل: مدنية إلا قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ الآية، وآيها خمس وأربعون.

(٢) قوله: (﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ أي: «مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهاً غيره ـ ولأبي ذر: إلهاً آخر غيره ـ كمثل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر» أي: عليه، هذا وصله ابن أبي حاتم. وجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعي.

(٣) أي: عليه، «قس» (١٠/ ٣٦٣).

(٤) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس في تفسير قوله تعالى:

﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ[(١)]﴾ [الرعد: ٤]: مُتَدَانِيَاتٌ. ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ[(٢)]﴾ [الرعد: ٦]: وَاحِدُهَا: مَثُلَةٌ، وَهِيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ، ....

النسخ: «﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾» في ذ هنا: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ طَيِّبُهَا عَذْبُهَا وخَبِيثُها السِّبَاخُ». «﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾» في ذ: «وَقَالَ غَيرُهُ: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾».

«﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾» معناه: «ذلّل» بتشديد اللام الأولى، «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٣). أي: ذللهما لما أراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها، «بيضاوي» (١/ ٥٠٠). وفي اليونينية: «ذلك» بكاف بعد لام، وهي مُصْلَحة في الفرع لاماً، وهو الذي رأيته في النسخ المعتمدة، «قس» (١٠/ ٣٦٣). هذه الحاشية الأخيرة من قوله: وفي اليونينية... إلخ، وجدتها مكتوبة في حاشية المنقول عنها، وليست هي في نسختي القسطلاني الموجودتين عندي، والله أعلم.

(١) قوله: (﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ أي: «متدانيات» في الأوضاع، مختلفةً باعتبار كونها طيبةً وسَبِخَةً، رخوةً وصلبةً، صالحةً للزرع والشجر أو لأحدهما وغير صالحة لشيء من ذلك، مع أن تأثير الكواكب فيها على السواء، وأنها متضامَّة متشاركة في النسب والأوضاع، فلا بد من مخصص يخصص كلاً منها بخاصية دون أخرى؛ وما ذلك إلا لإرادة الفاعل المختار، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٦٣)، «بيض» (١/ ٥٠١).

(٢) قوله: (﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ «واحدها مثلة» بفتح الميم وضم المثلثة كَسَمُرَةٍ وَسَمُرَاتٍ. «وهي الأشباه والأمثال» قاله أبو عبيدة، وعند الطبري من طريق معمر عن قتادة قال: المثلات العقوبات، وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى:

وَقَـالَ[1]: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ [يونس: ١٠٢]. ﴿بِمِقْدَارٍ[2]﴾

﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ [يونس: ١٠٢]، ملتقط من «قسطلاني» (١٠/ ٣٦٣).

(١) تعالى، «قس» (١٠/ ٣٦٥).

(٢) قوله: (﴿بِمِقْدَارٍ﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ أي: «بقدر» لا يجاوزه ولا ينقص عنه. قوله: «﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾» ولأبي ذر: «يقال: معقبات» يريد قوله تعالى: ﴿مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: «ملائكة حفظة» يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام من بين يديه وخلفه ليلاً ونهاراً. «تعقِّب» في حفظه «الأولى منها الأخرى» فإذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس. قوله: «يقال: عَقَّبْتُ في أثره» بتشديد القاف في الفرع، وضبطه الدمياطي. قال الزمخشري: أصل معقبات معتقبات، فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: ٩٠] أي: المتعذرون. قال تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ «ٱلْمِحَالِ»﴾ هو «العقوبة» قاله أبو عبيدة، وقوله تعالى: «﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: ليقبض على الماء» فلا يحصل منه شيء، والمعنى أن الذي يبسط يده إلى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به، كذلك المشركون الذين يعبدون مع الله آلهة غيره لا ينتفعون بها أبداً، وقد مرَّ قريباً. وقال تعالى: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا «رَّابِيًا»﴾ من ربا يربو» إذا زاد، وقال الزجاج: طافياً فوق الماء، والزبد: وَضَرُ الغليان وخبثه، أو ما يحمله السيل من غثاء ونحوه. قال تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ﴾ كالأواني وآلات الحرب والحرث. «﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾» أي: ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه. ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ أي: يجفأ به أي: يرمي به السيل أو الفِلِزُّ المذاب، وانتصابه على الحال، «قس» (١٠/ ٣٦٥)، «بيضاوي» (١/ ٥٠٥).

[الرعد: ٨]: بِقَدَرٍ. ﴿مُعَقِّبَٰتٌ[١]﴾ [الرعد: ١١]: مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الْأُولَى مِنْهَا الْأُخْرَى، وَمِنْهُ[٢] قِيلَ: الْعَقِيبُ[٣] يُقَالُ: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ [الرعد: ١٤]: لِيَقْبِضَ[٤] عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧]: مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ﴾ [الرعد: ١٧]: الْمَتَاعُ[٥] مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَآءً﴾ [الرعد: ١٧]: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلَاهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلَا مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ[٦] يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿ٱلْمِهَادُ[٧]﴾ [الرعد: ١٨]: الْفِرَاشُ.

النسخ: «﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾» في ذ: «يُقَالُ: ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾». «عَقَّبْتُ» في ذ: «عَقِبْتُ». «﴿إِلَى ٱلْمَآءِ﴾» سقط في ذ. «أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ» في ذ: «يُقَالُ: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ». «﴿ٱلْمِهَادُ﴾: الفِرَاشُ» ثابت في ذ وساقط لغيره.

---

(١) ملائكة تعتقب في حفظه، من عقّبه مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه، «بيض» (١/ ٥٠٣).

(٢) أي: من أصل المعقبات، «قس» (١٠/ ٣٦٤).

(٣) للذي يأتي في أثر الشيء، «قس» (١٠/ ٣٦٤).

(٤) أعاد ذكره لبيان هذا المعنى كما أن ذكره سابقاً لبيان كونه مثلاً للمشرك الذي قعد على شفير النهر، ثم بسط كفيه إلى الماء فلا يبلغ إليه، «خ» (٢/ ٤٠٤).

(٥) المراد به هاهنا الأواني وآلات الحرب والحرث ونحوها.

(٦) قال العيني (١٣/ ٧٨): أي: كما مَيَّزَ الله الذي يبقى من الذي لا يبقى ولا ينفع، ميز الله الحق الذي يبقى من الباطل الذي لا أصل له ولا يبقى، «خ» (٢/ ٤٠٤).

(٧) في قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ وهو الفراش، «قس» (١٠/ ٣٦٦).

﴿يَدْرَءُونَ﴾ [الرعد: ٢٢]: يَدْفَعُونَ[١]، دَرَأْتُهُ: دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٤]: أَي يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ[٢]﴾ [الرعد: ٣٠]: تَوْبَتِي[٣]. ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ[٤]﴾ [الرعد: ٣١]: لَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ[٥]﴾ [الرعد: ٣١]: دَاهِيَةٌ[٦]. ﴿فَأَمْلَيْتُ[٧]﴾ [الرعد: ٣٢]: أَطَلْتُ،

النسخ: «دَرَأْتُهُ» في نـ: «دَرَأْتُهُ عَنِّي». «﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ تَوْبَتِي» في ذ: «وَالْمَتَابُ إِلَيهِ تَوْبَتِي». «لَمْ يَتَبَيَّنْ» في ذ: «فَلَمْ يَتَبَيَّنْ». «أَطَلْتُ» في نـ: «أَطَلْتُ لَهُمْ».

---

(١) قوله: (﴿يَدْرَءُونَ﴾: يدفعون) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعونها بها فيجازون الإساءةَ بالإحسان، أو يتبعون السيئةَ الحسنةَ فتمحوها. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * «سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾» أي: «يقولون: سلام عليكم»، فأضمر القول ههنا؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، والقول المضمر حال من فاعل ﴿يَدْخُلُونَ﴾ أي: يدخلون قائلين: سلام عليكم بالبشارة بدوام السلامة، «بيض» (١/ ٥٠٦).

(٢) التوبة، «ك» (١٧/ ١٦٦)، يريد قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

(٣) مرجعي.

(٤) قوله: (﴿أَفَلَمْ يَيْـَٔسِ﴾) أي: «لم يتبين»، وبها قرأ ابن عباس وعلي وغيرهما، وردّه الفراء بأنه لم يسمع يئست بمعنى علمت، وأجيب بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، «قس» (١٠/ ٣٦٦).

(٥) قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾.

(٦) تقرعهم وتقلقلهم، «قس» (١٠/ ٣٦٦).

(٧) قوله: (﴿فَأَمْلَيْتُ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: «أَطَلْتُ» للذين كفروا المدةَ بتأخير العقوبة، «من الملي» بفتح الميم وكسر

مِنَ الْمَلِيِّ[١] وَالْمُلَاوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا[٢]﴾ [مريم: ٤٦]، وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ: مَلًى مِنَ الأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ[٣]﴾ [الرعد: ٣٤]: أَشَدُّ، مِنَ الْمَشَقَّةِ[٤]. ﴿مُعَقِّبَ[٥]﴾ [الرعد: ٤١]: مُغَيِّرٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ[٦]﴾ [الرعد: ٤]: طَيِّبُهَا[٧]، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ[٨]. ﴿صِنْوَانٌ[٩]﴾: النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤]

النسخ: «مِنَ الْمَلِيِّ» في ذ: «مِنَ الْمَلَى» مقصوراً. «مَلًى مِنَ الأَرْضِ» في ذ سقط «مِنَ الأَرْضِ».

اللام وتشديد التحتية، قال في «الصحاح»: الطويل من الدهر، يقال: قام مليًّا من الدهر، «والملاوة» بكسر الميم، ولأبي ذر بضمها، يقال: أقمت عنده ملاوة من الدهر أي: حيناً وبرهة، «ويقال للواسع الطويل من الأرض» وهو الصحراء: «ملًى» بفتح الميم مقصوراً، «قس» (١٠/ ٣٦٦).

(١) بفتح فكسر فتشديد بغير همز، «ع» (١٣/ ٧٩).

(٢) كما مرَّ، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٣) قال: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾.

(٤) قاله أبو عبيدة.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ أي: لا مُغَيِّرَ لإرادته ولا يُعَقِّبُه أحد بالرَّد والإبطال، «قس» (١٠/ ٣٦٧)، «ك» (١٧/ ١٦٧).

(٦) مرَّ قريباً في نسخة قبل قوله: «المثلات»، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٧) أي: عذبها، كما مر.

(٨) بيان الخبيث.

(٩) جمع صنو، كقنوان جمع قنو، «قس» (١٠/ ٣٦٧) يريد قوله تعالى: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾.

وَحْدَهَا[(١)]. ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: ٤] كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ[(٢)]﴾ [الرعد: ١٢] الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ [الرعد: ١٤]: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَلَا يَأْتِيهِ أَبَداً[(٣)]. ﴿سَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]: تَمْلأُ بَطْنَ وَادٍ[(٤)]. ....

النسخ: «وَحْدَهَا» في نـ: «وَاحِدَهَا». «﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾» زاد في ذ: «﴿إِلَى ٱلْمَآءِ﴾». «﴿سَالَتْ﴾» في ذ: «﴿فَسَالَتْ﴾». «بَطْنَ وَادٍ» في ذ: «بطنَ كُلِّ وَادٍ».

---

(١) قوله: (وحدها) أي: النخلة وحدها. «﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ كصالح بني آدم وخبيثهم» قال الحسن: هذا مثل ضرب الله لقلوب بني آدم، فقلب يرقّ فيخشع ويخضع، وقلب يسهو ويلهو، والكل «أبوهم واحد»، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٢) اسم جنس والواحد سحابة، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٣) جمع ثقيلة، يريد قوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٤) إذ لا إشعار له به، هذا وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد، وهو مثل الذين يدعون مع الله آلهة غيره، وسبق هذا في موضعين من هذه السورة، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

(٥) أي: كبير يسع كثيراً من الماء وهذا صغير يسع بقدره، «قس» (١٠/ ٣٦٧).

﴿زَبَدًا[(١)] رَّابِيًا[(٢)]﴾ [الرعد: ١٧]: زَبَدُ السَّيْلِ، خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ[(٣)]﴾ [الرعد: ٨]

﴿غِيضَ﴾ [هود: ٤٤]: نُقِصَ[(٤)].

٤٦٩٧ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ....

النسخ: «زَبَدُ السَّيْلِ» زاد بعده في ذ: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾»[(١)]. «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في ذ. «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ». «حَدَّثَنِي مَالِكٌ» في ذ: «حَدَّثَنَا مَالِكٌ».

---

(١) قوله: (﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. وقوله: «﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾» هو ثابت لأبي ذر أي: وما توقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها زبد مثل زبد الماء، هو «خبث الحديد والحلية»، ومر، «قسطلاني» (١٠/ ٣٦٧).

(٢) أي: عالياً، «بيض» (١/ ٥٠٥).

(٣) أي: ما تنقصه، «بيض» (١/ ٥٠٢).

(٤) بضم النون وكسر القاف، والمعنى: يعلم ما تنقصه وما تزداد في الجثة والمدة والعدد، «قس» (١٠/ ٣٦٨).

(٥) هو ابن عيسى القزاز.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «قس» (١٠/ ٣٦٧) والسلطانية: ولأبي ذر: الزبد زبد السيل، زبد مثله.

«مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ(١) خَمْسٌ(٢) لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ(٣) الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ(٤)، وَلَا يَعْلَمُ(٥) مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ»(٦). [راجع: ١٠٣٩].

النسخ: «مَفَاتِيحُ» في ذ: «مَفَاتِحُ».

---

(١) أي: خزائن الغيب، «قس» (١٠/ ٣٦٩).

(٢) قوله: (مفاتيح الغيب خمس) قال الكرماني (٦/ ١٢٥، ١٢٦): فإن قلت: الغيوب التي لا يعلمها إلا الله كثيرة لا يعلم مبلغها إلا الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] فما وجه التخصيص بالخمس؟ قلت: التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد، أو ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس، أو لأنهم [كانوا] يسألونه عن هذه الخمس، أو لأن أمهات هذه الأمور هذه. قال ابن بطال: هذا يبطل خرصَ المنجمين في تعاطيهم على الغيب، فمن ادّعى علم ما أخبر الله ورسوله أن الله متفرد بعلمه فقد كذب الله ورسوله، وذلك كفر من قائله. ومرَّ الحديث في آخر «الاستسقاء» (أي: برقم: ١٠٣٩)، انتهى.

(٣) أي: ما تنقصه، «قس» (١٠/ ٣٦٩).

(٤) كما لا تدري في أي وقت تموت، «قس» (١٠/ ٣٦٩). ومرَّ الحديث (برقم: ١٠٣٩، و٤٦٢٧).

(٥) أحد.

(٦) إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلع على ما يشاء من غيبه، والولي التابع له يأخذ عنه، «قس» (١٠/ ٣٦٩).

١٤ ـ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَابٌ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَادٍ﴾(٢) [الرعد: ٧]: دَاعٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(٣): صَدِيدٌ: قَيْحٌ وَدَمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ(٤): ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٦]: أَيَادِيَ(٥) اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ(٦).

النسخ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» سقطت لغير أبي ذر، وكذا «بَابٌ»، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٠). «وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ».

---

(١) مكية وهي اثنتان وخمسون آية، «بيضاوي» (١/ ٥١٢).

(٢) يريد قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ أي: «داعٍ» يدعوهم إلى الصواب، والمراد نبيّ مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم. والظاهر أن وقوع ذلك هنا من ناسخ، «قس» (١٠/ ٣٧٠).

(٣) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٦] هو «قيح ودم» وقال قتادة: هو ما يسيل من لحمه وجلده، وفي رواية عنه: ما يخرج من جوف الكافر، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٠).

(٤) هو سفيان، وصله في تفسيره، «قس» (١٠/ ٣٧١).

(٥) جمع الأيدي، والأيدي جمع اليد.

(٦) أي: ذكرهم بأيام الله، أي: بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة، «قس» (١٠/ ٣٧١)، «بيض» (١/ ٥١٣).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[١]: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]: رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ. ﴿يَبْغُونَهَا[٢] عِوَجًا﴾ [إبراهيم: ٣]: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجاً.

النسخ: «﴿يَبْغُونَهَا﴾» في نـ: «تَبْغُونَهَا». «يَلْتَمِسُونَ» في نـ: «تَلْتَمِسُونَ».

---

(١) فيما وصله الفريابي [في قوله تعالى:] ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، «قس» (١٠/ ٣٧١).

(٢) قوله: (﴿يَبْغُونَهَا﴾) ولأبي ذر بالفوقية بدل التحتية، يريد قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد: «يلتمسون»، ولأبي ذر بالفوقية بدل التحتية. «لها عوجاً» أي: زيغاً ونكوباً[١] عن الحق ليقدحوا فيه. قوله: «﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾» أي: «أعلمكم، آذنكم» بمد الهمزة، والمعنى آذن إيذاناً بليغاً، لما في تفعل من التكلف، وفي رواية أبي ذر كما في «الفتح»: «أعلمكم ربكم». قوله: «﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾» قال أبو عبيدة: «هذا مثل» ومعناه: «كفوا عما أمروا به» من الحق ولم يؤمنوا به، قال في «الفتح»: وقد تعقبوا كلامَ أبي عبيدة بأنه لم يسمع من العرب: ردَّ يده في فيه: إذا ترك الشيء الذي كان يفعله، انتهى. وأجيب بأن المثبت مقدم على النافي. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾» قال ابن عباس: «حيث يقيمه الله بين يديه» يوم القيامة للحساب. وقوله: «﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾» أي: «من قدامه»، ولأبي ذر «قدامه» بنصب الميم، وهو قول الأكثر، وهو من الأضداد. قوله تعالى: «﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾» قال أبو عبيدة: «واحدها تابع، مثل غَيَبٍ وغائب» ومثل خَدَمٍ وخادم، أي: يقول الضعفاء للذين استكبروا أي: لرؤسائهم الذين استتبعوهم: إنا كنا لكم تبعاً في التكذيب للرسل

---

(١) في الأصل: «زيفاً وتلوياً».

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]: أَعْلَمَكُمْ، آذنكُمْ. ﴿رَدُّوا[١] أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٢] [إبراهيم: ٩]: هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ. ﴿مَقَامِى﴾ [إبراهيم: ١٤]: حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١٦]: قُدَّامَهَ[٣]. ﴿لَكُمْ تَبَعًا[٤]﴾ [إبراهيم: ٢١]: وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ

النسخ: «رَبُّكُمْ أَعْلَمَكُمْ» في ذ: «أَعْلَمَكُمْ رَبُّكُمْ». «﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾» في ن: «﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾». «قُدَّامَهُ» كذا في ذ، وفي غيره: «مِنْ قُدَّامِهِ».

والإعراض عنهم. وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ يقال: «استصرخني» أي: «استغاثني» فكأنّ همزته للسلب، أي: أزال صراخي، «﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾: من الصراخ» والمعنى ما أنا بمغيثكم من العذاب. قوله: «﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام، هو «مصدر خاللتُه خلالاً، ويجوز أيضاً جمع خُلَّة وخلال»كَبُرْمَةٍ وَبِرام، وهذا قاله الأخفش، والجمهور على الأول، والمخاللة: المصاحبة. قوله: «﴿ٱجْتُثَّتْ﴾» في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ أي: «استؤصلت» وَأُخِذَتْ جثتها بالكلية، «قس» (١٠/ ٣٧١)، «بيضاوي» (١/ ٥١٨).

(١) قال تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾.

(٢) أي: فعضُّوها غيظاً مما جاءت به الرسل، «بيض» (١/ ٥٢٤)، قال الكرماني: و«هذا» بحسب المقصود «مثل، كفوا عما أمروا به»، وفي بعضها مثل بالمفتوحتين، انتهى.

(٣) بنصب ميم لأبي ذر.

(٤) في قوله: ﴿إِنَّا لَكُمْ تبعاً﴾.

وَغَائِبٍ[١]. ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]: اسْتَصْرَخَنِي: اسْتَغَاثَنِي. ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص: ١٨]: مِنَ الصُّرَاخِ. ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]: مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلَالاً، وَيَجُوزُ أَيْضاً جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ. ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]: اسْتُؤْصِلَتْ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ[٢] أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥]

٤٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ[٣] بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ[٤]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٥]، عَنْ نَافِعٍ[٦]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «﴿وَفَرْعُهَا...﴾ إلخ» في نـ بدله: «الآية». «حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ» في ذ: «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ».

---

(١) خَدَم وخادم، «قس» (١٠/ ٣٧٢).

(٢) قوله: (﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾) مُثْمِرَةٍ طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان. قوله: «﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾» أي: راسخ في الأرض ضاربٌ بعروقه فيها آمنٌ مِنَ الانقطاع والزوال، «﴿وَفَرْعُهَا﴾» أعلاها «﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾» لأن ارتفاع الأغصان يدل على ثبات الأصل، ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات الأرض فثمارها نقية طاهرة عن جميع الشوائب. قوله: «﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا﴾» أي: تعطي ثمرها «﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾» أَقَّتَه الله تعالى لإثمارها، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٢).

(٣) اسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه، الهباري، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٤) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٥) ابن عمر العمري، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٦) مولى ابن عمر.

فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ ـ أَوْ[١]: كَـ ـ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ، لَا يَتَحَاتُّ[٢] وَرَقُهَا، وَلَا وَلَا وَلَا[٣]، تُؤْتِي أُكْلُهَا كُلَّ حِينٍ[٤]». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ[٥]، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ[٦]». فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ[٧] وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ[٨]: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ[٩]؟

النسخ: «بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ» في ذ: «بِشَجَرَةٍ شِبْهِ». «لَمْ يَقُولُوا» في هـ، ذ: «فَلَمْ يَقُولا».

---

(١) شك من الراوي، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٢) بتشديد الفوقية أي: لا يتناثر.

(٣) قوله: (ولا ولا ولا) ذكر ثلاث صفات للشجرة لم يُبَيِّنْها الراوي واكتفى بذكر كلمة «لا» ثلاثاً، وقد ذكروا في تفسيره: ولا ينقطع ثمرها، ولا يعدم فيئُها، ولا يبطل نفعها، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٤) وقت، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٥) هيبة منهما وتوقيراً، «قس» (١٠/ ٣٧٣).

(٦) قوله: (هي النخلة) والحكمة في تمثيل الإسلام بالشجرة أنّ الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال. كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٣).

(٧) بسكون الهاء مصحّحاً عليها في الفرع وأصله، وفي غيرهما بضمها، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٨) عمر، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٩) بحذف إحدى التائين، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ[(١)]، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وأَقُولَ شَيْئاً، قَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا[(٢)] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا[(٣)]. [راجع: ٦١، أخرجه: م ٢٨١١، تحفة: ٧٨٢٧].

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ[(٤)] [(٥)]﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٤٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ[(٦)] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٧)] قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ[(٨)] قَالَ: ....

النسخ: «قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ» في ذ: «قُلْتُ: لَمْ أَرَكُمْ». «قَوْلُهُ» سقط في ذ.

---

(١) بحذف إحدى التائين، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٢) أي: في جوابه ﷺ.

(٣) قوله: (من كذا وكذا) أي: من حمر النعم، كما جاء صريحاً في الرواية الأخرى. وقد وَضُحَ أن المراد بالشجرة النخلة لا شجرة الجوز الهندي، نعم أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في الآية قال: هي شجرة جوز الهند لا تَعَطَّلُ ثمرةً، تحمل كلَّ شهر، انتهى، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٧٤)، ومرَّ (برقم: ٦١) في «العلم».

(٤) الجمهور على أنها نزلت في سؤال المكلَّفين في القبر، فَيُلَقِّنُ الله المؤمنَ كلمة الحق عند السؤال فلا يَزَلّ، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٤).

(٥) كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، لأنها رسخت في القلب بالدليل، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٦) هشام بن عبد الملك.

(٧) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٨) أبو الحارث الحضرمي الكوفي، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

سَمِعْتُ سَعْدَ[١] بْنَ عُبَيْدَةَ[٢]، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[٣] وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾». [راجع: ١٣٦٩].

٣ ـ بَابٌ[٤] قَوْلُهُ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا[٥]﴾ [إبراهيم: ٢٨]

أَلَمْ تَعْلَمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

النسخ: «بَابٌ» ساقط لغير أبي ذر. «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «أَلَمْ تَعْلَمْ» في ذ: «أَلَمْ تَرَ».

---

(١) بسكون العين، «قس» (١٠/ ٣٧٤).

(٢) مصغراً.

(٣) قوله: (﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾) قبل الموت، كما ثبّت الذين فتنهم أصحاب الأخدود، والذين نُشِروا بالمناشير. قوله: «﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾» أي: في القبر بعد إعادة روحه في جسده وسؤال الملكين له، وإنما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول، «قس» (١٠/ ٣٧٥). ومرَّ (برقم: ١٣٦٩).

(٤) بالتنوين، «قس» (١٠/ ٣٧٥).

(٥) قوله: (﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾) قال أبو عبيدة: «ألم تعلم». كقوله تعالى: «﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾»؛ إذ الرؤية بالأبصار غير حاصلة إما لتعذرها أو لتعسرها عادة. وفي الآية حذف مضاف أي: غيّروا شكر نعمة الله كفراً بأن وضعوه مكانه، «قس» (١٠/ ٣٧٥).

﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤٣]. ﴿ٱلْبَوَارُ﴾[١]: الْهَلَاكُ، بَارَ يَبُورُ بَوْراً.

﴿قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨]: هَالِكِينَ.

٤٧٠٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٣]، عَنْ عَمْرٍو[٤]، عَنْ عَطَاءٍ[٥]: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ[٦]. [راجع: ٣٩٧٧، أخرجه: س في الكبرى ١١٢٦٨، تحفة: ٥٩٤٦].

النسخ: «﴿قَوْمًا بُورًا﴾: هَالِكِينَ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) قوله: (﴿ٱلْبَوَارُ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] هو «الهلاك» والفعل منه «بار يبور بَوْراً» بفتح الموحدة وسكون الواو، و«﴿قَوْمًا بُورًا﴾» أي: «هالكين» قاله أبو عبيدة وغيره، ويحتمل أن يكون بوراً مصدر وصف به الجمع، وأن يكون جمع بائر في المعنى، «قسطلاني» (١٠/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٢) المديني، «قس» (١٠/ ٣٧٦).

(٣) هو ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٣٧٦).

(٤) هو ابن دينار، «قس» (١٠/ ٣٧٦).

(٥) هو ابن أبي رباح، «قس» (١٠/ ٣٧٦).

(٦) بُعِثَ فيهم محمد ﷺ فَكَذَّبوه، والمراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم، وأبي سفيان من بني أمية، «ف» (٨/ ٣٧٨)، «خ» (٢/ ٤٠٤)، «قس» (١٠/ ٣٧٦).

١٥ ـ سُورَةُ الْحِجْرِ[(١)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٢)]: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ[(٣)] مُسۡتَقِيمٌ[(٤)]﴾ [الحجر: ٤١]: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(٥)]: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ [الحجر: ٧٢]:

النسخ: «سُورَةُ الحِجْرِ» في سـ، ذ: «تَفْسِيرُ سُورَةِ الحِجْرِ». «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ» زاد بعده في سـ، ذ: «﴿لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ٧٩] عَلَى الطَّرِيقِ».

---

(١) مكية، وآيها تسع وتسعون، وزاد أبو ذر: «بِسۡمِ ٱللَّهِ» إلى آخره، ولأبي ذر عن المستملي: «تفسير سورة الحجر»، «قس» (١٠/ ٣٧٧).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾» أي: «الحق يرجع إلى الله وعليه طريقُه» لا يعرج على شيء. وقال الأخفش: عليّ الدلالة على الصراط المستقيم. وقال غيرهما: أي: من مَرَّ عليه مَرّ عليّ أي: على رضواني وكرامتي. وقيل: «عليّ» بمعنى «إليّ»، وهذا إشارة إلى الإخلاص المفهوم من «﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾». وقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا «لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ»﴾ أي: «على الطريق» الواضح، والإمام اسم لما يؤتم به، «قس» (١٠/ ٣٧٧).

(٣) أي: حق عليَّ أن أراعيه، «بيض» (١/ ٥٣٠).

(٤) بالرفع تفسير لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾، «خ».

(٥) قوله: (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿«لَعَمۡرُكَ» إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ معناه «لَعَيْشُكَ»، والعمر بفتح العين وضمها واحد بمعنى مدة الحياة، ولا يستعمل في القسم إلا بالفتح. وفي هذه الآية شرف نبينا محمد ﷺ لأن الله تعالى أقسم بحياته، ولم يفعل ذلك لبشر على

لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُنكَرُونَ[١]﴾ [الحجر: ٦٢]: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ[٢]: ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]: أَجَلٌ. ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ [الحجر: ٧]: هَلَّا تَأْتِينَا. ﴿شِيَعٌ﴾ [الحجر: ١٠]: أُمَمٌ، وَالأَوْلِيَاءُ أَيْضاً شِيَعٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ[٣]﴾ [هود: ٧٨]: مُسْرِعِينَ.

ما نُقِلَ عن ابن عباس. وقيل: الخطاب للوط ـ عليه السلام ـ، قالت الملائكة له ذلك، والتقدير: لعمرك قسمي. قوله: «﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ «أنكرهم لوط» قيل: لأنهم سلّموا ولم يكن من عادتهم. وقيل: لأنهم كانوا على صورة الشباب المُرْد فخاف هجومَ القوم، «قس» (١٠/ ٣٧٧).

(١) أي: تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ، «بيضاوي» (١/ ٥٣٣).

(٢) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس في قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا «كِتَابٌ مَّعْلُومٌ»﴾ أي: «أجل» أي: أن الله تعالى لا يهلك أهل قرية إلا ولها أجل مقدر كتب في اللوح أو كتاب مختص به. قوله: ﴿«لَّوْ مَا تَأْتِينَا» بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: «هلّا تأتينا» يا محمد بالملائكة لتصديق دعواك إن كنت صادقاً، أو لتعذيبنا على تكذيبك فإنا نصدقك حينئذ. قوله: «﴿شِيَعِ﴾» أي: في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠] معناه «أمم» قاله أبو عبيدة، «و» يقال لـ«الأولياء أيضاً». وقال غيره: شِيَعٌ جمع شيعة، وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، مِنْ شاعه إذا اتّبعه، كذا في «قس» (١٠/ ٣٧٨).

(٣) يريد قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: «مسرعين» إليه، «قس» (١٠/ ٣٧٨).

﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[(١)] [الحجر: ٧٥]: لِلنَّاظِرِينَ[(٢)]. قَالَ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ [الحجر: ١٥]: غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦]: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لَوَاقِحَ[(٣)] [(٤)]﴾ [الحجر: ٢٢]: ....

---

(١) قوله: (﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾) أي: «للناظرين» يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: المتفكرين المتفرسين الذين يَتَثَبَّتُون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته، «بيضاوي» (١/ ٥٣٤). قوله: «﴿سُكِّرَتْ﴾» بتشديد الكاف أي: «غُشِّيَتْ» بضم الغين وشدة الشين المكسورة المعجمتين، وقيل: سدت أبصارنا بالسحر. قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ «بُرُوجًا»﴾ أي: «منازل للشمس والقمر» وقال عطية: هو قصور في السماء عليها الحرس، «قس» (١٠/ ٣٧٩).

(٢) قوله: (قال ابن عباس ـ إلى ـ للناظرين) سقط لأبي ذر، «قس» (١٠/ ٣٧٩).

(٣) حوامل، شبه الريح التي جاءت بخير بالحامل، وقيل: ملقحات، ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات، «بيض» (١/ ٥٢٨).

(٤) قوله: (﴿لَوَاقِحَ﴾) أي: قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَاقِحَ﴾ أي: «ملاقح» و«ملقحة» جمعه لأنه من ألقح يلقح فهو ملقح فحقه ملاقح فحذفت الميم تخفيفاً، وهذا قول أبي عبيدة، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٧٩). قال البغوي (٣/ ٤٧) في تفسير لواقح: أي: حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب، وهي جمع لاقحة [يقال: ناقة لاقحة]: إذا حملت الولد. وقال أبو عبيدة: أراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة، انتهى.

قوله: «﴿حَمَإٍ﴾ جماعة حمأة» بفتح الحاء وسكون الميم «وهو الطين المتغير» الذي اسودّ من طول مجاورة الماء. يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ «والمسنون»: هو «المصبوب» لِيَيْبَسَ ويتصور

مَلاَقِحَ مُلْقِحَةً[1]. ﴿حَمَإٍ﴾ [الحجر: ٢٦]: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ: الْمَصْبُوب. ﴿تَوْجَلْ[2]﴾ [الحجر: ٥٣]: تَخَفْ. ﴿دَابِرَ[3]﴾ [الحجر: ٦٦]: آخِرَ. الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ[4]. ﴿ٱلصَّيْحَةُ[5]﴾ [الحجر: ٨٣]: الْهَلَكَةُ.

النسخ: «الإِمَامُ» زاد قبله في ن: «﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾». «ائْتَمَمْتَ» في ن: «ائْتَمَمْتَ بِهِ».

كالجواهر المذابة تصب في القوالب، من السَنِّ وهو الصب، كأنه أفرغ الحَمَأَ فَصَوَّر منها تمثال إنسان أجوف فَيَبِسَ حتى إذا نقر صلصل، ثم غَيَّرَ ذلك طوراً بعد طور حتى سَوّاه ونفخ فيه من روحه، «بيض» (١/ ٥٢٨)، «قس» (١٠/ ٣٧٩).

(١) بكسر القاف وفتحها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾الآية.

(٣) قوله: (﴿دَابِرَ﴾ آخر) يريد قوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾، أي: آخر هؤلاء ﴿مَقْطُوعٌ﴾ مستأصَلٌ، يعني يُسْتَأْصَلُون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد، «قس» (١٠/ ٣٨٠).

(٤) هذا ما قاله أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، «قس» (١٠/ ٣٨٠).

(٥) قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني صيحة هائلة مهلكة، وقيل: صيحة جبرئيل ـ عليه السلام ـ، «بيض» (١/ ٥٣٤).

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ[١] فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ[٢] مُّبِينٌ[٣]﴾ [الحجر: ١٨]

٤٧٠١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٥]، عَنْ عَمْرٍو[٦]، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ[٧] بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً[٨][٩]

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ» في ذ: «إِذَا قُضِيَ الأَمْرُ».

---

(١) بدل من ﴿كُلِّ شَيْطَٰنٍ﴾ [الحجر: ١٧]، واستراق السمع اختلاسه سرًّا، «بيضاوي» (١/ ٥٢٧).

(٢) أي: فتبعه ولحقه شعلة نار، «بيض» (١/ ٥٢٧).

(٣) أي: ظاهر للمبصرين، «بيض» (١/ ٥٢٧).

(٤) المديني.

(٥) ابن عيينة.

(٦) ابن دينار.

(٧) إنما قال بهذه العبارة لاحتمال الواسطة إذ لم يقل أبو هريرة صريحاً أني سمعته ﷺ، أو نسي كيفية البلاغ، «ك» (١٧/ ١٧١)، «قس» (١٠/ ٣٨١).

(٨) مصدر بمعنى خاضعين.

(٩) قوله: (خضعاناً) مصدر، وهوالانقياد والمطاوعة، ويجوز أن يكون جمع خاضع، كذا في «الطيبي» (٨/ ٣٣١). قوله: «كالسلسلة على صفوان» وهو الحجر الأملس، أي: القول المسموع يشبه صوتَ وقعِ السلسلة على صفوان. قوله: «وقال غيره» أي: غير سفيان بن عيينة، ولم يعرف الحافظ ابن حجر هذا الغير. قوله: «صفوان» بفتح الفاء. قوله: «ينفذهم» بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة. «ذلك» أي: القول، والضمير في

لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ[١] ـ قَالَ عَلِيٌّ[٢]: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفَوَانٍ[٣] يُنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ـ فَإِذَا فُزِّعَ[٤] عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا[٥]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا[٦] لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَتَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُوا[٧] السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ[٨] سُفْيَانُ[٩]

النسخ: «كَالسِّلْسِلَةِ» في قت، صـ، عسـ، ذ: «كَأَنَّه سِلْسِلَةٌ»، وفي صـ أَيْضاً: «كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ». «يُنْفُذُهُمْ» في نـ: «يُنْفِذُهُ». «فَتَسْمَعُهَا» في نـ: «فَيَسْمَعُهَا». «وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ» في ذ: «وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ» ـ بحذف الواو على الإفراد ـ وفي نـ: «مُسْتَرِقِي السَّمْعِ».

ينفذهم إلى الملائكة أي: ينفذ الله القولَ إليهم. قوله: «إذا فُزِّعَ» أي: أزيل الخوف «عن قلوبهم قالوا» أي: الملائكة: «ما ذا قال ربكم؟ قالوا» أي: المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل مجيبين «للذي قال» [يسأل] أي: قال الله: القول «الحق». قوله: «فتسمعها» أي: تلك الكلمة، وهي القول الذي قاله الله. قوله: «مسترقوا السمع» بحذف النون للإضافة، وفي بعضها: «مسترقي السمع» أي: فيسمع الله أو الملك تلك الكلمة المسترقين، «قس» (١٠/ ٣٨١)، «بيضاوي» (٢/ ٢٦١)، «ك» (١٧/ ١٧١).

(١) بسكون الفاء.

(٢) المديني، «ك» (١٧/ ١٧١).

(٣) بفتح الفاء: الحجر الأملس.

(٤) أي: أزيل الخوف، «قس» (١٠/ ٣٨١).

(٥) الملائكة.

(٦) الملائكة المقربون، «قس» (١٠/ ٣٨١).

(٧) بحذف النون للإضافة، «قس» (١٠/ ٣٨١).

(٨) أي: كيفية المستمعين.   (٩) ابن عيينة.

بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ، قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا[(١)] إِلَى صَاحِبِهِ، فَيُحْرِقَهُ[(٢)]، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يُرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي[(٣)] هُوَ أَسْفَلُ[(٤)] مِنْهُ حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا[(٥)] قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ فَتُلْقَى[(٦)] عَلَى فَمِ السَّاحِرِ[(٧)]، فَيَكْذِبُ مَعَهَا[(٨)] مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصَدَّقُ[(٩)]، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا[(١٠)] يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا[(١١)]، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ[(١٢)] الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ». [طرفاه: ٤٨٠٠، ٧٤٨١، أخرجه: د ٣٩٨٩، ت ٣٢٢٣، ق ١٩٤، تحفة: ١٤٢٤٩].

النسخ: «وَفَرَّجَ» في ذ: «فَفَرَّجَ». «يَرْمِيَ بِهَا» في ذ: «يُرْمَى بِهِ». «أَلَمْ يُخْبِرْنَا» في هـ، ذ: «أَلَمْ يُخْبِرُونَا». «يَكُونُ كَذَا» في ن: «بِكَونِ كَذَا».

---

(١) أي: بتلك الكلمة، «قس» (١٠/ ٣٨١).
(٢) بالنصب عطفاً على سابقه.
(٣) بدل من سابقه.
(٤) لأبي ذر بالنصب على الظرفية.
(٥) جملة اعتراض.
(٦) بضم التاء مبنيًّا للمفعول، أي: الكلمة، «قس» (١٠/ ٣٨٢).
(٧) المنجم، «قس» (١٠/ ٣٨٢).
(٨) أي: مع تلك الكلمة الملقاة.
(٩) مبنيًّا للمفعول، الساحر في كذباته، «قس» (١٠/ ٣٨٢).
(١٠) أي: الساحر، ولأبي ذر: ألم يخبرونا، أي: السحرة، فيكون لفظ المفرد في الأول للجنس، «قس» (١٠/ ٣٨٢).
(١١) كناية عن الخرافات التي أخبر بها الساحر.
(١٢) أي: لأجل الكلمة.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[(١)]، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[(٢)]، حَدَّثَنَا عَمْرٌو[(٣)]، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ. وَزَادَ[(٤)] «وَالْكَاهِنِ».

قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ[(٥)] فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو[(٦)]: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ، وَقَالَ: عَلَى فَمِ السَّاحِرِ[(٧)]».

قُلْتُ لِسُفْيَانَ[(٨)]: قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

النسخ: «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو» في ذ: «قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو». «قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ» في ذ: «قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ». «قُلْتُ لِسُفْيَانَ» زاد بعده في هـ، ذ: «أَأَنْتَ سَمِعْتَ عمراً».

---

(١) المديني.

(٢) ابن عيينة.

(٣) ابن دينار.

(٤) أي: قال: «فم الساحر والكاهن»، «قس» (١٠/ ٣٨٢).

(٥) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٣٨٢).

(٦) ابن دينار.

(٧) كالرواية السابقة لكنه في هذه صرح بالتحديث والسماع، «قس» (١٠/ ٣٨٢).

(٨) قوله: «قلت لسفيان» أي: كلَّمْتُ في هذا، ولأبي ذر: «قلت لسفيان: أَأَنت سمعتَ عمراً قال: سمعت عكرمة. . .؟» إلخ.

قُلْتُ[١] لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَاناً[٢] رَوَى عَنْكَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَيَرْفَعُهُ: أَنَّهُ قَرَأَ ﴿فُرِّغَ[٣]﴾ [سبأ: ٢٣].

قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو[٤]، فَلَا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا[٥] أَمْ لَا.

قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا[٦].

النسخ: «﴿فُزِّعَ﴾» في سـ، هـ، ذ: «فُرِّغَ»، اختلف النسخ هاهنا، فهي: «قُرِئَ فَزَّعَ، فُزِّعَ، فُزِعَ، وفُرِّغَ، وفُرِغَ، وأَمَّا قراءةُ عَمرٍو فَهِيَ لأبي ذر. كذا كُتِبَتْ في هامش الهندية.

---

(١) قائله علي بن عبد الله.

(٢) لم أعرف اسمه، «قس» (١٠/ ٣٨٣).

(٣) قوله: (أنه قرأ فُزِّع) بالزاي والعين المهملة، ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني بالراء[١] والغين المعجمة، مبنياً للمفعول فيهما، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٣٨٣). قال الكرماني (١٧/ ١٧٢): فُرِّغَ بالراء والمعجمة، من قولهم: فرغ: إذا لم يبق منه شيء. فإن قلت: كيف جاز القراءة إذا لم يكن مسموعاً؟ قلت: لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحاً، انتهى. قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٥): ليس فيه نفي السماع عمن سبقه من شيوخه، إنما المراد بالنفي أنه نفاها بهذه السلسلة المذكورة، فلا إشكال، انتهى.

(٤) ابن دينار.

(٥) بالراء، «قس» (١٠/ ٣٨٣).

(٦) بالراء، وهي قراءة الحسن أيضاً، «قس» (١٠/ ٣٨٣).

---

(١) في الأصل: «بالزاي»، هو تحريف.

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ[1] ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠]

٤٧٠٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ[2] قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ[3]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ[4] مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». [راجع: ٤٣٣].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي[5] وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ[6]﴾ [الحجر: ٨٧]

النسخ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» كذا في ذ، وفي غيره: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ».

---

(١) وادي ثمود بين المدينة والشام. قوله: «﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾» أي: صالحاً، ومن كَذَّب واحداً من المرسَلين فكأنه كذَّب الجميع، أو صالحاً ومن معه من المؤمنين، «قس» (١٠/ ٣٨٣).

(٢) ابن يحيى القزاز.

(٣) الإمام.

(٤) أي: خشية أن يصيبكم، ومرَّ الحديث (برقم: ٣٣٨٠، و٤٤٢٠).

(٥) قوله: (سبعاً من المثاني) من التثنية أو الثناء، أي: سبع آيات وهي الفاتحة، أو سبع سور وهي الطوال أو الحواميم السبع، أو غير ذلك، «بيضاوي» (١/ ٥٣٥)، ومرَّ مراراً، (منها برقم: ٤٤٧٤).

(٦) قوله: (﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾) من عطف العام على الخاص؛

٤٧٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدُرٌ[1] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[2]، عَنْ خُبَيْبِ[3] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ[4]، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟». فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ[5]﴾ [الأنفال: ٢٤] ـ ثُمَّ قَالَ: ـ

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «أَنْ تَأْتِيَ» في حـ، سـ، ذ: «أَنْ تَأْتِيَنِي». «﴿وَلِلرَّسُولِ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» ـ من العلوم الدينية فإنها حياة القلب، «بيض» ـ.

إذ المراد بالسبع إما الفاتحة أو السور الطوال، أو من عطف بعض الصفات على بعض، أو الواو مقحمة، «قس» (١٠/ ٣٨٤).

(١) محمد بن جعفر.

(٢) ابن الحجاج.

(٣) مصغراً، الأنصاري.

(٤) ابن عمر.

(٥) قوله: (﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾) زاد أبو ذر: «﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾». فيه وجوب إجابته ﷺ، ونَصَّ جماعة من الأصحاب على عدم بطلان الصلاة، وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة سواء كانت المخاطبة[1] في الصلاة أم لا. أما كونه يخرج بالإجابة [من الصلاة] أو لا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه، فتحتمل أن تجب الإجابة

(١) في «قس»: سواء كان المخاطب. وهو الأظهر.

أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ[١] فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ[٢]، فَقَالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي[٣] وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

[راجع: ٤٤٧٤، أخرجه: د ١٤٥٨، س ٩١٣، ق ٣٧٨٥، تحفة: ١٢٠٤٧].

٤٧٠٤ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ[٦]

النسخ: «مِنَ الْمَسْجِدِ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ» في ذ: «حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ».

ولو خرج المجيب من الصلاة، وإلى ذلك جنح بعض الشافعية، كذا [في] «القسطلاني» (١٠/ ٨).

(١) فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض. واستشكل، وأجيب بأن التفضيل إنما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة، فالمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض، «قس» (١٠/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥).

(٢) بتشديد الكاف أي: بذلك، «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(٣) قوله: (السبع المثاني) أي: سبع آيات تُكَرَّرُ على مرور الأوقات فلا تنقطع، أو هي سبع كلمات متكررة، وهي: الله، والرحمٰن، والرحيم، وإياك، وصراط، وعليهم، ولا بمعنى غير، أو هي تُكَرَّرُ في الصلاة فهو من التثنية بمعنى التكرير. و«القرآن العظيم» عطفُ صفة على صفة، «مجمع» (١/ ٣٠٧).

(٤) ابن أبي إياس، «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(٥) محمد بن عبد الرحمٰن.

(٦) سُمّيت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن، «ك» (١٧/ ١٧٤).

هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ[(١)]». [أخرجه: د ١٤٥٧، ت ٣١٢٤، تحفة: ١٣٠١٤].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ٱلَّذِينَ[(٢)] جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ[(٣)] [(٤)]﴾ [الحجر: ٩١]

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» كذا في ذ، وفي نـ: «قَوْلُهُ».

(١) قوله: (والقرآن العظيم) عطف على «أم القرآن» لا على «السبع المثاني». وإفراد الفاتحة بالذكر في الآية مع كونها جزءًا من القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة، «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(٢) نعت للمقتسمين أو بدل منه أو بيان، «قس» (١٠/ ٣٨٥)، أو مبتدأ خبره ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٢].

(٣) أجزاءً، جمع عِضَة، وأصلها عِضْوَة، من عَضَا الشاة: إذا جعلها أجزاء، «بيضاوي» (١/ ٥٣٥).

(٤) قوله: (﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ * كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ...﴾ إلخ، قال البيضاوي (١/ ٥٣٥): المقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر، أو الرهط الذين اقتسموا أي: تقاسموا على أن يُبَيِّتُوا صالحاً ـ عليه السلام ـ، وقيل: المقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عناداً: بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما، انتهى. قوله: «﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: الذين حلفوا» جعله من القسم لا من القسمة، ولعل المؤلف اعتمد في هذا القول على ما رواه الطبراني عن مجاهد: أن المراد بقوله: «المُقتسمين»: قوم صالح الذين تقاسموا على إهلاكه. قوله: «ومنه» أي: من معنى المقتسمين «﴿لَآ أُقْسِمُ﴾: أي: أقسم» فـ«لا» مقحمة. «ويقرأ ﴿لَأُقْسِمُ﴾» بغير مد، وهي

﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠]: الَّذِينَ حلَفُوا، وَمِنْهُ ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ [البلد: ١]: أَيْ أُقْسِمُ[1]، وَيُقْرَأُ: «لأُقْسِمُ[2]». ﴿قَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢١]: حَلَفَ لَهُمَا وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[3]: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ [النمل: ٤٩]: تَحالَفُوا[4].

٤٧٠٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[5] قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ[6] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ

«﴿قَاسَمَهُمَا﴾» في ذ: «﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾». «حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» في ذ: «حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ».

قراءة ابن كثير على أن اللام جواب لقسم مقدر تقديره: فلا أنا أقسم أو والله لأنا أقسم. قوله: «﴿قَاسَمَهُمَا﴾» ولأبي ذر: «﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾»، هو قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي: «حلف لهما» أي: حلف إبليس لآدم وحواء. وقوله: «ولم يحلفا له» يعني ليس هو من باب المفاعلة. «وقال مجاهد» فيما وصله الفريابي: ﴿«تَقَاسَمُواْ» بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ أي: «تحالفوا» وقد مرّ، والجمهور على أنه من القسمة، كذا في «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(١) فلا مقحمة، «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(٢) بغير مد وهي قراءة ابن كثير، «قس» (١٠/ ٣٨٥).

(٣) فيما وصله الفريابي، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾.

(٥) الدورقي.

(٦) ابن بشير ـ بالتصغير فيهما ـ الواسطي، «قس» (١٠/ ٣٨٦).
[وفي «التقريب» (رقم: ٧٣١٢): «ابن بشير» بوزن عظيم، وكذا في «المغني» (ص: ٣٩)].

﴿ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ[١] وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ[٢]. [راجع: ٣٩٤٥].

٤٧٠٦ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى[٣]، عَنِ الأَعْمَشِ[٤]، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ[٥]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ[٦]﴾ [الحجر: ٩٠] قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى[٧].

[راجع: ٣٩٤٥، تحفة: ٥٤٠١].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

قَالَ سَالِمٌ[٨]: الْمَوْتُ.

النسخ: «جَزَّءُوهُ» في نـ: «الَّذِينَ جَزَّءُوهُ». «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى» كذا في ذ، وفي غيره: «حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى». «الْمَوْتُ» في نـ: «﴿ٱلْيَقِينُ﴾: الْمَوْتُ».

---

(١) مما وافق التوراة، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٢) أي: مما خالفها، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٣) ابن باذام.

(٤) سليمان، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٥) حصين بن جندب، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٦) وعن ابن عباس أيضاً: ﴿المقتسمين﴾ الذين اقتسموا طرق مكة يصدّون الناس عن الإيمان، «قس» (١٠/ ٣٨٦).

(٧) أي: هم اليهود والنصارى، «قسطلاني» (١٠/ ٣٨٦).

(٨) هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب، «قسطلاني» (١٠/ ٣٨٧).

١٦ ـ سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رُوحُ الْقُدُسِ[(١)] [(٢)]﴾ [النحل: ١٠٢]: جِبْرَئِيلُ. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. ﴿فِي ضَيْقٍ[(٣)]﴾ [النحل: ١٢٧]: يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ[(٤)]، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ[(٥)]﴾ [النحل: ٤٦]: اخْتِلَافِهِمْ[(٦)].

النسخ: «سُورَةُ النَّحْلِ» في نـ: «بَابُ تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّحْلِ».

---

(١) أي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾.

(٢) قوله: (﴿رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ هو جبرئيل، قاله ابن مسعود فيما رواه ابن أبي حاتم، وأضيف جبرئيل إلى القدس وهو الطهر كما تقول: حاتم الجود، زيد الخير، والمراد الروح المقدس، قاله الزمخشري. ثم استشهد المؤلف لقوله: «﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ جبريل» [بقوله]: «﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾»، «قس» (١٠/ ٣٨٨).

(٣) بسكون التحتية، «قس» (١٠/ ٣٨٨)، أي: في قوله تعالى في آخر سورة النحل: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

(٤) بتشديد الياء، «قس» (١٠/ ٣٨٨).

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾.

(٦) وقال غيره: في أسفارهم، وقال ابن جريج: في إقبالهم وإدبارهم، «قس» (١٠/ ٣٨٩).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[١]: ﴿تَمِيدَ﴾ [النحل: ١٥]: تَكَفَّأَ. ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]: مَنْسِيُّونَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ[٢] فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]: هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ[٣]، وَذَلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ[٤] قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا:

النسخ: «مَنْسِيُّونَ» زاد بعده في نـ: «﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ ـ أي: ذللها اللَّه وسهلها، «بيض» ـ. لا يَتَوَعَّرُ ـ بالعين المهملة، «قس» (١٠/ ٣٨٨). الوعر: ضدّ السهل ـ عَليها مكانٌ سلكتْه». «وَقَالَ غَيْرُه» زاد بعده في نـ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: تَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ: تَتَهَيَّأُ». «﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾».

---

(١) قوله: (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: «تَكَفَّأَ» ـ بتشديد الفاء ـ وتتحرك وتميل بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك. قوله: «﴿مُّفْرَطُونَ﴾» يريد به قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال مجاهد فيما وصله الطبري: «مَنْسِيُّون» فيها، «قس» (١٠/ ٣٨٩).

(٢) أي: إذا أردت القراءة، كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]، «بيض» (١/ ٥٥٦).

(٣) قوله: (هذا مُقَدَّم ومُؤَخَّر) أي: في الكلام تقديم وتأخير بحسب ظاهره، والأصل إذا استعذتَ فاقرأ القرآن، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٦). وفيه نظر لأنه يلزم أن يكون الإنسان مأموراً بقراءة القرآن عند الاستعاذة، والمشهور في الآية أن المعنى: فإذا أردتَ القراءة فاستعذ بالله.

(٤) فيه رد على من أخذ بظاهره وفهم أن القراءة تقدم على الاستعاذة، «خ»، «ع» (١٣/ ٩٩).

الاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ[١]. ﴿شَاكِلَتِهِۦ[٢]﴾ [الإسراء: ٨٤]: نَاحِيَتِهِ. ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

النسخ: «الاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ» زاد بعده في نـ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُسِيمُونَ﴾ أي: تَرعونَ». «نَاحِيَتِهِ» في ح، ذ: «نِيَّتِهِ».

(١) من وساوس الشيطان، والجمهور على أن الأمر للاستحباب، «قس» (١٠/ ٣٨٩).

(٢) قوله: (﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾) هذا في سورة بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي: على «ناحيته»، ولأبي ذر عن الحموي: «نيته» بدل «ناحيته» أي: التي تشاكل حاله في الهدى والضلال، وذكر هذا هنا لعله من ناسخ، «قس» (١٠/ ٣٩٠). قوله: «﴿تُسِيمُونَ﴾ أي: ترْعَوْن» من سامت الماشية أو أسامها صاحبُها. قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ «قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: البيان» للطريق الموصل إلى الحق رحمة منه وفضلاً. قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] أي: «ما استدفأتَ» به مما يقي البردَ. قوله: «﴿تُرِيحُونَ﴾» أي: تردّونها من مراعيها إلى مراحها[١] «بالعشي، و﴿تَسْرَحُونَ﴾» أي: تخرجونها «بالغداة» إلى المرعى. قوله: «﴿بِشِقِّ» ٱلْأَنفُسِ﴾ «يعني المشقة» والكلفة. قوله: «﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾» أي: «تَنَقُّصٍ»، شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا، من تخوّفته: إذا تنقصته، يريد قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. قوله: «﴿سَرَابِيلَ﴾» هي «قمص» ـ بضم القاف والميم ـ جمع قميص. قوله: «﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾» خصه بالذكر اكتفاء بأحد الضدين عن الآخر، أو لأن وقاية الحر كانت عندهم أهم. قوله: «وأما ﴿سَرَابيل تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ فإنها الدروع» والجواشن والسربال يعم كلَّ ما يُلْبَسُ من قميص أو درع أو جوشن أو غيره. قوله: «كل شيء لم يصح فهو دَخَل» بفتح الخاء، وقيل: الدَخَل والدَّغَل: الغش والخيانة، وقيل: الدخل ما أدخل في

(١) وفي الأصل: من مراعيها أو مراحها.

[النحل: ٩]: الْبَيَانُ. الدِّفْءُ: مَا اسْتَدْفَأْتَ. ﴿تُرِيحُونَ[(١)]﴾ [النحل: ٦]: بِالْعَشِيِّ، وَ﴿تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]: بِالْغَدَاةِ. ﴿بِشِقِّ[(٢)]﴾ [النحل: ٧]: يَعْنِي الْمَشَقَّةَ. ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]: تَنَقُّص. ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً[(٣)]﴾ [النحل: ٦٦]: وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، وَكَذَلِكَ النَّعَمُ، الأَنْعَامُ جَمَاعَةُ النَّعَمِ. ﴿سَرَٰبِيلَ﴾: قُمُصٌ[(٤)] ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وَأَمَّا ﴿سَرَابِيلُ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]: فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ. ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ[(٥)]﴾ [النحل: ٩٢، ٩٤]: كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ.

النسخ: «جَمَاعَةُ النَّعَم» زاد بعده في ذ: «﴿أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١] واحدها كِنٌّ مِثْلُ حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ» ـ يشير إلى قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ أي: مواضع تسكنون بها من الكهف والبيوت المنحوتة فيها، «قس» (١٠/ ٣٩١) ـ.

الشيء على فساد، وقيل: أن يظهر الوفاءَ ويبطن الغدر، «قس» (١٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، «بيض» (١/ ٥٥٣).

(١) قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.

(٢) قال تعالى: ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ أي: دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم، «قس» (١٠/ ٣٩٠).

(٤) بضمتين جمع قميص.

(٥) قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ أي: غير صحيح، «ك» (١٧/ ١٧٦).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حَفَدَةً(١)﴾ [النحل: ٧٢]: مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ(٢).
السَّكَرُ(٣): مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا(٤)، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ: مَا أَحَلَّ اللَّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ(٥) عَنْ صَدَقَةَ: ﴿أَنكَاثًا(٦)﴾ [النحل: ٩٢]: هِيَ خَرْقَاءُ(٧) كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ.

النسخ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاس» في ذ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «مِنْ ثَمَرَتِهَا» في ذ: «مِنْ شُرْبِهَا». «مَا أَحَلَّ اللَّهُ» في ذ: «مَا أُحِلَّ».

---

(١) قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

(٢) أي: ولد ولده أو بنات، «قس» (١٠/ ٣٩١).

(٣) مصدر سمي به الخمر، يريد قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، «ك» (١٧/ ١٧٦).

(٤) أي: من ثمرات النخيل والأعناب أي: من عصيرهما، «قس» (١٠/ ٣٩١).

(٥) هو سفيان يروي عن صدقة أبي الهذيل لا صدقة بن الفضل المروزي، «ع» (١٣/ ١٠١)، قال الكرماني (١٧/ ١٧٦): هو ابن الفضل.

(٦) قوله: (﴿أَنكَاثًا﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ قال: «هي» امرأة تسمى «خرقاء» كانت بمكة، «كانت إذا أبرمت غزلَها نقضته» أي: نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام. قوله: «قال ابن مسعود» فيما وصله الحاكم والفريابي: «الأمة» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠] هو «معلم الخير» وفي «الكشاف» وغيره: أنه بمعنى مأموم أي: يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير، أو بمعنى مؤتم به. قوله: «والقانت» هو «المطيع» كما فسره ابن مسعود، أو هو القائم بأمر الله، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٩٢)، «بيضاوي» (١/ ٥٥٥، ٥٦١).

(٧) أي: حمقاء.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الأُمَّةُ[١]: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ، وَالْقَانِتُ: الْمُطِيعُ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ[٢]﴾ [النحل: ٧٠]

٤٧٠٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ[٤]، عَنْ شُعَيْبٍ[٥]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ[٦]، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ[٧]، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ[٨]، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»[٩]. [راجع: ٢٨٢٣، أخرجه: م ٢٧٠٦، تحفة: ٩١٣].

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠].

(٢) هو أن يهرم حتى ينقص عقله، «تن» (٢/ ٩٤٧).

(٣) التبوذكي، «قس» (١٠/ ٣٩٢).

(٤) النحوي البصري.

(٥) هو ابن الحبحاب.

(٦) هو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، «قس» (١٠/ ٣٩٣).

(٧) أي: أخسّه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل، «بيضاوي» (١/ ٥٥٠).

(٨) أصل الفتنة الامتحان والاختبار، استعملت في الشرع في اختبارِ كشفِ ما يكره، «قسطلاني» (١٠/ ٣٩٣).

(٩) أي: زمان الحياة والموت، وهو من أول النزع وهلم جرًّا، «قس» (١٠/ ٣٩٣).

١٧ ـ سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١ ـ بَابٌ]

٤٧٠٨ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ(٢) قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ(٣) قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ(٤) وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ(٥): إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ(٦) الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي(٧).

النسخ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ. «حَدَّثَنَا آدَمُ» في ن: «حَدَّثَنَا آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ». «إِنَّهُنَّ» في ن: «فَإِنَّهُنَّ».

---

(١) مكية، وقيل: إلا قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى آخر ثمان آيات، وهي مائة وعشر آيات، «قس» (١٠/ ٣٩٢)، «بيض» (١/ ٥٦٣).

(٢) أي: عمرو السبيعي.

(٣) النخعي.

(٤) أي: في سورة بني إسرائيل... إلخ.

(٥) مراده تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارق للعادة، وهو الإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة مريم، «ك» (١٧/ ١٧٩)، «قس» (١٠/ ٣٩٤).

(٦) قوله: (من العتاق) بكسر العين وتخفيف الفوقية جمع عتيق، والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً، و«الأول» بضم الهمزة وفتح الواو المخففة، والأولية إما باعتبار حفظها أو باعتبار نزولها لأنها مكيات، «قس» (١٠/ ٣٩٤)، «ك» (١٧/ ١٧٧).

(٧) قوله: (وهن من تلادي) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الألف

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]: يَهُزُّونَ[١].

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ[٢] سِنُّكَ، أَيْ تَحَرَّكَتْ. [طرفاه: ٤٧٣٩، ٤٩٩٤، تحفة: ٩٣٩٥].

[٢ ـ بَابٌ]

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[٣]﴾ [الإسراء: ٤].

أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ[٤]: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]: أَمَرَ رَبُّكَ، وَمِنْهُ: الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ[٥]﴾ [يونس: ٩٣]، وَمِنْهُ: الْخَلْقُ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢].

النسخ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾: يَهُزُّونَ» في ذ: «﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: يَهُزُّونَ». «﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾» في ذ: «﴿سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾: خَلَقَهُنَّ».

دال مهملة فتحتية، مما حفظته قديماً، ضد الطارف، يقال: ما له طارف ولا تالد: أي: لا حديث ولا قديم. ومراده أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم، كما مرّ، «قس» (١٠/ ٣٩٤)، «ك» (١٧/ ١٧٧).

(١) أي: يحركونها إليك رؤوسهم استهزاءً، «قس» (١٠/ ٣٩٤).

(٢) بفتح الغين المعجمة وكسرها، «قس» (١٠/ ٣٩٤).

(٣) قوله: (﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ﴾) أي: «أخبرناهم أنهم سيفسدون».

(٤) إشارة إلى أنه ذو معان، «تن» (٢/ ٩٤٨)، ذكر منها ثلاثة: الأمر والحكم والخلق، «خ».

(٥) أي: يحكم بينهم.

﴿نَفِيرًا[(١)] [(٢)]﴾ [الإسراء: ٦]: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: يُدَمِّرُوا[(٣)] ﴿مَا عَلَوْا﴾ [الإسراء: ٧]. ﴿حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]: مَحْبِساً مَحْصَراً[(٤)]. ﴿فَحَقَّ﴾ [الإسراء: ١٦]: وَجَبَ. ﴿مَيْسُورًا[(٥)]﴾ [الإسراء: ٢٨]: لَيِّناً. ﴿خِطْئاً﴾[(٦)] [الإسراء: ٣١]: إِثْماً، وَهُوَ اسْمٌ[(٧)] مِنْ خَطِئْتُ، وَالْخَطَأُ

النسخ: «مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ» زاد في ذ بعده: «﴿مَيْسُورًا﴾: لَيِّناً».

---

(١) ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾،

(٢) قوله: (﴿نَفِيرًا﴾) قال أبو عبيدة: «من ينفر معه» أي: مع الرجل من قومه وعشيرته، وقيل: جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو. قال تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا «مَّيْسُورًا»﴾ أي: «لَيِّناً». قوله: «﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا» تَتْبِيرًا﴾ أي: «يدمِّروا» من التدمير، وهو الإهلاك، أي: ليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ «حَصِيرًا»﴾ أي: «مَحْبِساً» بفتح الميم وكسر الموحدة أي: لا يقدرون [على الخروج] منها أبد الآباد. قوله: «محصراً» بفتح الميم والصاد المهملة: اسم لموضع الحصر. قال تعالى: ﴿«فَحَقَّ» عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ أي: «وجب» عليها كلمة العذاب السابقة. قال تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ «خِطْـًٔا» كَبِيرًا﴾ أي: «إثماً»، «قس» (١٠/ ٣٩٥)، «ك» (١٧/ ١٧٧).

(٣) من التدمير.

(٤) مجيئه مصدراً واسماً.

(٥) سبق قريباً.

(٦) بكسر الخاء.

(٧) وقال أهل اللغة: إنه مصدر لكن يفهم من «القاموس» مجيئه مصدراً واسماً، «خ».

مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ(١) بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ. ﴿لَن تَخۡرِقَ﴾

النسخ: «﴿لَن تَخۡرِقَ﴾: لَنْ تَقْطَعَ» في ذ: «﴿تَخۡرِقَ﴾ تَقْطَعَ».

(١) قوله: (خطئت) بكسر الطاء «بمعنى أخطأت» كذا قاله أبو عبيدة وتبعه المؤلف رحمه الله، وتُعقب بأنَّ جعلَه خطئاً بكسر الخاء اسمَ مصدر ممنوعٌ، وإنما هو مصدر خطئ يخطأ كأثم يأثم إثماً: إذا تعمد الذنب. وبأن دعواه أن خطأً المفتوحَ الخاء والطاء، وبها قرأ ابن ذكوان: مصدرٌ بمعنى الإثم: ليس كذلك، وإنما هو اسم مصدر من أخطأ يخطئُ: إذا لم يصب، والمعنى فيه: أن قتلهم كان غيرَ صواب. وبأن قوله: «خطئت بمعنى أخطأت» خلاف [قول] أهل اللغة: أن خطئ: أَثِمَ وتعمَّد الذنب، وأخطأ: إذا لم يتعمد، قاله القسطلاني (١٠/ ٣٩٦). قال في «المجمع» (٢/ ٦١): يقال: خطئ بمعنى أخطأ أيضاً، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، انتهى.

قوله: «﴿لَن تَخۡرِقَ﴾» يريد قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: «لن تقطع الأرض» بشدة وطأتك، وسقط هذا لأبي ذر. قوله: «﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ هو «مصدر من ناجيت، فوصفهم بها»أي: بالنجوى فيكون من إطلاق المصدر على العين مبالغة، أو على حذف مضاف أي: ذو نجوى، ويجوز أن يكون جمع نجيّ كقتيل وقتلى. قوله: «﴿رُفَاتاً﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾ أي: «حطاماً»، وقال الفراء: هو التراب، ويؤيده أنه قد تكرر في القرآن: تراباً وعظاماً. قوله: «﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾» أي: «استَخِفَّ» الذي استطعتَ استفزازَه منهم. يريد قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾. قوله: «الفرسان» بالجر فالخيل الخيّالة، ومنه قوله ﷺ: «يا خيل الله اركبي». قوله: «والرَّجْل» بفتح الراء وسكون الجيم، ولأبي ذر «والرجال» بكسر الراء وتخفيف الجيم، «والرَّجّالة» بفتح الراء وتشديد الجيم «واحدها راجل» ضد

[الإسراء: ٣٧]: لَنْ تَقْطَعَ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]: مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالْمَعْنَى يَتَنَاجَوْنَ. ﴿رُفَاتاً﴾ [الإسراء: ٤٩]: حُطَاماً[1]. ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ [الإسراء: ٦٤]: اسْتَخِفَّ. ﴿بِخَيْلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]:

الفارس «مثل صاحب وصَحْبٍ، وتاجر وَتَجْرٍ»، قاله أبو عبيدة. قوله: «﴿حَاصِبًا﴾» يريد قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي: «الريح العاصف» أي: الشديد. قوله: «ومنه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾» أي: «يرمى به في جهنم» بضم الياء وفتح الميم مبنياً للمفعول. قوله: «هو» أي: الشيء الذي يرمى به، ولأبي ذر «وهم» أي: والقوم الذين يُرْمون فيها. قوله: «والحصب» أي: محركاً «من الحَصْباء: الحجارة»، قال العيني: لم يرد بالاشتقاق الاشتقاقَ المصطلح عليه أعني الاشتقاقَ الصغيرَ لعدم صدقه عليه، وتفسير الحَصْباء بالحجارة هو من تفسير الخاص بالعام، قالوا: والحصب الرمي بالحصباء، وهي الحجارة الصغار. ولغير أبي ذر: «الحصباء والحجارة» بزيادة واو. قوله: «﴿تَارَةً﴾» يريد قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً﴾ أي: «مرة» فهي مصدر «وجماعته» أي: لفظ تارة «تِيَرٌ» بكسرة الفوقية وفتح التحتية «وتارات». قوله: «قال ابن عباس» مما وصله ابن عيينة في تفسيره في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، وقوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ «كل سلطان» ذكر «في القرآن فهو حجة» فمعنى ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾: حجة ينصرني على من خالفني، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: حجة يتسلط بها على المؤاخذة بمقتضى القتل. قوله: «﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾» [الإسراء: ١١١] أي: «لم يحالف» بالحاء المهملة، أي: لم يوال «أَحَداً» من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته، ملتقط من «قس» (١٠/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨)، «بيض» (١/ ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٨٠، ٥٨٥).

(١) تكسر من اليبس.

الْفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]: الرِّيحُ الْعَاصِفُ، وَالْحَاصِبُ أَيْضاً: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: يُرْمَى[١] بِهِ فِي جَهَنَّمَ، هُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ: ذَهَبَ[٢]، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾ [الإسراء: ٦٩]: مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ تِيَرٌ وَتَارَاتٌ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]: لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ[٣]، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ عِلْمٍ: اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَآئِرَهُ[٤]﴾ [الإسراء: ١٣]: حَظَّهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي

النسخ: «والرَّجْلُ» في ذ: «وَالرِّجَالُ». «هُوَ حَصَبُهَا» في ذ: «وَهُمْ حَصَبُهَا». «الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ» في ذ: «الْحَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ» بإسقاط الواو. «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ».

---

(١) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٣٩٦).

(٢) أي: فيها.

(٣) أي: بالإغواء، وقيل: لأستولين عليهم استئلاء، مِنْ جعل في حنك الدابة حبلاً يقودها فلا تأبى ولا تَشْمُسُ، وعن مجاهد فيما رواه سعيد بن منصور: لأحتنكن: لأحتوين، قال: يعني شبه الزِّناق، وقال ابن زيد: لأضلنهم، وكلها متقاربة، «قس» (١٠/ ٣٩٧).

(٤) في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ هو «حظه» بالحاء المهملة والظاء المعجمة، قال ابن عباس: خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه، وفي «الأنوار»: عمله وما قدر له، والمعنى أن عمله لازم له لزومَ القلادة، أو الغُلّ لا ينفك عنه، كذا في «قس» (١٠/ ٣٩٧).

الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ. ﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]: لَمْ يُحَالِفْ أَحداً(١).

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ(٢) لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ(٣)﴾ [الإسراء ١]

٤٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ(٦). ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ(٧) قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ(٨)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ(٩): قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أُتِيَ(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ(١١)

النسخ: «بَابُ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ» في ذ: «أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ». «أَخْبَرَنَا يُونُسُ» في ذ: «حَدَّثَنَا يُونُسُ».

---

(١) أي: لم يوال أحداً من أجل مذلة به، «قس» (١٠/ ٣٩٨).

(٢) محمد ﷺ بجسده وروحه يقظةً، «قس» (١٠/ ٣٩٨).

(٣) مسجد مكة بعينه، لحديث أنس المروي في الصحيحين، «قس» (١٠/ ٣٩٨).

(٤) لقب عبد الله بن عثمان المروزي، «قس» (١٠/ ٣٩٩).

(٥) ابن المبارك.

(٦) ابن يزيد الأيلي.

(٧) ابن خالد بن يزيد، «قس» (١٠/ ٣٩٩).

(٨) ابن يزيد.

(٩) سعيد.

(١٠) بضم الهمزة مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٣٩٩).

(١١) من المسجد.

بِإِيلِيَاءَ[١] بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرَئِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ[٢]، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ[٣]. [راجع: ٣٣٩٤، أخرجه: م ١٦٨، س ٥٦٥٧، تحفة: ١٣٣٢٣].

٤٧١٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ[٥] قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ[٦]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ[٧]: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ[٨]، ....

النسخ: «قَالَ جِبْرَئِيلُ» في قت، ذ: «فَقَالَ جِبْرَئِيلُ». «كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ» في ح، هـ: «كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ».

---

(١) بكسر الهمزة ممدوداً: بيت المقدس، «قس» (١٠/ ٣٩٩)، «ك» (١٧/ ١٧٩)، «خ».

(٢) الإسلامية، «قس» (١٠/ ٣٩٩).

(٣) لأن الخمر تخامر العقل وتزيله فتخالف الفطرة، «خ».

(٤) المصري، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٥) عبد الله المصري، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٦) ابن يزيد.

(٧) هو ابن عبد الرحمٰن بن عوف، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٨) قوله: (قُمْتُ في الحجر) بكسر المهملة وسكون الجيم، الذي أكثره من الكعبة تحت الميزاب، وكانوا سألوه أن ينعت لهم المسجدَ الأقصى، وفيهم من رآه وعرفه، فجلَّى الله تعالى إياه فأجاب على ما رآه، «قس» (١٠/ ٤٠٠)، «خ» (٢/ ٤٠٧)، «ك» (١٥/ ٩٩).

فَجلَّى[١] اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَطَفِقْتُ[٢] أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ[٣] وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ[٥]، عَنْ عَمِّهِ[٦]: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ» نَحْوَهُ.

﴿قَاصِفًا[٧]﴾ [الإسراء: ٦٩]: رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ[٨]. [راجع: ٣٨٨٦، أخرجه: م ١٧٠، ت ٣١٣٣، س في الكبرى ١١٢٨٢، تحفة: ٣١٥١].

النسخ: «حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ». «لَمَّا كَذَّبَنِي» في ذ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي». «﴿قَاصِفًا. . .﴾ إلخ» هذه ساقطة لأبي ذر.

---

(١) بالجيم وتشديد اللام، أي: كشف، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٢) أي: شرعت وأخذت، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٣) أي: علاماته، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٤) ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، وهذه الزيادة وصلها الذهلي في «الزهريات»، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن مسلم، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٦) محمد بن مسلم الزهري، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

(٧) قوله: (﴿قَاصِفًا﴾) يريد قوله تعالى: «﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾» أي: لا تمرّ بشيء إلا قَصَفَتْه أي: كَسَرَتْه، كذا في «البيضاوي» (١/ ٥٧٧).

(٨) تمرّ به، «قس» (١٠/ ٤٠٠).

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ(١)﴾ [الإسراء: ٧٠]

كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ(٢). ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ(٣)﴾ [الإسراء: ٧٥]:

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

(١) بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام بالنطق وغير ذلك، «بيض» (١/ ٥٧٧).

(٢) أي: جعلنا لهم كرماً أي: شرفاً وفضلاً، وهذا كرم لنفي النقصان، «قس» (١٠/ ٤٠١).

(٣) قوله: (﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذَّبُ به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرُك؛ لأن خطأ الخطير أخطر، «بيض» (١/ ٥٧٨). قوله: «﴿خِلَٰفَكَ﴾» بكسر الخاء وفتح اللام وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي «وخلفك» بفتح المعجمة وسكون اللام، وهما «سواء» في المعنى، يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يبقون بعد خروجك من مكة إلا زمناً قليلاً، وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة، «قس» (١٠/ ٤٠١ ـ ٤٠٢). قوله: «﴿وَنَـَٔا﴾» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا﴾، قال أبو عبيدة: «تباعد». قوله: «﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾» في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قال ابن عباس فيما وصله الطبري: أي: على «ناحيته»، وزاد أبو عبيدة: وخليقته. قوله: «وهي» أي: الشاكلة، مشتقة «مِنْ شَكَلَه» بفتح الشين وهو المثل، ولأبي ذر: من شَكَلْتُهُ: إذا قيدته، «قس» (١٠/ ٤٠٢). قال البيضاوي (١/ ٥٨٠) في تفسيره: كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل [حاله] في الهدى والضلالة. قوله: «﴿صَرَّفْنَا﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ قال أبو عبيدة: أي: «وجّهنا» وَبَيَّنّا. قوله: «﴿قَبِيلًا﴾» في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ قال أبو عبيدة: أي: «معاينة ومقابلة»

. . . .

أو معناه كفيلاً بما تدعيه أي: شاهداً على صحته ضامناً لدركه. «وقيل: القابلة» أي: قيل للمرأة التي تتولى ولادة المرأة «لأنها» تكون في وقت الولادة تقابل الوالدة «وتقبل ولدها» أي: تتلقاه عند الولادة. قوله: «﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾» في قوله: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾ يقال: «أَنْفَقَ الرجلُ» أي: «أملق» والإملاق الفاقة. قوله: «نفق الشيء» بكسر الفاء مصححاً عليها في الفرع أي: «ذهب»، وفي حاشية موثوق بها بفتح الفاء، وفي «الصحاح»: أنفق الرجل أي: افتقر وذهب ماله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾. قوله: «﴿تَبِيعًا﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ أي: «ثائراً» طالباً للثأر منتقماً، وهذا تفسير مجاهد. «وقال ابن عباس» فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾ أي: «نصيراً». قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا «خَبَتْ»﴾ أي: «طفئت» بكسر الفاء، قالوا: خَبَت النار: إذا سكن لهبها والجمر على حاله، وخمدت: إذا سكن الجمر. قوله: «قال ابن عباس» فيما وصله الطبري في قوله تعالى: «﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾» أي: «لا تنفق في الباطل»، وأصل التبذير التفريق، ثم غلب في الإسراف في النفقة. قوله: «﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾، قال ابن عباس فيما رواه الطبري: أي: ابتغاء «رزق» من الله ترجوه أن يأتيك. قوله: «﴿مَثْبُورًا﴾» في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال ابن عباس: أي: «ملعوناً». وقال مجاهد: هالكاً، ولا ريب أن الملعون هالك. قوله: «﴿وَلَا تَقْفُ﴾» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾ أي: «لا تقل» ما ليس لك به علم تقليداً أو رجماً بالغيب. قوله: «﴿فَجَاسُواْ﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ أي: «تيمموا» أي: قصدوا وسطها للقتل والإغارة، «قس» (١٠/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤)، «بيض» (١/ ٥٧٠، ٥٨٢).

عَذَابَ الْحَيَاةِ وَعَذَابَ الْمَمَاتِ. ﴿خِلَٰفَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦] وَخَلْفَكَ[1] سَوَاءٌ[2]. ﴿وَنَـَٔا﴾ [الإسراء: ٨٣]: تَبَاعَدَ. ﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤]: نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكَلْتُهُ. ﴿صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء: ٤١، ٨٩]: وَجَّهْنَا. ﴿قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]: مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ: الْقَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ[3]﴾ [الإسراء: ١٠٠]: أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ. ﴿قَتُورًا[4]﴾ [الإسراء: ١٠٠]: مُقْتِراً. ﴿لِلْأَذْقَانِ[5]﴾ [الإسراء: ١٠٧، ١٠٩]: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّوْفُورًا[6]﴾ [الإسراء: ٦٣]: وَافِراً. ﴿تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩]: ثَائِراً[7]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيراً. ﴿خَبَتْ﴾ [الإسراء: ٩٧]: طَفِئَتْ.

النسخ: «وَعَذَابَ الْمَمَاتِ» في ذ: «وَضِعفَ المماتِ». «مِنْ شَكَلْتُهُ» كذا في ذ، وفي غيره: «مِنْ شَكْلِهِ».

---

(١) بفتح فسكون، «قس» (١٠/ ٤٠٢).

(٢) في المعنى.

(٣) الإنفاق: الإملاك وذهاب المال، «ك» (١٧/ ١٨٠).

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ قال أبو عبيدة: أي: «مُقْتِراً» من الإقتار أي: بخيلاً، «قس» (١٠/ ٤٠٣).

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ هي مجتمع اللحيين، «قس» (١٠/ ٤٠٣).

(٦) مكملاً، يريد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، «قس» (١٠/ ٤٠٣).

(٧) أي: طالباً للثأر منتقماً، «قس» (١٠/ ٤٠٣).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تُبَذِّرْ﴾ [الأسراء: ٢٦]: لَا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ. ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ [الإسراء: ٢٨]: رِزْقٍ. ﴿مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]: مَلْعُوناً[١]. ﴿لَا تَقْفُ﴾ [الإسراء: ٣٦]: لَا تَقُلْ. ﴿فَجَاسُوا۟﴾ [الإسراء: ٥]: تَيَمَّمُوا. ﴿يُزْجِي... ٱلْفُلْكَ﴾[٢] [الإسراء: ٦٦]: يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧، ١٠٩]: لِلْوُجُوهِ[٣].

ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[٤]﴾ الآيَةَ [الإسراء: ١٦]

٤٧١١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٦]، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ[٧] بَنُو فُلَانٍ.

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ...﴾ إلخ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ» في ذ: «قال: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ».

---

(١) فسره ابن عباس.
(٢) قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾، أي: يجري، قاله ابن عباس، «قس» (١٠/ ٤٠٤).
(٣) قاله ابن عباس فيما وصله الطبري، وهذا موافق لما مرّ في تفسيره قريباً، «قس» (١٠/ ٤٠٤).
(٤) قوله: (﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾) أي: متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم، ويدل على ذلك ما قبله وما بعده، «بيضاوي» (١/ ٥٦٦).
(٥) المديني.
(٦) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٤٠٥).
(٧) بفتح الهمزة وكسر الميم، «قس» (١٠/ ٤٠٥)، أَمِرَ كَفَرِحَ: كثر وتمّ، «قاموس» (ص: ٣٢٤)

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]: وَقَالَ: أَمِرَ[٣].

[تحفة: ٩٣٠٧].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿ذُرِّيَّةَ[٤] مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا[٥]﴾ [الإسراء: ٣]

٤٧١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ[٦] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٧] قَالَ:

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) عبد الله بن الزبير المكي، «قس» (١٠/ ٤٠٥).

(٢) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٤٠٥).

(٣) قوله: (وقال: أمر) أي: وقال الحميدي عن سفيان: أمِر بكسر الميم كالأول، كذا في فرعين لليونينية، وقال الحافظ ابن حجر وغيره: إن الأولى بكسر الميم والثانية بفتحها، وهما لغتان، وبالفتح قرأ الجمهور الآية، وقرأها ابن عباس بالكسر، ويعقوب بمد الهمزة وفتح الميم، ومجاهد بتشديد الميم. والحاصل: أن سياق المؤلف لحديث ابن مسعود لِيُنَبِّهَ على أن معنى ﴿أَمَرْنَا﴾ في الآية [الإسراء: ١٦]: كَثَّرنَا مترفيها، وهي لغة حكاها أبو حاتم، ونقلها الواحدي عن أهل اللغة، وقال أبو عبيدة: من أنكرها لم يلتفت إليه لثبوتها في اللغة، «قسطلاني» (١٠/ ٤٠٥).

(٤) بالنصب على الاختصاص أو على البدل من ﴿وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢] أي: لا تتخذوا من دوني وكيلاً ذرية من حملنا، «قس» (١٠/ ٤٠٥).

(٥) كان يحمد الله على شأنه كله، «قس» (١٠/ ٤٠٦).

(٦) المروزي.

(٧) ابن المبارك.

أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ[١] التَّيْمِيُّ[٢]، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ[٣] بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً[٤] ثُمَّ قَالَ[٥]: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٦]، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّا ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ[٧] النَّاسُ ـ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ـ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ[٨]، يُسْمِعُهُمُ[٩] الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ[١٠] الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى

النسخ: «قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» في ذ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ». «مِمَّا ذَلِكَ» في ذ: «مِمَّ ذَاكَ» مصحح عليه. «يُجْمَعُ النَّاسُ» في هـ، سـ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ».

---

(١) بفتح المهملة وتشديد التحتية، يحيى بن سعيد، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٢) تيم الرباب الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٣) هرم، «قس» (١٠/ ٤٠٧)، «ك».

(٤) بالسين المهملة فيهما أي: أخذ منها بأطراف أسنانه، ولأبي ذر بالمعجمة فيهما أي: بأضراسه أو بجميع أسنانه، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٥) إعلاماً لأمته بقدره عند الله ليؤمنوا به، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٦) وفي الدنيا بالطريق الأولى، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٧) على بناء المفعول، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٨) أرض واسعة مستوية، «قس» (١٠/ ٤٠٧).

(٩) من الإسماع، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(١٠) أي: يحيط بهم لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ(١)، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ(٢)، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ(٣)، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً(٤) لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ(٥) فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي(٦)، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ(٧). فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ(٨) إِلَى أَهْلِ

النسخ: «وَلَنْ يَغْضَبَ» في سـ، حـ، ذ: «وَلَا يَغْضَبُ». «وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي» كذا في ذ، وفي غيره: «إِنَّهُ نَهَانِي».

---

(١) أي: بلا واسطة، «مرقاة» (٩/ ٥١٤).

(٢) الإضافة إلى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(٣) حتى يريحنا مما نحن فيه، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(٤) المراد من الغضب لازمه، وهو [إرادة] إيصال العذاب، «ع» (١١/ ٢٦).

(٥) أي: عن أكلها، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(٦) قوله: (نفسي نفسي نفسي) كَرَّرها ثلاثاً أي: هي التي تستحق أن يشفَعَ لها إذ المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه، أو نفسي مبتدأ والخبر محذوف، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(٧) بيان لما قبله.

(٨) قوله: (أنت أول الرسل) استشكلت هذه الأوّلية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وإدريس، وأجيب بأن الأولية مقيدة بقول أهل الأرض، ويشكل ذلك بحديث جابر في «البخاري» في «التيمم»: «وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومه

الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ[١] عَبْداً شَكُوراً[٢]، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ[٣]

النسخ: «فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي» في ذ: «فَيَقُولُ: رَبِّي». «كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ» في ذ: «كَانَ لِي دَعْوَةٌ».

خاصة». ويجاب بأن العموم لم يكن في أصل بعثة نوح، وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس. وقيل: إن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلاً، ويرد عليه حديث أبي ذر عند ابن حبان فإنه كالصريح بإنزال الصحف على شيث وهو علامة الإرسال. والأظهر أن يقال: الثلاثة كانوا مُرْسَلين إلى المؤمنين والكافرين، وأما نوح فإنما أُرْسِلَ إلى [أهل] الأرض وكلهم كانوا كفاراً، كذا في «المرقاة» (٩/ ٥١٥) و«القسطلاني» (١٠/ ٤٠٨). قال الشيخ في «اللمعات»: وقد يجاب أيضاً بأن المراد النبي المبعوث إلى الكفار، وآدم إنما أرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفاراً بل أُمِرَ بتعليمهم الإيمانَ وطاعة الله، وكذلك خلفه إدريس وشيث، ورسالة نوح كانت إلى كفار أهل الأرض، ويمكن أن يقال: الأولية المذكورة إضافية بالنسبة إلى المذكورين بعده من إبراهيم وموسى، الذين كانوا أكثر أمة وأشهر أمراً وأعظم شأناً.

[وفي «اللامع» (٨/ ١٥): قوله: أنت أول الرسل أي: أولي العزم منهم].

(١) أي: في القرآن في سورة بني إسرائيل، وهو موضع الترجمة، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٢) لأنه يحمد الله على مجامع حالاته، «بيض» (١/ ٥٦٤)، أي: على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كلِّه، «قس» (١٠/ ٤٠٦).

(٣) هي ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي[١]، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي[٢]، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ[٣]. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ[٤] مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ[٥] ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ[٦] فِي الْحَدِيثِ[٧] ـ، نَفْسِي نَفْسِي

---

(١) قوله: (دعوة دعوتها على قومي) هي التي غرق بها أهل الأرض، يعني أن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض، ويخشى أن يطلب فلا يجاب. وفي حديث أنس عند الشيخين (خ: ٧٤٤٠، م: ١٩٣): «ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤالَه ربَّه بغير علم»، فيحتمل أن يكون اعتذر بأمرين: أحدهما أنه استوفى دعوته المستجابة، وثانيهما سؤالُه رَبَّه بغير علم، حيث قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥] فخشي أن يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك، «قسطلاني» (١٠/ ٤٠٩).

(٢) ثلاثاً أي: هي التي تستحق أن يشفع لها، «قس» (١٠/ ٤٠٨).

(٣) زاد في رواية أنس: خليل الرحمٰن، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٤) هذا لا ينفي وصفَ نبينا ﷺ بمقام الخلة الثابتة له على وجه أعلى من إبراهيم، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٥) بفتحات، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٦) يحيى بن سعيد الراوي عن أبي زرعة، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٧) واختصرهن مَنْ دونه، وهي قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، و﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: هي أختي. والحق أنها معاريض، لكن لما كانت صورتها صورة كذب سماها به، وأشفق منها استقصاراً لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها، لأن من كان بالله أعرف كان أشدَّ خشية، «قسطلاني» (١٠/ ٤٠٩).

نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ[١] عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا[٢]، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي[٣]، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ[٤] وَرُوحٌ مِنْهُ[٥]، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي

النسخ: «بِرِسَالَتِهِ» في ن: «بِرِسَالاتِهِ». «أَمَا تَرَى» كذا في س، هـ، ذ، وفي غيرهم: «أَلَا تَرَى». «اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى» في ذ: «اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ».

---

(١) عام مخصوص على ما لا يخفى، فقد ثبت أنه تعالى كَلَّم نبينا ﷺ ليلة المعراج، ولا يلزم من قيام وصف التكليم أن يشتق له منه الكليم كموسى؛ إذ هو وصف غلب على موسى، كالحبيب لنبينا محمد ﷺ وإن كان شارك الخليل في الخلة على وجه أكمل منه، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٢) قوله: (لم أُومَرْ بقتلها) يريد قتله القبطيَّ المذكورَ في آية القصص، وإنما استعظمه واعتذر به لأنه لم يؤمر بقتل الكفار، أو لأنه كان مأموناً فيهم فلم يكن له اغتيال. ولا يقدح في عصمته لكونه خطأً، وعدّه من عمل الشيطان في الآية، وسماه ظلماً واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم، «قس» (١٠/ ٤٠٩).

(٣) ثلاثاً، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٤) أي: أوصلها إليها وجعلها فيها، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٥) أي: وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له، «قس» (١٠/ ٤١٠).

الْمَهْدِ[١] صَبِيًّا[٢]، اشْفَعْ لَنَا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ[٣]؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً[٤] ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي[٥]، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ[٦].

فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ[٧] مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

النسخ: «صَبِيًّا» سقط لأبي ذر. «اشْفَعْ لَنَا» زاد بعده في نـ: «إِلَى رَبِّكَ» ـ حتى يريحنا مما نحن فيه، «قسطلاني» (١٠/ ٤١٠) ـ. «مِثْلَهُ» زاد في ذ بعده: «قَطّ». «اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ» سقطت التصلية لأبي ذر في الموضعين.

---

(١) والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبيّ من مضجعه، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٢) طفلاً، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٣) من الكرب، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٤) قوله: (ولم يذكر ذنباً) وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس: «إني اتُّخِذْت إلهاً من دون الله» وفي رواية ثابت[١] عند سعيد بن منصور نحوه، وزاد: «وإن يغفر لي اليوم حسبي»، «قسطلاني» (١٠/ ٤١٠).

(٥) ثلاثاً.

(٦) زاد في حديث أنس الطويل: «فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، «قس» (١٠/ ٤١٠).

(٧) قوله: (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي: فلم يكن

---

(١) في الأصل: وفي رواية ابن ثابت، والتصويب من «قس».

تَأَخَّرَ[١]، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ[٢]، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ:

له مانع من مقام الشفاعة العظمى، قال النووي: هذا مما اختلفوا في معناه، قال القاضي: قيل: المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمته بعدها، وقيل: المراد به ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل، حكاه الطبري، واختاره القشيري، وقيل: ما تقدم لأبيه آدم وما تأخر من ذنوب أمته، وقيل: المراد أنه مغفور له غير مؤاخَذٍ بذنب لو كان، وقيل: هو تنزيه من الذنوب، كذا في «المرقاة» (٩/ ٥١٨).

وفي «القسطلاني» (١٠/ ٤١٠): قال في «فتح الباري» (١١/ ٤٣٦): ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا، ومن قول موسى عليهما السلام: «إني قتلت نفساً، وإن يغفر لي [اليوم] حسبي» مع أن الله قد غفر له بنص القرآن: التفرقةُ بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلاً، فإن موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع إشفاقه من المؤاخذة بذلك، أو رأى في نفسه تقصيراً عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أنه أخبر أن لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه، قال: وهذا من النفائس التي فتح الله بها في «فتح الباري»، انتهى كلام القسطلاني.

(١) يعني أنه غير مُؤَاخَذٍ بذنب لو وقع، فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى، «قس» (١٠/ ٤١٠)، «مرقاة» (٩/ ٥١٨).

(٢) قوله: (تُعْطَهْ) بسكون الهاء، وقوله: «تُشَفَّعْ» من التشفيع كلاهما مبنيان للمفعول أي: تُقْبَل شفاعتك، «قس» (١٠/ ٤١١).

أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ[1] مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ[2] مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ[3] مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[4] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ[5] [6]، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

[راجع: ٣٣٤٠].

النسخ: «أُمَّتِي يَا رَبِّ» سقط في ذ.

---

(١) من الإدخال، أي: الجنة.

(٢) وهم سبعون ألفاً وهم أول من يدخلها، «قس» (١٠/ ٤١١).

(٣) لعله الباب الثامن الذي يدخل منه من لا حساب عليه.

(٤) بكسر الميم أي: البابين على مدخل واحد، «مرقاة» (٩/ ٥٢٧)، و«قاموس» (ص: ٦٨٠)، وهما جانبا الباب، «قس» (١٠/ ٤١١).

(٥) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية، وهو باليمن، «ك» (١٧/ ١٨٣).

(٦) قوله: (حمير) بكسر الحاء المهملة وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أي: صنعاء لأنها بلد حمير. قوله: «أو كما بين مكة وبصرى» بضم الموحدة مقصوراً: مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل. والشك من الراوي، وهذا الحديث قد مرَّ باختصار في «كتاب الأنبياء» (برقم: ٣٣٤٠)، «قس» (١٠/ ٤١١).

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا[١]﴾ [الإسراء: ٥٥]

٤٧١٣ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢]، عَنْ مَعْمَرٍ[٣]، عَنْ هَمَّام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ[٤] عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ[٥] [٦]» يَعْنِي الْقُرْآنَ. [راجع: ٢٠٧٣، تحفة: ١٤٧٢٥].

النسخ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ». «عَنْ هَمَّام» في ذ: «عَنْ هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ». «الْقِرَاءَةُ» كذا في ذ، وفي س، ح، ذ أيضاً: «الْقُرآنُ» ـ كذا لأبي ذر عن الحموي والمستملي، وقد يطلق على القراءة، وقيل: المراد: الزبور والتوراة، وكان الزبور ليس فيه أحكام كما مرّ، بل كان اعتمادهم في الأحكام على التوراة، «قس» (١٠/ ٤١٢) ـ.

---

(١) قوله: (﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾) كتاباً مزبوراً أي: مكتوباً، أو هو اسم الكتاب الذي أُنزل عليه، وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله ومواعظ، «قس» (١٠/ ٤١١).

(٢) ابن همام.

(٣) ابن راشد.

(٤) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٤١١).

(٥) أي: من التسريج، «ك» (١٧/ ١٨٤).

(٦) قوله: (فكان يقرأ قبل أن يفرغ) أي: الذي يسرج، من الإسراج. فيه أن الله يطوي الزمان لمن شاء من عباده، «ك» (١٧/ ١٨٤). ومرَّ الحديث (برقم: ٣٤١٧) في «كتاب الأنبياء».

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم[١] مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ[٢] وَلَا تَحْوِيلًا[٣]﴾ [الإسراء: ٦٥]

٤٧١٤ ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٥]، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ[٦]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٧]، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[٨]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٩]: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ[١٠]﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً[١١] مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ،

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في ذ. «﴿فَلَا يَمْلِكُونَ. . .﴾ إلخ» سقط في ذ، وقال بعد: «﴿مِن دُونِهِۦ﴾»: «الآية». «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ» في ذ: «حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ». «حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ» في ذ: «قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ».

---

(١) أي: زعمتموهم آلهة، فمفعولا الزعم حُذِفا اختصاراً، «قس» (١٠/ ٤١٢).

(٢) كالمرض والفقر والقحط، «قس» (١٠/ ٤١٢).

(٣) أي: ولا أن يحوّلوه إلى غيركم، «قس» (١٠/ ٤١٢).

(٤) ابن سعيد القطان، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٥) الثوري، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٦) هو الأعمش، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٧) النخعي.

(٨) هو عبد الله بن سخبرة، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٩) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(١٠) أي: القربة، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(١١) يطلق على الجن أيضاً، «صحاح» (٢/ ٢٣٨)، «ك» (١٧/ ١٨٤).

وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ[(١)] [(٢)].

زَادَ الأَشْجَعِيُّ[(٣)]: عَنْ سُفْيَانَ[(٤)]، عَنِ الأَعْمَشِ[(٥)]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم[(٦)]﴾. [طرفه: ٤٧١٥، أخرجه: م ٣٠٣٠، س ف الكبرى ١١٢٨٩، تحفة: ٩٣٣٧].

٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ[(٧)] ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[(٨)] يَبْتَغُونَ

النسخ: «وَتَمَسَّكَ» في ذ: «فَتَمَسَّكَ». «﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾» في ذ: «ادعوا الذين زعمتم».

(١) قوله: (تمسك هؤلاء بدينهم) أي: تمسك الناس العابدون بدينهم ولم يتابعوا المعبودين في إسلامهم، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا، وزاد الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود: والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم، «قس» (١٠/ ٤١٣)، «ك» (١٧/ ١٨٤).

(٢) الباطل.

(٣) أي: عبيد الله، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٤) الثوري.

(٥) سليمان.

(٦) وبهذا تقع المطابقة، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٧) أي: الأنبياء كعيسى عليه السلام، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٨) قوله: (﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾) أي: يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة، فأولئك مبتدأ والموصول نعت أو بيان أو بدل، والمراد باسم الإشارة الأنبياء الذين عبدوا الله وبالغو في العبادة له، ومفعولا ﴿يَدْعُونَ﴾ محذوفان كالعائد على الموصول، والخبر جملة ـ أعني ـ قوله: «﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾» القربة بالطاعة، أو الخبر نفس الموصول و﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال من فاعل ﴿يَدْعُونَ﴾ أو بدل منه، «قس» (١٠/ ٤١٣).

إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ[(١)]﴾ الآيَةَ [الإسراء: ٥٧]

٤٧١٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[(٣)]، عَنْ شُعْبَةَ[(٤)]، عَنْ سُلَيْمَانَ[(٥)]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[(٦)]، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[(٧)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[(٨)] فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ كَانُوا يُعْبَدُونَ[(٩)] فَأَسْلَمُوا.

[راجع: ٤٧١٤].

النسخ: «﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾». «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ». «كَانَ نَاسٌ» لفظ «كانَ» ثبت في سـ، ذ. «كَانُوا يُعْبَدُونَ» كذا في هـ، حـ، ذ، ولغيرهم: «يُعْبُدُونَ».

---

(١) القربة بالطاعة، «قس» (١٠/ ٤١٣).

(٢) أبو محمد.

(٣) الملقب بغندر، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٤) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٥) ابن مهران الأعمش.

(٦) النخعي، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٧) عبد الله بن سخبرة، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٨) ابن مسعود.

(٩) على بناء المفعول، وهذا طريق آخر للحديث السابق، «قس» (١٠/ ٤١٤)، «ك» (١٧/ ١٨٥).

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ(١) إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ(٢)﴾ [الإسراء: ٦٠]

٤٧١٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ(٣)، عَنْ عَمْرٍو(٤)، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ(٥) (٦) أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ(٧)﴾ [الإسراء: ٦٠]: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ. [راجع: ٣٨٨٨].

النسخ: «بَابٌ» سقط لأبي ذر. «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾».

---

(١) أي: ليلة المعراج، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٢) قوله: (﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾) أي: اختباراً وامتحاناً، ولذا رجع ناس عن دينهم لأن عقولهم لم تحمل ذلك، بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، «قس» (١٠/ ٤١٤).

(٣) ابن عيينة.

(٤) ابن دينار.

(٥) لا منام فيه.

(٦) قوله: (رؤيا عين) قال الكرماني (١٧/ ١٨٥): إنما قيد الرؤيا بالعين إشارة إلى أنها في اليقظة، وإلى أنها ليست بمعنى العلم، انتهى. قال القسطلاني (١٠/ ٤١٤): فيه ردٌّ صريحٌ على من أنكر مجيء المصدر مِنْ رأى البصرية على الرؤيا كالحريري وغيره وقالوا: إنما يقال في البصرية رؤية، وفي الحلمية رؤيا، انتهى. قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤٠٨): واستعمال الرؤيا في المنام أكثر واستعمال الرؤية يقل فيه وإن كان يجوز استعمال كُلٍّ في كُلٍّ، فتقييده بالقيد المذكور لأجل توضيح ما هو المراد منها.

(٧) قوله: (﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾) عطف على ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ والملعونة نعت،

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا(١)﴾ [الإسراء: ٧٨]

قَالَ مُجَاهِدٌ(٢): صَلَاةَ الْفَجْرِ.

٤٧١٧ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٤) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ(٥)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ(٦) وَابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ(٧) خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ

النسخ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ». «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ» لفظ «قَالَ» ساقط في نـ. «خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ» في نـ: «خَمْسٌ وَعِشْرُونَ» وفي نـ: «خَمْسَ وَعِشْرِينَ» ـ بفتح السين، أي: تزيد خمس درجات، وعشرين بالياء، أي: درجة، «قس» (١٠/ ٤١٥) ـ.

هي «شجرة الزقوم»، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٤١٤). قال البيضاوي (٢/ ٢٩٥): وهي شجرة ثمرها نُزُلُ أهل النار، وهو اسم شجرة صغيرة الورق وثمره مُرّة تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة، انتهى.

(١) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، «بيض» (١/ ٥٧٩).

(٢) قوله: (قال مجاهد) فيما وصله ابن المنذر عن ابن أبي نجيح في قوله: «﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾» أي: «صلاةَ الفجر» عبّر عنها ببعض أركانها، وسقط «باب قوله» لغير أبي ذر، «قسطلاني» (١٠/ ٤١٥).

(٣) المسندي، «قس» (١٠/ ٤١٥).

(٤) ابن همام، «قس» (١٠/ ٤١٥).

(٥) هو ابن راشد.

(٦) ابن عبد الرحمٰن بن عوف، اسمه عبد الله أو إسماعيل، «قس» (١٠/ ٤١٥).

(٧) أي: منفرداً.

فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ[(١)]». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا[(٢)]﴾. [راجع: ١٧٦، أخرجه: م ٦٤٩، تحفة: ١٥٢٧٩، ١٣٢٧٤].

١١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا[(٣)]﴾ [الإسراء: ٧٩]

٤٧١٨ ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ[(٤)] بْنُ أَبَانٍ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنَا

النسخ: «صَلَاةِ الصُّبْحِ» في سـ، حـ، ذ: «صَلَاةِ الفَجْرِ». «حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانٍ».

---

(١) لأنه وقت صعودهم بعمل الليل، وتجيء الطائفة الأخرى بعمل النهار، «قس» (١٠/ ٤١٥).

(٢) قوله: (﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾) أي: «تشهده ملائكة الليل والنهار» رواه أحمد عن ابن مسعود مرفوعاً. وفي «الأنوار»: أو شواهد القدرة من تبدل الظلمةِ بالضياء والنومِ الذي هو أخو الموت بالانتباه، أو كثير من المصلين، أو من حقه أن يشهده الجم الغفير، «قس» (١٠/ ٤١٥ ـ ٤١٦). ومرَّ الحديث (برقم: ٦٤٨).

(٣) قوله: (﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾) أي: مقاماً يحمده القائمُ فيه وكلُّ من عرفه، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة، والمشهور أنه مقام الشفاعة؛ لما روى أبو هريرة أنه ـ عليه السلام ـ قال: «هو المقام الذي أَشْفَعُ فيه لأمتي»، ولإشعاره بأن الناس يحمدونه لقيامه فيه، وما ذلك إلا مقام الشفاعة. وانتصابه على الظرف بإضمار فعله أي: فيقيمك مقاماً، أو بتضمين ﴿يَبْعَثَكَ﴾ معناه، أو الحالِ بمعنى: أن يبعثك ذا مقام، «بيضاوي» (١/ ٥٧٩).

(٤) أبو إسحاق، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٥) بالصرف وتركه، «قس» (١٠/ ٤١٦).

أَبُو الأَحْوَصِ[١]، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًى[٣]، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ[٤] نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ[٥] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ[٦] يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ[٧].

[راجع: ١٤٧٥، أخرجه: س في الكبرى ١١٢٩٥، تحفة: ٦٦٤٤].

النسخ: «يَا فُلَانُ اشْفَعْ» كذا في ذ مرتين، ولغيره مرةً.

---

(١) سلاّم بن سليم الحنفي الكوفي، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٢) العجلي، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٣) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة مقصوراً جمع جُثْوَة، كخُطْوة وَخُطىً، أي: جماعات، «ك» (١٧/ ١٨٦)، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٤) قوله: (تَتَّبِعُ) بتشديد الفوقية الثانية، الظاهر أن المراد من الاتباع الاتباع أولاً، ثم يجتمعون على الرجوع إلى آدم ـ عليه السلام ـ على الترتيب الذي مَرّ سابقاً فيكون الرجوع مرتين، أو المراد إرادة الاتباع والرجوع من الأمم إلى نبيهم عليهم السلام وإرادة القول: «يا فلان» فيكون الرجوع مرة واحدة؛ فلا منافاة بينه وبين ما سبق، «خير» (٢/ ٤٠٨).

(٥) وزاد في الرواية المعلّقة في «الزكاة» (برقم: ١٤٧٥): «فيشفع ليقضى بين الخلق»، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٦) أي: مقام الشفاعة، «قس» (١٠/ ٤١٦).

(٧) وفي المقام المحمود أقوال أُخر تأتي إن شاء الله تعالى في «الرقاق» (برقم: ٦٥٦٥)، «قس» (١٠/ ٤١٦).

٤٧١٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ[٢]، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ[٣] [٤]: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ[٥] وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ[٦]، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ[٧] وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً[٨] الَّذِي وَعَدْتَهُ،

---

(١) الحمصي.

(٢) ابن عبد الله.

(٣) قوله: (يسمع النداء) فإن قلت: هذا الدعاء مسنون بعد الفراغ من الأذان، فالسياق يقتضي أن يقال: سمع، بلفظ الماضي. قلت: بمعنى يفرغ من السماع، أو المراد من النداء تمامه إذ المطلق محمول على الكامل، ويسمع حال لا استقبال، «ك» (٥/ ١٣). ومرَّ الحديث (برقم: ٦١٤).

(٤) أي: الأذان، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٥) لجمعها العقائد بتمامها، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٦) أي: الدائمة التي لا تُغَيِّرها ملة ولا تنسخها شريعة، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٧) أي: المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي إلا له، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٨) قوله: (ابعثه مقاماً محموداً) يحمده الأولون والآخرون، وهو آدم ومن دونه تحت لوائه، ومقام الشفاعة العظمى. قوله: «وعدته» أي: بقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، كذا في «المجمع». قال علي القاري في «المرقاة» (٢/ ٣٥٣): أما زيادة «الدرجة الرفيعة» المشهورة على الألسنة فقال السخاوي[١]: لم أره في شيء من الروايات، انتهى.

---

(١) في الأصل: «فقال البخاري».

حَلَّتْ[١] لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢]».

رَوَاهُ[٣] حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ[٤]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٥].

[راجع: ٦١٤].

١٢ ـ بَابٌ[٦] قَوْلُهُ:

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ[٧] إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

يَزْهَقُ[٨]: يَهْلِكُ.

النسخ: «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾» في نـ بدله: «الآية». «يَزْهَقُ: يَهْلِكُ» في نـ: «تَزْهَقُ: تَهْلِكُ».

---

(١) أي: وجبت، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٢) كذا وقع في المنقول عنه، وعليه شرح «القسطلاني» (١٠/ ٤١٧)، ووقع هذا التعليق في بعض النسخ ما بين حديثي الباب.

(٣) أي: الحديث المذكور، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٤) عبد الله بن عمر، فيما وصله الإسماعيلي، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٥) وهذا قد سبق في «باب الدعاء عند الأذان»، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٦) قوله: (باب) بالتنوين، في قوله تعالى: «﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾» أي: الإسلام «﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾» أي: ذهب وهلك الشرك. وقال قتادة: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ القرآن، و﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾ الشيطان. وقيل غير ذلك. «﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾» أي: مُضْمَحِلًّا ذاهباً غير ثابت، «قس» (١٠/ ٤١٧).

(٧) أي: الشرك بحيث لم يبق له أثر.

(٨) بفتح أوله وثالثه، معناه: «يهلك». وبفتح أوله وكسر ثالثه، قاله أبو عبيدة، «قس» (١٠/ ٤١٧).

٤٧٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ[٣]، عَنْ مُجَاهِدٍ[٤]، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ[٦] وَحَوْلَ الْبَيْتِ[٧] سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ نُصُبٍ[٨]،

(١) عبد الله بن الزبير، «قس» (١٠/ ٤١٨).

(٢) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٤١٨).

(٣) اسمه عبد الله، «تق» (ص: ٥٥٢)، «قس» (١٠/ ٤١٨)، «ك» (١٧/ ١٨٧).

(٤) ابن جبر.

(٥) عبد الله بن سخبرة.

(٦) عام الفتح، «قس» (١٠/ ٤١٨).

(٧) حال.

(٨) قوله: (نُصُب) بضم النون والصاد، ولأبي ذر بفتح النون وسكون الصاد، ومجرور فيهما، وقد تسكن الصاد مع ضم النون، قال في «فتح الباري» كـ «تنقيح الزركشي»: كذا للأكثر هنا بغير ألف، والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعاً لكان صفة، والواحد لا يقع صفة للجمع، انتهى. قال العيني: النصب واحد الأنصاب، قال الجوهري: وهو ما يُعْبَدُ من دون الله، وكذلك النصب بالضم واحد الأنصاب، قال: وفي دعوى الأوجه نظر؛ لأنه إنما يتّجه إذا جاءت الرواية بالنصب، وليست الرواية إلا بالرفع فحينئذ الوجه أن يقال: النصب ما نُصِبَ، أعم من أن يكون واحداً أو جمعاً، وأيضاً هو في الأصل مصدر: نَصَبْتُ الشيء: إذا أقمتَه، فيتناول عموم الشيء، انتهى. ومراده الاستدلال على صحة كون النصب هنا صفة للجمع، لكن قوله: وليست الرواية إلا بالرفع، فيه نظر، فليحرر. والذي رأيته في جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها في الإتقان وتحرير الضبط: بالجر، ولم أر غيره في نسخة، ومن عَلِمَ حجةٌ على من لم يعلم.

فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ(١): ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ(٢) وَمَا يُبْدِئُ(٣) ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]. [راجع: ٢٤٧٨].

١٣ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ﴾ [الإسراء: ٨٥]

٤٧٢١ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي(٥) قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ(٦) قَالَ: ....

النسخ: «﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ. . .﴾ إلخ»، سقط في نـ. «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ الآية».

قال في «المصابيح» متعقباً لما في «التنقيح» من ذلك: هنا عَددان كلٌّ منهما يحتاج إلى مميِّز، فالأول مميزه منصوب يعني ستون نصباً، والثاني مميزه مجرور يعني ثلاث مائة نصب، فإن عني أنه مميز لكل منهما فخطأ، والظاهر أنه مجرور كما وقع في بعض النسخ تمييز لثلاثمائة، ومميز ستون محذوف لوجود الدال عليه، وأيضاً لم ينحصر وجهُ الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطأ لجواز أن يكون «نصب» خبر متبدإ محذوف، أي: كل منهما نصب، انتهى مع اختصار، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٤١٨).

(١) الواو للعطف على «فجعل» أو للحال، «قس» (١٠/ ٤١٩).

(٢) أي: القرآن أو التوحيد أو المعجزات، «قس» (١٠/ ٤١٩).

(٣) ما للنفي، والمعنى ذهب الباطل وزهق بحيث لم يبق له أثر وبقية تبدئ شيئاً أو تعيد هذا، «بيضاوي» (٢/ ٢٦٥)، «قس» (١٠/ ٤١٩).

(٤) ابن طلق، «قس» (١٠/ ٤١٩).

(٥) أي: حفص.

(٦) سليمان، «قس» (١٠/ ٤١٩).

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ(١)، عَنْ عَلْقَمَةَ(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٣) قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ(٤) ـ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ(٥) ـ إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ(٦): مَا رَأْيُكُمْ(٧) إِلَيْهِ،

النسخ: «فَقَالَ» في ن: «قَالَ». «مَا رَأْيُكُمْ» كذا في ح، ذ، قا، وفي ح، ذ، أيضاً: «مَا رَأَبُكُمْ»، وفي ن: «مَا رَابَكُمْ»، وفي ن: «مَا أَرَبُكُمْ».

---

(١) هو النخعي.

(٢) ابن قيس النخعي.

(٣) ابن مسعود.

(٤) قوله: (في حرث) بفتح المهملة آخره مثلثة، ومرَّ في «العلم» (برقم: ١٢٥): «في خِرَبِ المدينة» بخاء معجمة آخره موحدة، وعند مسلم (برقم: ٢٧٩٤): «في نخل»، «قس» (١٠/ ٤٢٠).

(٥) أي: عصا من جريد النخل، «قس» (١٠/ ٤٢٠).

(٦) أي: بعضهم.

(٧) قوله: (ما رأيكم) بسكون الهمزة والتحتية، من الرأي، أي: ما فكركم؟ وفي بعضها بلفظ الماضي من الرَّيْب، ولأبي ذر عن الحموي كما قال في «الفتح»: بهمزة مفتوحة وضم الموحدة[١]، من الرَّأْب، وهو الإصلاح. قال: وفي توجيهه هنا بُعْدٌ، وقال الخطابي: الصواب: ما أَرَبُكم بتقديم الهمزة وفتحتين، من الأَرَب وهو الحاجة، قال الحافظ ابن حجر: هذا واضح المعنى لو ساعَدَتْه الرواية، نعم رأيته[٢] عند الطبري كذلك، كذا في «قس» (١٠/ ٤٢٠).

---

(١) كذا في الأصل و في «قس» أيضاً، وفي «ف» (٨/ ٤٠٢): «بهمزة وضم الموحدة» وهو الصواب.

(٢) في الأصل: «رواية».

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلْكُمْ[1] بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي[2] وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. [راجع: ١٢٥].

النسخ: «فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ» كذا في هـ، ذ، ولغيرهما: «فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ». «﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾» في نـ: «﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾». «﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾» في سـ، حـ، ذ: «وَمَا أُوتُوا» ــ وهي قراءة شاذة، «قس» (١٠/ ٤٢١).

---

(١) قوله: (لا يستقبلكم) بالرفع على الاستئناف، ويجوز السكون على النهي، وفي «العلم»: «فقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه» إن لم يفسره لأنهم قالوا: إن فسره فليس بنبي، وذلك لأن في التوراة: أن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحداً من عباده، فإذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها، وفيه قيام الحجة عليهم في نبوته، «قس» (١٠/ ٤٢٠).

(٢) قوله: (﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾) أي: من الإبداعيات الكائنة بـ«كُنْ» من غير مادة وتولُّدٍ من أصل كأعضاء جسده، أو وُجِدَ بأمره وحدث بتكوينه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه. وقيل: مما استأثره الله بعلمه، وقيل: الروح جبرئيل، وقيل: خلق أعظم من الملك، وقيل: القرآن، و﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ معناه: من وحيه، «بيضاوي» (١/ ٥٨٠).

قال القسطلاني (١٠/ ٤٢١): الأمر بمعنى الشأن أي: معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره، ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته نفيُه، فإن حقائق أكثر الأشياء مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيُها، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، انتهى.

ومرَّ الحديث مع بعض بيانه (برقم: ١٢٥) في «كتاب العلم».

١٤ ـ بَابُ قَوْلُهُ:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]

٤٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ(٣)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفِي(٤) بِمَكَّةَ(٥)، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ(٦)﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ(٧)،

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ» في ذ: «أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ» وفي ذ: «حَدَّثَنَا يُونُسُ». «تَعَالَى» سقط في ذ. «مُخْتَفِي» كذا في س، ح، ذ، ولغيرهم: «مُخْتَفٍ». «سَمِعَ» في ذ: «سَمِعَهُ». «فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى» في ذ: «فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». «لِنَبِيِّهِ ﷺ» سقطت التصلية في ذ.

---

(١) الدورقي.

(٢) ابن بشير بالتصغير فيهما، «قس» (١٠/ ٤٢٢). [وفي «التقريب» (رقم: ٧٣١٢): «ابن بشير» بوزن عظيم، وكذا في «المغني» (ص: ٣٩)].

(٣) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، جعفر بن أبي وحشية، «قس» (١٠/ ٤٢٢)، وفي بعض النسخ: يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ، «ك» (١٧/ ١٨٨).

(٤) بإثبات التحتية، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

(٥) يعني في أول الإسلام، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

(٦) من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، «ك» (١٧/ ١٨٨).

(٧) أي: بقراءة صلاتك، فهو على حذف المضاف، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ[١] سَبِيلًا[٢]﴾. [أطرافه: ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧، أخرجه: م ٤٤٦، ت ٣١٤٦، س في الكبرى ١١٣٠٠، تحفة: ٥٤٥١].

٤٧٢٣ ـ حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَنَّام قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ[٣]، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ[٤]، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ[٥]. [طرفاه: ٦٣٢٧، ٧٥٢٦، تحفة: ١٦٨٩٢].

النسخ: «حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ».

---

(١) الجهر والمخافتة.

(٢) أي: وسطاً، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

(٣) ابن قدامة، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

(٤) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

(٥) من باب إطلاق الكل على الجزء؛ إذ الدعاء من بعض أجزاء الصلاة. وأخرج الطبري وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام الحديث وزاد فيه: «في التشهد». وهو مُخَصِّص لحديث عائشة إذ ظاهره أعم من أن يكون داخل الصلاة أو خارجها.

وعند ابن مردويه من حديث أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت». أو مراده معناها اللغوي على ما لا يخفى. وهذا الحديث من أفراده، «قس» (١٠/ ٤٢٣).

١٨ ـ سُورَةُ الْكَهْفِ[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٢]: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ [الكهف: ١٧]: تَتْرُكُهُمْ.

النسخ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» قال الحافظ ابن حجر: ثبتت البسملة لغير أبي ذر، والذي رأيته في الفرع كأصله ثبوتها له فقط مصححاً على علامته، واللَّهُ أعلم، «قس» (١٠/ ٤٢٤).

---

(١) مكية إلا قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية [الكهف: ٢٨]، وهي مائة وإحدى عشرة آية، كذا في «قس» (١٠/ ٤٢٤).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ أي «تتركهم»، وروى عبد الرزاق عن قتادة نحوه. وقولُ مجاهد هذا ساقطٌ عن أبي ذر. قال تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا * «وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ»﴾ بضم المثلثة، وقال مجاهد فيما وصله الفريابي: أي: «ذهب وفضة، وقال غيره» أي: غير مجاهد: الثمر بالضم «جماعة الثمر» بالفتح. وعن مجاهد أيضاً: ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال، وما كان بالفتح فهو النبات. وقال ابن عباس: بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك، هذا ما في «القسطلاني» (١٠/ ٤٢٤).

قال البغوي (٣/ ١٦٢): قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك ثمرة، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم، وقرأ الآخرون بضمهما؛ فمن قرأ بالفتح فهو جمع ثمرة، وهو ما يخرجه الشجر من الثمار المأكولة، ومن قرأ بالضم فهي الأموال الكثيرة. قال الأزهري: الثَّمَرَة يُجْمَعُ على ثَمَرٍ، ويُجْمَعُ الثَّمَرُ على ثِمَارٍ، ثم يُجْمَعُ الثِّمار على ثُمُر.

﴿وَكَانَ لَهُۥ[(١)] ثُمُرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ. ﴿بَٰخِعٌ[(٢)]﴾ [الكهف: ٦]: مُهْلِكٌ. ﴿أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]: نَدَماً.

---

(١) أي: لصاحب البستان، «بغوي» (٥/ ١٧١).

(٢) قوله: (﴿بَٰخِعٌ﴾) قال أبو عبيدة: «مهلك» نفسَك إذ ولّوا عن الإيمان، يريد قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي: «ندماً» كذا فسره أبو عبيدة، وعن قتادة: حزناً، وعن غيره: فرط الحزن. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ «﴿ٱلْكَهْفِ﴾» هو «الفتح في الجبل، ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾» هو «الكتاب»، قوله: «﴿مَّرْقُومٌ﴾» أي: «مكتوب، من الرقم» بسكون القاف، قيل: هو لوح رصاصي أو حجري رُقِمَتْ فيه أسماؤهم وقصصهم، وجُعِلَ على باب الكهف، وقيل: الرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم أو كلبهم، وقيل غير ذلك، وقيل: مكانهم بين غطفان وأيلة دون فلسطين وقيل غير ذلك. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: «ألهمناهم صبراً» على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق والردِّ على دقيانوس الجبار، ومن هذه المادة قوله تعالى في سورة القصص: «﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾» أي: أم موسى، وذكره استطراداً. قال: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا «شَطَطًا»﴾ أي: «إفراطاً» في الظلم والبعد عن الحق. قوله: «﴿ٱلْوَصِيدِ﴾» في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ هو «الفناء» بكسر الفاء تجاه الكهف «جمعه وصائد» كمساجد «وَوُصُدٌ» بضمتين «ويقال: الوصيد» هو «الباب» وهو مروي عن ابن عباس، وعن عطاء: عتبة الباب. وقوله تعالى في الهُمَزَة مما ذكره استطراداً «﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾» أي: «مطبقة» يعني على الكافرين، واشتقاقه من قوله: «آصَدَ الباب» بمد الهمزة «وأوصد» أي: أطبقه. قوله: «﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾، قال أبو عبيدة: والمراد أيقظْناهم من نومهم إذ النوم أخو الموت. قوله:

﴿ٱلْكَهْفِ﴾ الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] الْكِتَابُ، ﴿مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩]: مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ[1]. ﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠]: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْراً. ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا[2]﴾ [القصص: ١٠]. ﴿شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤]: إِفْرَاطاً. ﴿ٱلْوَصِيدُ﴾ [الكهف: ١٨]:

النسخ: «إِفْرَاطاً» زاد بعده في نـ: «﴿مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦]: كل شيء ارتفقت. ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ [الكهف: ١٧]: تَميلُ، من الزور، والأزور: الأميل. ﴿فَجْوَةٍ﴾ [الكهف: ١٧]: مُتَّسِعٍ، والجميع فجوات وفجَاة، مثل زكوات وزكاة».

«﴿أَزْكَىٰ﴾» في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ معناه «أكثر» أي: أكثر أهلها طعاماً «ويقال: أحلّ» وهذا أولى؛ لأن مقصودهم إنما هو الحلال سواء كان كثيراً أو قليلاً، وقيل: المراد أحلّ ذبيحة «ويقال: أكثر ريعاً» أي: نماء على الأصل، «قس» (١٠/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

قوله: «من رصاص» كسحاب، ولا يكسر، ضربان: أسود وهو الأُسْرُبُّ والإبَار، وأبيض وهو القَلْعِيُّ والقَصْدِيرُ، كذا في «القاموس» (٥٧٢). قوله: «ثم طرحه في خزانته» بكسر المعجمة، وسبب ذلك أن الفتية طُلِبوا فلم يجدوهم فَرُفِعَ أمرهم إلى الملك فقال: ليكونن لهؤلاء شأن، فدعا باللوح وكتب ذلك. قوله: «فضرب الله على آذانهم» يريد تفسير قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]. قوله: «فناموا» أي: ناموا نومة لا تُنَبِّهُهم فيها الأصوات. قوله: «وقال غيره» أي: غير ابن عباس في قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ مشتق من «وَأَلَتْ تَئِلُ» من باب ضرب يضرب أي: «تنجوا» يقال: وأَلَ إذا نجا، وَأَلَ إليه إذا لَجَأَ إليه، والموئل الملجأ، «قس» (١٠/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(١) بسكون القاف، «قس» (١٠/ ٤٢٤).

(٢) في سورة القصص، ذكره استطراداً، «قس» (١٠/ ٤٢٥).

الْفِنَاءُ، وَجَمْعُهُ: وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ: الْوَصِيدُ الْبَابُ. ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[١] [الهمزة: ٢٠]: مُطْبَقَةٌ، آصَدَ[٢] الْبَابَ وَأَوْصَدَهُ[٣] ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَىٰ﴾ [الكهف: ١٩]: أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعاً[٤].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم﴾ [الكهف: ٣٣]: لَمْ تَنْقُصْ[٥].

وَقَالَ سَعِيدٌ[٦]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الرَّقِيم﴾ [الكهف: ٩] اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ[٧]، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا.

وَقَالَ غَيْرُهُ[٨]: وَأَلَتْ تَئِلُ تَنْجُو.

النسخ: «وَجَمْعُهُ» في نـ: «جَمْعُهُ» بإسقاط الواو. «وَأَوْصَدَهُ» زاد بعده في نـ: «﴿أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] غاية، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾» [الحديد: ١٦]. «﴿أُكُلَهَا﴾» في نـ: «﴿أُكُلَهَا﴾: ثمرها». «فَنَامُوا» زاد بعده في نـ: «﴿مَّوْبِقًا﴾: مُهلِكاً».

---

(١) في الهمزة، ذكره استطراداً.

(٢) بمد الهمزة.

(٣) أي: أطبقه، «قس» (١٠/ ٤٢٥).

(٤) أي: نماء، «قس» (١٠/ ٤٢٥).

(٥) أي: من أكلها شيئاً يعهد في البساتين فإن الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالباً، «قس» (١٠/ ٤٢٥).

(٦) هو ابن جبير، مما وصله ابن المنذر.

(٧) أي: فيه.

(٨) غير ابن عباس.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْبِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]: مَحْرِزاً[١]. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١]: لَا يَعْقِلُونَ[٢].

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ[٣] أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الإسراء: ٥٤]

٤٧٢٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[٥]، عَنْ صَالِحٍ[٦]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ[٧]: أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ[٨] أَخْبَرَهُ، عَنْ عَلِيٍّ[٩]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ[١٠] وَفَاطِمَةَ

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» في ذ: «بَابٌ قَوْلُهُ».

---

(١) بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة، «قس» (١٠/٤٢٦).

(٢) هذا وصله الفريابي عن مجاهد، «قس» (١٠/٤٢٦).

(٣) يريد الجنس أو النضر بن الحارث أو أُبَي بن خلف، «قس» (١٠/٤٢٦).

(٤) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن.

(٥) إبراهيم.

(٦) ابن كيسان.

(٧) هو زين العابدين، ابن علي بن أبي طالب.

(٨) ابن أبي طالب.

(٩) ابن أبي طالب.

(١٠) أي: أتاهما ليلاً، «قس» (١٠/٤٢٧).

وَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ[(١)]». [أطرافه: ١١٢٧، أخرجه: م ٧٧٥، س ١٦١١، تحفة: ١٠٠٧٠].

﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ[(٢)]﴾ [الكهف: ٢٢]: لَمْ يَسْتَبِنْ. ﴿فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨]: نَدَماً. ﴿سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: ٣٨]: مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالْحُجْرَةِ[(٣)] الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ، ﴿يُحَاوِرُهُۥٓ[(٤)]﴾ [الكهف: ٣٤] مِنَ الْمُحَاوَرَةِ.

النسخ: «وَقَالَ» كذا في ذ، ولغيره: «فَقَالَ».

---

(١) قوله: (ألا تصليان) أي: قال ﷺ لهما حثاً وتحريضاً، كذا ساقه هنا مختصراً ولم يذكر المقصودَ منه هنا جرياً على عادته في التعمية وتشحيذ الأذهان، فأشار بطرفه إلى بقيته، ومرَّ تمامه في «التهجد» (برقم: ١١٢٧)، «ك» (١٧/ ١٩٠)، «قس» (١٠/ ٤٢٧).

(٢) قوله: (﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ أي: «لم يستبن» لهم، فهو قول بلا علم. قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ أي: «ندماً». قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ والضمير يرجع إلى النار، والمعنى أن سرادق النار «مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط» أي: محيط بها، والفساطيط جمع فسطاط، وهي الخيمة العظيمة، والسرادق الذي يمدّ فوق صحن الدار، وقيل: سرادقها: دخانها. وقيل: حائط من نار، «قس» (١٠/ ٤٢٧).

(٣) عطف تفسيري، «خير».

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، «قس» (١٠/ ٤٢٧).

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]: أَيْ لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي[١]، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى. ﴿زَلَقًا[٢]﴾ [الكهف: ٤٠]: لَا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ[٣]. ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ[٤]﴾ [الكهف: ٤٤]: مَصْدَرُ الْوَلِيِّ. ﴿عُقْبًا[٥]﴾ [الكهف: ٤٤]: عَاقِبَةٌ وَعُقْبَى وَعَقِبَةٌ وَاحِدٌ، وَهِيَ الآخِرَةُ. قِبَلاً[٦] وَ﴿قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥] وَقَبَلاً: اسْتِئْنَافاً.

النسخ: «فِي الأُخْرَى» زاد بعده في نـ: «﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: ٣٣] يَقُولُ: بَيْنَهُمَا» وزاد في أخرى: ﴿أَعْثَرْنَا﴾ [الكهف: ٢١]: أظهرنا، ﴿مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾، ومنه المرتفقة». «مَصْدَرُ الْوَلِيِّ» في ذ: «مَصْدَرُ وَلِيٍّ»، وفي نـ: «مَصْدَرُ الوَلاءِ».

---

(١) كما كتبت في مصحف أُبيٍّ بإثبات أنا.

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، «قس» (١٠/ ٤٢٨).

(٣) لكونها [أرضاً] ملساء بل يزلق عليها، «قس» (١٠/ ٤٢٨).

(٤) قوله: (﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾) بكسر الواو، ولأبي ذر بفتحها، لغتان بمعنى، أو الكسر من الإمارة والفتح من النصرة، وبالكسر قرأ حمزة والكسائي وهي «مصدر الولي»، ولأبي ذر: «مصدر ولي» بغير ألف ولام، وروي: «مصدر الولاء»، قال في «الفتح»: والأول أصوب، والمعنى أن النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره، «قس» (١٠/ ٤٢٨)، «تن» (٢/ ٩٥٤).

(٥) في قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾، وقرأ عاصم وحمزة عقباً بسكون القاف والباقون بضمها وكلاهما بمعنى العاقبة، «قس» (١٠/ ٤٢٨).

(٦) قوله: (قبلاً) بكسر القاف وفتح الموحدة «و﴿قُبُلًا﴾» بضمهما، وبه قرأ الكوفيون، وبالأول الباقون، «وقبلاً» بفتحهما «استئنافاً» قال أبو عبيدة:

﴿لِيُدْحِضُواْ[(١)]﴾ [الكهف: ٥٦]: لِيُزِيلُوا، الدَّحْضُ: الزَّلَقُ.

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ[(٢)] مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ[(٣)] لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[(٤)] أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]

زَمَاناً، وَجَمْعُهُ: أَحْقَابٌ.

النسخ: «الدَّحْضُ: الزَّلَقُ» سقط في ذ. «زَمَاناً» في نـ: «حُقُباً: زَمَاناً».

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي: أولاً، فإن فتحوا أَوَّلَها فالمعنى استئنافاً، وفسر الجمهور الأول بمعنى عياناً، والضم بأنه جمع قبيل بمعنى أنواع، وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب، «قس» (١٠/ ٤٢٨).

(١) قوله: (﴿لِيُدْحِضُواْ﴾) أي: «ليزيلوا» بالجدال الحقَ عن موضعه ويبطلوه، و«الدحض» بفتح الحاء وهو «الزَّلَق» الذي لا يثبت فيه خُفٌّ ولا حافر، «قس» (١٠/ ٤٢٨).

(٢) نصب بـ«اذكر» مقدراً، «قس» (١٠/ ٤٢٩).

(٣) هو يوشع بن نون، وإنما قيل: «فتاه» لأنه كان يخدمه ويتبعه، أو كان يأخذ منه العلم. قوله: «لا أبرح» ناقصة فيحتاج إلى خبر، أي: لا أبرح أسير، فحذف الخبر لدلالة حاله عليه، أو تامة، والمعنى: لا أبرح ما أنا عليه، «قس» (١٠/ ٤٢٩).

(٤) قوله: (﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾) المكان الذي وُعِد فيه موسى لقاءَ [الخضر]، وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق. قوله: «﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾» أي: «زماناً» طويلاً «وجمعه: أحقاب» والحقب ثمانون سنة أو سبعون، أو الدهر، «قس» (١٠/ ٤٢٩).

٤٧٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً[٣] الْبِكَالِيَّ[٤] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ[٥]، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ[٦] أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا[٧]، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ[٨]، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْداً بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ[٩]، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي

النسخ: «حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ» في ن: «حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ». «فَقَالَ: أَنَا» في ن: «قَالَ: أَنَا». «بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» في س، ح، ذ: «عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ». «فَكَيْفَ لِي» كذا في ذ، وفي ن: «وَكَيْفَ لِي».

---

(١) عبد الله بن الزبير.

(٢) ابن عيينة، «قس» (١٠/ ٤٣١).

(٣) بغير صرف، وصرفه أشهر، وهو ابن امرأة كعب.

(٤) بكسر الموحدة وخفة الكاف، ويقال أيضاً بفتحها وتشديد الكاف، «ك» (١٧/ ١٩١)، نسبة إلى بني بكال بطن من حمير، «ع» (٢/ ٢٦٦).

(٥) قاله تغليظاً في حالة الغضب وإلا فهو كان مؤمناً مسلماً حسن الإيمان والإسلام، «ك» (١٧/ ١٩١). ومرَّ (برقم: ١٢٢، و٣٤٠١).

(٦) الأنصاري.

(٧) قاله بحسب اعتقاده.

(٨) فيقول نحو: الله أعلم، «قس» (١٠/ ٤٣١).

(٩) قوله: (هو أعلم منك) أي: بشيء مخصوص، وهو لا يقتضي

بِهِ[١]؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتاً فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ[٢] الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ[٣].

فَأَخَذَ حُوتاً فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ[٤]، ثُمَّ انْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ[٥]، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ[٦] فِي الْمِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾[٧]، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ[٨]، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ

النسخ: «بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ» في هـ، ذ: «فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ».
«فَنَامَا» في س، ح، ذ: «وَنَامَا». «فَاتَّخَذَ» في ن: «وَاتَّخَذَ».

أفضليته به على موسى، كيف وموسى ـ عليه السلام ـ قد جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة! وأنبياء بني إسرائيل داخلون كلهم تحت شريعته، وغاية الخضر أن يكون كواحد منهم، «قسطلاني» (١٠/ ٤٣٢).

(١) أي: كيف يتيسر لي أن أظفر به، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٢) بفتح القاف.

(٣) بفتح المثلثة أي: هناك، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٤) كمنبر: زنبيل يسع خمسة عشر صاعاً، «ق» (ص: ٩٧٠).

(٥) بالصرف كنوح.

(٦) أي: تحرك في المكتل؛ لأنه أصابه من ماء عين الحياة الكائنة في أصل الصخرة، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٧) أي: مسلكاً، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٨) أي: مثل عقد البناء، وعند مسلم (ح: ٢٣٨) من رواية أبي إسحاق: «فاضطرب الحوت في الماء، فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة»، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

بِالْحُوتِ(١)، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ ﴿قَالَ مُوسَى: ﴿لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾(٢) [الكهف: ٦٢]. قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ(٣)، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ(٤) وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣]، قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ(٥) سَرَباً(٦) وَلِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَباً، فَقَالَ مُوسَى:

النسخ: «وَفَتَاهُ عَجَباً» في ذ: «وَلِفَتَاهُ عَجَباً». «فَقَالَ مُوسَى» في ذ: «قَالَ مُوسَى».

---

(١) أي: بما كان من أمره، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٢) أي: تعباً، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٣) فألقى عليه الجوع والنصب، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

(٤) قوله: (﴿نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾) أي: فإني نسيت أن أخبرك بخبر الحوت، ونسب النسيان لنفسه لأن موسى كان نائماً إذ ذاك، وكره يوشع أن يوقظه ونسي أن يُعلِمَه بَعْدُ لما قدر الله تعالى عليهما من الخُطَى، ومن كتبت عليه خُطىً مشاها. قوله: «﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾» يجوز أن يكون «﴿عَجَبًا﴾» مفعولاً ثانياً لِـ«اتخذ»، أي: واتخذ سبيلَه في البحر سبيلاً عجباً، وهو كونه كالسرب، والجار والمجرور متعلق باتخذ، وفاعل «اتخذ» قيل: الحوت، وقيل: موسى، أي: اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً. قوله: «ولموسى وفتاه عجباً» وهو أن أثره بقي إلى حيث سار، أو جمد الماء تحته، أو صار صخراً، أو ضرب بِذَنَبِه [أي: أقام وثبت] فصار المكان يبساً، وعند ابن أبي حاتم من طريق قتادة قال: «عجب موسى أن تسرب حوت مملح في مكتل»، «قس» (١٠/ ٤٣٣).

(٥) أي: دخول الحوت في الماء.

(٦) مسلكاً، «قس» (١٠/ ٤٣٢).

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ(١) فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا(٢) حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى(٣) ثَوْباً، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ(٤)؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ(٥) أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ(٦)، فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾(٧) [الكهف: ٦٩]، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى

النسخ: «ثَوْباً» في هـ، ذ: «بِثَوبٍ». «عَلَّمَكَ اللَّهُ» في ذ، هـ: «عَلَّمَكَهُ اللَّهُ». «﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾» في ن: «فلا تسألنِ».

---

(١) نطلب.

(٢) أي: يتبعان آثار مسيرهما اتباعاً، «قس» (١٠/ ٤٣٣).

(٣) أي: مغطًّى، ولمسلم (ح: ٢٣٨٠): «مسجًّى ثوباً مستلقياً على القفا»، «قس» (١٠/ ٤٣٣).

(٤) قوله: (وأنى بأرضِك السلام) فيه دلالة على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا مسلمين، أو كانت تحيتهم غيره. قوله: «﴿رُشْدًا﴾» أي: علماً ذا رشد، «قسطلاني» (١٠/ ٤٣٣).

(٥) أي: جميعه، «قس» (١٠/ ٤٣٣).

(٦) قوله: (لا أعلمه) أي: جميعَه، وهذا التقدير أو نحوه واجب لا بد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك، «قس» (١٠/ ٤٣٣، ٤٣٤). قوله: «﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾» على ما أرى منك غيرَ مُنْكِرٍ عليك، وعلَّق الوعد بالمشيئة للتيمن، أو علماً منه بشدة الأمر وصعوبته، فإنَّ مشاهدة الفساد شيء لا يطاق، «قس» (١٠/ ٤٣٤).

(٧) أي: لا أخالفك في شيء.

عَن شَيْءٍ(١) حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ(٢) ذِكْرًا * فَٱنطَلَقَا﴾ [الكهف: ٦٩، ٧٠] يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ(٣) أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ(٤)، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، لَمْ يَفْجَ(٥) إِلَّا

النسخ: «فَحَمَلُوهُ» في ذ: «فَحَمَلُوهُمْ»، ولهُ أَيْضاً: «فَحُمِلُوا».
«لَمْ يَفْجَ» في ن: «لَمْ يَفْجَأْ»، مصحح عليه.

---

(١) تنكره مني ولم تعلم وجه صحته، «قس» (١٠/ ٤٣٤).

(٢) حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني، «قس» (١٠/ ٤٣٤).

(٣) قوله: (فكلموهم) أي: الخضر وموسى ويوشع كلّموا أصحابَ السفينة. قوله: «فعرفوا» أي: أصحاب السفينة. قوله: «فحملوه» أي: الخضر ومن معه، ولأبي ذر: «فحملوهم» وله أيضاً: «فَحُمِلُوا» أي: الثلاثة، وهو مبني لما لم يُسَمَّ فاعلُه. قوله: «بغير نول» بفتح النون: بغير أجر إكراماً للخضر. قوله: «فلما ركبا» أي: موسى والخضر ولم يذكر يوشع لأنه تابع غير مقصود بالأصالة. قوله: «لم يَفْجَ» أي: لم يَفْجَ موسى بعد أن صارت السفينة في لَجَّة البحر، «إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم» بفتح القاف وضم الدال المهملة، فانخرقت. «فقال له موسى» منكراً عليه بلسان الشريعة: هؤلاء «قوم حملونا» ولأبي ذر: «قد حملونا» «بغير نول، عمدت» بفتح الميم «إلى سفينتهم فَخَرَقْتَها لتغرق أهلها» قيل: اللام في قوله: «لتغرق» للعلة، ورجح كونها للعاقبة كقوله:

«لدوا للموت وابنوا للخراب»

قوله: «لقد جئت شيئاً إمراً» أي: عظيماً أو منكراً، «قس» (١٠/ ٤٣٥).

(٤) أي: أجرة.

(٥) من الفُجاءة، هو بحذف الهمزة، ووجهه أن الهمزة تخفف فتصير ألفاً فيحذف بالجزم نحو: لم يخش.

وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحاً مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ[١]، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا[٢] * قَالَ[٣] أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا[٤] * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ[٥] وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧١ ـ ٧٣]». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً، قَالَ: وَجَاءَ

النسخ: «فَقَالَ لَهُ مُوسَى» في نـ: «فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى». «قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا» كذا في ذ، ولغيره: «قَوْمٌ حَمَلُونَا». «فَكَانَتِ» في نـ: «وَكَانَتِ» «الأُولَى» في هـ، ذ: «فِي الأُولَى».

---

(١) آلة للنَّجْر، «قاموس» (ص: ١٠٥٨).

(٢) أي: عظيماً.

(٣) أي: الخضر مذكِّراً لما مرَّ من الشرط، «قس» (١٠/ ٤٣٥).

(٤) استفهام إنكاري، «قس» (١٠/ ٤٣٥).

(٥) قوله: (﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾) من وصيتك، وفي هذا النسيان أقوال: **أحدها**: أنه على حقيقته لما رأى فعله المؤدي إلى إهلاك الأموال والأنفس فلشدة غضبه لله نسي، ويؤيده قوله ـ عليه السلام ـ: «وكانت الأولى من موسى نسياناً». **والثاني**: أنه لم يَنْسَ ولكنه من المعاريض، وهو مروي عن ابن عباس، لأنه لما رأى العهد في أن يسأل لا في إنكار هذا الفعل، فلما عاتبه الخضر بقوله: «إنك لن تستطيع، قال: لا تؤاخذني بما نسيت» أي: في الماضي، ولم يقل: إني نسيت وصيتك. **الثالث**: أن النسيان بمعنى الترك، وأطلقه عليه لأن النسيان سبب للترك، إذ هو من ثمراته، أي: لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك فإن المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما إذا كان بسبب ظاهر، «قس» (١٠/ ٤٣٥).

عُصْفُورٌ(١) فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ(٢) السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ(٣)، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَاماً يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى(٤): ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً(٥) بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا(٦) * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٤، ٧٥]، قَالَ(٧): وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الأُولَى(٨)، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ

النسخ: «مِنْ عِلْمِ اللَّهِ» في س، ح، ذ: «فِي عِلْمِ اللَّهِ». «فَبَيْنَمَا» في ن: «فَبَيْنَا». «إِذْ أَبْصَرَ» في ن: «إِذْ بَصُرَ». «رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ» في ح، ه، ذ: «بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ». «نَفْساً زَاكِيَةً» في ن: «﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾». «وَهَذَا أَشَدُّ» في ص، قت، ذ: «وَهَذِهِ أَشَدُّ».

---

(١) بضم العين: طائر معروف، قيل: هو الصرد.

(٢) طرف.

(٣) قال النووي: هو تقريب إلى الإفهام وإلا فنسبة علمهما أقل، «مجمع» (٤/ ٧٩٣).

(٤) لما شاهد ذلك [منه] منكراً عليه أشد من الأول، [«قس» (١٠/ ٤٣٦)].

(٥) قوله: (زاكية) بالألف والتخفيف أي: طاهرة لم تبلغ حَدّ التكليف، وفي قراءة «﴿زَكِيَّةً﴾» بتشديد الياء بلا ألف، «جلالين» (ص: ٣٠١، الكهف: ٧٤).

(٦) بضم النون وسكون الكاف وضمها أي: منكراً.

(٧) أي: سفيان بن عيينة، كما في «كتاب العلم»، «قس» (١٠/ ٤٣٦).

(٨) لما فيها من زيادة لك، «قس» (١٠/ ٤٣٦).

عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا(١) فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا(٢) * فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ(٣) ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا(٤) فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا(٥) يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ(٦)﴾ [الكهف: ٧٦، ٧٧] ـ قَالَ: مَائِلٌ(٧) ـ، فَقَامَ الْخَضِرُ ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا، وَلَمْ يُضَيِّفُونَا،

النسخ: «فَقَامَ الْخَضِرُ ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ بِيَدِهِ» في ذ: «فَقَالَ الْخَضِرُ ـ أي: أشار ـ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ».

---

(١) أي: بعد هذه المرة أو بعد هذه القصة، «قس» (١٠/ ٤٣٦).

(٢) أي: قد أعذرت إليّ مرة بعد أخرى فلم يبق موضع للاعتذار، «قس» (١٠/ ٤٣٦).

(٣) قيل: هي أنطاكية أو آذربيجان أو الأيكة أو غير ذلك، «قسطلاني» (١٠/ ٤٣٦). [وفي «قس» و«الفتح» (٨/ ٤٢٠): أو الأبلة. وفي بعض الكتب: الأيلة، بالياء].

(٤) واستضافاهم.

(٥) قوله: (﴿جِدَارًا﴾) عرضه خمسون ذراعاً في مائة ذراع بذراعهم، قاله الثعلبي، وقال غيره: سَمْكُه مائتا ذراع، وظله على وجه الأرض خمسمائة ذراع، وعرضه خمسون. قوله: «﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾» إسناد الإرادة إلى الجدار على سبيل الاستعارة. وقد كان أهل القرية يمرون تحته خائفين. قوله: «فأقامه بيده» أي: فردّه إلى حالة الاستقامة، وهذا خارق، ولأبي ذر: «فقال الخضر بيده فأقامه». «فقال موسى» لما رأى من شدة الحاجة والافتقار إلى المطعم: فَهُمْ «قوم أتيناهم» فاستَطْعَمْنَاهم واستَضَفْنَاهم «فلم يطعمونا... إلخ»، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٦) يقرب أن يسقط لميلانه، «ج» (ص: ٣٠٢، الكهف: ٧٧).

(٧) تفسير «أن ينقض».

﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ[(١)] عَلَيْهِ أَجْرًا[(٢)]﴾ * قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي[(٣)] وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧ ـ ٨٢]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا[(٤)] أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا[(٥)]».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ[(٦)]: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ[(٧)] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ[(٨)] غَصْباً»، وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِراً وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ[(٩)]». [راجع: ٧٤].

النسخ: «﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾». «يقص اللَّه علينا» في نـ: «يقص علينا». «قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ» في نـ: «فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ».

---

(١) بهمزة وصل، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٢) أي: جُعلاً نستعين به في عشائنا، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٣) إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٤) بكسر الدال.

(٥) إذ لو صبر لرأى أعجب الأعاجيب، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٦) بالسند السابق، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٧) بدل ﴿وَرَآءَهُم﴾ وزيادة لفظ «صالحة»، «ك».

(٨) أي: غير معيبة.

(٩) هذه قراءة شاذة لكنها كالتفسير، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ(١) بَيْنِهِمَا(٢) نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا(٣)﴾ [الكهف: ٦١]: مَذْهَباً، يَسْرُبُ: يَسْلُكُ، وَمِنْهُ: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ(٤)﴾ [الرعد: ١٠]

٤٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ:

النسخ: «سَرْباً» بسكون الراء، وفي ذ: «﴿سَرَبًا﴾» بفتحها، وفي ذ: «سرِباً» بكسر الراء. «وَمِنهُ» في ذ: «وَمِنهُ قَولُهُ». «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى».

---

(١) قوله: (﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾) أي: مجمع البحرين، و«بينهما» ظرف أضيف إليه على الاتساع. قوله: «نسيا حوتهما» نسي يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من حياة الحوت ووقوعه في البحر، ونسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد منه تلك الأمارة التي جُعِلَت لهما، «قس» (١٠/ ٤٣٧).

(٢) أي: بين البحرين، «ج» (ص: ٣٠٠، الكهف: ٦٠).

(٣) قوله: (﴿سَرَبًا﴾) بسكون الراء في الفرع، ولأبي ذر بفتحها. قال العيني (٢/ ٢٦٧): يقال: سَرِبَ سَرَباً في الماء: إذا ذهب فيه ذهاباً. وقيل: أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب وهو ضد النفق؛ معجزةً لموسى أو للخضر عليهما السلام. والسربُ في الأصل حفيرٌ تحت الأرض، والطاقُ عقدُ البناء. وجاء: «فجعل الماء لا يلتئم [عليه] صار كالكوة» [كما عند مسلم، ح: ٢٣٨٠]، والكُوَّة بالضم والفتح: الثقب في البيت، انتهى كلامه. ذكره في «العلم».

(٤) قوله: (ومنه ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾) قال أبو عبيدة: سالك في سربه أي: مذهبه، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٤٣٨). وقال البيضاوي (١/ ٥٠٢) في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ * سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: بارز بالنهار يراه كل أحد، من سَرَبَ سُرُوباً إذا برز، انتهى.

أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[١] أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ[٢]، وَغَيْرُهُمَا[٣] قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ، إِذْ قَالَ: سَلُونِي، قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ[٤] ـ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ـ، بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ[٥] يُقَالُ لَهُ: نَوْفٌ[٦]، يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،

النسخ: «يُحَدِّثُهُ» في هـ، ذ: «يُحَدِّثُ». «عَنْ سَعِيدٍ» في ذ: «عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ». «أَبَا عَبَّاسٍ» في ن: «أَبَا العَبَّاسِ». «بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ» في س، ح، ذ: «أَنَّ بِالْكُوفَةِ رَجُلاً قَاصًّا».

---

(١) عبد الملك.

(٢) قوله: (يزيد أحدهما على صاحبه) قال الحافظ ابن حجر: فيستفاد زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذي قبله؛ فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط، وهو أحد شيخي ابن جريج فيه. قوله: «وغيرهما» هو من كلام ابن جريج أي: وغير يعلى وعمرو. «قد سمعته» حال كونه «يحدثه» أي: يحدث الحديث المذكور «عن سعيد»، وكان الأصل أن يقول: يحدث به، لكنه عداه بغير الباء، ولأبي ذر عن الكشميهني: «يحدث» بحذف الضمير المنصوب. قوله: «فأين» ولأبي ذر: «وأين» أي: فأين أجده أو فأين هو. قوله: «بمجمع البحرين» أي: بحري فارس والروم، أو بحري المشرق والمغرب المحيطين بالأرض، أو العذب والملح. قوله: «خذ نوناً» ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «حوتاً»، «قس» ١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤١).

(٣) هو من كلام ابن جريج، أي: وغير يعلى وعمرو.

(٤) وهي كنية عبد الله بن عباس، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٥) أي: واعظ.

(٦) هو البكالي، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

أَمَّا عَمْرٌو[(١)] فَقَالَ[(٢)] لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ[(٣)]، وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام، قَالَ: ذَكَّرَ[(٤)] النَّاسَ يَوْماً، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ[(٥)]، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ[(٦)] وَلَّى[(٧)]، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ[(٨)]، فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ[(٩)] عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ[(١٠)]، قِيلَ: بَلَى، قَالَ[(١١)]: أَيْ رَبِّ، وَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ اجْعَلْ لِي عَلَماً[(١٢)]

النسخ: «قَدْ كَذَبَ» في ذ: «كَذَبَ». «عَلَيْهِ السَّلَام» سقط في نـ. «قَالَ: أَيْ رَبِّ» في نـ: «فَقَالَ: أَيْ رَبِّ». «وَأَيْنَ» كذا في ذ، ولغيره: «فَأَيْنَ».

---

(١) ابن دينار، قاله ابن جريج، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٢) في تحديثه «لِي» عن سعيد.

(٣) قاله على سبيل الزجر كما مر.

(٤) بتشديد الكاف من التذكير، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٥) بالدموع، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٦) لتأثير وعظه في قلوبهم، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٧) لئلا يملوا، «قس» (١٠/ ٤٤٠).

(٨) لم يسم، «قس» (١٠/ ٤٤١).

(٩) بفتح العين كذا في نسختَي القسطلاني، وفي بعض النسخ الصحيحة بضم العين مكتوب بالقلم.

(١٠) كأن يقول: الله أعلم، «قس».

(١١) موسى.

(١٢) بفتحتين، أي: علامة.

أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ» فَقَالَ لِي عَمْرٌو[١]: قَالَ: «حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ[٢]».
وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: «خُذْ نُوناً[٣] مَيِّتاً حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ[٤]،
فَأَخَذَ حُوتاً فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ[٥]، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لَا أُكَلِّفُكَ
إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيراً[٦]،
فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: ٦٠] يُوشَعَ بْنِ
نُونٍ ـ لَيْسَتْ[٧] عَنْ سَعِيدٍ ـ.

النسخ: «أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ» في نـ: «أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ». «فَقَالَ لِي عَمْرٌو» في نـ: «قَالَ لِي عَمْرٌو». «قَالَ: خُذْ» في نـ: «خُذْ» بإسقاط «قَالَ». «نُوناً» كذا في هـ، وفي سـ، حـ، ذ: «حُوتاً». «حَيْثُ يُنْفَخُ» في نـ: «حَتَّى يُنْفَخَ». «مَا كَلَّفْتَ كَثِيراً» في هـ، ذ: «مَا كَلَّفْتَ كَبِيراً».

---

(١) قائله ابن جريج.

(٢) أي: هو العَلَم على ذلك المكان، «قس» (١٠/ ٤٤١).

(٣) بضم النون: الحوت، «ق» (ص: ١١٣٩).

(٤) قوله: (حيث ينفخ فيه) أي: في الحوت «الروح» بيان لقوله: «حيث يفارقك الحوت». قوله: «فأخذ حوتاً» أي: فأخذ موسى حوتاً ميِّتاً مملوحاً، وقيل: شق حوت مملح. ولابن أبي حاتم: «إن موسى وفتاه اصطادا». قوله: «ليست عن سعيد» أي: قال ابن جريج: ليست تسمية الفتى عن سعيد، هو ابن جبير، «تن»، «قس» (١٠/ ٤٤١).

(٥) كمنبر، هو الزنبيل.

(٦) بالمثلثة، وللكشميهني «كبيراً» بالموحدة، أي: ما كَلَّفْتَ أمراً عظيماً شديداً عليّ، كذا في «خ» (٢/ ٤٠٩).

(٧) أي: تسمية الفتى، هو قول ابن جريج.

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ[١] فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ[٢] [٣]، إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ[٤]، وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ[٥]: لَا أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ[٦] الْحُوتُ، حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ

النسخ: «فَبَيْنَمَا» في نـ: «فَبَيْنَا». «نَسِيَ» في ذ: «فَنَسِيَ». «دَخَلَ الْبَحْرَ» في نـ: «دَخَلَ فِي الْبَحْرِ».

(١) أي: موسى وفتاه تبع له، «قس» (١٠/ ٤٤١).

(٢) فعلان من الثرى وهو التراب الذي فيه نداوة، «ك» (١٧/ ١٩٦).

(٣) قوله: (ثريان) بفتح المثلثة وسكون الراء فتحتية مفتوحة وبعد الألف نون، صفةٌ لـ«مكانٍ»، مجرورٌ بالفتحة لا ينصرف لأنه من باب: فَعْلان فَعْلى، أو منصوب حالاً من الضمير المستتر في الجار والمجرور، ويجوز بالنصب منوناً على لغة بني أسد؛ لأنهم يصرفون كل صفة على فعلان ويؤنثونه بالتاء. وفي بعض الأصول: «ثريانٍ» بالجر صفة لـ«مكانٍ» وبالتنوين كما مر. وهو من الثّرى. وقال في «النهاية»: يقال: مكان ثريان وأرض ثَرْيَا: إذا كان في ترابهما بلل وَنَدى، «قس» (١٠/ ٤٤١).

(٤) قوله: (إذ تضرب) بضاد معجمة وراء مشددة تَفَعَل، أي: اضطرب وتحرك إذ حيي في المكتل «و» الحال أن «موسى نائم» عند الصخرة. قوله: «نسي أن يخبره» أي: بحياة الحوت. قوله: «تضرّب الحوت» أي: اضطرب سائراً من المكتل. قوله: «كأنّ أثره» نصب بكأنّ. قوله: «في حجر» بفتح الحاء والجيم خبرها. قال ابن جريج: «قال لي عمرو» هو ابن دينار «هكذا كأنّ أثره في جحر» بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة المفتوحة في الفرع مصححاً عليها، وفي غيره بتقديم المهملة، وفي نسخة: «جُحْر» بجيم مضمومة فمهملة ساكنة، قال ابن حجر: وهي أوضح، «قس» (١٠/ ٤٤٢).

(٥) يوشع.

(٦) تفعَّل من الضرب في الأرض: وهو السير، «تو» (٧/ ٢٩٢١).

عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ[١] ـ قَالَ لِي عَمْرٌو[٢]: هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي جحرٍ ـ وَحلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيانِهِمَا ـ ﴿لَقَدْ لَقِينَا[٣] مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ[٤] ـ لَيْسَتْ هَذِهِ[٥] عَنْ سَعِيدٍ ـ أَخْبَرَهُ[٦]، فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِراً، قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: ....

النسخ: «جحرٍ» في ن: «جُحْرٍ» وفي أخرى: «حَجَرٍ». «وَاللَّتَيْنِ» كذا في هـ، وفي س، ح، ذ: «وَالَّتِي»، وفي ذ أيضاً: «وآخر». «﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾» في ن: «قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾».

(١) بفتحتين.

(٢) ابن دينار.

(٣) فيه حذف اختصره، وقع مُبَيَّناً في رواية سفيان (ح: ٤٧٢٥): «فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكانَ الذي أمر الله به»، «قس» (١٠/ ٤٤٢).

(٤) قوله: (قال: قد قطع الله عنك النصب) قاله يوشع لما عرف من العلامة، «خير» (٢/ ٤١٠).

(٥) قوله: (ليست هذه) أي: قال ابن جريج: ليست هذه الرواية «عن سعيد» هو ابن جبير. قوله: «أخبره» بسكون المعجمة وموحدة مفتوحة من الإخبار، أي: أخبر يوشع موسى بقصة تَضَرُّبِ الحوت وفقدِه الذي هو علامة على وجود الخضر، «قس» (١٠/ ٤٤٢).

(٦) لعرفان العلامة، «خير».

عَلَى طَنْفُسَةٍ(١) (٢) خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ

---

(١) مثلثة الطاء والفاء، وبكسر الطاء وفتح الفاء، وبالعكس، واحدة الطَّنَافِس: البسط والثياب، «قاموس» (ص: ٥١٣).

(٢) قوله: (طنفسة) بكسر المهملة والفاء بينهما نون ساكنة، ولأبي ذر: «طنفسة» بفتح الفاء، ويجوز ضم الطاء والفاء، كلها لغات، أي: فرش صغير أو بساط له خمل. قوله: «على كبد البحر» أي: وسطه، وعند عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قال: رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء. وعند ابن أبي حاتم [عن ابن عباس]: أنه وجده في جزيرة البحر. قوله: «هل بأرضي من سلام» لأنهم كانوا كفاراً أو كانت تحيتهم غير السلام، ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني: «هل بأرض» بالتنوين. قوله: «لا ينبغي لي أن أَعْلَمَه» أي: كلَّه، وتقدير هذا أو نحوه متعين، كما قال في «الفتح»؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه، وكان موسى يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي. وقال البرماوي كالكرماني: وإنما قال: «لا ينبغي أن أعلمه» لأنه إن كان نبياً فلا يجب عليه تَعَلُّمُ شريعة نبي آخر، وإن كان ولياً فلعله مأمور بمتابعة نبي غيره، انتهى. قوله: «إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر» وفي الرواية السابقة: «ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر». ولفظ النقص ليس على ظاهره؛ لأن علم الله تعالى لا يدخله نقص، وإنما معناه: أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما أخذه العصفور بمنقاره إلى ماء البحر، وهذا أيضاً على التقريب إلى الإفهام وإلا فنسبة علمهما إلى علم الله أقل. قوله: «وجدا معابر» بفتح الميم أي: سُفُناً «صغاراً»، قال في «الفتح»: «وجدا معابر» تفسير لقوله: «ركبا في السفينة» لا جواب «إذا». قوله: «فأضجعه ثم ذبحه» فإن قلت: سبق آنفاً: «أنه اقتلعه بيده»؟ قلت: لعله قطع بعضه بالسكين ثم قلع الباقي، أو نزع أعصابه وعروقه من مكانها ثم ذبحه قطعاً.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ[1]: ....

النسخ: «قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ» في ذ: «فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ».

قوله: «بالحنث» بكسر المهملة وسكون النون أي: لم تبلغ الحنث، وهو تفسير لقوله: «زكية». قوله: «مسلمة» بضم الميم وسكون السين وكسر اللام، أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام، وفي بعضها: «مسلمة» بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة، وهو أشبه؛ لأنه كان كافراً. قوله: «وكان أمامهم» وإنما جاز استعمال «وراء» بمعنى «أمام» على الاتساع؛ لأنها جهة متقابلة لجهة، وكانت كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى إذا لم يرد معنى المواجهة، والآية دالة على أن معنى وراء: أمام؛ لأنه لو كان بمعنى «خلف» كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفينتهم. وقيل: «﴿وَرَآءَهُم﴾»: خلفهم، وكان رجوعهم في طريقهم عليه، والأول أصح يدل عليه قراءة ابن عباس: «وكان أمامهم ملك». قوله: «يزعمون» أي: قال ابن جريج «عن غير سعيد» ابن جبير «أنه» أي: الملك الذي كان يأخذ السفن غصباً اسمه «هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ» بضم الهاء وفتح الدال الأولى، [وبُدَد] بضم الموحدة وفتح الدال الأولى أيضاً، مصروف، ولأبي ذر: «بُدَدَ» غير مصروف. وحكى ابن الأثير فتح هاء «هدد» وباء «بدد». قوله: «بالقار» وهو الزفت، وأما السدُّ بالقارورة أي: الزجاج فكيفيته غير معلومة، ويحتمل أن يكون قارورة توضع بقدر الموضع المخروق، أو يُسْحَقُ الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق فَيُسَدُّ به. قال في «الفتح» (٨/ ٤٢١): ولا يخفى بُعْدُه. قال: وقد وُجِّهَتْ بأنها فاعولة من القار، وفيه ما فيه. قوله: «خيراً منه زكاة» أي: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة. وذكر هذا مناسبة [لقوله]: «﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾». قوله: «هما به» أي: الأبوان بالولد الذي سَيُرْزَقَانِه، من «قس» (١٠/ ٤٤٢ ـ ٤٤٦)، «ك» (١٧/ ١٩٧)، «خ» (٢/ ٤٠٩)، «بغوي» (٣/ ١٧٦).

(١) بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ٤٤٢).

مُسَجًّى[١] بِثَوْبِهِ، قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفَهُ[٢] تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى[٣]، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلَامٍ؟ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ[٤]؟ قَالَ: جِئْتُ[٥] لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً[٦]. قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ[٧]؟ يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْماً لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ[٨]، وَإِنَّ لَكَ عِلْماً لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ[٩]، فَأَخَذَ طَائِرٌ[١٠] بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَالَ[١١]: وَاللَّهِ مَا[١٢]

النسخ: «مُسَجًّى» في نـ: «مُسَجًّا». «وَقَالَ» في نـ: «فَقَالَ». «هَلْ بِأَرْضِي» في هـ، حـ، ذ: «هَلْ بِأَرْضٍ». «يَا مُوسَى» ثبت في حـ، ذ. «وَقَالَ: وَاللَّهِ» في ذ: «فَقَالَ: وَاللَّهِ».

---

(١) أي: مغطًّى كلَّه.

(٢) الآخر.

(٣) زاد مسلم (ح: ٢٣٨٠): «وقال: وعليكم السلام».

(٤) أي: ما الذي جئت تطلب؟ «قس» (١٠/ ٤٤٣).

(٥) أي: إليك.

(٦) أي: علماً ذا رشد.

(٧) أي: من الله.

(٨) أي: كله، «قس» (١٠/ ٤٤٣).

(٩) أي: كله، «قس» (١٠/ ٤٤٣).

(١٠) عصفور.

(١١) الخضر، «قس» (١٠/ ٤٤٣).

(١٢) نافية.

عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ وَجَدَا مَعَابِرَ[1] صِغَاراً، تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفُوهُ[2]، فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ ـ قَالَ[3]: قُلْنَا لِسَعِيدٍ[4]: خَضِرٌ[5]، قَالَ: نَعَمْ[6] ـ لَا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ[7]، فَـ ﴿خَرَقَهَا[8]﴾ وَوَتَّدَ[9] فِيهَا وَتِداً؛ ﴿قَالَ﴾ مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ[10]

النسخ: «وَجدَا» في نـ: «وَجدَ». «قُلْنَا لِسَعِيدٍ» في نـ: «فَقُلْنَا لِسَعِيدٍ». «وَوَتَّدَ» في ذ: «وَتَّدَ» بإسقاط الواو.

---

(١) جمع معبر وهي السفينة.

(٢) أي: أهل السفينة عرفوا الخضر.

(٣) يحتمل أن يكون القائل يعلى بن مسلم، «قس» (١٠/ ٤٤٤)، «ع» (١٣/ ١٣٩)، «خ».

(٤) هو ابن جبير.

(٥) أي: هو خضر، «قس» (١٠/ ٤٤).

(٦) هو خضر.

(٧) أي: بأجرة.

(٨) بأن قلع لوحاً من ألواحها بالقَدُوم، «قس» (١٠/ ٤٤٤).

(٩) بتشديد الفوقية[1] الأولى مفتوحة وكسر الثانية مخففة، ولأبي ذر: «وَتَّد فيها» بإسقاط الواو الأولى أي: جعل فيها وتداً مكان اللوح الذي قلعه، «قس» (١٠/ ٤٤٤).

(١٠) اللام للعاقبة.

---

(١) كذا في الأصل و«الفتح» و«العيني» و«التوشيح»، وفي «قس»: بتخفيف الفوقية.

أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] ـ قَالَ مُجَاهِدٌ[١]: مُنْكَراً ـ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾، كَانَتِ الأُولَى نِسْيَاناً، وَالْوُسْطَى شَرْطاً[٢]، وَالثَّالِثَةُ عَمْداً، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي[٣] مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣]، ﴿لَقِيَا غُلَمًا فَقَتَلَهُۥ﴾، قَالَ يَعْلَى[٤]: قَالَ سَعِيدٌ[٥]: وَجَدَ[٦] غِلْمَاناً يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلَاماً كَافِراً ظَرِيفاً[٧] فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[٨] بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤]، لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ[٩]، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُهَا: زَكِيَّةً[١٠] زَاكِيَةً[١١] مُسْلِمَةً، كَقَوْلِكَ:

النسخ: «﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾» سقط في نـ. «لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ» في ذ: «لَمْ تَعْمَلْ بِالْخَبَثِ». «وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُهَا» في ذ: «وابنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا». «مُسْلِمَةً» في نـ: «مُسَلَّمَةً». «كَقَوْلِكَ» في نـ: «كَقَوْلِهِ».

---

(١) أي: تفسيراً لقوله: «إمراً».

(٢) حيث قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٤] إلخ.

(٣) أي: لا تشدد عليَّ.

(٤) بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ٤٤٤).

(٥) ابن جبير، «قس» (١٠/ ٤٤٤).

(٦) أي: الخضر.

(٧) بالظاء المعجمة، «قس» (١٠/ ٤٤٤).

(٨) بالتشديد.

(٩) الحنث: الإثم والمعصية، أي: لم تبلغ، «ك» (١٧/ ١٩٨).

(١٠) بالتشديد.

(١١) بالتخفيف، والمشددة أبلغ، «قس» (١٠/ ٤٤٤). قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر: زاكية بالألف، وقرأ آخرون زكية. قال الكسائي والفراء: معناهما واحد. وقال أبو عمرو: والزكية التي لم تذنب قط، والزاكية التي أَذْنَبَتْ ثم تَابَتْ، «بغوي» (٣/ ١٧٤، ١٧٥).

غُـلَامـاً زَكِـيًّـا[(١)] ـ. ﴿فَانطَلَقَا﴾، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ[(٢)] فَأَقَامَهُۥ﴾ قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا[(٣)]، وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ، قَالَ يَعْلَى[(٤)]: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيداً[(٥)] قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدَيْهِ: فَاسْتَقَامَ، ﴿لَوْ شِئْتَ[(٦)] لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ[(٧)] أَجْرًا﴾، قَالَ سَعِيدٌ: أَجْراً نَأْكُلُهُ، ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾، وَكَانَ أَمَامَهُمْ، قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ[(٨)] مَلِكٌ، يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ[(٩)] أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ، الْغُلَامُ[(١٠)] الْمَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ

النسخ: «غُلَاماً زَكِيًّا» في ن: «غُلَاماً زَاكِياً». «قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ» في ن: «قَالَ سَعِيدٌ بِيَدَيْهِ». «فَمَسَحَهُ بِيَدَيْهِ» كذا في س، ح، ذ، ولغيرهم: «فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ». «﴿لَتَّخَذْتَ﴾» في ن: «لَتَخِذْتَ» بالتخفيف. «قَالَ سَعِيدٌ» في ن: «وَقَالَ سَعِيدٌ». «﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾» في ذ: «﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾». «الْغُلَامُ الْمَقْتُولُ» في ن: «وَالْغُلَامُ الْمَقْتُولُ».

---

(١) هو تفسير من الراوي، «قس» (١٠/ ٤٤٥).

(٢) أن يسقط، والإرادة هنا على سبيل المجاز، «قس» (١٠/ ٤٤٥)، كما مرَّ قريباً.

(٣) أي: أقامه الخضر بيده هكذا.

(٤) ابن مسلم.

(٥) هو ابن جبير.

(٦) قاله موسى للخضر.

(٧) بتشديد التاء بعد وصل الهمزة، أي: على تسوية الجدار، «قس» (١٠/ ٤٤٥).

(٨) هي قراءة شاذة لكنها مفسرة، «قس» (١٠/ ٤٤٥).

(٩) لم أقف على اسم هذا المبهم، «مق» (ص: ٣١٢).

(١٠) بغير واو.

جَيْسُورٌ، ﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا وَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ. ﴿كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، وَكَانَ كَافِراً[١]، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا[٢] طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، أَنْ يَحْمِلَهُمَا[٣] حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ[٤]، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً[٥] وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، هُمَا[٦] بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ، وَزَعَمَ[٧] غَيْرُ سَعِيدٍ[٨]: أَنَّهُمَا أُبْدِلَا جَارِيَةً[٩]، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ

النسخ: «جَيْسُورٌ» في هـ، ذ: «حَيْسُورٌ» ـ بالحاء المهملة ـ، وفي قا: «جَنْسُورٌ» ـ بالنون ـ، وفي نـ: «جَيْسُونٌ». «وَانْتَفَعُوا بِهَا» في نـ: «فَانْتَفَعُوا بِهَا». «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ» في نـ: «مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ». «﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾» زاد بعده في نـ: «لِقَولِهِ: ﴿قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾» مصحح عليه. «﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾» في نـ: «وَأَقْرَبَ رَجْماً».

---

(١) طبع على الكفر، «قس» (١٠/ ٤٤٦).

(٢) أي: يغشيهما، وقال الكلبي: يكلفهما، «بغوي» (٥/ ١٩٤).

(٣) أي: معناه أن يحملهما إلخ.

(٤) فإن حب الشيء يعمي ويصم، «قس» (١٠/ ٤٤٦).

(٥) أي: صلاحاً وتقوى، «بغوي» (٥/ ١٩٥).

(٦) الأبوان.

(٧) قاله ابن جريج، «قس» (١٠/ ٤٤٦).

(٨) ابن جبير.

(٩) مكان المقتول؛ فولدت نبياً من الأنبياء، رواه النسائي، «قس» (١٠/ ٤٤٧).

أَبِي عَاصِمٍ[(١)] فَقَالَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ[(٢)]. [راجع: ٧٤].

٤ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا[(٣)] قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا[(٤)] لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَجَبًا﴾

[الكهف: ٦٢ ـ ٦٣]

﴿صُنْعًا[(٥)]﴾[الكهف: ١٠٤]: عَمَلاً. ﴿حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]: تَحَوُّلاً. ﴿قَالَ[(٦)] ذَٰلِكَ[(٧)] مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا[(٨)] قَصَصًا﴾ [الكهف:

النسخ: «بَابٌ» سقط في نـ. «﴿هَـٰذَا نَصَبًا﴾» زاد بعده في نـ: «﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾» [الكهف: ٦٣]. «﴿نَبْغِ﴾» في نـ: «نَبْغِي».

---

(١) ابن عروة، تابعي صغير، «قس» (١٠/ ٤٤٧).

(٢) قوله: (إنها جارية) وهذا هو المشهور، وروي مثله عن يعقوب أخي داود، كما رواه الطبري. وقال ابن جريج: لَمّا قتله الخضر كانت أمه حاملاً بغلام مسلم، ذكره ابن كثير وغيره، «قسطلاني» (١٠/ ٤٤٧).

(٣) موسى وفتاه مجمع البحرين.

(٤) ما نتغدى به.

(٥) قوله: (﴿صُنْعًا﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أي: «عملاً»، وذلك لاعتقادهم أنهم على الحق. قوله: «﴿حِوَلًا﴾» أي: في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ أي: لا يطلبون «تحولاً» إلى غيرها؛ لأنهم لا يجدون أطيب منها، أو المراد به تأكيد الخلود، وسقط قوله: «﴿صُنْعًا﴾ إلخ» لأبي ذر، «قس» (١٠/ ٤٤٧)، «بغوي» (٣/ ١٨٦).

(٦) أي: موسى.

(٧) أي: أمر الحوت، «قس» (١٠/ ٤٤٧).

(٨) أي: يتبعان آثار مسيرهما اتباعاً.

١٦٤]. ﴿إِمْرًا[(١)]﴾ [الكهف: ٧١]. وَ﴿نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]: دَاهِيَةً. ﴿يَنقَضَّ[(٢)]﴾ [الكهف: ٧٧]: يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ. لَتَخِذْتَ وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ. ﴿رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]: مِنَ الرُّحْمِ، وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ: أُمَّ الرُّحْمِ، أَيِ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

النسخ: «تَنْقَاضُ السِّنُّ» في هـ، ذ: «يَنْقَاضُ الشَّيْءُ». «وَنَظُنُّ» في ذ: «وَيُظَنُّ» «أُمَّ الرُّحْمِ» في ذ: «أُمَّ رُحْمٍ» مصحح عليه.

---

(١) قوله: (﴿إِمْرًا﴾) أي: في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾. «و﴿نُّكْرًا﴾» في قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ معناهما: «داهية». وقال أبو عبيدة: ﴿إِمْرًا﴾ داهية، و﴿نُّكْرًا﴾ أي: عظيماً، مُفَرِّقاً بينهما. والإمر في كلام العرب الداهية، وأصله كل شيء شديد كثير، «قس» (١٠/ ٤٤٨)، «بغ» (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٢) قوله: (﴿يَنقَضَّ﴾) بتشديد الضاد في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾. قوله: «ينقاضُ كما تنقاضُ السنّ» بألف بعد القاف مع تخفيف الضاد المعجمة فيهما، ولأبي ذر بتشديد المعجمة فيهما، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٤٤٨). قال الكرماني (١٧/ ١٩٩): يقال: انقاض الجدار انقياضاً[(١)] أي: تَصَدَّعَ من غير أن يسقط. والشن القربة. وفي بعضها بإهمال السين المكسورة، انتهى. قال في «التنقيح» (٢/ ٩٥٦ ـ ٩٥٧): ومعنى ينقضُّ: ينكسر، وينقاض: يسقط من أصله. وقرئ بالصاد المهملة، قيل: معناه الشق طولاً. وقال ابن دريد: انقاصَ بغير معجمة: انصدع ولم يَبْنِ، وبمعجمة: انكسر وبَانَ، قال الكسائي: أراد به ميلَه، انتهى. قوله: «لَتَخِذْتَ» بتخفيف التاء وكسر الخاء «واتخذت» بالتشديد «واحد» في المعنى، أي:

---

(١) وفي الكرماني: «انقاض الجدار انقضاضاً». هو تحريف.

٤٧٢٧ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[٢]، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ[٣]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٤] قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفَ[٥] الْبَكَالِيَّ[٦] يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى

النسخ: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ» كذا في ذ، وفي غيره: «حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ». «حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ» في ذ: «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ». «إِنَّ نَوْفَ» في نـ: «إِنَّ نَوْفاً».

هما لغتان مثل تَبِعَ واتّبع، «قس» (١٠/ ٤٤٨)، «بغوي» (٣/ ١٧٦). قوله: «﴿رُحْمًا﴾» بضم الراء وسكون الحاء في قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ «من الرُّحْم» بضم فسكون وهو الرحمة، وفي نسخة: «من الرَّحِم» بفتح فكسر بمعنى القرابة، وهي أشد مبالغة من الرحمة التي هي رقةُ القلب والتعطفُ؛ لاستلزام القرابة الرقةَ غالباً من غير عكس، «ك» (١٧/ ١٩٩)، «قس» (١٠/ ٤٤٨). قوله: «وَنَظُنُّ» بفتح وضم المعجمة، وفي نسخة: «ويُظَنُّ» بضم التحتية على بناء المفعول. قوله: «أنه» أي: رُحْماً مشتق «من الرحيم» المشتق من الرحمة، «قس» (١٠/ ٤٤٨).

(١) أبو رجاء البغلاني.

(٢) ابن أبي عمران.

(٣) المكي الجمحي مولاهم.

(٤) الأسدي مولاهم الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٥) ابن فضالة، «ع» (٢/ ٢٦٦)، فتح النون، بغير صرف وصرفه أشهر، «قس» (١٠/ ٤٥٠ و ٤٤٠).

(٦) قوله: (البكالي) بكسر الموحدة وخفة الكاف نسبة إلى بني بكال بطن من حمير، ولأبي ذر بفتح الموحدة، كذا في «قس» (١٠/ ٤٥٠). وقال صاحب «المطالع»: أكثر المحدثين يفتحون الباء ويشدِّدون الكاف.

بَنِي إِسْرَائِيلَ(١) لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ(٢). فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ(٣)، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ(٥)، وَأَوْحَى إِلَيْهِ(٦): بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي

النسخ: «قَالَ: أَنَا» في ذ: «فَقَالَ: أَنَا». «بَلَى عَبْدٌ» في نـ: «بَلْ عَبْدٌ».

---

(١) أي: موسى نبي الله المرسل إلى بني إسرائيل، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٢) بل موسى آخر.

(٣) قوله: (كذب عدو الله) يعني نوفاً، فعبر بذلك للزجر والتحذير لا قدحاً فيه، «قس» (١٠/ ٤٥٠). قال الكرماني (١٧/ ١٩١): أطلق عدوَّ الله تغليظاً لا سيما وهو كان في حالة الغضب، وإلا فهو كان مؤمناً مسلماً حسن الإيمان والإسلام.

(٤) بفتح العين، أي: لم يرض قوله.

(٥) بأن يقول: الله أعلم.

(٦) قوله: (وأوحى إليه) بفتح الهمزة والحاء. قوله: «عبد من عبادي» وفي رواية: «عبدنا خضر»، «قس» (١٠/ ٤٥٠). قوله: «بمجمع البحرين» أي: ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق، وحكى الثعلبي عن أبي بن كعب: أنه بإفريقية. وقيل: طنجة، «ع» (٢/ ٢٧٣). قوله: «وهو أعلم منك» أي: بشيء مخصوص، هو لا يقتضي أفضليته به على موسى. قوله: «تأخذ حوتاً» أي: سمكة، قيل: حمل سمكة مملوحة، وقيل: ما كانت إلا شق سمكة. قوله: «في مكتل» بكسر الميم وفتح الفوقية: الزنبيل الكبير، ويجمع على مكاتل. قوله: «فَقَدْتَ الحوتَ» أي: تَغَيَّبَ عن عينيك. قوله: «فاتبعه» بهمزة وصلٍ وتشديد الفوقية وكسر الموحدة، ولأبي ذر عن الكشميهني:

....

«فَاتْبَعْه» بسكون الفوقية وفتح الموحدة، أي: اتبع أثر الحوت فإنك ستلقى العبد الأعلم. قوله: «إلى الصخرة» التي عند مجمع البحرين.

قوله: «في حديث غير عمرو» لعل الغير المذكور كما قال في «الفتح»: قتادة، كما عند ابن أبي حاتم من طريقه. قوله: «الحياة» بتاء التأنيث آخره، وروي بغيرها. قوله: «لا يصيب من مائها شيء» أي: من الحيوان «إلا حيي»، وعند ابن إسحاق: «من شرب منه خَلَدَ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي»، ولأبي ذر عن الكشميهني والمستملي: «لا تصيب» بالفوقية أي: العين «شيئاً» أي: من الحيوان «إلا حيي». «فأصاب الحوت من» رشاش «ماء تلك العين. قال: فتحرك وانسلّ من المكتل فدخل البحر» ولعل هذه العين إن ثبت النقل فيها هي التي شرب منها الخضر فَخَلَدَ كما قال جماعة.

قوله: «فلما استيقظ موسى قال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الآية» أي: بعد أن نسي الفتى أن يخبره بأن الحوت حيي وانطلاقهما سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال له إذ ذاك: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾. «قال: ولم يجد النصب حتى جاوز ما أُمِرَ به» فألقى الله عليه الجوع والنصب. قوله: «﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾» من أوى إلى منزله ليلاً أو نهاراً: إذا أتى. قوله: «فرجعا يقصان في آثارهما» أي: يتبعان آثار مسيرهما اتباعاً حتى انتهيا إلى الصخرة، أي: التي فعل فيها الحوتُ ما فعل. قوله: «ممر الحوت» مفعول «وجدا». قوله: «عجباً» إذ هو أمر خارق «وللحوت سرباً» أي: مسلكاً.

قوله: «مُسَجًّى بثوب» أي: مغطى، وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال: انجاب الماء عن مسك الحوت فصار كوة فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر «فسلَّم عليه موسى، قال» الخضر بعد أن رَدَّ السلامَ عليه وكشف الثوبَ عن وجهه: «وأنّى» بهمزة ونون مشددة مفتوحتين أي: وكيف «بأرضك السلام» وأهلها كفار، أو: لم يكن السلام تحيتهم.

بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ[١]؟

قوله: «﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾» أي: علماً ذا رشد أسترشد به. قوله: «فَمَرَّت بهما» أي: بموسى والخضر، ولأبي ذر «بهم» أي: بموسى ويوشع والخضر.

قوله: «فركبا السفينة» ولم يذكر يوشع لأنه تابع غير مقصود بالأصالة. قوله: «ووقع عصفور» بضم العين: طير مشهور، وقيل: هو الصُّرَدُ، وقوله: «ما غمس هذا العصفور منقاره» وهذا على التقريب إلى الإفهام وإلا فنسبة علمهما إلى علم الله أقلُّ. قوله: «قدوم» بفتح القاف وخفة الدال أي: الآلة المعروفة. قوله: «فقال بيده» أي: أشار الخضر إليه بيده «فأقامه» وهو من إطلاق القول على الفعل، وهذا في لسان العرب كثير.

قوله: «﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾» قال في «الأنوار»: الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله: ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾، أو إلى الاعتراض الثالث، أو الوقت، أي: هذا الاعتراض سبب فراقنا، أو هذا الوقت وقته. قوله: «﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾» لكونه منكراً من حيث الظاهر، وقد كانت أحكام موسى كغيره من الأنبياء مَبْنِيَّةً على الظواهر، وأما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر أنه قد شرع له أن يعمل بما كشف له من بواطن الأسرار واطلع عليه من حقائق الأستار.

قوله: «وأما الغلام فكان كافراً» وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ فيه إشعار بأن الغلام كان كافراً كما في هذه القراءة، لكنها كقراءة «﴿أمامهم﴾ و﴿صالحة﴾» من الشواذ المخالفة لمصحف عثمان، والله الموفق، هذا كله ملتقط من «القسطلاني» (١٠/ ٤٥٠ ـ ٤٥٣)، و«العيني» (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٣) و«الكرماني» (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٥) و«التنقيح» (١/ ٨٠ ـ ٨٣ و٢/ ٩٥٤ ـ ٩٥٧). ومرَّ الحديث مراراً قريباً وبعيداً.

(١) أي: إلى لقائه.

قَالَ: تَأْخُذُ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ[١]، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ[٢] الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ[٣]، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى، وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ[٤] بْنُ نُونٍ[٥]، وَمَعَهُمَا الْحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ[٦]، فَنَزَلَا عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ ـ قَالَ سُفْيَانُ[٧]: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: ـ وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ، لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ[٨] إِلَّا حَيِيَ، فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ[٩] تِلْكَ الْعَيْنِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ، وَانْسَلَّ[١٠] مِنَ الْمِكْتَلِ، فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى:

النسخ: «فَاتَّبِعْهُ» في هـ، ذ: «فَاتْبَعْهُ» وفي نـ: «فَأَتْبِعْهُ»، وفي نـ: «فَابْتَغِهِ». «يُقَالُ لَهُ» كذا في قتـ، صـ، ولغيرهما: «يُقَالُ لَها». «لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ» في هـ، سـ، ذ: «لَا تُصِيبُ شَيْئاً». «إِلاَّ حَيِيَ» في نـ: «إِلاَّ حَيّ».

---

(١) زنبيل.

(٢) بفتح القاف، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٣) من الافتعال، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٤) كان يتبعه ويخدمه ويأخذ العلم عنه، «ج» (ص: ٣٠٠، الكهف: ٦٠).

(٥) منصرف كنوح.

(٦) التي عند مجمع البحرين، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٧) ابن عيينة بالإسناد السابق، «قس» (١٠/ ٤٥٠).

(٨) من الحيوان، «قس» (١٠/ ٤٥١).

(٩) أي: من رشاش.

(١٠) أي: خرج.

﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا[(١)]﴾ الآيَةَ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ[(٢)]﴾ الآيَةَ[(٣)] [الكهف: ٦٢، ٦٣]، قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ، فَكَانَ لِلْفَتَى عَجَباً[(٤)]، وَلِلْحُوتِ سَرَباً[(٥)]، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذَا هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى[(٦)] بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ[(٧)]،

النسخ: «﴿غَدَآءَنَا﴾ الآية» في نـ: «﴿غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾». «يُوشَعُ بْنُ نُونٍ» في نـ: «يُوشَعُ». «فَكَانَ لِلْفَتَى» في نـ: «فَكَانَ لِفَتَاهُ» مصحح عليه. «إِذَا هُمَا» في نـ: «إِذْ هُمَا». «قَالَ لَهُ الْخَضِرُ» في ذ: «فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ».

---

(١) هو ما يؤكل أول النهار، «ج» (ص: ٣٩٠).

(٢) أي: أن أخبرك بخبره.

(٣) إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤].

(٤) إذ هو أمر خارق، «قس» (١٠/ ٤٥١).

(٥) أي: مسلكاً، «قس» (١٠/ ٤٥١).

(٦) مغطًّى، «قس» (١٠/ ٤٥١).

(٧) أي: فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه، «قس» (١٠/ ٤٥١).

قَالَ: بَلَى أَتَّبِعُكَ، قَالَ[١]: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ[٢] مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَعُرِفَ[٣] الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ[٤] ـ يَقُولُ: بِغَيْرِ أَجْرٍ ـ، فَرَكِبَا السَّفِينَةَ، قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ الْبَحْرَ[٥]، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارُ[٦] مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ[٧] مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا

النسخ: «بَلَى أَتَّبِعُكَ» في سـ، حـ، ذ: «هَلْ أَتَّبِعُكَ» وفي نـ: «بَلْ أَتَّبِعُكَ». «فَلَا تَسْأَلْنِي» في نـ: «فَلَا تَسْأَلْنِ». «فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ» في ذ: «فَمَرَّتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ». «فَرَكِبَا السَّفِينَةَ» في سـ، حـ، ذ: «فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ». «فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ الْبَحْرَ» في ذ: «فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ». «فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى» في ذ: «فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى».

---

(١) الخضر.

(٢) أي: حتى أبدأك ببيانه، «قس» (١٠/ ٤٥١).

(٣) على صيغة المجهول.

(٤) بفتح النون وسكون الواو: الأجرة، «قس» (١٠/ ٤٥١)، «ك» (١٧/ ١٩٣)، «ع» (١٣/ ١٣٥).

(٥) بنصبهما، ولأبي ذر: «في البحر».

(٦) بالرفع، «قس» (١٠/ ٤٥٢).

(٧) بالهمزة، أي: لم يفجأ موسى إلا حين قصد الخضر... إلخ، كما مر قريباً: «لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم».

﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ[(١)]﴾ الآيَةَ [الكهف: ٧١]. فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[(٢)] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا[(٣)] * قَالَ[(٤)] أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ[(٥)]﴾ [الكهف: ٧٤ ـ ٧٧] فَقَالَ بِيَدِهِ[(٦)] هَكَذَا ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ، فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا[(٧)] أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ[(٨)] عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ[(٩)]

النسخ: «﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾» سقط في نـ. «إِذَا هُمَا» في نـ: «فَإِذَا هُمَا».
«بِرَأْسِهِ» في هـ، ح، ذ: «رَأْسَهُ». «قَالَ لَهُ مُوسَى» في قت، ذ: «فَقَالَ لَهُ مُوسَى».
«﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿فَأَقَامَهُۥ﴾».

---

(١) ﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾.
(٢) بالتشديد: طاهرةً.
(٣) أي: منكراً.
(٤) أي: الخضر.
(٥) أي: يسقط.
(٦) أشار.
(٧) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية، «قس» (١٠/ ٤٥٣).
(٨) بضم أوله مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٤٥٣).
(٩) وقد سبق أن «أمام» يستعمل موضع «وراء»، فهي مفسِّرة للآية، كما مر، «قس» (١٠/ ٤٥٣).

مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ(١) غَصْباً، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِراً.

[راجع: ٧٤].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا(٢)﴾ [الكهف: ١٠٣]

٤٧٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(٣)، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُصْعَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي(٤): ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ(٥)؟ ....

النسخ: «غَصْباً» في نـ: «غَضَباً». «﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾» زاد بعده في ذ: «الآية»، وفي نـ: «إِلَى قَولِهِ: ﴿صُنْعًا﴾: عَمَلاً». «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «عَنْ عَمْرٍو» في ذ: «عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ». «عَنْ مُصْعَبٍ» في ذ: «عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ». «أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟» في نـ: «هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟».

---

(١) أي: غير معيبة.

(٢) قوله: (﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ الآية) أي: هل نخبركم بالأخسرين، ثم فسرهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: عملوا أعمالاً باطلة على غير شريعة مشروعة ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ...﴾ إلخ أي: وهم يعتقدون أنهم على شيء هُدى فَضَلَّ سعيُهم، «قس» (١٠/ ٤٥٣).

(٣) ابن الحجاج.

(٤) أي: سعد بن أبي وقاص.

(٥) قوله: (الحرورية) بفتح المهملة وضم الراء الأولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة وشدة التحتية بعدها تاء تأنيث، نسبة إلى حرورا: قرية بقرب الكوفة مكان ابتداء خروج الخوارج على علي ـ رضي الله عنه ـ منها. ولعل سببَ سؤال مصعب أباه عن ذلك ما روى ابن مردويه من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل في هذه الآية قال: أظن أن بعضهم

قَالَ[(١)]: لَا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى[(٢)]، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ[(٣)] يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ[(٤)] [(٥)]. [أخرجه: س في الكبرى ١١٣١٣، تحفة: ٣٩٣٦].

النسخ: «فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً» زادت التصلية في ذ. «وَأَمَّا النَّصَارَى» في ذ: «وَالنَّصَارَى». «فَكَفَرُوا» كذا في ذ، ولغيره: «كَفَرُوا».

الحرورية. وعند الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: قال علي: منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا. وأصله عند عبد الرزاق بلفظ: قام ابن الكواء إلى علي فقال: ما الأخسرين أعمالاً؟ قال: ويلك منهم أهل حروريا[(١)]، «قس» (١٠/ ٤٥٤).

(١) سعد.

(٢) وللحاكم (٢/ ٣٧٠): «قال: لا أولئك أصحاب الصوامع»، «قس» (١٠/ ٤٥٤).

(٣) هو ابن أبي وقاص، «قس» (١٠/ ٤٥٤).

(٤) والصواب: الخاسرين، ووقع على الصواب كذلك عند الحاكم، «قس» (١٠/ ٤٥٤).

(٥) لأنهم ليسوا كفرة بل فسقة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، «ك» (١٧/ ٢٠٢).

---

(١) كذا في الأصل وفي «قس» أيضاً، وفي هامشه: قوله: «حرويا» كذا بخطه، والذي في «القاموس» (ص: ٣٣٨): حروراءُ، كجلولاء، وقد تقصر: ة بالكوفة، انتهى.

٦ ـ بَابٌ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ الآيَةَ [الكهف: ١٠٥]

٤٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ[٣]، عَنِ الأَعْرَجِ[٤]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ[٥] السَّمِينُ[٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ[٧]»، وَقَالَ: «اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا[٨]﴾ [الكهف: ١٠٥]».

النسخ: «أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ» في نـ: «أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ ـ الحزامي، «قس» (١٠/ ٤٥٥) ـ.

---

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٢) شيخ المؤلف.

(٣) عبد الله بن ذكوان، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٤) عبد الرحمٰن بن هرمز، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٥) في الطول أو في الجاه، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٦) ولابن مردويه: «الطويل العظيم الأكول الشروب»، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٧) وعند ابن أبي حاتم عن أبي هريرة: «فيوزن بحبَّة[١] فلا يزنها»، «قس» (١٠/ ٤٥٥).

(٨) قوله: (﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾) أن لا نجعل لهم مقداراً واعتباراً، أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم؛ لأن الميزان إنما يُنْصَبُ

---

(١) كذا في «قس» و«ابن كثير» (٣/ ٦٠٥) أيضاً، وفي أصلنا: «فيوزن بجنسه».

وَعَنْ يَحْيَى[(١)] بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ[(٢)]. [أخرجه: م ٢٧٨٥، تحفة: ١٣٨٧٧].

١٩ ـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٣)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ[(٤)]» [مريم: ٣٨] ....

النسخ: «﴿كٓهيعٓصٓ﴾» في ذ: «سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾»، وفي ن: «باب سورة مريم». «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ. «أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ» كذا في ذ، ولغيره: «﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾».

للذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، أو لا نقيم لأعمالهم وزناً لحقارتها، «قس» (١٠/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦).

(١) عطف على «سعيد بن أبي مريم» وهو شيخ المؤلف أيضاً روى بالواسطة، والتقدير: حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد وعن يحيى، «قس» (١٠/ ٤٥٦).

(٢) أي: الحديث السابق.

(٣) مكية إلا آية السجدة، وهي ثمان وتسعون آية. قيل: الكاف من كريم، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق، قاله ابن عباس. وعنه أنه اسم من أسماء الله. وعن قتادة: أنه اسم من أسماء القرآن، من «قس» (١٠/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧)، «بيض» (٢/ ٢٦).

(٤) قوله: (قال ابن عباس: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾) ولأبي ذر: «أبصر بهم وأسمع» على التقديم والتأخير، والأول هو الموافق للتنزيل، «قس» (١٠/ ٢٥٧)، يريد قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال البيضاوي (٢/ ٣١ ـ ٣٢): ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ تعجب معناه أن أسماعهم وأبصارهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ أي: يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما

اللَّهُ يَقُولُهُ(١)، وَهُمُ الْيَوْمَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ(٢)﴾

النسخ: «وَهُمُ الْيَوْمَ» في س، ح، ذ: «وَهُمُ الْقَوم».

بعد ما كانوا صماً وعمياً في الدنيا، أو التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ. وقيل: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيدَ ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه، والجار والمجرور على الأول في موضع الرفع، وعلى الثاني في موضع النصب، انتهى. قوله: «الله يقوله» جملة اسمية. قوله: «وهم» أي: الكفار «اليوم» نصب على الظرفية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي «القوم» بالقاف. «لا يسمعون ولا يبصرون ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾» هو معنى قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ «يعني قوله(١): ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: الكفارُ يومئذ» أي: يوم القيامة «أسمع شيء وأبصره» حين لا ينفعهم ذلك، «قس» (١٠/ ٤٥٧).

قال الكرماني (١٧/ ٢٠٣): يعني الكفار يوم القيامة أسمع الناس وأبصرهم لكن اليوم أي: في الدنيا في ضلال لا يسمعون ولا يبصرون، انتهى. قال الله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ «لَأَرْجُمَنَّكَ»﴾ [مريم: ٤٦] أي: بلساني يعني الشتم والذم، أو بالحجارة حتى تموت، أو تبعد مني، كذا في «البيضاوي» (٢/ ٣٣). وقال ابن عباس فيما وصله الطبري في قوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا «وَرِءْيًا»﴾ [مريم: ٧٤] أي: «منظراً» بفتح المعجمة، «قس» (١٠/ ٤٥٨). قال البيضاوي (٢/ ٣٨): الرِّئْيُ: المنظر، فعل من الرؤية لما يرى.

(١) جملة اسمية، «قس» (١٠/ ٤٥٧). أي: أخبر الله سبحانه عن حال الكفار في القيامة. «وهم اليوم» أي: في الدنيا صم عمي، «خ» (٢/ ٤١٠).

(٢) حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسُجِّل على إغفالهم بأنه ضلال بيِّن [«البيض» (٢/ ٣٢)].

---

(١) في الأصل: «قولهم».

[مريم: ٣٨] يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ. ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ(١)﴾ [مريم: ٤٦]: لَأَشْتِمَنَّكَ(٢). ﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]: مَنْظَراً(٣). وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَؤُزُّهُمْ(٤)﴾ [مريم: ٨٣]: تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجاً.

النسخ: «مَنْظَراً» زاد بعده في ن: «وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: علمت مريمُ أن التقي ذو نهية ـ بضم النون، أي: ذو عقل ينهى عن فعل القبيح، ومر في ك: ٦٠، ب: ٤٨ ـ، حين قَالَتْ: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]»، وفي ن: «حَتَّى قَالَتْ» بدل «حِينَ قَالَتْ».

(١) قاله ابن عباس، فيما وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١٠/ ٤٥٧).

(٢) بكسر الفوقية، «قس» (١٠/ ٤٥٧).

(٣) بفتح المعجمة، «قس» (١٠/ ٤٥٨).

(٤) قوله: (﴿تَؤُزُّهُمْ﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي: «تزعجهم» الشياطين «إلى المعاصي إزعاجاً» وقيل: تغريهم عليها بالتسويلات وتحبيب الشهوات. «وقال مجاهد» فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ أي: «عِوَجاً» بكسر العين وفتح الواو، وفي نسخة: «عُوجاً» بضم العين وسكون الواو، وفي أخرى: «لُدًّا» باللام المضمومة بدل الهمزة المكسورة، وهذا ساقط لأبي ذر. «وقال ابن عباس» في قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ «وِرْدًا»﴾ أي: «عطاشاً» و[هذا] ساقط أيضاً لأبي ذر. قال تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ «أَثَٰثًا»﴾ أي: «مالاً». قوله: «﴿إِدًّا﴾» أي: «قولاً عظيماً» وقد مرَّ ذكره لكنه فسّره بغير الأول. وقال تعالى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ «رِكْزًا»﴾ أي: «صوتاً» أي: خفيًّا لا مطلق الصوت. قوله: «وقال غيره» أي: غير ابن عباس ـ وسقط هذا لغير أبي ذر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ «غَيًّا»﴾ أي: «خسراناً» وقيل: وادٍ في جهنم تستعيذ منه أوديتها، «قس» (١٠/ ٤٥٨)، «بيض» (٢/ ٤٠، ٤١، ٣٥).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدًّا﴾ [مريم: ٨٩]: عُوَجاً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْداً﴾ [مريم: ٨٦]: عِطَاشاً. ﴿أَثَاثًا﴾ [مريم: ٧٤]: مَالاً. ﴿إِدًّا﴾ [مريم: ٨٩]: قَوْلاً عَظِيماً. ﴿رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]: صَوْتاً[١]. ﴿عِتِيًّا[٢]﴾ [مريم: ٦٩]. ﴿بُكِيًّا[٣]﴾ [مريم: ٥٨]: جَمَاعَةُ بَاكٍ[٤]. ﴿صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]: صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٠] وَالنَّادِي: مَجْلِساً. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَلْيَمْدُدْ[٥]﴾ [مريم: ٧٥]: فَلْيَدَعْهُ[٦].

النسخ: «﴿إِدًّا﴾» في نـ: «﴿لُدًّا﴾». «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «﴿عِتِيًّا﴾» زاد قبله في نـ: «وَقَالَ غيرُه». «﴿عِتِيًّا﴾» في نـ: «﴿غَيًّا﴾: خسراناً»، مصحح عليه. «وَالنَّادِي» في ذ: «وَالنَّادِي واحدٌ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾...» إلخ، هذا ساقط في بعض النسخ.

---

(١) أي: خفياً لا مطلق الصوت، «قس» (١٠/ ٤٥٨).

(٢) قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾.

(٣) قوله: (﴿وَبُكِيًّا﴾) في قوله تعالى: ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ «جماعة باك»، قاله أبو عبيدة. والمعنى إذا سمعوا كلام الله خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا «صِلِيًّا»﴾ هو مصدر «صلي» بكسر اللام «يصلى» قاله أبو عبيدة، والمعنى: احترق احتراقاً. وقوله: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ «نَدِيًّا»﴾ والنادي» يريد أن معناهما «واحد» أي: «مَجْلِساً» ومجتمعاً، «قس» (١٠/ ٤٥٩).

(٤) كالسجود جمع ساجد، «بيض» (٢/ ٣٥).

(٥) أي: في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾.

(٦) أي: فليتركه وليمهله، «ك» (١٧/ ٢٠٤).

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]

٤٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفص بْنِ غِيَاثٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ[٤]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ[٥]، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ[٦] [٧] وَيَنْظُرُونَ،

النسخ: «بَابُ قَولِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾». «قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ». «قَالَ النَّبِيُّ» في نـ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ».

---

(١) ابن طلق، «قس» (١٠/ ٤٥٩).

(٢) حفص.

(٣) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ٤٥٩).

(٤) ذكوان السمّان.

(٥) ما كان بياضه أكثر من السواد، «ك» (١٧/ ٢٠٤)، «قس» (١٠/ ٤٥٩).

(٦) من الاشرئباب أي: يرفعون رؤوسهم للنظر، «خ».

(٧) قوله: (فَيَشْرَئِبُّونَ) بفتح التحتية وسكون المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة فنون آخره: يمدّون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم. «وينظرون» وعند ابن حبان في «صحيحه» وابن ماجه عن أبي هريرة: «فيطلعون خائفين أن يُخْرَجُوا من مكانهم الذي هم فيه». قوله: «كلهم قد رآه» أي: وعرفه بما يلقيه الله في قلوبهم أنه الموت. قوله: «ثم ينادي» أي: المنادي «يا أهل النار، فَيَشْرَئِبُّونَ» وعند ابن حبان وابن ماجه: «فيطلعون فرحين مستبشرين أن يُخْرَجُوا من مكانهم الذي هم فيه». قوله: «فَيُذْبَحُ» فإن قلت: الموت عرض ينافي الحياة وعدمَ الحياة

فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ[١] وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ[٢] فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ[٣] يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾

النسخ: «فَلَا مَوْتَ» في ن: «لَا مَوْتَ» وكذا في الموضع الآتي.

فكيف يُذْبَحُ؟ قلت: الله تعالى قادر على أن يجعله مجسَّماً حيواناً مثل الكبش، أو المقصود منه التمثيل وبيان أنه لا يموت أحد بعد ذلك، و«خلود» إما مصدر أي: أنتم خلود، وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل، أو جمع خالد أي: أنتم خالدون. قيل: خلق الله الموتَ على صورة كبش لا يمرّ بشيء إلا مات، والحياةَ على صورة فرس؛ فليس بعرض، «قس» (١٠/ ٤٦٠)، «ك» (١٧/ ٢٠٤)، «تو» (٧/ ٢٩٢٧).

(١) يشرئِبّ أي: يمد عنقه لينظر، وقال الأصمعي: يرفع رأسه، «ك» (١٧/ ٢٠٤).

(٢) أبد الآبدين.

(٣) قوله: (﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾) الخطاب للنبي ﷺ أي: أنذر جميع الناس، «﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾» أي: فُصِّلَ بين أهل الجنة وأهل النار وَدَخلَ كل إلى ما صار إليه مخلَّداً فيه، «﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾» أي: «وهؤلاء في غفلة» أي: «أهل الدنيا» وفسر لفظ: «﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾» بـ«هؤلاء» ليشير إليهم بياناً لكونهم أهلَ الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة. قوله: «﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾» نفى عنهم الإيمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الأزمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة، «قس» (١٠/ ٤٦٠)، «ك» (١٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

وَهَؤُلَاءِ[١] فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]. [أخرجه: م ٢٨٤٩، ت ٣١٥٦، س في الكبرى ١١٣١٦، تحفة: ٤٠٠٢].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ[٢]﴾ [مريم: ٦٤]

٤٧٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ[٣] بْنُ ذَرٍّ[٤] قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي[٥]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجِبْرَئِيلَ[٦]: «مَا يَمْنَعُكَ[٧] أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا[٨]﴾». [راجع: ٣٢١٨].

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾». «قَالَ النَّبِيُّ» في نـ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ». «﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾» زاد في نـ: «﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الآية».

---

(١) وفسر: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ بأهل الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة، «ك» (١٧/ ٢٠٥).

(٢) وهو حكاية قول جبرئيل حين استبطأه النبي ﷺ، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٣) بضم العين، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٤) هو ابن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٥) ذراً، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٦) لما احتبس عنه، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٧) وعند ابن أبي حاتم: «أنها نزلت في احتباسه عنه ﷺ أربعين يوماً حتى اشتاق اللقاء»، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٨) وعند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس: «أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]

٤٧٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]، عَنِ الأَعْمَشِ[٣]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥] قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّاباً[٦] قَالَ: جِئْتُ الْعَاصَ[٧] بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، قَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لَا حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ[٨]. قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ. «قَولِهِ» سقط في نـ. «﴿وَوَلَدًا﴾» زاد بعده في نـ: «الآية». «الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ» في نـ: «الْعَاصِي بْنَ وَائِلٍ» ـ بالمهملتين آخره تحتية، «قس» (١٠/ ٤٦٢) ـ. «أَتَقَاضَاهُ» في نـ: «أَتَقَاضَى». «قَالَ: لَا أُعْطِيكَ» في نـ: «فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ».

وحياً، فلما نزل جبرئيل قال له: أبطأتَ»، فذكره، «قس» (١٠/ ٤٦١) ومرَّ (برقم: ٣٢١٨).

(١) عبد الله بن الزبير.

(٢) ابن عيينة.

(٣) سليمان.

(٤) مسلم.

(٥) ابن الأجدع.

(٦) ابن الأرت.

(٧) بفتح الصاد المهملة وكسرها، أجوفاً وناقصاً، «ك» (١٧/ ٢٠٥).

(٨) ومفهومه غير مراد إذ الكفر لا يتصور بعد البعث، فكأنه قال: لا أكفر أبداً.

مَالاً وَوَلَداً[١] فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ[٢] ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]. رَوَاهُ[٣] الثَّوْرِيُّ[٤] وَشُعْبَةُ[٥] وَحَفْصٌ[٦] وَأَبُو مُعَاوِيَةَ[٧] وَوَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ. [راجع: ٢٠٩١].

٤ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا[٨]﴾ [مريم: ٧٨]

النسخ: «فَأَقْضِيكَهُ» في نـ: «فَأَقْضِيكَ». «﴿وَوَلَدًا﴾» زاد بعده في نـ: «الآية». «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿عَهْدًا﴾» زاد بعده في نـ: «الآية».

---

(١) ومرَّ الحديث مع بعض بيانه (برقم: ٢٠٩١) في «البيع» و(برقم: ٢٢٧٥) في «الإجارة».

(٢) «﴿أَفَرَءَيْتَ﴾» عطف بالفاء بعد ألف الاستفهام إيذاناً بإفادة التعقيب كأنه قال: أَخْبِرْ أيضاً بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك المذكورين قبل هذه الآية، «قس» (١٠/ ٤٦١).

(٣) الحديث.

(٤) فيما وصله المؤلف بعد، «قس» (١٠/ ٤٦٢).

(٥) ابن الحجاج، فيما وصله أيضاً، «قس» (١٠/ ٤٦٢).

(٦) ابن غياث، فيما وصله في «الإجارة»، «قس» (١٠/ ٤٦٢) في (ح: ٢٢٧٥) [«ووكيع»] فيما وصله بعدُ، كلُّهم «عن الأعمش» سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ٤٦٢).

(٧) محمد بن خازم، بالمعجمتين، فيما وصله أحمد، (٥/ ١١١).

(٨) قوله: (﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾) همزة «﴿أَطَّلَعَ﴾» للاستفهام الإنكاري، وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها، أي: أَوَقَدْ بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحَّد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، وتألّى عليه!! أم اتخذ من عالم

قَالَ(١): مَوْثِقاً.

٤٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ(٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ(٣)، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى(٤)، عَنْ مَسْرُوقٍ(٥)، عَنْ خَبَّابٍ(٦) قَالَ: كُنْتُ قَيْناً(٧) بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ سَيْفاً، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قُلْتُ: لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُحْيِيَكَ(٨). قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي،

النسخ: «لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ» في نـ: «لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ». «فَجِئْتُ» في نـ: «فَجِئْتُهُ». «قُلْتُ: لَا أَكْفُرُ» في نـ: «فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ». «بِمُحَمَّدٍ» زادت التصلية في نـ.

الغيوب عهداً بذلك فإنه لا يُتَوَصَّلُ إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين. قيل: العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح، فإن وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه، «قس» (١٠/ ٤٦٢)، «بيضاوي» (٢/ ٣٩). فالمعنى: اتخذ عند الرحمٰن عهداً بسبب أنه أسلم وآمن به تعالى وبرسوله.

(١) في تفسير «عهداً»، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٢) العبدي، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٣) الثوري.

(٤) مسلم بن صبيح، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٥) ابن الأجدع.

(٦) ابن الأرت.

(٧) أي: حدّاداً.

(٨) فإن قلت: مفهوم الغاية أنه يكفر بعد الموت؟ قلت: لا يتصور الكفر بعده فكأنه قال: لا أكفر أبداً، وهو مثل قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، «ك» (١٧/ ٢٠٥).

وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧، ٧٨]. قَالَ: مَوْثِقاً.

لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ(١) عَنْ سُفْيَانَ: سَيْفاً وَلَا مَوْثِقاً. [راجع: ٢٠٩١].

٥ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿كَلَّا(٢) سَنَكْتُبُ(٣) (٤) مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ(٥) مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا(٦)﴾ [مريم: ٧٩]

النسخ: «﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ...» إلخ، في نـ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿عَهْدًا﴾». «لَمْ يَقُلِ» في نـ: «وَلَمْ يَقُلِ». «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿مَا يَقُولُ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعدها.

(١) قوله: (ولم يقل الأشجعي) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح جيم وكسر مهملة: عبيد الله مصغراً ابن عبد الرحمٰن، في روايته «عن سفيان: سيفاً» أي: لم يقل سيفاً في قوله: «فعملت سيفاً». «ولا مَوْثِقاً» أي: ولم يقل أيضاً «موثقاً» تفسير «عهداً»، هكذا في «قس» (١٠/ ٤٦٣)، وقد مرّ.

(٢) ردع وزجر، أي: لا يؤتى ذلك، «قس» (١٠/ ٤٦٣)، «ج» (ص: ٤٠٤، مريم: ٧٩).

(٣) أي: نأمر بكتب ما يقول، «ج» (ص: ٤٠٤).

(٤) أي: سَنُظْهِر له ونعلمه أنا كتبنا قولَه لأنه كما قاله كتب من غير تأخير، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، «بيض» (٢/ ٣٩)، «مدارك» (٣/ ٤٤). أو سننتقم منه انتقامَ مَنْ كتب جريمة العدو وحفظها عليه، فإن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ﴾ إلخ، «بيض» (٢/ ٣٩).

(٥) في الدار الآخرة، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٦) على كفره وافترائه واستهزائه، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

٤٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ[1] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ[2]، عَنْ سُلَيْمَانَ[3] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الضُّحى[4] يُحدِّثُ، عَنْ مَسْرُوقٍ[5]، عَنْ خَبَّابٍ[6] قَالَ: كُنْتُ قَيْناً[7] فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ[8]، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ[9] حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثَكَ. قَالَ: فَذَرْنِي[10] حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى[11] مَالاً وَوَلَداً،

النسخ: «حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ». «عَنْ شُعْبَةَ» في ذ: «حَدَّثَنَا شُعْبَةُ». «فَأَتَاهُ» في نـ: «قَالَ: فَأَتَاهُ». «ثُمَّ يَبْعَثَكَ» كذا في ذ، ولغيره: «ثُمَّ تُبْعَثُ».

---

(١) أبو محمد، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٢) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٣) الأعمش.

(٤) مسلم.

(٥) ابن الأجدع، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٦) هو ابن الأرت.

(٧) أي: حَدّاداً، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٨) أجرة عمل السيف، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٩) أي: لا أكفر أبداً كما مر.

(١٠) أي: أتركني، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(١١) بضم الهمزة وفتح الفوقية، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

فَأَقْضِيكَ[(١)]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ[(٢)] مَالاً وَوُلْداً[(٣)]﴾ [مريم: ٧٧]. [راجع: ٢٠٩١].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ[(٤)] وَيَأْتِينَا فَرْدًا[(٥)]﴾ [مريم: ٨٠]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(٦)]: ﴿ٱلْجِبَالُ هَدًّا[(٧)]﴾ [مريم: ٩٠]: هَدْماً.

٤٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى[(٨)] قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[(٩)]، عَنِ الأَعْمَشِ[(١٠)]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[(١١)]، ....

النسخ: «بَابٌ» بالتنوين ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا يَحْيَى» في نـ: «حَدَّثَنِي يَحْيَى».

(١) حقك، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٢) على تقدير البعث، «ج» (ص: ٤٠٤).

(٣) بفتح الواو واللام، وقرأ حمزة والكسائي بضم فسكون جمع ولد كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ، «قس» (١٠/ ٤٦٤)، «بيض» (٢/ ٣٩).

(٤) من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٥) أي: لا يصحبه مال ولا ولد، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٦) قوله: (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ «ٱلْجِبَالُ هَدًّا»﴾ أي: «هدماً» استعظاماً لفريتهم وجرأتهم لأَنْ دعوا للرحمٰن ولداً، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٧) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾.

(٨) ابن موسى البلخي، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(٩) ابن الجراح الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(١٠) سليمان بن مهران.

(١١) مسلم بن صبيح، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

عَنْ مَسْرُوقٍ[١]، عَنْ خَبَّابٍ[٢] قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَيْناً، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ[٣] بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قَالَ[٤]: قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ[٥] حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ[٦]؟ فَسَوْفَ[٧] أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۞ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا[٨] ۞ كَلَّا ۚ[٩] سَنَكْتُبُ

النسخ: «أَتَقَاضَاهُ» في نـ: «فَأَتَقَاضَاهُ». «فَقَالَ» في نـ: «فَقَالَ لِي»، مصحح عليه. «إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ» في نـ: «إِلَى مَالِي وَوَلَدِي». «﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَرْدًا﴾».

---

(١) هو ابن الأجدع.

(٢) ابن الأرت.

(٣) سمي بالعاص لأنه تقلّد العصا بدلاً من السيف، «قس» (١٠/ ٤٦٤).

(٤) خباب، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(٥) أي: لا أكفر أبداً.

(٦) زاد في رواية الحميدي: «قلت: نعم»، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(٧) أي: قال العاص: إن بعثت فسوف، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(٨) بأن يؤتى ما قاله، «جلالين» (ص: ٣١١).

(٩) أي: لا يؤتى ذلك، «ج» (ص: ٣١١).

مَا يَقُولُ(١) (٢) وَنَمُدُّ(٣) لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا(٤)﴾

[مريم: ٧٧ ـ ٨٠]. [راجع: ٢٠٩١].

٢٠ ـ ﴿طه(٥)﴾ (٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(٧)

النسخ: «طه» في ذ: «سُورَةُ طه»، وفي نـ: «مِنْ سُورَةِ طه».
«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) أي: قوله، «مدارك» (٣/ ٤٤).

(٢) أي: من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره، «قس» (١٠/ ٤٦٣).

(٣) أي: نطوِّل له من العذاب ما يستأهله، ونزيد عذابه ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه على الله، ولذلك أكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه، «بيض» (٢/ ٣٩).

(٤) وحيداً بغير شيء، «قس» (١٠/ ٤٦٥).

(٥) قوله: (﴿طه﴾) فَخَّمَهما ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل، وفخَّم الطاءَ وحده أبو عمرو ووَرْش لاستعلائه، وَأَمالهما الباقون، وهما من أسماء الحروف، وقيل: معناه: يا رجل، على لغة عكٍّ ـ قبيلة ـ، فإن صح فلعل أصله: يا هذا، فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار، وقرئ «طَهْ» على أنه أمر للرسول ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه فإنه كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه وأن أصله طَأْ فقلبت همزته هاء، «بيض» (٢/ ٤٢).

(٦) مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية، «قس» (١٠/ ٤٦٦)، «بيض» (٢/ ٤٢)، وفي النيسابوري: مائة وخمس وثلاثون آية.

(٧) لأبي ذر: سورة ﴿طه﴾، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وسقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٤٦٦).

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ[١]: بِالنَّبَطِيَّةِ طَهْ: يَا رَجُلُ، يُقَالُ: ....

النسخ: «قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ»، وفي ذ، سف: «وَقَالَ عِكْرِمَةُ والضَّحَّاكُ». «طَهْ» في ذ: «أَيْ طَهْ». «يَا رَجُلُ» زاد بعده في نـ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥] صَنَعَ».

(١) قوله: (وقال ابن جبير) سعيد، كما في «الجعديات» للبغوي و«مصنف ابن أبي شيبة»، وعكرمة فيما وصله ابن أبي حاتم، والضحاك بن مزاحم فيما وصله الطبري. «بالنَّبَطِيَّة طَهْ» معناه: «يا رجل»، ولأبي ذر: «أي: طه يا رجل» بسكون الهاء، والمراد النبي ﷺ. قال [ابن] الأنباري: ولغة قريش وافقتْ تلك اللغة في هذا؛ لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش، «قسطلاني» (١٠/ ٤٦٦). قال الكرماني (١٧/ ٢٠٨): النبيطة منسوب إلى النبط بفتح النون والموحدة وبالمهملة: قوم ينزلون [البطائح بين العراقين] وكثيراً يستعمل ويراد به الزارعون. «أي: طه» «أيْ» هو حرف النداء، و«طه» معناه الرجل، فمعناه: يا رجل وَحُذِفَ «يا» في القرآن كثيراً، انتهى. قال صاحب «المدارك» (٣/ ٤٨): وما روي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم: أن معناه يا رجل، فإن صح فظاهر وإلا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة. قوله: «وقال مجاهد» أي: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ...﴾ [طه: ٦٥] «﴿أَلْقَىٰ﴾» بفتح الهمزة والقاف أي: «صنع». وقوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه: ٢٧] «يقال: كل ما لم ينطق [بحرف]، أو فيه تمتمة، أوفَأْفَأة فهي عقدة» وإنما سأل موسى ذلك لأنه إنما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه رُتَّة ـ لُكْنَة ـ. قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَـٰرُونَ أَخِى * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ «أَزْرِى»﴾ [طه: ٢٩ـ ٣١] أي: «ظهري» يقال: أزرت فلاناً على الأمر أي: قَوَّيته. وقوله: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا «فَيُسْحِتَكُم» بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] أي: «يهلككم» بعذاب ويستأصلكم

....

به، قال: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ «ٱلْمُثْلَىٰ»﴾ [طه: ٦٣] تأنيث الأمثل، يقول» إذا غلب هذان يخرجاكم من أرضكم ويذهبا «بدينكم» أي: الذي أنتم عليه وهو السحر وقد كانوا مُعَظَّمين بسبب ذلك ولهم أموال وأرزاق عليه. «يقال: خُذِ المثلى» أي: «خُذِ الأمثلَ» وهو الأفضل. وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]: «فأضمر» فيها «خوفاً» من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يخالج الناسَ شك فلا يتبعوه. قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ «فِي جُذُوعِ»﴾ [طه: ٧١] أي: «على جذوع» النخل، هذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فيقولون: ليست «في» بمعنى «على» ولكن شُبِّهَ تَمَكُّنُ المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف، وهو أول من صَلَبَ. قوله: ﴿قَالَ فَمَا «خَطْبُكَ» يَـٰسَـٰمِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥] أي: ما «بالك» وما الذي حملك على ما صنعتَ يا سامري. قال: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا «مِسَاسَ»﴾ [طه: ٩٧] مصدر ماسَّه مِساساً» والمعنى أن السامري عوقب على ما فَعَلَ من إضلاله بني إسرائيل باتخاذه العجلَ والدعاءِ إلى عبادته في الدنيا بالنفي وبأن لا يمسَّ أحداً ولا يمسه أحد فإن مَسَّه أحد أصابتهما الحمى معاً لوقتهما، وسقط قوله: «مساس. . .» إلخ، لأبي ذر. قال: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ «لَنَنسِفَنَّهُۥ» فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧] أي: «لنذرينه» رماداً بعد التحريق بالنار، قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥] أي: يجعلها كالرمل، ﴿فَيَذَرُهَا «قَاعًا»﴾ [طه: ١٠٦]: يعلوه الماء» قال في «الدرر»: وفي القاع أقوال، قيل: هو منتقع الماء ولا يليق معناه ههنا، وهو الأرض التي لا نبات فيها ولا بناء، أو المكان المستوي. «وقال مجاهد» في قوله: ﴿وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ «أَوْزَارًا»﴾ أي: «أثقالاً ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧] الحلي». قوله: «فقذفتها» أي: «فألقيتها» في النار، وفي نسخة: «﴿فَقَذَفْنَـٰهَا﴾» ـ وهذا موافق للتنزيل ـ «فألقيناها» والضمير لـ«الحلي». قوله: «﴿أَلْقَى﴾» في قوله تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ

....

﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧] أي: «صنع». قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ «فَنَسِيَ»﴾ [طه: ٨٨] أي: «موسى. هم» أي: السامري وأتباعه «يقولونه» أي: «أخطأ» موسى «الرّبَّ» الذي هو العجل أن يطلبه ههنا، وذهب يطلبه عند الطور، أو فنسي السامري، أي: ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ «أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ»﴾ [طه: ٨٩]، أي: «العجل» أي: أنه لا يرجع إليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً. وقوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا «هَمْسًا»﴾ [طه: ١٠٨] هو «حِسُّ الأقدام» أي: وقعها على الأرض، أو هو تحريك الشفتين من غير نطق، والاستثناء مفرغ. ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ «حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ»﴾ قال مجاهد فيما وصله الفريابي: أي: «عن حجتي» وهو نصب على الحال «﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾» [طه: ١٢٥] أي: «في الدنيا» بحجتي، يريد أنه كانت له حجة بزعمه في الدنيا، فلما كشف بأمر الآخرة بطلت ولم يهتد إلى حجة الحق. قوله: «قال ابن عباس: ﴿بِقَبَسٍ﴾: ضلوا الطريق» وصله مجاهد عن الفريابي، «وكانوا شاتِينَ» في ليلة مظلمة مثلجة، ونزلوا منزلاً بين شعاب وجبال وولد له ابن، وتفرقت ماشيته، وجعل يقدح بزند معه ليوري فجعل لا يخرج منه شرر، فرأى من جانب الطور ناراً ﴿«فَقَالَ» لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ أبصرت [نَارًا]﴾ [طه: ١٠] «إن لم أجد عليها من يهدي الطريق آتِكم بنار توقدون» وفي نسخة: «تدفؤون» بفتح الفوقية والفاء بدل «توقدون»، قول ابن عباس هذا ثابت هنا على هامش الفرع. قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ «أَمْتًا»﴾ [طه: ١٠٧] «عوجاً» أي: «وادياً» و«أمتاً» أي: «رابية» قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم. قال تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا «سِيرَتَهَا» ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١] أي: «حالتها» وهيئتها الأولى وهي فعلة من السير، تَجَوَّزَ بها للطريقة وانتصابها على نزع الخافض. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي «ٱلنُّهَىٰ»﴾ [طه: ٥٤] أي: «التقى»، وقال في «الأنوار»: أي: لذوي العقول الناهية

كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ[(١)]، أَوْ فَأْفَأَةٌ[(٢)]، فَهِيَ عُقْدَةٌ.

عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نُهْيَةٍ. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً «ضَنكًا»﴾ [طه: ١٢٤] أي: «الشقاء» قاله ابن عباس، وقال في «الأنوار»: «﴿ضَنكًا﴾»: ضيقاً. وقوله تعالى ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ «هَوَىٰ»﴾ [طه: ٨١] قال ابن عباس: أي: «شقي» وقال القاضي: فقد تردّى وهلك. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ «بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ»﴾ [طه: ١٢] أي: «المبارك» «﴿طُوًى﴾» بالتنوين، وبه قرأ ابن عامر «اسم الوادي»، ولأبي ذر: «وادٍ» أي: ﴿طُوًى﴾، وهو بدل من الوادي، أو عطف بيان، أو مرفوع على إضمار مبتدإ، أو منصوب بإضمار أعني. قال تعالى: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ «بِمَلْكِنَا»﴾ [طه: ٨٧] بكسر الميم قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر، أي: «بأمرنا»، وقرأ عاصم ونافع بفتحها، وحمزة والكسائي بضمها، لغات في مصدر: ملكت الشيء. قوله: ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا «سُوًى»﴾ [طه: ٥٨] معناه «منصف» تستوي مسافته «بينهم»، وانتصاب «مكاناً» بفعل دل عليه المصدر لا به فإنه موصوف. وقوله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ «يَبَسًا»﴾ [طه: ٧٧] ـ مصدر وصف به ـ أي: «يابساً». وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ «عَلَىٰ قَدَرٍ» يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠] أي: «موعد» قدرته لأن أكلِّمَكَ وأستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر، أو على مقدار من السن يوحى فيه إلى الأنبياء. وقال تعالى: ﴿«وَلَا تَنِيَا» فِى ذِكْرِى﴾ [طه: ٤٢] أي: «لا تضعفاً» قاله قتادة، وقال غيره: لا تفترا. قال تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن «يَفْرُطَ» عَلَيْنَآ﴾ [طه: ٤٥] قال أبو عبيدة: «عقوبة» أي: يتقدم بالعقوبة ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة، وسقط: «يفرط عقوبة» لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٤٦٦، ٤٧١)، «بيض» (٢/ ٤٣ ـ ٥٨)، «بغوي» (٣/ ٢١٢ ـ ٢٣٠)، «مدارك» (٣/ ٥١ ـ ٦٦)، «ك» (١٧/ ٢٠٨).

(١) هي التردد في حرف التاء الفوقية وانحراف اللسان عند التكلم بها.

(٢) هي التردد في الفاء عنده.

﴿أَزْرِي﴾ [طه: ٣١]: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ [طه: ٦١]: يُهْلِكَكُمْ. ﴿الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣]: تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ الْمُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾[(١)] [طه: ٦٤]: يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي الْمُصَلَّى[(٢)] الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾ [طه: ٦٧]: أَضْمَرَ خَوْفاً، فَذَهَبَتِ الْوَاوُ[(٣)] مِنْ خِيفَتِهِ لِكَسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِي جُذُوعِ﴾ [طه: ٧١]: عَلَى جُذُوعٍ. ﴿خَطْبُكَ﴾ [طه: ٩٥]: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧]: مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاساً. ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ [طه: ٩٧]: لَنُذَرِّيَنَّهُ. ﴿قَاعًا﴾[(٤)] [طه: ١٠٦]: يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ[(٥)].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]: الْحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. ....

النسخ: «خُذِ الأَمْثَلَ» زاد بعده في نـ: «﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ بدينكم الأمثل». «﴿فَأَوْجَسَ﴾» في ذ: «﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ﴾». «مِنْ خِيفَتِهِ» في نـ: «مِنْ خِيفَةٍ» مصحح عليه. «عَلَى جُذُوعٍ» في نـ: «عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ» زاد بعده في قتـ، ذ: «﴿أَوْزَارًا﴾ أَثْقَالاً» وفي ذ وحده: «﴿أَوْزَارًا﴾ وهي الأَثْقَالُ». «الْحُلِيُّ الَّذِي» في ذ: «وَهِيَ الْحُلِيُّ الَّتِي». «مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» زاد بعده في نـ: «وَهِيَ الأَثْقَالُ».

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ إلخ.

(٢) بفتح اللام قاله أبو عبيدة والزجاج، والمعنى أنهم تواعدوا على الحضور إلى الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم، «قس» (١٠/ ٤٦٧).

(٣) يعني قلبت ياء.

(٤) أي: خالياً عن الجبال والآكام، «ع». [«قاموس» (ص: ٦٨٢)].

(٥) كأن أجزاءها على صف واحد، «بيض» (٢/ ٥٨).

فَقَذَفْتُهَا: فَأَلْقَيْتُهَا، ﴿أَلْقَى﴾ [طه: ٨٧]: صَنَعَ. ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]: مُوسَى ـ هُمْ يَقُولُونَهُ: أَخْطَأَ الرَّبَّ ـ. ﴿لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]: الْعِجْلُ. ﴿هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]: حِسَّ الأَقْدَامِ. ﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٥]: عَنْ حُجَّتِي. ﴿[وَقَدْ] كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٥]: فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿أَمْثَلُهُمْ[1]﴾ [طه: ١٠٤]: أَعْدَلُهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَضْمًا[2]﴾ [طه: ١١٢]: لَا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ[3] مِنْ حَسَنَاتِهِ. ﴿عِوَجًا﴾ [طه: ١٠٧]: وَادِياً. ﴿أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]: رَابِيَةً. ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا ﴿الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]. ﴿النُّهَى﴾ [طه: ٥٤]: التُّقَى ﴿ضَنكًا[4]﴾ [طه: ١٢٤]: الشَّقَاءُ. ﴿هَوَى﴾ [طه: ٨١]: شَقِيَ. ﴿الْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢]: الْمُبَارَكِ. ﴿طُوًى﴾ [طه: ١٢]: اسْمُ الْوَادِي.

النسخ: «فَقَذَفْتُهَا: فَأَلْقَيْتُهَا» في نـ: «﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾: فَأَلْقَيْنَاهَا». «مُوسَى» سقط في نـ. «فِي الدُّنْيَا» زاد بعده في ذ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]: ضَلُّوا الطَّرِيقَ، وكانوا شاتِينَ، فقَالَ: إِنْ لم أَجِدْ عليها من يَهْدِي الطريقَ آتِكم بنار توقدون»، وفي ذ أيضاً: «تدفؤون» بدل «توقدون». «﴿أَمْثَلُهُمْ﴾» في ذ: «﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾». «﴿أَمْتًا﴾» في نـ: «﴿وَلَا أَمْتًا﴾». «﴿الْمُقَدَّسِ﴾» في نـ: «﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾». «اسم الوادي» في ذ: «اسم وادٍ».

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أي: رأياً وعملاً، «بيض» (٥٨/٢)، «قس» (٤٦٩/١٠).

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي: نقصاً من حسناته، «ك» (٢٠٩/١٧).

(٣) أي: ينقص.

(٤) أي: شقاوة، «ك» (٢٠٤/١٧).

﴿بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧]: بِأَمْرِنَا. ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨]: مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ. ﴿يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]: يَابِساً. ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ [طه: ٤٠]: مَوْعِدٍ. ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ [طه: ٤٢]: تَضْعُفَا.

١ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ[١] لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]

٤٧٣٦ ـ حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ[٤]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى[٥] [٦]، قَالَ مُوسَى لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ[٧] النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي

النسخ: «تضعفا» في ن: «لا تضعفا»، وزاد بعده في ذ: «﴿يَفْرُطَ﴾ [طه: ٤٥]: عقوبة». «بَابٌ» ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ن. «حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ» في ن: «حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ». «حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ». «قَالَ مُوسَى» كذا في ذ، ولغيره: «فَقَالَ مُوسَى». «لآدَمَ» سقط في ن. «قَالَ لَهُ آدَمُ» في ذ: «قَالَ آدَمُ».

---

(١) افتعال من الصنع فأبدلت التاء طاء، أي: اصطفيتك لمحبتي، وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه، «قس» (١٠/ ٤٧١).

(٢) الخاركي، «قس» (١٠/ ٤٧١)، «ك» (١٧/ ٢٠٩).

(٣) الأزدي المِعْوَلِي، «قس» (١٠/ ٤٧١).

(٤) الأنصاري البصري، «قس» (١٠/ ٤٧٢).

(٥) بأشخاصهما أو بأرواحهما.

(٦) بأن أحياهما أو أحيا آدم في حياة موسى، «مرقاة» (١/ ٢٥٩).

(٧) من الشقاوة، «قس» (١٠/ ٤٧٢)، أي: صرت سبباً لشقاوتهم في الخروج من الجنة.

اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كَتَبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَجَّ(١) آدَمُ(٢) مُوسَى». ﴿ٱلْيَمُّ(٣)﴾ [طه: ٣٩]: الْبَحْرُ. [راجع: ٣٤٠٩، تحفة: ١٤٥٠٧].

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ(٤) بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا(٥) فِى ٱلْبَحْرِ

النسخ: «بِرِسَالَتِهِ» في ن: «بِرِسَالاتِهِ». «فَوَجَدْتَهَا» كذا في ذ، وفي ح، س: «فَوَجَدْتَهُ». «كَتَبَ عَلَيَّ» في هـ: «كُتِبَتْ ـ أي: الذنب ـ عَلَيَّ». «بَابٌ» ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في ن. «وَأَوْحَيْنَا» في ذ: «﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ﴾».

---

(١) قوله: (فحج آدم) أي: غلب بالحجة بأن ألزمه بأن لم يكن مستقلاً فيما صدر عنه متمكناً من تركه بل كان أمراً مقضياً، فاللوم بعد زوال التكليف والتوبةِ والعفوِ عنه مما لا يحسن عقلاً، «مرقاة» (١/ ٢٥٩). قال النووي (٨/ ٤٥٤): ولما تاب الله عليه وغفر له زال عنه اللوم، فمن لامه كان محجوجاً بالشرع.

(٢) برفع «آدم» على الفاعلية أي: غلبه بالحجة ويأتي مزيد لذلك قريباً في «كتاب الأنبياء».

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ هو البحر، «قس» (١٠/ ٤٧٢).

(٤) أي: في الليل من أرض مصر.

(٥) قوله: (﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾) نصب مفعول به وذلك على سبيل المجاز، وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر، إذ المعنى: اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقاً، فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق، أو المعنى: اجعل لهم طريقاً، وقيل: هو نصب على الظرف، قال أبو البقاء: أي: موضع طريق فهو مفعول فيه، «قس» (١٠/ ٤٧٢).

يَبَسًا[(١)] لَّا تَخَافُ دَرَكًا[(٢)] وَلَا تَخْشَىٰ * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم[(٣)] مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ[(٤)]﴾ [طه: ٧٧ ـ ٧٩]

٤٧٣٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ[(٦)] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٧)] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ[(٨)]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ يَومَ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ[(٩)] ....

النسخ: «﴿لَّا تَخَافُ. . .﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾»، وفي نـ: «إِلَى قَولِهِ: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾، ﴿ٱلْيَمُّ﴾ البحر». «حَدَّثَنِي» في ذ: «حَدَّثَنَا». «تَصُومُ يَومَ عَاشُورَاءَ» كذا في ذ، ولغيره: «تَصُومُ عَاشُورَاءَ».

---

(١) ليس فيه ماء ولا طين، «قس» (١٠/ ٤٧٢).

(٢) أي: يدركك فرعون من ورائك، «قس» (١٠/ ٤٧٢).

(٣) أي: فغشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٤) هو تكذيب له في قوله: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] وأضلهم في البحر، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٥) الدورقي، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٦) هو ابن عبادة، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٧) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٨) جعفر بن أبي وحشية، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٩) ما هذا الصوم؟ وكان هذا في السنة الثانية، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

فَقَالُوا[١]: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ[٢] فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ[٣]، فَصُومُوهُ». [راجع: ٢٠٠٤، أخرجه: م ١١٣٠، د ٢٤٤٤، س في الكبرى ٢٨٣٤، تحفة: ٥٤٥٠].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا[٤] مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]

٤٧٣٨ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ

النسخ: «فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ» في ذ: «فقال صلى اللَّهُ عليه وسلم». «بَابُ قَوْلِهِ» سقط لغير أَبِي ذرٍّ. «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ» كذا في ذ، ولغيره: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ». «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ» في ذ: «حَاجَّ آدَمُ مُوسَى»، وفي ذ: «حَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى».

---

(١) اليهود، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٢) أي: غلب، «قس» (١٠/ ٤٧٣).

(٣) قوله: (نحن أولى بموسى منهم) أي: أقرب بموسى منهم. فيه دفع توهم موافقتهم، يعني: نحن نصوم موافقة لموسى لا موافقة لكم. بقي أن خبر اليهود في الديانات غير مقبول فكيف صدَّق؟ ويمكن أن يقال: صدقُ هذا الخبر ظهر له ﷺ بالتواتر وبخبر جماعة منهم أسلموا، أو أوحى الله بعد إخبارهم بذلك، «لمعات».

(٤) قوله: (﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾) أي: لا يكونن سبباً لإخراجكما. قوله: «﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾» أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاءً باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيِّمٌ عليها، ومحافظةً على الفواصل، أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال، «بيض» (٢/ ٦٠)، «قس» (١٠/ ٤٧٤).

النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ. قَالَ: قَالَ آدَمُ[١]: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي[٢] عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟! ـ أَوْ قَدَّرَهُ[٣] عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ـ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى[٤]». [راجع: ٣٤٠٩، أخرجه: م ٢٦٥٢، س في الكبرى ١١٣٢٩، تحفة: ١٥٣٦١].

٢١ ـ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ[٥]

٤٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ[٦] قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدُرٌ[٧] قَالَ:

النسخ: «بِرِسَالاتِهِ» في نـ: «بِرِسَالَتِهِ». «وَبِكَلَامِهِ» في نـ: «وَكَلَامِهِ». «سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ» زاد في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».

---

(١) مجيباً له.

(٢) بهمزة الإنكار، «قس» (١٠/ ٤٧٤).

(٣) بأن كتبه في اللوح المحفوظ، أو صحف التوراة وألواحها، «قس» (١٠/ ٤٧٤).

(٤) قوله: (فحج آدم موسى) برفع «آدم» على الفاعلية، أي: غلب عليه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلاً به متمكناً من تركه بل كان أمراً مقضياً، وقيل: إنما احتج بأن التائب لا يلام بعد توبته، «قس» (١٠/ ٤٧٤، ٤٧٥).

(٥) مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية، «بيض» (٢/ ٦٤)، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٦) بندار العبدي البصري، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٧) محمد بن جعفر، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(١)]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[(٢)] سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ[(٣)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[(٤)] قَالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ[(٥)] وَالْكَهْفُ[(٦)] وَمَرْيَمُ وَطَهَ وَالأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ[(٧)] الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي[(٨)]. [راجع: ٤٧٠٨].

النسخ: «سَمِعْتُ» في نـ: «قَالَ: سَمِعْتُ».

---

(١) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٢) عمرو بن عبد الله السبيعي، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٣) النخعي الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٤) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٤٧٥).

(٥) بحذف المضاف وإثبات المضاف إليه على حاله، أي: سورة بني إسرائيل، «قس» (١٠/ ٤٧٦).

(٦) أي: والثاني: الكهف، «قس» (١٠/ ٤٧٦).

(٧) قوله: (من العتاق) بكسر المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق، وهو ما بلغ الغاية في الجودة، و«الأول» بضم الهمزة وفتح الواو المخففة، والأولية باعتبار النزول لأنهن نزلت بمكة. قوله: «وهن من تلادي» بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة، أي: مما حَفِظْتُه قديماً من القرآن، ضد الطارف، وإنما كانت «الأنبياء» بهذا الوصف لتضمنها أخبار أجلة الأنبياء، «قس» (١٠/ ٤٧٦).

(٨) التِّلاد: ما كانت قديماً، والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمن من ذكر القصص وأخبار أجلة الأنبياء والأمم وأنها من أول ما قرأها وحفظها من القرآن، «ك» (١٧/ ٢١١). ومرَّ (برقم: ٤٧٠٨) في «سورة بني إسرائيل».

وَقَالَ قَتَادَةُ[١]: ﴿جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨]: ....

(١) قوله: (وقال قتادة) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ «جُذَاذًا»﴾ [الأنبياء: ٥٨] أي: «قَطَّعَهن» والجذاذ القطاع، من الجذ أي: القطع، وفعال بمعنى مفعول، وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة. «وقال الحسن» البصري في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ «فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ»﴾ [الأنبياء: ٣٣] أي: «يدورون مثل فلكة المغزل» هذا وصله ابن عيينة وقال: الفلك مدار النجوم، والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه أفلاك، ومنه فلك المغزل أو فِلْكَةُ الْمِغْزَلِ بفتح الفاء وكسرها، وكسر الميم وفتح الزاي: حديدة المغزل. وفيه جواز الخرق والالتئام على الأفلاك، وإنما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة. «قال ابن عباس» فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] أي: «رعت»، وزاد أبو ذر: «ليلاً». قال تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا «يُصۡحَبُونَ»﴾ [الأنبياء: ٤٣] أي: «يُمْنَعُونَ» قاله ابن عباس فيما وصله ابن المنذر، وقال مجاهد: ينصرون. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ «أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً»﴾ [الأنبياء: ٩٢]: قال» ابن عباس: «دينكم دين واحد» وأصل الأمة الجماعة التي[١] هي على مقصد واحد، فَجُعِلَتِ الشريعة أمة لاجتماع أهلها على مقصد واحد. «وقال عكرمة» في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ «حَصَبُ جَهَنَّمَ»﴾ [الأنبياء: ٩٨] أي: «حطب» بالطاء بدل الصاد «بالحبشية»، وقيل باليمنية، وهي قراءة أبيّ وعائشة، والظاهر أنها تفسير لا تلاوة، والحصب بالصاد ما يرمى به في النار، ولا يقال له حطب إلا وهو في النار، فأما قَبْلُ فحصب وشجر. «وقال غيره» أي: غير عكرمة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ «أَحَسُّواْ» بَأۡسَنَآ﴾ [الأنبياء: ١٢] أي: «تَوَقَّعُوه» مشتق «من أَحْسَسْتُ» من الإحساس، وقال في «الأنوار»: فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك

(١) في الأصل: «على الجماعة التي».

....

المشاهد المحسوس. قوله: «﴿خَٰمِدِينَ﴾» [الأنبياء: ١٥] أي: «هامدين» قاله أبو عبيدة. قوله: «حَصِيدٌ» ولأبي ذر: «والحصيد» يريد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥] معناه «مستأصل» كالنبت المحصود، والحصيد «يقع على الواحد والاثنين والجمع». قال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا «يَسۡتَحۡسِرُونَ»﴾ [الأنبياء: ١٩] قال أبو عبيدة: «لا يُعْيُون» في الفرع بضم أوله مصححاً وثالثه، من أعياه، وفي نسخة عن أبي ذر: «يعيون» بفتحهما، وردَّه ابن التين وصوّب الضم، وأجاب العيني بأن الصواب الفتح لأن معناه: لا يعجزون، وقيل: لا ينقطعون[1]. «ومنه ﴿حَسِيرٌ﴾ وحسرتُ بعيري» أي: أعييته. قال تعالى في سورة «الحج»: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ «عَمِيقٍ»﴾ [الحج: ٢٧] أي: «بعيد»، ويحتمل أن يكون ذكره هنا سهواً من ناسخ أو غيره ولعله كان في الحاشية فنقله النساخ في غير موضعه، «ك» (١٧/ ٢١٢).

قال: ﴿«نُكِّسُوا» عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ [الأنبياء: ٦٥] هو بتشديد الكاف مبنياً للمفعول، وهي قراءة أبي حيوة وغيره لغة في المخففة، أي: «رُدوُّا» بضم الراء، أي: إلى الكفر. قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ «صَنۡعَةَ لَبُوسٍ» لَّكُمۡ﴾» [الأنبياء: ٨٠] هي «دروع» لأنها تُلْبَسُ، وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب. قال تعالى: ﴿«وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم» بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣] أي: «اختلفوا» في الدين وصاروا فِرَقاً وأحزاباً. قوله: «الحسيس والحِسُّ» في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] «والجرس» بفتح الجيم وسكون الراء «والهمس» بفتح الهاء وسكون الميم «واحد» في المعنى، «وهو من الصوت الخفي». قوله في سورة «فصلت»: ﴿«ءَاذَنَّٰكَ» مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧] معناه «أعلمناك»، وذكره مناسبة لقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ «ءَاذَنتُكُمۡ» عَلَىٰ سَوَآءٍۖ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] قال أبو عبيدة:

---

(١) في الأصل: «لا ينطقون».

قَطَّعَهُنَّ[(١)]. وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فِي فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣]: مِثْلُ فَلْكَةِ[(٢)] الْمِغْزَلِ[(٣)]. ﴿يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]: يَدُورُونَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾ [الأنبياء: ٧٨]: رَعَتْ. ﴿يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣]: يُمْنَعُونَ. ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّواْ﴾ [الأنبياء: ١٢]: تَوَقَّعُوهُ، مِنْ أَحْسَسْتُ.

النسخ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «رَعَتْ» زاد بعده في ذ: «لَيلاً». «﴿حَصَبُ﴾» في نـ بعده: «﴿جَهَنَّمَ﴾». «وَقَالَ غَيْرُهُ» في سفـ: «وَقَالَ مَعْمَرٌ». «تَوَقَّعُوهُ» في ذ: «تَوَقَّعُوا» بحذف الضمير، «قس» (١٠/ ٤٧٧).

«إذا» أنذرتَ عدوّك و«أعلمته» بالحرب «فأنت وهو على سواء: لم تَغْدِر» معنى الآية: أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا على سواء لتتأهبوا لما يراد بكم فلا غدر ولا خداع. «وقال مجاهد» فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾» [الأنبياء: ١٣] أي: «تُفَهَّمون» بضم الفوقية وفتح الفاء وفتح الهاء مشددة، وفي نسخة: «تفهمون» بفتح فسكون ففتح مخففاً، ولابن المنذر من وجه آخر عنه: تفقهون. قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ «ٱرْتَضَىٰ»﴾ [الأنبياء: ٢٨] أي: «رضي» أن يشفع له مهابة منه. قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ «ٱلتَّمَاثِيلُ»﴾ [الأنبياء: ٥٢] هي «الأصنام» والتمثال اسم للشيء الموضوع مشبهاً بخلق من خلق الله، «قس» (١٠/ ٤٧٦ ـ ٤٧٨)، «بيض» (٢/ ٧٠، ٧٣)، «ك» (١٧/ ٢١١)، «مجمع» (٤/ ٧٧٩، و٣/ ٢٩٧)، «خ» (٢/ ٤١١).

(١) بتشديد المهملة الأولى، «الخير الجاري».

(٢) فلكة: چرخه ريشمان، «صراح».

(٣) بكسر الميم وفتح الزاي، «قس» (١٠/ ٤٧٦).

﴿خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥]: هَامِدِينَ. حَصِيدٌ: مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]: لَا يُعْيُونَ[١]، وَمِنْهُ: ﴿حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]، وَحَسَرْتُ بَعِيرِي[٢]. ﴿عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]: بَعِيدٌ. ﴿نُكِّسُوا﴾ [الأنبياء: ٦٥]: رُدُّوا. ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ [الأنبياء: ٨٠]: الدُّرُوعُ. ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾ [الأنبياء: ٩٣]: اخْتَلَفُوا. الْحَسِيسُ وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ[٣] وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ[٤]، وَهُوَ[٥] مِنَ الصَّوْتِ الْخَفِيُّ[٦]. ﴿ءَاذَنَّاكَ﴾ [فصلت: ٤٧]: أَعْلَمْنَاكَ. ﴿ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]: إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] لَمْ تَغْدِرْ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٣]: تُفَهَّمُونَ. ﴿ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]: رَضِيَ. ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ [الأنبياء: ٥٢]: الأَصْنَامُ. ﴿السِّجِلُّ[٧]﴾ [الأنبياء: ١٠٤]: الصَّحِيفَةُ.

النسخ: «حَصِيدٌ: مُسْتَأْصَلٌ» في ذ: «﴿حَصِيدًا﴾: مُسْتَأْصَلاً»، وفي ذ: «وَالْحَصِيدُ: الْمُسْتَأْصَلُ». «وَالْجَمِيعِ» في ذ: «وَالْجَمعِ». «﴿لَبُوسٍ﴾» في ذ: «﴿لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾» مصحح عليه. «وَالْهَمْسُ» سقط في ذ. «تُفَهَّمُونَ» في ذ: «تُفْهَمُونَ».

---

(١) أي: من الإعياء هو اللغوب، «ك» (١٧/ ٢١٢).

(٢) أي: أعييته.

(٣) بفتح الجيم وكسرها وإسكان الراء، «ك» (١٧/ ٢١٢).

(٤) أي: كلها بمعنى الصوت الخفي، «ك» (١٧/ ٢١٢).

(٥) مبتدأ.

(٦) خبر.

(٧) كقوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، «خ».

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿كَمَا(١) بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

٤٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(٢)، عَنِ الْمُغِيرَةِ(٣) بْنِ النُّعْمَانِ شَيْخٍ(٤) مِنَ النَّخَعِ(٥)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ(٦) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً(٧) غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ(٨)، أَلَا(٩) إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾». «عَزَّ وَجَلَّ» سقط في نـ. «عُرَاةً» في نـ: «حفاةً عراةً». «ثُمَّ إِنَّ» سقط في نـ.

---

(١) الكاف متعلقة بـ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾، «قس» (١٠/ ٤٧٨).

(٢) ابن الحجاج.

(٣) الكوفي، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٤) بالجر بدلاً من سابقه، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٥) بفتح الخاء، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٦) مجموعون، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٧) أي: من الثياب، «غرلاً» بضم الغين المعجمة فراء ساكنة جمع أغرل، هو الأقلف الذي لم يُخْتَنْ، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٨) قيل: وخصوصية إبراهيم بهذه الأَوَّلية لكونه ألقي في النار عرياناً، «قس» (١٠/ ٤٧٩). ومرَّ في (ح: ٣٣٤٩).

(٩) بالتخفيف، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

الْعَبْدُ الصَّالِحُ[١]: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا[٢] مُرْتَدِّينَ إِلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». [راجع: ٣٣٤٩].

٢٢ ـ سُورَةُ الْحَجِّ[٣]

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ[٤]: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]: الْمُطْمَئِنِّينَ[٥].

النسخ: «﴿وَكُنتُ﴾» في نـ: «كُنْتُ» بإسقاط الواو. «﴿مَا دُمْتَ﴾» في ذ: «﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾». «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾» في نـ: «﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾». «إِلَى أَعْقَابِهِمْ» كذا في سـ، ذ، وفي نـ: «عَلَى أَعْقَابِهِمْ». «سُورَةُ الْحَجِّ» ثبتت بعده البسملة في ذ، وسقطت لغيره. «وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ».

---

(١) هو عيسى بن مريم، «قس» (١٠/ ٤٧٩).

(٢) قوله: (لم يزالوا مرتدين) حمل بعضهم الردةَ على الحقيقة والصحابةَ على المجاز من جفاة العرب من أصحاب مسيلمة والأسود، وبعضهم الردةَ على التقصير في بعض والصحابةَ على غير الخواص من الصحابة، والله أعلم، «لمعات». مرَّ (برقم: ٤٦٢٥).

(٣) هي ثمان وسبعون آية، مكية إلا: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى تمام ثلاث أو أربع: إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢]، «قس» (١٠/ ٤٨٠)، قال البيضاوي (٢/ ٨٢): ست آيات إلى ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٤].

(٤) سفيان في تفسيره عن مجاهد، «قس» (١٠/ ٤٨٠).

(٥) إلى الله، وقال ابن عباس: المتواضعين الخاشعين، «قس» (١٠/ ٤٨٠).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(١)]: ﴿فِىٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]: إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ. وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ قِرَاءَتُهُ. ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨]: يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ.

النسخ: «﴿فِىٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾» في نـ: «﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِىٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾». «مَا يُلْقِي» في ذ: «مَا أَلْقَى». «وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ» في نـ: «وَيُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ».

---

(١) قوله: (وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِىٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ أي: «إذا حدّث» أي: إذا تلا النبي ﷺ شيئاً من الآيات المنزَّلة عليه من الله «ألقى الشيطان في حديثه» في تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق رأي أهل الشرك من الباطل، فيسمعونه فيتوهمون أنه مما تلاه النبي ﷺ وهو مُنَزَّه عنه، لا يخلط حقاً بباطل، حاشاه الله من ذلك. «فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته» أي: يثبتها «ويقال»: إن «أمنيته» هي «قراءته»، وفي بعض الأصول وكثير من النسخ: «أمنيته قراءته» بجرِّهما على ما لا يخفى. قوله: «﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾» يريد قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ أي: «يقرؤون ولا يكتبون»، وهذا أورده المؤلف رحمه الله استشهاداً على أن «تَمنَّى» في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ بمعنى قرأ، وهو خلاف ما فسّره به صاحب «الأنوار» حيث قال: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إذا زوّر في نفسه ما يهواه ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِىٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تشهّيه ما يوجب اشتغالَه بالدنيا، «قس» (١٠/ ٤٨٠ ـ ٤٨١).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(١)]: ﴿مَشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥] بِالْقَصَّةِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢]: يُفْرِطُونَ[(٢)]، مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ يَبْطُشُونَ. ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ[(٣)]﴾ [الحج: ٢٤]: أُلْهِمُوا.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥]: بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ.

النسخ: «بِالْقَصَّةِ» في ذ: «بِالْقَصَّةِ: جِصٌّ» ـ بكسر الجيم، أي: هي جِصٌّ، «قس» (١٠/ ٤٨٢) ـ. «أُلْهِمُوا» في ذ: «أُلْهِمُوا القرآن»، وفي رواية له أيضاً: «أُلْهِمُوا إِلَى القُرآنِ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ الإِسلامُ» ـ أي: هو الإسلام، وفي بعضها بالجر، أي: إلى الإسلام ـ. «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «﴿بِسَبَبٍ﴾» في نـ: «﴿بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾»، وزاد بعده في سف: «﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩]: مستكبِرٌ».

---

(١) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ «مَّشِيدٍ»﴾ أي: «بالقصّة» بفتح القاف وتشديد المهملة المفتوحة. «وقال غيره» أي: غير مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ «يَسْطُونَ»﴾ أي: «يفرطون» مشتق «من السطوة» وهي القهر والغلبة، «ويقال» هو قول الفراء والزجاج «يسطون» أي: «يبطشون» بكسر الطاء وضمها، والمعنى أنهم يهمُّون بالبطش والوثوب تعظيماً لإنكار ما خوطبوا به. «وقال ابن عباس» في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ «بِسَبَبٍ» إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: «بحبل إلى سقف البيت»، ولفظ ابن المنذر: فليمدد بسبب إلى سماء بيته فليختنق به حتى يموت فإن الله ناصره لا محالة، «قس» (١٠/ ٤٨٢) [وانظر «ع» (١٣/ ١٦٩)].
(٢) من نصر وأكرم.
(٣) هو كلمة التوحيد، «قس» (١٠/ ٤٨٣).

﴿تَذۡهَلُ﴾ [الحج: ٢]: تُشْغَلُ[١].

١ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ[٢]﴾ [الحج: ٢]

٤٧٤١ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ[٦]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِ[٧] بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً[٨] إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ[٩]؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

النسخ: «تُشْغَلُ» في ن: «تُشْتَغَلُ». «بَابٌ» ثبت في ذ. «قوله» سقط في ن. «﴿سُكَٰرَىٰ﴾» زاد بعده في ن: «﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾». «يَقُولُ اللَّهُ» في ن: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». «يَقُولُ: لَبَّيْكَ» في ن: «فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ».

---

(١) بضم أوله وفتح ثالثه، لهول ما ترى، «قس» (١٠/ ٤٨٣).

(٢) بضم السين، «قس» (١٠/ ٤٨٣).

(٣) ابن غياث، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٤) حفص، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٥) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٦) ذكوان السمّان، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٧) بفتح الدال، «قس» (١٠/ ٤٨٤)، وروي بكسرها.

(٨) أي: مبعوثاً أي: نصيباً، أي: أَخْرِجْ من الناس الذين هم أهل النار وأبعثهم إليها، [انظر] «ف» (١١/ ٣٨٩)، [والنص بتمامه في «ك» (١٧/ ٢١٤)].

(٩) أي: وما مقدار مبعوث النار؟ «قس» (١٠/ ٤٨٤).

ـ أُرَاهُ(١) ـ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا(٢) وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ(٣)، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ(٤) وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ(٥) وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ(٦)﴾». فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ(٧) حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ(٨)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ(٩) تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً

النسخ: «أُرَاهُ» في ذ: «أُرَاهُ قَالَ». «تِسْعَمائةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، في ذ: «تسعُمائةٍ وتسعةٌ وتسعونَ».

(١) أي: أظنه، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٢) أي: جنينها، «قس» (١٠/ ٤٨٤).

(٣) قوله: (ويشيب الوليد) من شدة هول ذلك، هذا على سبيل الفرض أو التمثيل، أو يُحمَلُ على الحقيقة، لأن كل أحد يُبْعَثُ على ما مات عليه، فتبعث الحامل حاملاً، والمرضع مرضعة، والطفل طفلاً، «قس» (١٠/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥)، ومرَّ الحديث مع بيانه (برقم: ٣٣٤٨) في «كتاب الأنبياء».

(٤) أي: كأنهم سكارى من شدة الأمر، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(٥) على الحقيقة، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(٦) تعليل لإثبات السكر المجازي لما نفى عنهم السكر الحقيقي، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(٧) أي: الحاضرين.

(٨) أي: من الخوف.

(٩) قوله: (من يأجوج ومأجوج) وممن كان على الشرك. «تسعمائة إلخ» بنصب «تسع» على التمييز، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدإٍ محذوف، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٤٨٥). قال البغوي (٣/ ١٨٠): روي عن حذيفة مرفوعاً: «إن يأجوج أمة ومأجوج أمة، لكل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى يُنْظَرَ إلى ألف ولد ذكر من صلبه كلهم حمل السلاح وهم

وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ[(١)] وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ[(٢)] السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَض، أَوْ[(٣)] كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا[(٤)] رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا[(٥)]، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا[(٦)]، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ[(٧)] أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ[(٨)] ....

النسخ: «وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ» في ن: «قَالَ أَبُو أُسَامَةَ».

من أولاد آدم». قوله: «فكبرنا» أي: عَظَّمْنا ذلك، أو قلنا: الله أكبر سروراً بهذه البشارة، «ك» (١٧/ ٢١٤). وعند الطبراني من حديث أبي هريرة زيادة: «أنتم ثلثا أهل الجنة». وفي «الترمذي» (ح: ٢٥٤٦) وصححه: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، أنتم[(١)] منها ثمانون». والظاهر أنه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما رجاه وزاده، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(١) أيها المسلمون وممن كان مثلكم، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٢) بفتح العين.
(٣) للتنويع أو شك من الراوي، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٤) يريد أمته المؤمنين، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٥) أي: قلنا: الله أكبر سروراً بهذه البشارة، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٦) سروراً، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٧) نصب لأنه خبر كان، «قس» (١٠/ ٤٨٥).
(٨) حماد بن أسامة، وصله في «كتاب الأنبياء» [برقم: ٣٣٤٨]، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(١) كذا في الأصل، وفي «قس» (١٠/ ٤٨٥): «أمتي منها ثمانون»، وفي «الترمذي»: «ثمانون منها من هذه الأمة».

عَنِ الأَعْمَشِ[١]: ﴿تَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ.

وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ[٢]: سَكْرَى[٣] وَمَا هُمْ بِسَكْرَى. [راجع: ٣٣٤٨].

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ[٤]﴾: شَكٍّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١١ ـ ١٢]

النسخ: «قَالَ» في ذ: «وَقَالَ». «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «شَكٍّ» في نـ: «عَلَى شَكٍّ». «﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾».

---

(١) سليمان عن أبي صالح عن أبي سعيد، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(٢) محمد بن خازم، «قس» (١٠/ ٤٨٥).

(٣) بفتح السين وسكون الكاف، «قس» (١٠/ ٤٨٦).

(٤) قوله: (﴿عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾) أي: «شك» قاله مجاهد، وهو قول أكثر المفسرين، وأصله من حرف الشيء وهو طرفه، وقيل: على انحراف، أو على طرف الدين لا في وسطه كالذي يكون في طرف الجيش فإن أحس بظفر قَرَّ وإلا فرّ، وهو المراد بقوله: «﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾» أي: ارتد. قوله: «﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ﴾» أي: بذهاب عصمته وحبوط عمله بارتداد. «﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾» عن الحق والرشد، «قس» (١٠/ ٤٨٦).

﴿أَتْرَفْنَاهُمْ[١]﴾ [المؤمنون: ٣٣]: وَسَّعْنَاهُمْ.

٤٧٤٢ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٣]، عَنْ أَبِي حَصِينٍ[٤]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾. كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ[٥]، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلاماً، وَنُتِجَتْ[٦] خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ[٧] خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سَوءٍ[٨]. [تحفة: ٥٥٥٦].

النسخ: «وَسَّعْنَاهُمْ» في نـ: «وَسَّعْنَا لَهُمْ». «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ». «يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ» زاد بعده في نـ: «فَيُسْلِمُ» مصحح عليه.

---

(١) يريد قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، «قس» (١٠/ ٤٨٦)، وذكره هنا لا محل له وإنما محله سورة المؤمنين، ووقع هذا من الناسخ، «ك» (١٧/ ٢١٧).

(٢) الكرماني.

(٣) ابن يونس، «قس» (١٠/ ٤٨٦).

(٤) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية: عثمان بن عاصم الأسدي، «قس» (١٠/ ٤٨٦).

(٥) أي: مدينة النبي ﷺ.

(٦) بضم النون بلفظ المجهول، «ك» (١٧/ ٢١٦)، «قس» (١٠/ ٤٨٧) بمعنى ولدت.

(٧) أي: لم تلد.

(٨) بفتح المهملة والجر على الإضافة، «قس» (١٠/ ٤٨٧).

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ[(١)] [(٢)]﴾ [الحج: ١٩]

٤٧٤٣ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ[(٣)] قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ[(٤)]، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ[(٥)]، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ[(٦)]، عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا[(٧)]: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ[(٨)] وَصَاحِبَيْهِ،

النسخ: «بَابُ» سقط في ن. «قَوْلِه» سقط في ن. «أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِم» في ن: «حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ». «يُقْسِمُ فِيهَا» كذا في هـ، ذ، وفي س، ح، ذ: «يُقْسِمُ قَسَماً».

---

(١) أي: في دين ربهم، «قس» (١٠/ ٤٨٧).

(٢) أي: في دينه أو في ذاته وصفاته، «بيض» (٢/ ٨٦).

(٣) ابن بُشَير بالتصغير فيهما، «قس» (١٠/ ٤٨٨). [وفي «التقريب» (رقم: ٧٣١٢): «ابن بشير» بوزن عظيم، وكذا في «المغني» (ص: ٣٩)].

(٤) يحيى بن دينار، «قس» (١٠/ ٤٨٨).

(٥) لاحق بن حميد، «قس» (١٠/ ٤٨٨).

(٦) بضم المهملة وخفة الموحدة، «قس» (١٠/ ٤٨٨).

(٧) قوله: (كان يقسم فيها) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «قسماً» بفتح السين بدل قوله: «فيها»، وهو الصواب. ورواية الكشميهني: «فيها» وهو تصحيف كما لا يخفى، إذ المراد القسم الذي هو الحلف، «قس» (١٠/ ٤٨٨). ومرَّ حديث الباب مع بيانه (برقم: ٣٩٦٦) في أول «المغازي».

(٨) ابن عبد المطلب، وصاحباه: علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون، «قس» (١٠/ ٤٨٨).

وَعُتْبَةَ[١] وَصَاحِبَيْهِ[٢]، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ، رَوَاهُ سُفْيَانُ[٣]، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ[٤]. وَقَالَ عُثْمَانُ[٥] عَنْ جَرِيرٍ[٦]، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ[٧]، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ[٨] قَوْلَهُ[٩]. [راجع: ٣٩٦٦، تحفة: ١٩٥٢٦].

٤٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ[١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبِي[١١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ،

النسخ: «مُعْتَمِرُ» في نـ: «الْمُعْتَمِرُ». «سَمِعْتُ أَبِي» في نـ: «قَالَ: سَمِعْتُ أبي».

---

(١) ابن ربيعة بن عبد شمس، «قس» (١٠/ ٤٨٨).
(٢) أخيه شيبة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الآخر، «قس» (١٠/ ٤٨٨).
(٣) الثوري، فيما وصله المؤلف في «المغازي» [برقم: ٣٩٦٥]، «قس» (١٠/ ٤٨٨).
(٤) يحيى بن دينار، «قس» (١٠/ ٤٨٨).
(٥) هو ابن أبي شيبة، «قس» (١٠/ ٤٨٩).
(٦) أي: ابن عبد الحميد، «قس» (١٠/ ٤٨٩).
(٧) يحيى بن دينار.
(٨) لاحق بن حميد.
(٩) قوله: (قوله) أي: موقوفاً عليه، وقد وصله أبو هاشم في رواية الثوري وهشيم إلى أبي ذر كما مرَّ قريباً، والحكم للواصل إذا كان حافظاً على ما لا يخفى، والثوري أحفظ من منصور فَتُقَدَّمُ روايته، «قس» (١٠/ ٤٨٩).
(١٠) هو ابن المعتمر، «قس».
(١١) سليمان بن طرخان، «قس» (١٠/ ٤٨٩).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو[١] بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ قَيْسٌ[٢]: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ[٣] ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْۖ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ[٤]: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ[٥] وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

[راجع: ٣٩٦٥].

٢٣ ـ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ[٦]

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ[٧]: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: ٧]: سَبْعَ سَمَاوَاتٍ.

النسخ: «ابْنِ أَبِي طَالِبٍ» سقط في ذ. «سُورَةُ المؤمِنِينَ» في ذ: «سُورَة المؤمنون»، وزاد في ذ بعده: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) بالجيم أي: يجلس على ركبتيه، «قس» (١٠/ ٤٨٩).

(٢) ابن عباد من قوله موقوفاً عليه، «قس» (١٠/ ٤٨٩).

(٣) مرَّ بيانه (برقم: ٣٩٦٥).

(٤) فإن قلت: كيف نزلت هذه الآية في يوم بدر والسورة مكية؟ قلت: السورة مكية إلا ثلاث آيات وهي ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ...﴾ إلخ، «تن» (٢/ ٩٦٤).

(٥) هؤلاء الثلاثة مسلمون.

(٦) مكية، مائة وتسع عشرة آية عند البصريين، وثمان عشرة عند الكوفيين، «قس» (١٠/ ٤٩٠)، «بيض» (٢/ ٩٩).

(٧) قوله: (وقال ابن عيينة) هو سفيان، مما وصله في «تفسيره» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ «سَبۡعَ طَرَآئِقَ»﴾، أي: «سبع سماوات» سميت طرائق لتطارقها، وهو أن بعضها فوق بعض، يقال: طارق النعل إذا أطبق نعلاً على نعل، أو لأنها طرق الملائكة في العروج والهبوط. قال تعالى:

﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾

النسخ: «﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ ـ إلى ـ السَّعَادَةِ» سقط هذا لأبي ذر.
«﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خَائِفِينَ» هذا ثابت في س، ذ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ «لَهَا سَٰبِقُونَ»﴾ أي: «سبقت لهم السعادة» قاله ابن عباس. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَ«قُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ»﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم: أي: «خائفين» أن لا يقبل منهم ما آتوا من الصدقات. «قال ابن عباس» فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿«هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ» لِمَا تُوعَدُونَ﴾ أي: «بعيد بعيد» قال في «المصابيح»: المعروف عند النحاة أنها اسم فعل، أي: سمي بها الفعل الذي هو بَعُدَ، وهذا تحقيق لكونها اسماً مع أن مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي. قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ «فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ»﴾ أي: «الملائكة» يعني الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم، وهذا قول عكرمة، وقيل: الملائكة الذين يعدون أيام الدنيا، وقيل: المعنى: سَلْ من يعرف عددَ ذلك فإنا نسيناه. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ «لَنَٰكِبُونَ»﴾ أي: «لعادلون» عن الصراط السوي. قال تعالى: ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا «كَٰلِحُونَ»﴾ أي: «عابسون» وفي حديث أبي سعيد مرفوعاً: «تُشَوِّيه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى» رواه الحاكم. «وقال غيره» أي: غير ابن عباس «﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ الولد. والنطفة: السلالة» لأنه استل من أبيه وهو مثل البرادة والنحاتة لما يتساقط الشيء من البرد والنحت، هذا كله من «القسطلاني» (١٠/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢). قال الكرماني (١٧/ ٢١٧): ليس الولد تفسيراً للسلالة بل «الولد» مبتدأ وخبره «السلالة»، يعني: السلالة ما يستل من الشيء كالولد والنطفة. قوله: «والجنة» في قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ [المؤمنون: ٧٠] «والجنون واحد» في المعنى. قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمۡ «يَجۡـَٔرُونَ»﴾ أي: «يرفعون أصواتهم كما تَجْأَرُ البقرة» لشدة ما نالهم. قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ

[المؤمنون: ٦٠]: خَائِفِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]: بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣]: الْمَلَائِكَةَ ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤]: لَعَادِلُونَ. ﴿كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]: عَابِسُونَ. ﴿مِن سُلَٰلَةٖ[1]﴾ [المؤمنون: ١٢]: الْوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ: السُّلَالَةُ. وَالْجِنَّةُ[2] وَالْجُنُونُ وَاحِدٌ[3]. ....

النسخ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾» زاد قبله في ذ، سف: «وقال مجاهدٌ»، وفي نـ: «فَاسْأَل». «الملائكة» زاد بعده في سف: «﴿تَنكِصُونَ﴾: تَسْتَأْخِرونَ». «﴿لَنَٰكِبُونَ﴾» زاد قبله في ذ: «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ». «﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾» زاد قبله في ذ: «وَقَالَ غَيْرُهُ».

عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ «عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ» تَنكِصُونَ﴾ أي: تُعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها يقال: «رجع على عقبيه» إذا أدبر. قوله: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ «سَٰمِرٗا» تَهۡجُرُونَ﴾ نصب على الحال مأخوذ «من السمر، والجمع السمار» بوزن الجمار «والسامر هاهنا في موضع الجمع» وهو الأصح ونظيره قوله: ﴿يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر ٦٧]. قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأَنَّىٰ «تُسۡحَرُونَ»﴾ أي: فكيف «تعمون، من السحر» حتى يخيل لكم الحق باطلاً مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة، وثبت من قوله: «﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾» إلى هنا في رواية النسفي، وسقط لغيره، كما نبّه [عليه] في «الفتح»، «قس» (١٠/ ٤٩٢)، «بيض» (٢/ ١٠٨).

(١) لأنه استل من أبيه، وهي مثل البرادة لما يتساقط بالبرد، كذا في «قس» (١٠/ ٤٩٢).

(٢) في قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

(٣) أي: في المعنى، «قس» (١٠/ ٤٩٢).

وَالْغُثَاءُ[١]: الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.

٢٤ ـ سُورَةُ النُّورِ[٢]

﴿مِنْ خِلَالِهِ[٣]﴾ [النور: ٤٣]: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور: ٤٣]: الضِّيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِئِ:

النسخ: «وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ» زاد بعده في سف: «﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]: يَرْفَعُونَ أَصواتَهُمْ كمَا تَجْأَرُ البقرةُ. ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾: رَجعَ عَلَى عَقِبَيهِ ـ أي: أدبر، يعني أنهم مدبرون عن سماع الآيات ـ. ﴿سَـٰمِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] السامر مِنَ السَّمَرِ، والجمعُ السُّمَّارُ، والسامر ههنا في موضع الجمع. ﴿تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]: تَعْمَونَ، منَ السِّحْر»، وفي نـ: «الجميع» بدل «الجمع». «سُورَةُ النُّورِ» زاد بعده في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «الضِّيَاءُ» في ذ: «وَهُوَ الضِّيَاءُ».

---

(١) في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً﴾ [المؤمنون: ٤١] شبَّهَهُمْ في دمارِهم[(١)] بغثاء السيل، وهو حميله، «بيض» (٢/ ١٠٤).

(٢) مدنية، وهي ثنتان أو أربع وستون آية، وثبتت البسملة لأبي ذر، وفي بعض النسخ ثبوتها مقدمة على السورة.

(٣) قوله: (﴿مِنْ خِلَـٰلِهِۦ﴾) في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ﴾ أي: فترى المطر يخرج «من بين أضعاف السحاب». قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾» وهو «الضياء» أي: ضوء برقه، يقال: سنا يسنو أي: أضاء يضيء. قال تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ «مُذْعِنِينَ»﴾ أي: منقادين، «يقال للمستخذئ» بالخاء والذال المعجمتين اسم فاعل مِن استخذأ أي: خضع، «مذعن» بالذال المعجمة: منقاد، «قس» (١٠/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤)، «بيض» (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

---

(١) في الأصل: «في دمائهم».

مُذْعِنٌ. ﴿أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] وَشَتَّى(١) وَشَتَاتٌ(٢) وَشَتٌّ(٣) وَاحِدٌ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ(٤): الْمِشْكَاةُ(٥): الْكُوَّةُ(٦) بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٧): ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]: بَيَّنَّاهَا. وَقَالَ

النسخ: «وَشَتٌّ واحدٌ» زاد بعده في ن: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لواذاً: خِلافاً». «بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ» في ن: «بِالْحَبَشِيَّةِ».

---

(١) بتشديد التاء، «قس» (١٠/ ٤٩٤).

(٢) بتخفيف التاء، «قس» (١٠/ ٤٩٤).

(٣) لعل غرضه أن أشتاتاً ليس جمع شَتٍّ، كما قال به البعض، «خ» (٢/ ٤١٢).

(٤) بضم المثلثة وكسرها وخفة الميم نسبة إلى ثُمَالة قبيلة من الأزد، «ك» (١٨/ ٣)، «قس» (١٠/ ٤٩٥).

(٥) ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥].

(٦) هي الطاقة.

(٧) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ أي: «بَيَّنّاها» قال الزركشي تبعاً للقاضي عياض: كذا في النسخ، والصواب: أنزلناها وفرضناها: «بَيَّنَّاها». فـ«بيناها» تفسير «فرضناها» لا تفسير «أنزلناها»، وعليه «شرح الكرماني»، وتعقبه صاحب «المصابيح» بأن البخاري نقل عن ابن عباس تفسير أنزلناها، وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده إلى ابن عباس، فما هذا الاعتراض البارد؟، انتهى. وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: وفرضناها، يقول: بيناها. قال في «الفتح»: وهو يؤيد قول عياض، «قس» (١٠/ ٤٩٤).

غَيْرُهُ[١]: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ[٢] السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآناً. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]: تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨]: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ: مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ[٣]، وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ، وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أي: تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ[٤] لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ سَلىً[٥] قَطُّ، أَيْ: لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَداً.

النسخ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى» لفظ «تَعَالَى» سقط في نـ. «فَإِذَا جَمَعْنَاهُ ـ إِلَى ـ قُرْآنَهُ» سقط في نـ. «نَهَاكَ اللَّهُ» في نـ: «نَهَاكَ» بإسقاط لفظ الجلالة. «سَلىً» في نـ: «بسَلاً»، وفي نـ: «بَسْلاً» ـ في «الصحاح» (ص: ٨٢): البَسْل: الحرام، البَسْل: الحلال أيضاً ـ.

---

(١) أي: غير ابن عباس.

(٢) بفتح الجيم والعين وتاء التأنيث، و«السور» مجرور بالإضافة، ويجوز كسرُ الجيم والعين وهاء الضمير، ونصبُ السور على أنه مفعول، «قس» (١٠/ ٤٩٤).

(٣) الله فيه، «قس» (١٠/ ٤٩٥).

(٤) بالنصب، «قس» (١٠/ ٤٩٥). [قوله: «يفرق» بتشديد الراء يقال في الأجسام وبتخفيفها في المعاني، «قس» (١٠/ ٥٠٦)].

(٥) بفتح السين المهملة منوناً من غير همز، وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، «أي: لم تجمع...» إلخ. والحاصل: أن القرآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا مِنْ قرأ بمعنى تلا، «قس» (١٠/ ٤٩٥).

وَقَالَ: ﴿فَرَّضْناها[١]﴾ [النور: ١]: أَنْزَلْنَاهَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَضْناها﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

قَالَ مُجَاهِدٌ[٢] [٣]: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ[٤]﴾ [النور: ٣١]: لَمْ يَدْرُوا لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ.

النسخ: «وَقَالَ: ﴿فَرَّضْناها﴾» في ذ: «وَيُقَالُ فِي ﴿فَرَّضْناها﴾». «أَنْزَلْنَاهَا» في نـ: «أَنْزَلْنَا». «مَنْ بَعْدَكُمْ» زاد بعده في سف: «وَقَالَ الشَّعبِيُّ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾: مَنْ ليس له أَرَبٌ، وقَالَ طاوسٌ: هوَ الأحمقُ الَّذِي لا حاجَةَ لهُ في النِّسَاءِ، وقَالَ مُجَاهِدٌ: لا يُهِمُّهُ إلا بطنُه، ولا يخافُ على النِّسَاءِ، والطفلُ الَّذِين لم يظهروا على عورات النساء»، وفي نـ: «﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾» بدل «﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾» مصحح عليه. «قَالَ مُجَاهِدٌ» في نـ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ».

---

(١) قوله: (وقال: ﴿فَرَّضْناها﴾) بتشديد الراء، ولأبي ذر: «ويقال في فرَّضناها» أي: «أنزلنا فيها فرائض مختلفة»، فالتشديد لتكثير المفروض، وقيل: للمبالغة في الإيجاب، «ومن قرأ: ﴿فَرَضْناها﴾» بالتخفيف، وهي قراءة غير أبي عمرو وابن كثير. «يقول»: المعنى «فرضنا عليكم» فأسقط الضمير «وعلى من بعدكم» إلى يوم القيامة، والسورة لا يمكن فرضها لأنها قد دخلت في الوجود، وتحصيل الحاصل محال، فوجب أن يكون المراد فرضنا ما بُيِّنَ فيها من الأحكام، «قس» (١٠/ ٤٩٥).

(٢) فيما وصله الطبري، «قس» (١٠/ ٤٩٥).

(٣) قوله: (قال مجاهد: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾) أي: «لم يَدْرُوا» بسكون الدال، العورةَ من غيرها. قوله: «لما بهم» أي: لأجل ما بهم «من الصِّغَر»، وقال الفراء والزجاج: لم يبلغوا أن يطيقوا إتيان النساء، وقيل: لم يبلغوا حدَّ الشهوة. والطفل يطلق على المثنى والجمع فلذا وصف بالجمع،

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ(١) أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ(٢) إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ(٣) أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ(٤) شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦]

النسخ: «بَابُ» سقط في نـ. «قَولِهِ» في نـ: «قَولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».
«﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمْ . . .﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية».

أو لَمَّا قصد به الجنس روعي فيه الجمع. «وقال الشعبي» بفتح المعجمة، فيما وصله الطبري: «﴿أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾» هو «من ليس له إرب» بكسر الهمزة[1] أي: حاجة النساء، وهم الشيوخُ الهِمُّ ـ الهِمُّ والهِمَّة: الشيخ الفاني، «ق» (ص: ١٠٨٠) ـ والممسوحون، وقال ابن جبير: المعتوه، وقال ابن عباس: الطفل الذي لا شهوة فيه، وقال مجاهد: المخنث الذي لا يقوم ذكره. «وقال مجاهد: الذي لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على النساء» لبلهه، «وقال طاوس» فيما وصله عبد الرزاق عنه عن أبيه: «هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء»، وقيل: هو الذي لا تشتهيه المرأة. وثبت من قوله: «وقال الشعبي» إلى هنا للنسفي، وسقط من فرع اليونينية كأصله كبعض الأصول، «قس» (١٠/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦). قال في «الفتح» (٨/ ٤٤٨): هكذا للنسفي، ولغيره: وقال مجاهد: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾ أي: لم يدروا ما هي من الصغر.

(١) أي: يقذفون، «قس» (١٠/ ٤٩٦).
(٢) على ذلك.
(٣) أي: فالواجب شهادة أحدهم، «قس» (١٠/ ٤٩٦).
(٤) بنصب أربع على المصدر وبرفعها خبر المبتدإ، وهو قوله: «﴿فَشَهَٰدَةُ﴾»، «قس» (١٠/ ٤٩٦).

---

(١) وفي «المجمع» (١/ ٤٣): بفتحتين.

٤٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ[١] قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُوَيْمِراً أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ[٢]، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ[٣]، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ[٤]؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ[٥]: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ[٦]،

النسخ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ» في نـ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ». «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ» في نـ: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ». «بَنِي عَجْلَانَ» في ذ: «بَنِي العَجْلَانِ».

---

(١) عبد الرحمن، «قس» (١٠/ ٤٩٧)، «ك» (١٨/ ٣).

(٢) بفتح المهملة وسكون الجيم، «قس» (١٠/ ٤٩٧).

(٣) قصاصاً، «قس» (١٠/ ٤٩٧).

(٤) قوله: (أم كيف يصنع) «أم» تحتمل أن تكون متصلة، يعني إذا رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والأمر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشَّنَار والعار؟ وتحتمل أن تكون منقطعة، فسأل أولاً عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه إلى سؤاله، «قس» (١٠/ ٤٩٧). قال النووي: اختلفوا فيمن قتل رجلاً وجد مع امرأته قد زنى، قال الجمهور: يُقْتَلُ إلا أن يقوم بذلك بينة أو يعترف له ورثة القتيل ويكون القتيل محصناً، والبينة أربعة من العدول من الرجال يشهدون على الزنا، وأما فيما بينه وبين الله تعالى إن كان صادقاً فلا شيء عليه، كذا في «المرقاة» (٦/ ٤٥٦)، و«اللمعات».

(٥) حذف المقول لدلالة السابق عليه، «قس» (١٠/ ٤٩٨).

(٦) المذكورة؛ لما فيها من البشاعة والإشاعة على المسلمين والمسلمات، «قس» (١٠/ ٤٩٨).

فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ[(١)]، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ[(٢)]». فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا[(٣)]، ....

النسخ: «وَعَابَهَا» ثبت هنا وسقط من الأولى. «قَالَ عُوَيْمِرٌ» في ذ: «فَقَالَ عُوَيْمِرٌ».

---

(١) فقال: يا عاصم، ما ذا قال لك رسول الله ﷺ؟، «قس» (١٠/ ٤٩٨).

(٢) هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل، وذكر ابن الكلبي: أنها بنت عاصم المذكور واسمها خولة، والمشهور: بنت قيس، «قس» (١٠/ ٤٩٨).

(٣) قوله: (إن حَبَسْتُها فقد ظلمتُها، فَطلَّقها) تمسك به من قال: إن الفرقة بين المتلاعنين لا تقع إلا بإيقاع الزوج، وهو قول عثمان الليثي، واحتج بأن الفرقة لم تُذْكَرْ في القرآن، وأن ظاهر الأحاديث أن الزوج هو الذي طلَّق ابتداء، «قس» (١٠/ ٤٩٩). وقال الجمهور ـ منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي ـ: إن الفرقة تقع بينهما بنفس اللعان ويحرم عليه نكاحها على التأبيد، لكن قال الشافعي: تحصل الفرقة بلعان الزوج وحده. قال ابن الهمام: لا نعلم له دليلاً مستلزماً لوقوع الفرقة بمجرد لعانه. قيل: وينبغي على هذا أن لا تلاعن المرأة أصلاً لأنها ليست زوجته. وقال أبو حنيفة: لا تحصل الفرقة إلا بقضاء القاضي بعد التلاعن لما سيأتي من قوله: «ثم فرَّق بين المتلاعنين»، واحتج غيره بأنه لا يفتقر إلى قضاء القاضي لما روي من قوله ﷺ: «لا سبيل لك عليها» (ح: ٥٣١٢).

فَكَانَتْ(١) سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ(٢) أَدْعَجَ(٣) الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ(٤) خَدَلَّجَ(٥) السَّاقَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ(٦)، ....

لكن يمكن أن يكون هذا من قضاء القاضي. أما قوله: «فطلقها» فذلك لأنه ظن أن اللعان لا يحرِّمها عليه فأراد تحريمها بالطلاق فقال: هي طالق ثلاثاً، وقال الخطابي: لفظ «فطلقها» يدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات، وأجمعوا على أنها ليست في حكمهن، فلا يكون له مراجعتها إن كان الطلاق رجعياً، ولا يحل له أن يخطبها إن كان بائناً، وإنما اللعان فرقة فسخ، ملتقط من «قس» (١٠/ ٥٠٠) و«مرقاة» (٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨).

(١) أي: الفرقة بينهما، «قس» (١٠/ ٥٠٠).

(٢) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين آخره ميم، أي: أسود، «قس» (١٠/ ٥٠٠).

(٣) بالعين المهملة والجيم أي: شديد سواد الحدقة، «قس» (١٠/ ٥٠٠)، الدعج: شدة سواد العين، «ك» (١٨/ ٤).

(٤) «الألية» بفتح الهمزة: العَجُز، «قسطلاني» (١٠/ ٥٠٠).

(٥) بفتح المعجمة والمهملة وشدة اللام المفتوحة آخره جيم أي: عظيمهما، «قس» (١٠/ ٥٠٠).

(٦) قوله: (وإن جاءت به أحيمر) بضم الهمزة وفتح المهملة مصغر أحمر، قال الزركشي (٢/ ٩٦٦): كذا وقع غير مصروف، والصواب صرفه، تصغير أحمر وهو الأبيض، وتعقبه في «المصابيح» فقال: عدم الصرف كما في المتن هو الصواب، وما ادعى أنه عين الصواب هو عين الخطإ، كذا في «قس» (١٠/ ٥٠٠).

كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ[١] [٢]، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا». فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ. [راجع: ٤٢٣].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ[٣] أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ[٤]﴾ [النور: ٧]

٤٧٤٦ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ[٥] أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا

النسخ: «نَعَتَ» في ذ: «نَعَتَ بِهِ». «نُسِبَ» في نـ: «يُنْسَبُ». «إِلَى أُمِّهِ» زاد بعده في نـ: «وَحَرَةٌ: دُوَيْبَّةٌ». «بَابُ» سقط في نـ. «قَوْلِه» سقط في نـ. «حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ» في ذ: «حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ».

---

(١) بفتحات: دُوَيْبَّةٌ حمراء تلزق بالأرض كالعِظَاءَةِ، «ك» (١٨/ ٥)، «ع» (١٣/ ١٨٠).

(٢) قوله: (وَحَرَة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء: دويبة تترامى على الطعام واللحم فتفسده، وهي من أنواع الوزغ، وشبهه بها لحمرتها وقصرها، «قس» (١٠/ ٥٠٠). وفي «القاموس» (ص: ٤٥٧): الوحرة، محركةً: وزغة كسامٍّ أبرصَ، أو ضربٌ من العظاء، لا تطأ شيئاً إلا سَمَّته. وهذا الحديث أخرجه أيضاً في «الطلاق» (برقم: ٥٢٥٩) و«الاعتصام» (برقم: ٧٣٠٤) و«الأحكام» (برقم: ٧١٦٥ و ٧١٦٦) و«المحاربين» (برقم: ٦٨٥٤)، ومسلم في «اللعان» (برقم: ١٤٩٢ و ١٤٩٣).

(٣) أي: الشهادة الخامسة، «قس» (١٠/ ٥٠١).

(٤) فيما رمى به زوجته من الزنا، «قس» (١٠/ ٥٠١).

(٥) العتكي، «قس» (١٠/ ٥٠١).

فُلَيْحٌ[١]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[٢]: أَنَّ رَجُلاً[٣] أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلاً[٤] رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ[٥] فَتَقْتُلُونَهُ[٦]، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا[٧] مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلَاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُضِيَ[٨] فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ». قَالَ[٩]: فَتَلَاعَنَا، وَأَنَا شَاهِدٌ[١٠] عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا[١١]، فَكَانَتْ[١٢] سُنَّةً أَنْ[١٣] يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ وَكَانَتْ حَامِلاً، فَأَنْكَرَ[١٤] حَمْلَهَا[١٥]، وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى

النسخ: «كَيْفَ يَفْعَلُ» في ن: «كَيْفَ يَصْنَعُ».

---

(١) مصغراً لقب عبد الملك بن سليمان الخزاعي، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٢) الساعدي، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٣) هو عويمر، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٤) أي: أخبرني عن حكم رجل، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٥) لأجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٦) أي: قصاصاً، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٧) أي: في عويمر وزوجته خولة، «قس» (١٠/ ٥٠١).
(٨) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(٩) أي: سهل، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(١٠) أي: حاضر، «قسطلاني» (١٠/ ٥٠٢).
(١١) فُرقة مؤبدة، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(١٢) الملاعنة، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(١٣) مصدرية، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(١٤) عويمر، «قس» (١٠/ ٥٠٢).
(١٥) قوله: (فأنكر حملها) زاد عند أبي داود: فقال النبي ﷺ

إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا(١)، وَتَرِثَ مِنْهُ(٢) مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا(٣). [راجع: ٤٢٣].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ(٤) أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ(٥)﴾ [النور: ٨]

٤٧٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ(٦) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ(٧)، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ(٨) قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ(٩)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

النسخ: «قَوله» سقط في نـ. «﴿أَن تَشْهَدَ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «الآية». «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».

لعاصم بن عدي: «أمسك المرأة عندك حتى تلد». قوله: «وكان ابنها» أي: الذي وضعته بعد الملاعنة «يدعى إليها» لأنه ﷺ ألحقه بها لأنه متحقق منها. ومطابقة الحديث في قوله: «فأنزل الله فيهما»، «قسطلاني» (١٠/ ٥٠٢).

(١) ولدها الذي نفاه زوجها.

(٢) أي: من الولد المنفي.

(٣) والظاهر أن هذا من قول سهل حيث قال: «فتلاعنا...» إلخ، «قس» (١٠/ ٥٠٢).

(٤) أي: الحدّ، «قس» (١٠/ ٥٠٢).

(٥) فيما رماني به.

(٦) هو بندار، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٧) محمد، واسم أبي عدي: إبراهيم البصري، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٨) منصرفاً وغير منصرف، الأزدي القُرْدُوسي ـ بضم القاف والدال ـ، البصري، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٩) أبو عبد الله البربري، مولى ابن عباس، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ(١) قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ(٢) بْنِ سَحْمَاءَ(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيِّنَةُ(٤) (٥) أَوْ حَدٌّ(٦) فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ(٧)؟! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي

النسخ: «الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ» في نـ: «الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدًّا». «فَقَالَ» في نـ: «قَالَ». «يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ» سقطت «البَيِّنَةَ» في نـ. «الْبَيِّنَةُ وَإِلاَّ حَدٌّ» في نـ: «الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدًّا».

---

(١) هو أحد الثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٢) قوله: (بشريك بن سحماء) على وزن حمراء، بالسين المهملة وتقديم الحاء المهملة على الميم، كذا في «اللمعات». قوله: «شريك» بفتح المعجمة.

(٣) اسم أمه، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٤) بالنصب بتقدير: أَحْضِرِ البينة، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٥) قوله: (البينة أو حد في ظهرك) قال ابن مالك: ضبطوا البينةَ بالنصب على تقدير عامل أي: أحضر البينة. وقال غيره: روي بالرفع، والتقدير: إما البينة وإما حد، وقوله في الرواية المشهورة: «أو حد في ظهرك» قال ابن مالك: حذف منه فاءُ الجزاء وفعلُ الشرط بعد «إلا»، والتقدير: وإن لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك، قال: وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز [إلا] في الشعر، لكنه يرد عليهم وُرودُه في هذا الحديث الصحيح، «ف» (٨/ ٤٤٩).

(٦) بالرفع، أي: أتحضر البينةَ أو يقع حد في ظهرك أي: على ظهرك، [«قس» (١٠/ ٥٠٣)].

(٧) أي: يطلبها.

ظَهْرِكَ[(١)]»، فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرَئِيلُ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ[(٢)]﴾، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا[(٣)] فَجَاءَ هِلَالٌ، فَشَهِدَ[(٤)]، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ[(٥)]، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ[(٦)] فَشَهِدَتْ[(٧)]،

---

(١) [أي: على المملوك]، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٢) فيما رماها الزوج به، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٣) أي: إلى خولة، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٤) ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ...﴾ إلخ [النور: ٦ ـ ٧]، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٥) قوله: (أن أحدكما كاذب) قال القاضي عياض وتبعه النووي: في قوله: «أحدكما» رد على من قال من النحاة: إن لفظ أحد لا يستعمل إلا في [النفي، وعلى من قال منهم: لا يستعمل إلا في الوصف وأنه لا يوضع في موضع] واحد ولا يقع موقعه وقد أجازه المبرد، وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد، انتهى. وتعقب الفاكهاني فقال: هذا من أعجب ما وقع للقاضي عياض مع براعته وحذقه؛ فإن الذي قاله النحاة إنما هو في «أحد» التي للعموم نحو: ما في الدار من أحد، وما جاءني من أحد، فأما أحد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الإثبات نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ونحوه: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾، ونحو: «أحدكما كاذب»، «قس» (١٠/ ٥٠٣).

(٦) أي: الزوجة، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(٧) أربع شهادات، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا[١] [٢]، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ[٣]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٤]: فَتَلَكَّأَتْ[٥] وَنَكَصَتْ[٦]، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أُفْضِحُ[٧] قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ[٨]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا[٩]، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ[١٠] الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ

---

(١) بتشديد القاف، ولأبي ذر بتخفيفها.

(٢) قوله: (وَقَّفوها) أي: حبسوها ومنعوها عن المضي فيه وهدّدوها، وقيل: معنى وقّفوها: اطلعوها على حكم الخامسة، ولعل هذا القائل قرأه بالتشديد، ولكن المصحَّحَ في النسخ: وقفوها بالتخفيف. وقوله: «إنها موجبة» أي: للتفريق بينكما لأنه يتم به اللعان وبعده التفريق، أو: إنها موجبة لِلَّعْنِ ومؤدِّية إلى العذاب إن كانت كاذبة. وقوله: «فَتَلَكَّأَتْ» أي: تَبَطَّأَتْ ووقفتْ. وقوله: «نكصت» أي: رجعت، «لمعات».

(٣) للعذاب الأليم إن كانت كاذبة، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(٤) بالسند السابق، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(٥) بالهمزة المفتوحة بعد الكاف المشددة بوزن تَفَعَّلَتْ، أي: تَبَطَّأَتْ عنه، والنكوص: الإحجام عن الخامسة، «قس» (١٠/ ٥٠٤)، «ك» (١٨/ ٧).

(٦) أي: رجعت، «لمعات».

(٧) قوله: (لا أفضح) بضم الهمزة وكسر المعجمة. «قومي سائر اليوم» أي: جميع أيام الدهر أو فيما بقي من الأيام، بالإعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج، وأريد باليوم الجنس، ولذلك أجراه مجرى العام. قوله: «فمضت» أي: في تمام اللعان، «قسطلاني» (١٠/ ٥٠٤).

(٨) أتمت وأنفذت، «لمعات».

(٩) بفتح الهمزة وكسر الصاد، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(١٠) أي: شديد سواد جفونهما خلقة من غير اكتحال، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

الأَلْيَتَيْنِ[١] خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ[٢]، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ». فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ[٣]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ[٤] لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ[٥]». [راجع: ٢٦٧١].

---

(١) أي: غليظهما، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(٢) أي: عظيمهما.

(٣) أي: على الوصف السوء.

(٤) أي: في آية اللعان، «قس» (١٠/ ٥٠٤).

(٥) قوله: (لكان لي ولها شأن) أي: في إقامة الحد عليها، وفي ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يُفْعَلُ بها، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٠٤)، قال في «اللمعات»: أي: لولا أن القرآن حكم بعدم إقامة الحد والتعزير على المتلاعنين لفعلتُ بها ما فعلتُ. قالوا: وفي الحديث دليل على أن الحاكم لا يلتفت إلى المظنة والأمارات والقرائن، وإنما يحكم بظاهر ما تقتضيه الحجج والدلائل. ويُفْهَمُ من كلامهم هذا أن الشبه والقيافة ليست بحجة، وإنما هي أمارة ومظنة فلا يحكم بها كما هو مذهبنا، انتهى.
قال الكرماني (١٨/ ٧): فإن قلت: الحديث الأول يدل على أن عويمراً هو الملاعن، والآية نزلت فيه، والولد شَابَهَه، والثاني على أن هلالاً هو الملاعن، والآية نزلت فيه، والولد شابهه؟ قلت: قال النووي: اختلفوا في نزول الآية هل هو بسبب عويمر أم بسبب هلال؟ والأكثرون على أنها نزلت في هلال، وأما ما قال ﷺ لعويمر: «إن الله قد أنزل فيك وفي صاحبتك»، فقالوا: معناه الإشارة إلى ما نزل في قصة هلال؛ لأن ذلك حكمٌ عامٌ لجميع الناس. قال: قلت: ويحتمل أنها نزلت فيهما جيمعاً فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، انتهى.

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ[١] عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ[٢]﴾

[النور: ٩]

٤٧٤٨ ـ حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ[٣] بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ[٤] ـ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ[٥] ـ عَنْ نَافِعٍ[٦]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلاً[٧] رَمَى امْرَأَتَهُ[٨]، فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَاعَنَا

النسخ: «بَابُ قَولِهِ» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ» في نـ: «حَدَّثَنِي مُقَدَّمُ». «حَدَّثَنَا عَمِّي» في ذ: «حَدَّثَنِي عَمِّي».

---

(١) خصّها بالغضب؛ لأن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنا إلا وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به، «قس» (١٠/ ٥٠٥).

(٢) فيما رماها به، «قس» (١٠/ ٥٠٥).

(٣) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة، الهلالي الواسطي، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٤) ابن عمرو العمري.

(٥) أي: القاسم من عبيد الله.

(٦) مولى ابن عمر، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٧) هو عويمر العجلاني، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٨) أي: بالزنا، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ(١) بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ(٢).

[أطرافه: ٥٣٠٦، ٥٣١٣، ٥٣١٤، ٥٣١٥، ٦٧٤٨، تحفة: ٨٠٨٦].

٥ ـ بَابٌ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ(٣) عُصْبَةٌ(٤) مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ(٥)

النسخ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» ساقط في ذ. «﴿شَرًّا لَّكُمۖ﴾» في ذ بعده: «إِلَى ﴿عَظِيمٌ﴾»، وسقط ما بعده.

---

(١) بتشديد الراء يقال في الأجسام وبتخفيفها في المعاني، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٢) قوله: (وَفَرَّقَ بين المتلاعنين) أي: حكم النبي ﷺ بالفرقة بينهما، وفيه دليل على أن الفرقة بينهما بتفريق الحاكم لا بنفس اللعان، وهو مذهب أبي حنيفة خلافاً لزفر والشافعي، لأنها لو وقعت بنفس اللعان لم يكن للتطليقات الثلاث معنى، كذا ذكره الأكمل وغيره من علمائنا في شرح هذا الحديث، كذا قاله علي القاري في «المرقاة» (٦/ ٤٥٩).

قال القسطلاني (١٠/ ٥٠٦): تمسك به الحنفية أن بمجرد اللعان لا يحصل التفريق ولا بد من حكم حاكم، وحمله الجمهور على أن المراد الإفتاء والخبر عن حكم الشرع بدليل قوله في الرواية الأخرى: «لا سبيل لك عليها»، انتهى.

قال في «اللمعات»: هذا الدليل ليس بواضح؛ لأنه يجوز أن يكون قوله هذا بعد التفريق أي: فَرّقَ وقال: لا يحل لك أبداً.

(٣) في أمر عائشة، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٤) العصبة: جماعة من العشرة إلى الأربعين، «قس» (١٠/ ٥٠٦).

(٥) قوله: (﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ﴾) الضمير للإفك والخطاب للرسول وأبي بكر وعائشة وصفوان لِتَأَذِّيهِمْ بذلك، «﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ﴾» لما فيه من

﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]

﴿أَفَّاكٍ﴾ [الشعراء: ٢٢٢، الجاثية: ٧]: كَذَّابٌ[(١)].

٤٧٤٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[(٣)]، عَنْ مَعْمَرٍ[(٤)]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ[(٥)]، عَنْ عَائِشَةَ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ[(٦)]﴾ [النور: ١١]

جزيل ثوابكم وإظهار شرفكم وبيان فضلكم من حيث نزلت فيكم ثماني عشرة آية في براءتكم وتهويل الوعيد للقاذفين ونسبتهم إلى الإفك. قوله: «﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم﴾» أي: من أهل الإفك. قوله: «﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾» أي: لكل منهم جزاء ما اكتسبه من العقاب في الآخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصاً به. قوله: «﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾» معظمه، وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه. قوله: «﴿مِّنْهُمْ﴾» أي: من الخائضين، وهو ابن أُبَيّ فإنه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله ﷺ، أو هو حسان ومسطح فإنهما شايَعا أمره بالتصريح به، و«﴿ٱلَّذِى﴾» بمعنى الذين. قوله: «﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾» في الآخرة أو في الدنيا بأن جُلِدُوا، وصار ابن أبيّ مطروداً مشهوراً بالنفاق، وحسان أعمى أشلَّ اليدين، ومسطح مكفوفَ البصر، هذا ملتقط من «القسطلاني» (١٠/ ٥٠٧)، و«البيضاوي» (٢/ ١١٧ ـ ١١٨).

(١) قاله أبو عبيدة، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٢) الفضل بن دكين، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٣) الثوري، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٤) هو ابن راشد، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٥) ابن الزبير بن العوام، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٦) المراد من إضافة الكبر إليه أنه كان مبتدئاً به، وقيل: لشدة رغبته في إشاعة تلك الفاحشة، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

قَالَتْ: عَبْدُ اللَّهِ[١] بْنُ أُبَيٍّ. [راجع: ٢٥٩٣، تحفة: ١٦٦٤٩].

٦ ـ ﴿وَلَوْلَآ[٢] إِذْ سَمِعْتُمُوهُ[٣] قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ[٤] بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]

النسخ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ» في ذ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابنُ سلُولَ» ـ برفع «ابن» لأنه صفة لـ«عبد اللّه» و«سلول» غير منصرف للعلمية والتأنيث ـ. «﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾» زاد قبله في نـ: «بَابُ قَولُهُ». «﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ إلخ» كذا سياق هذه الآية ثابت في ن، وفي ذ: «﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ـ أي الذين منهم من ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ، «قس» (١٠/ ٥٠٧) ـ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾» وفي نـ: «إلى ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾» بدل قوله: «﴿وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾». «﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ﴾» في نـ قبله: «وَقَولُهُ». «﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟...﴾ إلخ» في ذ بدله: «إِلَى قَولِهِ: ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾».

---

(١) أي: هو عبد الله، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٢) تحضيضية [أي: هلّا]، «قس» (١٠/ ٥٠٧).

(٣) قوله: (﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ إلخ) كذا وقع لغير أبي ذر سياق آيتين غير متواليتين، واقتصر النسفي على الآية الأخيرة، ولأبي ذر: «باب ﴿لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]. ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه، وقد ساقه أيضاً بطوله في «الشهادات» (برقم: ٢٦٦١) من طريق فليح بن سليمان، وفي «المغازي» من طريق صالح بن كيسان (برقم: ٤١٤١)، كلاهما عن الزهري، وأورده في مواضع أخرى باختصار، كذا في «فتح الباري» (٨/ ٤٥٥).

(٤) أي: على ما زعموا، «﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾» يشهدون على معاينتهم ما رمَوها به، «قس» (١٠/ ٥٠٨).

٤٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ[٢] وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ[٣] مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا[٤]، وَكُلٌّ[٥] حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ[٦]، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً[٧]، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى[٨] لَهُ[٩]

النسخ: «عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ» زاد في ن: «اللَّيثِيُّ». «وَكُلٌّ حَدَّثَنِي» في ن: «فَكُلٌّ حَدَّثَنِي».

---

(١) المخزومي مولاهم المصري، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٢) ابن العوام، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٣) بكسر الهمزة وسكون الفاء: الكذب الشديد والافتراء المزيد، وسمي إفكاً لكونه مصروفاً عن الحق، من قوله: أَفَكَ الشيءَ إذا قلبه عن وجهه، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٤) بما أنزله في كتابه، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٥) أي: كل من الأربعة، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٦) أي: بعضه فجميعه عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٧) قوله: (بعض حديثهم يصدِّق بعضاً) قال في «الفتح»: كأنه مقلوب، والمقام يقتضي أن يقول: وحديث بعضهم يصدق بعضاً، ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٨) أحفظ، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٩) أي: للحديث المذكور خاصة، «قس» (١٠/ ٥١٢).

مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ[١] أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ[٢].

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا[٣]، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ[٤]، فَأَنَا أُحْمَلُ[٥] فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا[٦] حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ[٧] وَقَفَلَ[٨]، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ[٩] آذَنَ[١٠] لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ[١١] حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا

النسخ: «فَأَيَّتُهُنَّ» في صـ: «فَأَيُّهُنَّ». «فَأَقْرَعَ» في ن: «فَقَرَعَ». «وَدَنَوْنَا» في سـ، حـ، ذ: «دَنَوْنَا».

---

(١) زاد معمر عند ابن ماجه: «سفراً» أي: إلى سفر، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٢) أي: في السفر، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٣) هي غزوة بني المصطلق، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٤) أي: الأمر به، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٥) على بناء المفعول، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٦) أي: إلى بني المصطلق.

(٧) وغنم أموالهم وأنفسهم، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٨) رجع، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٩) أي: راجعين، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(١٠) بالمد والتخفيف أي: أعلم، «قس» (١٠/ ٥١٢)، وبغير المد والتشديد، «ف» (٨/ ٤٥٨).

(١١) أي: لقضاء حاجتي منفردة، «قس» (١٠/ ٥١٢).

قَضَيْتُ شَأْنِي(١) أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ(٢) لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ(٣) (٤) قَدِ انْقَطَعَ(٥)، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ(٦). وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِي(٧)، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ(٨) عَلَى بَعِيرِي الَّذِي

النسخ: «ظَفَارِ» في ذ: «أَظْفَارِ». «وَأَقْبَلَ» في ذ: «فَأَقْبَلَ». «فَرَحَلُوهُ» في ذ: «فَرَحَّلُوهُ».

(١) الذي توجهتُ له، «قس» (١٠/ ٥١٢).

(٢) بكسر العين، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٣) قوله: (من جزع ظفار) الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي، أي: الخرز الذي فيه سواد وبياض، والظفار ـ وفي بعضها أظفار ـ: مدينة باليمن، كذا في «الخير الجاري» (٢/ ٤١٣). قال في «مجمع البحار» (٣/ ٤٩٤): الأظفار هو جنس من الطيب، لا واحد له، وقيل: هو شيء من العطر أسود، والقطعة منه شبيهة بالظفر، وفيه: عقد من جزع أظفار، كذا روي، وأريد به العطر المذكور كأنه يثقب ويجعل في العقد والقلادة، والصحيح رواية ظفار ـ كقطام ـ: اسم مدينة لحمير باليمن.

(٤) مبني كحضار، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٥) زاد في رواية: فرجعت إلى المكان الذي ذهبت إليه، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٦) أي: طلبه، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٧) قوله: (يرحلون لي) بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة مع التخفيف، أي: يشدون الرحل على بعيري، «قس» (١٠/ ٥١٣)، ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد وفي «فَرَحَّلوه»، «ف» (٨/ ٤٥٩).

(٨) بالتخفيف، «قس» (١٠/ ٥١٣).

كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يُثْقِلْهُنَّ[(١)] اللَّحْمُ، إِنَّمَا نَأْكُلُ الْعُلْقَةَ[(٢)] مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ[(٣)] خِفَّةَ الْهَوْدَجِ[(٤)] حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ[(٥)] وَسَارُوا[(٦)]، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ[(٧)] الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ[(٨)]، وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَّمْتُ[(٩)] مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ

النسخ: «نَأْكُلُ» كذا في هـ، وفي سـ، حـ، ذ: «يَأْكُلْنَ»، وفي نـ: «تَأْكُلُ» ـ المرأة منهن، «قس» (١٠/ ٥١٣) ـ.

---

(١) بضم التحتية وكسر القاف، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٢) بضم العين وسكون اللام وبالقاف، أي: القليل، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٣) بالرفع.

(٤) قوله: (خفة الهودج) وفي رواية فليح في «الشهادات» (ح: ٢٦٦١): «ثقل الهودج» والأول أولى؛ لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه، فكأنها تقول: كانت لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها «حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن» لأنها إذ ذاك لم تبلغ خمس عشرة سنة، أي: أنها مع نحافتها صغيرة السن، ففيه إشارة إلى المبالغة في خفتها أو إلى بيان عذرها فيما وقع من الحرص على العقد الذي انقطع واشتغلت بالتماسه من غير أن تعلم أهلها بذلك، وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٥) أي: أثاروه، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٦) أي: وهم يظنون أنها عليه.

(٧) استفعل من مرّ، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٨) بالجمع، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٩) أي: قصدت، «قس» (١٠/ ٥١٣).

بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِّي، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ[١]، وَكَانَ صَفْوَانُ[٢] بْنُ الْمُعَطَّلِ[٣] السُّلَمِيُّ[٤] ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ[٥] فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ[٦] نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي[٧]، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ[٨] حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ[٩] وَجْهِي بِجِلْبَابِي[١٠]،

النسخ: «سَيَفْقِدُونِّي» في ذ: «سَيَفْقِدُونَنِي». «فَأَدْلَجَ» في ذ: «فَادَّلَجَ».

---

(١) قوله: (فنمت) أي: بسبب شدة الغم إذ من شأن الغم ـ وهو وقوع ما يكره ـ غلبة النوم بخلاف الهم ـ وهو توقع ما يكره ـ فإنه يقتضي السهر، «قس» (١٠/ ٥١٣).

(٢) الصحابي الفاضل، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٣) بتشديد الطاء المفتوحة، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٤) بضم السين وفتح اللام، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٥) قوله: (فأدلج) بسكون الدال في روايتنا، وهو كادّلج بتشديدها، وقيل: بالسكون: سار من أول الليل، وبالتشديد: سار من آخرها، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل، «قس» (١٠/ ٥١٤)، «ف» (٨/ ٤٦٢).

(٦) أي: شخص لا يدري أ هو رجل أم امرأة، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٧) لعلها انكشف وجهها لما نامت، «قس» (١٠/ ٥١٤)، «ف» (٨/ ٤٦٢).

(٨) أي: بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٩) أي: غطيت، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(١٠) تعني الثوب الذي كان عليها، «قس» (١٠/ ٥١٤).

وَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي[(١)] كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا[(٢)] فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ[(٣)] فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ[(٤)] مَنْ هَلَكَ[(٥)]، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ[(٦)] بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ السَّلُولِ[(٧)]،

النسخ: «وَاللَّهِ» في ذ: «وَوَاللَّهِ». «مَا يُكَلِّمُنِي» كذا في ذ، وفي غيره: «مَا كَلَّمَنِي». «كَلِمَةً» في ذ: «بِكَلِمَةٍ». «وَلَا سَمِعْتُ» في ذ: «وَمَا سَمِعْتُ». «حَتَّى أَنَاخَ» في سـ، حـ، ذ: «حِينَ أَنَاخَ». «السَّلُولِ» في ذ: «سَلُولَ».

---

(١) قوله: (ما يكلمني) كذا لأبي ذر بصيغة المضارع إشارة إلى أنه استمرَّ منه ترك المخاطبة، وفي بعضها بلفظ الماضي، والأول أولى؛ إذ الماضي يخص المنفي بحال الاستيقاظ، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٢) بالتثنية، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٣) قوله: (مُوْغِرِينَ) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة: أي: نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين المعجمة: شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السماء. قوله: «في نحر الظهيرة» بالحاء المهملة، والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء، حيث تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر، وهو تأكيد لقوله: «موغرين»، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥١٤).

(٤) أي: بسبب الإفك، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٥) أي: في شأني.

(٦) رأس المنافقين، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٧) اسم أم عبد الله.

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ(١) حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ(٢) فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ(٣)، وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي(٤) أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ(٥) الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرِيبُنِي(٦)، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ(٧)

النسخ: «فَذَلِكَ الَّذِي» في ذ: «فَذَاكَ الَّذِي».

---

(١) أي: مرضت، «قس» (١٠/ ٥١٤).

(٢) بضم أوله أي: يشيعونه، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٣) قوله: (لا أشعر بشيء من ذلك) وفي رواية ابن إسحاق: «وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويَّ، ولا يذكرون لي شيئاً من ذلك». قوله: «وهو يريبني» بفتح أوله من الثلاثي، وبضمه من الرباعي، يقال: رابه وأرابه: أي: يُشَكِّكُني ويوهمني، «قسطلاني» (١٠/ ٥١٥).

(٤) أي: مرضي.

(٥) الرفق.

(٦) بفتح الياء وكسر الراء، كذا في «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٧) قوله: (ولا أشعر بالشر) الذي يقوله أهل الإفك، وسقط لفظ «الشر» لغير أبي ذر. قوله: «نقهت» بفتح النون والقاف ويجوز كسرها، أي: أفقت من مرضي ولم تكمل لي الصحة. قوله: «أم مسطح» بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات، واسمها سلمى. قوله: «قبل المناصع» بكسر القاف وفتح الموحدة، أي: جهة المناصع، بفتح الميم والنون وبعد الألف صاد وعين مهملتان: موضع خارج المدينة. قوله: «وهو متبرزنا» بفتح الراء المشددة، أي: موضع قضاء حاجتنا. قوله: «الكنف» بضم الكاف والنون: مواضع قضاء الحاجة. قوله: «الأول» بضم الهمزة وفتح

حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقِهْتُ[١]، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا[٢]، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُتَّخَذَ الْكُنُفُ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَّلِ[٣] فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ[٤] أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ[٥]، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ[٦] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ

النسخ: «فَخَرَجَتْ مَعِي أم مسطح» في نـ: «فَخَرَجْتُ مَعَ أم مسطح». «أَنْ تُتَّخَذَ الْكُنُفُ» في نـ: «أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ». «فَكُنَّا» في نـ: «وَكُنَّا». «وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ» في نـ: «وَهِيَ بنتُ أَبِي رُهْمٍ».

الواو المخففة نعت للعرب. قوله: «في التبرز قبل الغائط» وفي رواية فليح: «في البرية» أي: خارج المدينة بعيداً عن المنازل. قوله: «في مرطها» بكسر الميم: كسائها، وهو من صوف أو خَزٍّ أوكتان أو إزار. قوله: «تعس مسطح» بفتح العين قيده الجوهري، وكلام ابن الأثير يقتضي أن الأعرف كسرها، أي: أكبه الله لوجهه أو هلك. قوله: «أي: هنتاه» بفتح الهاء الأولى وسكون الأخيرة، أي: يا هذه. قوله: «ما كانت امرأة قط وضيئة» بالنصب على الحال، ولأبي ذر بالرفع صفة امرأة، واللام في «لَقَلَّ» للتأكيد، أي: حسنة جميلة، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(١) أي: أفقت.

(٢) موضع قضاء حاجتنا.

(٣) بضم الهمزة وخفة الواو نعت لِـ«العرب»، وبفتح الهمزة وشدة الواو نعت للأمر.

(٤) أي: برائحتها، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٥) كمنبر.

(٦) بضم الراء وسكون الهاء، أُنيس، «قس» (١٠/ ٥١٥)، وفي

صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ[(١)] أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ[(٢)]، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطحٍ قِبَلَ[(٣)] بَيْتِي، قَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ[(٤)] أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[(٥)]، فَقَالَتْ: تَعِسَ[(٦)] مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ[(٧)]، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قلت: وَمَا قَالَ؟ قَالَتْ: كذَا وَكذَا، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ

النسخ: «أَتَسُبِّينَ» في ن: «تَسُبِّينَ». «مَا قَالَ؟» في ن: «مَا قال؟ قالت» ـ عائشة، «قس» (١٠/ ٥١٥) ـ. «قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا» سقط في ن. «فَأَخْبَرَتْنِي» في ن: «قَالَتْ: فَأَخْبَرَتْنِي». «فَازْدَدْتُ» في ن: «قَالَتْ: فَازْدَدْتُ». «فَلَمَّا رَجَعْتُ» في ن: «قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعْتُ». «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» زاد بعده في ن: «تَعْنِي سَلَّمَ» ولفظ «عليَّ» سقط في ن.

«المغازي» (برقم: ٤١٤١): «وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف»، قال الحافظ ابن حجر: وهو الصواب، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(١) اسمها رائطة فيما ذكره أبو نعيم، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٢) ابن عباد بن المطلب، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٣) أي: جهة.

(٤) لغزيد [بالفارسية].

(٥) بكسر الميم أي: كسائها، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٦) هلك، «قس» (١٠/ ٥١٥).

(٧) أي: يا هذه أو يا بلهاء.

آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا[(١)]، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لأُمِّي[(٢)]: يَا أُمَّتَاهْ[(٣)]، مَا يَتَحَدَّثُ[(٤)] النَّاسُ[(٥)]؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً[(٦)] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ[(٧)] [(٨)] إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ[(٩)]،

النسخ: «وَلَهَا ضَرَائِرُ» في ذ: «لَهَا ضَرَائِرُ». «إِلَّا كَثَّرْنَ» كذا في هـ، وفي س، ح، ذ: «إِلَّا أَكْثَرْنَ». «فَقُلْتُ» في ذ: «قُلْتُ».

---

(١) أي: من جهتهما، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٢) أم رومان.

(٣) بسكون الهاء، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٤) بفتح أوله، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٥) أي: به، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٦) النصب على الحال، أي: حسنة جميلة، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٧) جمع ضرة، زوجات الرجل ضرائر.

(٨) قوله: (ولها ضرائر) وسقطت الواو لأبي ذر. قوله: «إلا كثّرن» بتشديد المثلثة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: «إلا أكثرن» نساء الزمان، «عليها» القولَ في نقصها فالاستثناء منقطع، أو إشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب، فإن الحاملَ لها على ذلك كونُ عائشة ضرةَ أختها فالاستثناء متصل، ولم تقصد أم رومان بقولها: «ولها ضرائر إلا أكثرن عليها» قصةَ عائشة، وإنما ذكرت شأن الضرائر، وأما ضرائر عائشة وإن لم يصدر منهنّ شيء فلم يعدم ذلك ممن هو من أتباعهن كحمنة، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٩) تَعَجَّبَتْ من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحققها براءتها، «قس» (١٠/ ٥١٦).

أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟! قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ[١] لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي[٢]، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[٣]، يَسْتَأْمِرُهُمَا[٤] فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ[٥]، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ[٦]، وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ[٧]، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ[٨] تَصْدُقْكَ، قَالَتْ:

النسخ: «أَوَلَقَدْ» كذا في ذ، ولغيره: «وَلَقَدْ». «فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» سقطت التصلية في ن. «وَمَا نَعْلَمُ» في ذ: «وَلَا نَعْلَمُ».

---

(١) بالقاف والهمزة أي: لا ينقطع، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٢) لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٣) بالرفع أي: طال لبثه، أو بالنصب أي: استبطأ النبي ﷺ الوحيَ، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٤) أي: يستشيرهما، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٥) تعني نفسها، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٦) بالنصب أي: أمسك أهلك، ولأبي ذر بالرفع أي: هم أهلك، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٧) قوله: (والنساء سواها كثير) بلفظ التذكير على إرادة الجنس. قال ذلك لما رأى منه ﷺ من شدة القلق فرأى أن بفراقها يسكن ما عنده بسببها، فإذا تحقق براءتها فيراجعها، «قس» (١٠/ ٥١٦).

(٨) بريرة، «قس» (١٠/ ٥١٦).

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ[١] فَقَالَ: «أي بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ[٢] يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ[٣] رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً أَغْمِصُهُ[٤] عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا[٥]، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٦] فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ[٧]

النسخ: «وَالَّذِي» في ذ: «لا وَالَّذِي». «فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» في ذ: «فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام».

---

(١) قوله: (فدعا رسول الله ﷺ بريرة) واستشكل قوله: الجارية بريرة، بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها؛ لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله؛ لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو أربع، وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة، ولذا قال الزركشي: إن تسمية الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى، وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها: احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ، «قس» (١٠/ ٥١٦) مختصراً.

(٢) أي: من جنس قول أهل الإفك.

(٣) نافية، «قس» (١٠/ ٥١٧).

(٤) أعيبه، «قس» (١٠/ ٥١٧).

(٥) لصغر سنها، «قس» (١٠/ ٥١٧).

(٦) قوله: (فتأتي الداجن) بدال مهملة وبعد الألف جيم مكسورة فنون: الشاة المعلوفة في البيت، وقد يطلق على غيرها مما يألف البيوتَ من الطير وغيره، معناه: لا عيب فيها أصلاً، من قبيل قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ملتقط من «قس» (١٠/ ٥١٨)، «ك» (١٨/ ١٣).

(٧) أي: قال: من يعذرني في أهلي؟ أي: من [يقوم] بعذري إن أدّبته على قبحه؟ أو من ينصرني؟ «مجمع» (٣/ ٥٥٠).

يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ السَّلُولِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي[(١)] مِنْ رَجُلٍ، قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مَنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ[(٢)]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ[(٣)] ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ

النسخ: «السَّلُولِ» في نـ: «سَلُولَ». «مَنْ يَعْذِرُنِي» في نـ: «مَنْ يَعْذِرُنَا». «مِنْ أَهْلِي» في ذ: «فِي أَهْلِي»، وفي نـ: «عَلَى أَهْلِي». «وَلَقَد» في نـ: «قَدْ».

---

(١) أي: من يقيم عذري إن كافأته على قبح فعله؟ أو من ينصرني؟ «ك» (١٨/ ١٤)، «قس» (١٠/ ٥١٨).

(٢) قوله: (فقام سعد بن معاذ) واستشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الإفك كان سنة ست في غزوة المريسيع، وسعد مات من الرمية [التي] رُمِيَها بالخندق سنة أربع؟ وأجيب بأنه اختلف في المريسيع، ففي «البخاري» (ك: ٦٤، ب: ٣٢) عن موسى بن عقبة: أنها سنة أربع وكذلك الخندق (ك: ٦٤، ب: ٢٩)، وقد جزم ابن إسحاق بأن المريسيع كانت في شعبان والخندق في شوال، فإن كانا في سنة فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ، لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس، فالذي في «البخاري» حملوه على أنه سبق قلم، والراجح أيضاً أن الخندق سنة خمس فيصح الجواب، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥١٨).

(٣) قبيلتنا، «قس» (١٠/ ٥١٨).

الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ـ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحاً[١]، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ـ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ[٢] الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ:

النسخ: «قَالَتْ: فَقَامَ» في ن: «قَالَ: فَقَامَ». «أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ» في ذ: «أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ». «عَمِّ سَعْدٍ» في ن: «عَمِّ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ». «سَكَتُوا» في ن: «سَكَنُوا».

---

(١) قوله: (وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً) كامل الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، «ولكن احتَمَلَتْه» من مقالة سعد بن معاذ «الحمية» أي: أغضبته، وفي رواية معمر عند مسلم (ح: ٢٧٧٠): «اجتهلته» فجيم ففوقية فهاء وصوّبها التوربشتي، أي: حملته على الجهل، «فقال لسعد» هو ابن معاذ: «كذبت لعمر الله» بفتح العين أي: وبقاء الله «لا تقتله ولا تقدر على قتله» لأنا نمنعك منه، ولم يرد ابن عبادة الرضا بقول عبد الله بن أبي لكن كان بين الحيين مشاحنة زالت بالإسلام وبقي بعضها بحكم الأنفة فتكلم ابن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيه سعد بن معاذ. «فقام أسيد بن حضير» بضم الهمزة وفتح السين المهملة، وحضير بضم المهملة وفتح المعجمة. قوله: «والله لنقتلنه» بالنون، ولو كان من الخزرج إذا أمرنا رسول الله ﷺ. قوله: «تجادل عن المنافقين» تفسير لقوله: «فإنك منافق» فليس المراد نفاق الكفر، «قسطلاني» (١٠/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

(٢) أي: نهض بعضهم إلى بعض من الغضب، «قس» (١٠/ ٥١٦).

فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي ـ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ـ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي[١]، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ[٢] مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً، لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي[٣]، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً[٤] فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ[٥]، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ[٦] دَمْعِي

النسخ: «فَمَكُثْتُ» في هـ: «فَبَكيتُ». «فَبَيْنَا هُمَا» كذا في سـ، حـ، ذ، وفي هـ: «فَبَيْنَمَا هُمَا». «جَالِسَانِ» في ذ: «جَالِسَينِ». «فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذلك» في هـ: «فَبَيْنَمَا نَحْنُ كذلِكَ». «قِيلَ لِي» في نـ: «قِيلَ فِيَّ».

---

(١) جملة حالية، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٢) لم تسم.

(٣) بشيء، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٤) من ذلك، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٥) أي: وقع منك مخالفاً لعادتك، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٦) بالقاف واللام والصاد المهملة المفتوحات، أي: انقطع، «قس» (١٠/ ٥١٩).

حَتَّى مَا أُحِسُّ[١] مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي[٢] مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ[٣] حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ[٤]، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ـ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ[٥]، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ـ لَتُصَدِّقُنِّي[٦]، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ[٧]،

النسخ: «مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً» لفظ «منهُ» سقط في ذ. «قَالَتْ: مَا أَدْرِي» في ذ: «فَقَالَتْ: مَا أَدْرِي». «قَالَتْ: فَقُلْتُ» في ذ: «قَالَتْ: قُلْتُ». «لَا تُصَدِّقُونِي» في ذ: «لَا تُصَدِّقُونِّي»، وفي أخرى: «لَا تُصَدِّقُونَنِي». «مَا أَجِدُ لَكُمْ» في ذ: «مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ».

---

(١) لأن الحزن والغضب إذا أخذا حَدَّهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٢) ولأبي أويس: فقال: لا أفعل؛ هو رسول الله ﷺ والوحي يأتيه، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٣) هذا توطئة لعذرها في عدم استحضارها اسم يعقوب ـ عليه السلام ـ، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٤) قيل: مرادها من صَدَّقَ به من أصحابه وَضَمَّتْ إليهم من لم يُكَذِّبْهم تغليباً، «قس» (١٠/ ٥١٩).

(٥) أي: لا تقطعون بصدقي، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٦) أصله تصدقونني.

(٧) وفي رواية: نسيتُ اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي[١] بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ[٢] حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[٣] [٤]، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[٥] مِنَ الْعَرَقِ،

النسخ: «قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ» لفظ «قَالَتْ» سقط في ذ. «مبرئي» في ذ: «يُبَرِّئُنِي»، وفي ذ: «مُبَرِّئُنِي». «يُنْزِلُ فِي شَأْنِي» في ذ: «مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي». «وَلَكِنْ كُنْتُ» في هـ، ذ: «وَلَكِنَّنِي كنت»، وفي سـ، حـ، ذ: «وَلَكِنِّي». «مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» في ذ: «مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، وفي ذ زاد بعده: «مجلسه» ـ أي: ما فارق مجلسه، «قس» (١٠/ ٥٢٠) ـ.

---

(١) قوله: (وأن الله مبرئي) بميم مضمومة فموحدة فراء مشددة فهمزة مكسورتين فتحتية، وفي بعضها: «يبرئني» فعل مضارع، وفي بعضها: «مبرئني» بنون بعد الهمزة المضمومة على ما جاء في بعض اللغات، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢٠).

(٢) الذين كانوا حاضرين حينئذ، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٣) أي: شدة الكرب من ثقل الوحي، «مجمع» (١/ ١٦٧).

(٤) أي: من العرق بسبب شدة الوحي، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٥) قوله: (مثل الجمان) بكسر الميم وسكون المثلثة مرفوعاً، و«الجمان» بضم الجيم وتخفيف الميم: الدر، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ[١] مِنْ ثِقَلِ[٢] الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ[٣] عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ[٤] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ[٥]، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا[٦] اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ[٧]». فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ[٨]. قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ[٩]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] الْعَشْرَ الآيَاتِ[١٠] كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي

النسخ: «فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ» في هـ، ذ: «فَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ». «فَقَالَتْ أُمِّي» في ذ: «قَالَتْ أُمِّي». «وَاللَّهِ» في ذ: «لَا وَاللَّهِ». «وَأَنْزَلَ اللَّهُ» في ذ: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ». «﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾». «الآيات» في نـ: «آيات». «فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ» في نـ: «قَالَتْ: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ».

(١) من الشتاء: البرد، «ق» (ص: ١١٩٣).

(٢) بكسر المثلثة وفتح القاف، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٣) بضم التحتية وسكون النون وفتح الزاي، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٤) بضم المهملة وكسر الراء مشددة: كُشِفَ، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٥) سروراً والجملة حالية، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٦) بتشديد الميم، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٧) بالقرآن، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٨) صلى الله عليه وسلم لأجل ما بشّرك به، «قس» (١٠/ ٥٢٠).

(٩) عز وجل الذي أنزل براءتي، «قس» (١٠/ ٥٢١).

(١٠) قوله: (العشر الآيات) قال ابن حجر: آخر العشر: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، انتهى. أقول: بل هي تسعة، ولعله عَدّ قوله: «﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾» رأس آية، وليس كذلك بل تشبه فاصلة وليست بفاصلة، كما نص عليه غير واحد من العادّين، وحينئذ فآخر العشر ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

بَرَاءَتِي[١] قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ[٢]﴾ [النور: ٢٢]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ[٣]: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ[٤] ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ[٥] ....

النسخ: «﴿أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾» وقع بعده في نـ: «إِلَى قولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾» وسقط ما بعده. «إِنِّي أُحِبُّ» في نـ: «إِنِّي لأُحِبُّ». «يَسْأَلُ» في ذ: «سَأَلَ». «زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ» في نـ: «زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ».

وفي رواية عطاء الخراساني عن الزهري: فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾] إلى قوله: ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ١١ ـ ٢٢]، وقول ابن حجر: أن عدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، فلعل في قولها: العشر الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر، بناء على عدِّ ﴿أَلِيمٌ﴾ كما مر، فالصواب أنها اثنتا عشرة، انتهى فتأمل، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢١).

(١) وأقيم الحد على من أقيم عليه، «قس» (١٠/ ٥٢١).

(٢) فتخلقوا بأخلاق الله تعالى، «قس» (١٠/ ٥٢١).

(٣) لما قرأ عليه النبي ﷺ هذه الآية، «قس» (١٠/ ٥٢١).

(٤) أم المؤمنين، «قس» (١٠/ ٥٢١).

(٥) أم المؤمنين، «قس» (١٠/ ٥٢١).

مَاذَا عَلِمْتِ[(١)] أَوْ رَأَيْتِ[(٢)]؟». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي[(٣)] سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ[(٤)] إِلَّا خَيْراً. قَالَتْ[(٥)]: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[(٦)] مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ، فَعَصَمَهَا[(٧)] اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ[(٨)] أُخْتُهَا حَمْنَةُ[(٩)] تُحَارِبُ لَهَا[(١٠)]، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.

[راجع: ٢٥٩٣، أخرجه: م ٢٧٧٠، س في الكبرى ٨٩٣١، تحفة: ١٦١٢٦، ١٦٣١١، ١٧٤٠٩، ١٦٤٩٣].

النسخ: «أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ» في نـ: «أَزْوَاجِ النَّبِيِّ»، وزادت التصلية في نـ.

---

(١) على عائشة، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٢) منها، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٣) قوله: (أحمي سمعي وبصري) بفتح الهمزة، أي: أحمي سمعي من أن أقول: سمعت ولم أسمع، وأحمي بصري من أن أقول: أبصرت ولم أبصر، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٤) عليها، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٥) عائشة، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٦) قوله: (كانت تساميني) بضم الفوقية وبالمهملة من السمو، وهو العلو والارتفاع، أي: تطلب من العلو والارتفاع والخطوة عند النبي ﷺ ما أطلبه، أو تعتقد أن لها مثل الذي لي عنده، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٧) أي: حفظها.

(٨) بكسر الفاء أي: جعلت أو شرعت، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٩) بفتح المهملة وسكون الميم فنون فهاء تأنيث، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(١٠) قوله: (تحارب لها) أي: لأختها زينب وتحكي مقالة أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلي منزلة أختها زينب، «قس» (١٠/ ٥٢٢).

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ(١) وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(٢): ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ [النور: ١٥]: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ. ﴿تُفِيضُونَ﴾ [يونس: ٦١، الأحقاف: ٨]: تَقُولُونَ.

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في نـ. «﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾» في ذ بدله: «الآية».

---

(١) قوله: (﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾) «لولا» هذه لامتناع الشيء لوجود غيره، أي: لولا فضل الله عليكم أيها الخائضون في شأن عائشة. قوله: «﴿وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾» أي: بأنواع النعم التي من جملتها قبول توبتكم وإنابتكم إليه، «﴿وَ﴾» في «﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾» بالعفو والمغفرة «﴿لَمَسَّكُمْ﴾» عاجلاً «﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾» أي: خضتم «﴿فِيهِ﴾» من قضية الإفك «﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾» المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الآخرة، كذا في «قس» (١٠/ ٥٢٢).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: «﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾» معناه «يرويه بعضكم عن بعض»، وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له: ما وراءَك؟ فيحدثه بحديث الإفك، حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا نادٍ إلا طار فيه فسعوا في إشاعته وذلك من العظائم. وأصل «﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾» تتلقونه فحذفت إحدى التائين كتنزَّلُ ونحوه. قوله: «﴿تُفِيضُونَ﴾» في قوله تعالى في سورة يونس: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ معناه «تَقُولُونَ» وهذا ذكره استطراداً على عادته، مناسبةً لقوله: ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ إذ كل منهما من الإفاضة، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣).

٤٧٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ[٢]، عَنْ حُصَيْنٍ[٣]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥]، عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا[٦]. [راجع: ٣٣٨٨، تحفة: ١٨٣١٨].

النسخ: «أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ» في ذ: «حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ».

---

(١) العبدي البصري.

(٢) كذا للأكثر غير منسوب، وهو سليمان بن كثير أخو محمد الراوي عنه، وعن الجرجاني: «سفيان» بدل «سليمان»، قال أبو علي الجياني: وسليمان هو الصواب، «فتح» (٨/ ٤٨٢).

(٣) ابن عبد الرحمٰن، «قس» (١٠/ ٥٢٣).

(٤) شقيق بن سلمة، «قس» (١٠/ ٥٢٣).

(٥) ابن الأجدع.

(٦) قوله: (خَرَّتْ مغشياً عليها) وفي بعض النسخ بإسقاط لفظ: «عليها»، كما في «المصابيح»، وقال السفاقسي: صوابه مغشية يعني بتاء التأنيث بدل الألف، وردّه الزركشي بأنه على تقدير الحذف أي: عليها، فلا معنى للتأنيث. قال في «المصابيح»: لكن يلزم على تقديره حذفُ النائب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين، وإنما ينسب القول به للكسائي من الكوفيين، وأما على ما استصوبه السفاقسي فإنما يلزم حذف الجار وجعل المجرور مفعولاً على سبيل الاتساع، وهو موجود في كلامهم. ومطابقته لما ترجم به من جهة قصة الإفك في الجملة. واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث: بأن مسروقاً لم يسمع من أم رومان؛ لأنها توفيت في زمانه ﷺ وسِنُّ مسروقٍ إذ ذاك ست سنين، فالظاهر أنه مرسل. وأجاب في «المقدمة»: بأن الواقع في «البخاري» هو الصواب؛ لأن راوي وفاة أم رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، كما نبَّه عليه البخاري في

٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ(١) تَلَقَّوْنَهُ(٢) بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ(٣) بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا(٤) وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ(٥)﴾ [النور: ١٥]

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ: «قوله» سقط في نـ. «﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ...﴾ إلخ» سقط في ذ، وقَالَ بعدَ «﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾»: «الآية».

تاريخيه: «الأوسط» و«الصغير»، وحديث مسروق أصح إسناداً، وقد جزم إبراهيم الحربي بأن مسروقاً إنما سمع من أم رومان في خلافة عمر، وقال أبو نعيم الأصبهاني: عاشت أم رومان بعد النبي ﷺ دهراً، قاله القسطلاني (١٠/ ٥٢٣). ومرَّ بعض بيانه (برقم: ٣٣٨٨)، ويؤيده أيضاً ما سبق في «المغازي» (برقم: ٤١٤٣): قال مسروق: حدثتني أم رومان، والله أعلم.

(١) ظرف ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ أو ﴿أَفَضْتُمْ﴾، «بيض» (٢/ ١١٨).

(٢) قوله: (﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾) أي: الإفك «﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾» أي: يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه، قال الكلبي: وذلك أن الرجل منهم يلقى الآخر فيقول: بلغني كذا وكذا، يتلقونه تلقياً. قوله: «﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾» في شأن أم المؤمنين «﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾». فإن قلت: ما معنى قوله: «﴿بِأَفْوَاهِكُم﴾»، والقول لا يكون إلا بالفم؟ وأجيب بأن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان، والإفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم من غير أن يحصل في قلوبكم علم. قوله: «﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾» أي: سهلاً «﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾» في الوزر واستجرار العذاب، فهذه ثلاثة آثام مترتبة علّق بها مَسّ العذاب العظيم: تلقي الإفك بألسنتهم، والتحدثُ به من غير تحقق، واستصغارُهم لذلك وهو عند الله عظيم، ملتقط من «قس» (١٠/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤)، «بيضاوي» (٢/ ١١٨).

(٣) أي: كلاماً مختصاً بالأفواه بلا مساعدة من القلوب، «بيض» (٢/ ١١٨).

(٤) أي: سهلاً لا تبعة له، «بيض» (٢/ ١٢١).

(٥) في الوزر، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

٤٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[(٢)] أَخْبَرَهُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[(٣)]: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقْرَأُ: «﴿إِذْ تَلِقُونَهُ[(٤)] بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[(٥)]». [راجع: ٤١٤٤، تحفة: ١٦٢٤٩].

بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ[(٦)] أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ[(٧)] هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ[(٨)]﴾ [النور: ١٦]

النسخ: «حَدَّثَنَا هِشَامٌ» في ذ: «أَخْبَرَنَا هِشَامُ بنُ يُوسُفَ». «تَقْرَأُ» في ذ: «تَقُولُ». «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَولُه» سقط في نـ. «﴿سُبْحَٰنَكَ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية». «﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠] اللُّجَّة: معظم البحر».

---

(١) الفراء الرازي.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٣) عبد الله، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٤) بكسر اللام وتخفيف القاف المضمومة، من وَلَقَ الرجلُ إذا كذب، «قس» (٥٢٤).

(٥) مرَّ بيانه (برقم: ٤١٤٣).

(٦) أي: ما ينبغي وما يصح لنا، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٧) تعجب ممن يقول ذلك، «بيض» (٢/ ١١٨).

(٨) قوله: (﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾) لعظمة المبهوت عليه؛ فإن حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها، كذا في «البيضاوي» (٢/ ١١٨ ـ ١١٩). ووقع في بعض النسخ هنا: «﴿لُّجِّيٍّ﴾، اللُّجَّة: معظم البحر» أي: في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠] يريد أنه منسوب إلى اللُّجِّ، وهو وسط البحر ومعظم الماء، «بيضاوي» (٢/ ١٢٦).

٤٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى[١] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى[٢]، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[٤] قَالَ: اسْتَأْذَنَ[٥] ابْنُ عَبَّاسٍ قُبَيْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ[٦]، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ[٧] عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ[٨] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «قُبَيْلَ مَوْتِهَا» كذا في ذ، ولغيره: «قَبلَ مَوْتِهَا».

(١) العنزي، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٢) ابن سعيد القطان، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٣) القرشي النوفلي، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٤) عبد الله بن عبيد الله، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٥) والذي استأذن له عليها ذكوان مولاها، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

(٦) من كرب الموت، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٧) لأن الثناء يورث العجب، «قس» (١٠/ ٥٢٤).

(٨) قوله: (فقيل: ابن عم...) إلخ، والقائل لها ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمٰن، والذي استأذن لابن عباس عليها ذكوان مولاها كما عند أحمد في رواية. قوله: «فقال» أي: ابن عباس لها بعد أن أُذِنَ له في الدخول ودخل: «كيف تجدينك» أي: كيف تجدين نفسك، فالفاعل والمفعول ضميران لواحد، وهو من خصائص أفعال القلوب. قوله: «إن اتقيتُ» الله، أي: إن كنت من أهل التقوى، ولأبي ذر عن الكشميهني: «إن أُبْقِيت» بضم الهمزة وسكون الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفوقية، من البقاء. قوله: «خلافه» بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهاباً وإياباً، وافق خروجُ ابن عباس مجيء ابنِ الزبير، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ[(١)]. قَالَتِ: ائْذَنُوا لَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْراً غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ[(٢)] [(٣)] مِنَ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ[(٤)]، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا[(٥)]. [راجع: ٣٧٧١، تحفة: ١٦٢٥٧، ٥٨٠١].

٤٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ[(٦)] قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ[(٧)]، عَنِ الْقَاسِمِ[(٨)]: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ: نَسْياً مَنْسِيًّا. [راجع: ٣٧٧١].

النسخ: «قَالَتْ: ائْذَنُوا» في نـ: «فَقَالَتْ: ائْذَنُوا». «إِنِ اتَّقَيْتُ» في نـ: «إِنْ أُبْقِيتَ». «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى» في نـ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى». «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ» ثبت بعده في نـ: «نَحْوَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ: نَسْياً مَنْسِيًّا». «وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ» في نـ: «حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ».

---

(١) أي: هو من وجوه المسلمين.

(٢) ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: «ونزل عذرُكِ»، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

(٣) عن قصة الإفك، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

(٤) بكسر المعجمة، أي: وافق مجيئُه ذهابه، «خ» (٢/ ٤١٤).

(٥) أي: لم أكن شيئاً، «قس» (١٠/ ٥٢٥)، هذا على طريق أهل الورع من شدة خوفهم على أنفسهم.

(٦) الثقفي، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

(٧) عبد الله.

(٨) ابن محمد، «قس» (١٠/ ٥٢٥).

٩ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ[١] أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾

[النور: ١٧]

٤٧٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٢]، عَنِ الأَعْمَشِ[٣]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا[٦]، قُلْتُ[٧]: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا[٨]؟ قَالَتْ: أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ[٩]:

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَولُهُ» سقط في نـ. «﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾» زاد في نـ: «﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾»، وفي نـ: «الآية» فقط. «قَالَتْ: جَاءَ» في هـ، ذ: «قَالَ: جَاءَ».

---

(١) قوله: (﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾) قال ابن عباس: يحرم الله عليكم، وقال مجاهد: ينهاكم الله. «﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾» كراهة أن تعودوا مفعول من أجله، أو في أن تعودوا على حذف في. «﴿أَبَدًا﴾» أي: ما دمتم أحياء مكلفين، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢٥).

(٢) الثوري.

(٣) سليمان.

(٤) مسلم بن صبيح، «قس» (١٠/ ٥٢٦).

(٥) هو ابن الأجدع.

(٦) فيه التفات.

(٧) أي: قال مسروق: قلت، «قس» (١٠/ ٥٢٦).

(٨) وهو ممن تولى كبر الإفك، «قس» (١٠/ ٥٢٦).

(٩) حسان، «قس» (١٠/ ٥٢٦).

حَصَانٌ رَزَانٌ[1] مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ　　وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَكِنْ أَنْتَ[2]. [راجع: ٤١٤٦].

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ[3] حَكِيمٌ[4]﴾ [النور: ١٨]

٤٧٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ[5] قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى[6]، عَنْ مَسْرُوقٍ[7]

النسخ: «قَوْلُهُ» سقط في ذ. «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».

---

(١) قوله: (حصان رزان) بفتح الحاء المهملة والزاي من الثاني وقبلها راء مهملة، أي: عفيفة كامل العقل، «ما تُزَنُّ» بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون أي: ما تُتَّهَمُ. «بريبة» براء مهملة فتحتية ساكنة فموحدة، «وتصبح غرثى» بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة: جائعة. «من لحوم الغوافل» العفيفات، أي: لا تغتابهن إذ لو كانت تغتاب لكانت آكلة، وهو استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢] وهذا البيت من جملة قصيدة لحسان، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢٦).

(٢) أي: لستَ كذلك، إشارة إلى أنه اغتابها حين وقعت قصة الإفك، «قس» (١٠/ ٥٢٦).

(٣) بأمر عائشة وصفوان، «قس» (١٠/ ٥٢٧).

(٤) في شرعه وقدرته، «قس» (١٠/ ٥٢٧).

(٥) محمد.

(٦) مسلم بن صبيح، «قس» (١٠/ ٥٢٧).

(٧) هو ابن الأجدع.

قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَشَبَّبَ[١]، وَقَالَ:

حَصَانٌ[٢] رَزَانٌ[٣] مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ   وَتُصْبِحُ غَرْثَى[٤] مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قَالَتْ: لَسْتَ كَذَاكَ. قُلْتُ: تَدَعِينَ[٥] مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

النسخ: «لُحُومِ الْغَوَافِلِ» في ذ: «دِمَاءِ الغَوَافِلِ». «لَسْتَ كَذَاكَ» في ذ: «لَسْتَ كَذَلك».

(١) قوله: (فَشَبَّبَ) بشين معجمة فموحدتين الأولى مشددة، أي: أنشد تَغَزُّلاً. قوله: «﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾» هذا مشكل، إذ ظاهره أن المراد بقوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ حسان، والمعتمد أنه عبد الله بن أُبَيٍّ، لكن في «مستخرج أبي نعيم»: وهو ممن تولى كبره، قال في «الفتح»: فهذه أخف إشكالاً. قوله: «وقد كان يَرُدُّ عن رسول الله ﷺ» أي: يدفع هجو الكفار فيهجوهم ويذبّ عنه، وفي «المغازي» (ح: ٤١٤١): «قال عروة: كانت عائشة تكره أن يُسَبَّ عندها حسان وتقول: إنه الذي يقول:

فإن أبي ووالده[١] وعرضي   لعرض محمد منكم وقاءُ»

«قسطلاني» (١٠/ ٥٢٧).

(٢) عفيفة.

(٣) صاحبة وقار.

(٤) جائعة.

(٥) أي: تتركين.

(١) في الأصل: «ووالدتي».

فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟! وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(١). [راجع: ٤١٤٦].

١١ ـ بَابٌ قَوْلُهُ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ(٢) يُحِبُّونَ(٣) أَن تَشِيعَ(٤) ٱلْفَٰحِشَةُ(٥)

النسخ: «وَقَدْ كَانَ» في نـ: «قَدْ كَانَ». «عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» في نـ: «عَنِ النَّبِيِّ». «قَوْلُهُ» سقط في نـ.

---

(١) أي: يدفع هجو الكفار عنه، «ك» (١٨/ ٢١).

(٢) قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ...﴾ إلخ) ظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة، وإنما نزلت في قذف عائشة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قوله: «﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ...﴾ إلخ» وهذا نهاية في الزجر؛ لأن من أحب إشاعة الفاحشة وإن بالغ في إخفاء تلك المحبة فهو يعلم أن الله تعالى يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه. قوله: «﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾» بهم، فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم. قوله: «﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾» لأبي ذر: «وقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾» أي: يفتعل من الأَلِيَّةِ وهو الحلف، أي: ولا يحلف، «﴿أَن يُؤْتُوٓا۟﴾» أي: على أن لا يؤتوا، «﴿أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾ إلخ» يعني مسطحاً، و«لا» تحذف في الكلام كثيراً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة: ٢٢٤] يعني: أن لا تبرّوا، «قسطلاني» (١٠/ ٥٢٨).

(٣) يريدون.

(٤) تنتشر.

(٥) أي: الزنا.

﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا(١) وَٱلۡأٓخِرَةِۚ(٢) وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ * وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ(٣) وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ(٤) رَّحِيمٞ﴾ [النور: ١٩ ـ ٢٠]،

﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ(٥) أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ(٦) وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]

٤٧٥٧ ـ وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ(٧) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ(٨)،

النسخ: «﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ـ إلى ـ ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾» في ذ بدله: «الآية، إلى قولِهِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾». «﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾» زاد قبله في ذ: «﴿تَشِيعَ﴾: تظهر، وقوله». «﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾» زاد قبله في ذ: «وَقَوْلِهُ». «﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾» في ذ: «وَقَولُهُ: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾». «﴿وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾». «﴿وَلۡيَعۡفُواْ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية». «وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ» زاد قبله في ذ: «قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ».

---

(١) الحد.

(٢) النار.

(٣) لَعَاجَلكم بالعقوبة فجواب «لولا» محذوف، «قس» (١٠/ ٥٢٨).

(٤) بعباده.

(٥) عمن خاض في أمر عائشة، «قس» (١٠/ ٥٢٧).

(٦) يخاطب أبا بكر، «قس» (١٠/ ٥٢٧).

(٧) حماد بن أسامة، وصله أحمد (٦/ ٥٩)، «قس» (١٠/ ٥٣٠).

(٨) من الإفك.

وَمَا عَلِمْتُ بِهِ(١)، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيباً، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ! أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا(٢) أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ(٣) بِمَنْ(٤) وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلَا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي».

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ(٥) فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

النسخ: «أَبَنُوا» في صـ: «أَبَّنُوا»، وفي ند: «أَنَبُوا» وفي صـ أيضاً: «أَنَّبُوا» ـ من التأنيب ـ. «وَأَبَنُوهُمْ» في ند: «وَأَبَّنُوهُمْ». «وَلَا يَدْخُلُ» في ند: «وَلَا دَخَلَ». «إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ» في سـ، حـ، ذ: «إِلاَّ أَنَا حَاضِرٌ». «وَلَا غِبْتُ» في سـ، حـ، ذ: «وَلا كُنْتُ». «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» في ند: «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» مصحح عليه. «ائْذَنْ لِي» في ند: «ائْذَنْ».

---

(١) حال.

(٢) قوله: (أَبَنُوا) بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو وقد تمد الهمزة، وللأصيلي مما حكاه عياض: أَبَّنوا بتشديد الموحدة، أي: اتهموا أهلي وذكروهم بالسوء، قال ثابت: التأبين: ذكر الشيء وَتَتَبُّعُه، والتخفيف بمعناه. وقال القاضي عياض: «أنَّبوا» بتقديم النون وتشديدها، كذا قيده عبدوس [بن] محمد، وكذا ذكره بعضهم عن الأصيلي، قال القاضي عياض: وهو في كتابي منقوط من فوق وتحت، وعليه بخطي علامة الأصيلي، ومعناه إن صح: لاموا ووبخوا، وعندي أنه تصحيف لا وجه له ههنا، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٣) أي: اتهموهم.

(٤) يريد صفوان، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٥) قوله: (فقام سعد بن عبادة) هذا وهم من أبي أسامة أو من هشام،

أَنْ نَضْرِبَ[١] أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ[٢] مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ ـ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ[٣] بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ـ فَقَالَ: كَذَبْتَ[٤]، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ لَوْ كَانُوا[٥] مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ[٦] أَعْنَاقُهُمْ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ.

فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي[٧] وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ[٨] وَقَالَتْ: تَعِسَ[٩] مِسْطَحٌ،

النسخ: «أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ» في ن: «أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ». «وَقَامَ رَجُلٌ» في ن: «فقَامَ رَجُلٌ». «مَا أَحْبَبْتَ» في ن: «ما أَحْسبُ». «كَادَ أَنْ يَكُونَ» في ذ: «كَادَ يَكُونُ».

والمحفوظ: سعد بن معاذ، والذي عارضه سعد بن عبادة، كذا في «التنقيح» (٢/ ٩٦٨). وفي «القسطلاني» (١٠/ ٥٣١): «فقام سعد بن معاذ» الأوسي المتوفى بسبب السهم الذي أصابه فقطع منه الأكحل في غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن إسحاق، وكانت هذه القصة في سنة خمس أيضاً كما هو الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة.

(١) بنون الجمع، والضمير لأهل الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٢) هو سعد بن عبادة، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٣) الفريعة بنت خالد، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٤) أي: لا تقدر على قتله، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٥) أي: قائلو الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٦) بضم التاء على بناء المفعول، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٧) أي: للتبرز، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٨) في مرطها، «قس» (١٠/ ٥٣١).

(٩) بكسر العين وتفتح أي: هلك.

فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ، تَسُبِّينَ[١] ابْنَكِ؟! وَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعِسَ[٢] مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلَّا فِيكِ[٣]، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَنَقَّرَتْ[٤] لِيَ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ.

فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً[٥]، وَوُعِكْتُ[٦]، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي،

النسخ: «فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ» في ذ: «فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمِّ؛ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! فَسَكَتَتْ» مصحح عليه. «فَنَقَّرَتْ» في ن: «فَبَقَرَتْ». «وَقَدْ كَانَ» في ن: «قَدْ كَانَ». «فَقُلْتُ» في ذ: «وَقُلْتُ».

---

(١) بحذف همزة الاستفهام، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٢) بكسر العين وتفتح أي: هلك.

(٣) أي: إلا لأجلكِ، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٤) بنون وقاف مشددة، أي: شَرَحَتْه، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة، أي: أَعْلَمَتْنِيه، «توشيح» (٧/ ٢٩٦٢)، وتشديد القاف أي: قَصَّتْه.

(٥) قوله: (كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً) فإن قلت: قد تقدم آنفاً أنه كان بعد قضاء الحاجة حيث قال: «قد فرغنا من شأننا»؟ قلت: غرضها: أني دهشتُ بحيث ما عرفتُ لأي أمر خرجتُ من البيت، «ك» (١٨/ ٢٢، ٢٣)، من شدة ما عراني من الهم وكانت قد قضت حاجتها، كما سبق، «قسطلاني» (١٠/ ٥٣٢).

(٦) أي: صرت محمومة، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلَامَ[١]، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ[٢] وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ[٣]، وَإِذَا هُوَ[٤] لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّضِي[٥] عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا[٦]، وَإِذَا هُوَ[٧] لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ:

النسخ: «مِثْلَ مَا» في ذ: «مِثْلَ الذي». «يَا بُنَيَّةُ» في س، ح، ذ: «أي بُنَيَّةُ». «خَفِّضِي» في هـ، س، ح: «خَفِّفِي» وفي ذ: «خفي». «حَسَدْنَهَا» في ذ: «حَسَدَتْهَا». «وَإِذَا» في ذ: «فَإِذَا». «مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي» في ذ: «مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي».

---

(١) قوله: (فَأَرْسَلَ معي الغلام) لم يسمَّ، «قس» (١٠/ ٥٣٢)، هذا زائد على السياق السابق إلى قولها: «فقالت أمي: ما جاء بكِ يا بُنَيَّةُ»، قال الداودي: وفي قولها: «لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني» معانٍ، منها: أن أم رومان لِسِنِّها قد مَارَسَتْ من الرزايا ما هَوَّنَ عليها ذلك، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٢) بكسر السين وضمها، من البيت، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٣) الذي قاله أهل الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٤) تعني الإفك.

(٥) قوله: (خَفِّضِي) بفتح خاء معجمة وفاء مشددة وضاد معجمة مكسورتين، وللحموي والمستملي: «خَفِّفِي» بفاء ثانية بدل الضاد، وفي نسخة: خفي بكسر المعجمة والفاء وإسقاط الثاني، ومعناها متقارب، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٦) ما يشينها، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

(٧) تعني الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣٢).

نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَعْبَرْتُ(١) وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ(٢) مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أي بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ(٣) إِلَى بَيْتِكِ،

النسخ: «وَاسْتَعْبَرْتُ» في ذ: «فَاسْتَعْبَرْتُ». «قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ» في ذ: «فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ». «أي بُنَيَّةُ» في هـ، ذ: «يَا بُنَيَّةُ».

---

(١) قوله: (واستَعْبَرْتُ) بسكون الراء، ولأبي ذر: «فاستعبرت» بالفاء، «قس» (١٠/ ٥٣٢). قال في «القاموس» (ص: ٤٠٥): العَبرة، بالفتح: الدمعة قبل أن تفيض، أو تَرَدُّدُ البكاء في الصدر، أو الحزنُ، واستعبر: جرت عبرتُه وَحَزِنَ.

(٢) بضم الذال وكسر الكاف.

(٣) قوله: (إلا رجعتِ) هو مثل قولهم: نشدتُكَ بالله إلا فعلتَ، أي: ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله. قوله: «فسأل عني خادمتي» وسبق أنها بريرة، ولأبي ذر: «خادمي» بلفظ التذكير، وهو يطلق على الذكر والأنثى، فقال: «هل رأيت من شيء يريبكِ على عائشة». قوله: «فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي» وفي رواية أبي أويس عند الطبراني: أن النبي ﷺ قال لعلي: «شأنك بالجارية»، فسألها عني وتوعَّدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءًا. قوله: «أسقطوا لها به» يعني الجارية أي: سَبّوها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه، من قولهم: أسقط الرجل: إذا أتى بكلام ساقط، والضمير في قوله: «به» للحديث أو للرجل الذي اتهموها به، وقال ابن الجوزي: صرحوا لها بالأمر، وقيل: جاؤوا في خطابها بسقط من القول بسبب ذلك الأمر، وضمير «لها» عائد على الجارية، و«به» عائدة على ما تقدم من انتهارها

فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي، فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا أَوْ[١] عَجِينَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ[٢]، فَقَالَتْ[٣]: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ[٤]، وَبَلَغَ الأَمْرُ[٥] إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ[٦]

النسخ: «فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي» في نـ: «فَسَأَلَ عَنْ خَادِمَتِي». وفي ذ: «خَادِمِي». «وَانْتَهَرَهَا» في نـ: «فَانْتَهَرَهَا». «بَلَغَ الأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ» في ذ: «بَلَغَ الأَمْرُ ذَلِكَ».

وتهديدها، وإلى هذا التأويل كان يذهب أبو مروان بن سراج، وقال ابن بطال: يحتمل أن يكون من قولهم: سقط [على] الخبر: إذا علمه، فالمعنى: ذكروا لها الحديث وشرحوا، من «قس» (١٠/ ٥٣٢)، «ك» (١٨/ ٢٣)، «مجمع البحار» (٣/ ٨٦).

(١) شك من الراوي، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٢) أي: صرّحوا لها بالأمر وشرحوه؛ لأنها ظنت أولاً أنهم يسألونها عن أمر الحزم وحاجة البيت، فلما صرحوا لها بهذا الأمر تعجبت وقالت: «سبحان الله»، «توشيح» (٧/ ٢٩٦٣).

(٣) الخادمة.

(٤) بالغت في نفي العيب كقوله:

«ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم»

البيت، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٥) أي: أمر الإفك.

(٦) هو صفوان، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

الَّذِي قِيلَ لَهُ[١]، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ[٢] أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ[٣] شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٤].

قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ، عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ[٥] سُوءاً أَوْ ظَلَمْتِ، فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ».

قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ[٦] مِنَ الأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ[٧]: أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئاً. فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟

النسخ: «عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي» في نـ: «عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي». «فَهِيَ جَالِسَةٌ» في نـ: «وَهِيَ جَالِسَةٌ». «أَلَا تَسْتَحْيِي» كذا في ذ، وفي نـ: «أَلَا تَسْتَحِي». «فَقُلْتُ: أَجِبْهُ» في ذ: «فَقُلْتُ لَهُ: أَجِبْهُ».

---

(١) أي: عنه فاللام بمعنى عن.

(٢) بفتح الكاف والنون، أي: ثوباً، يريد ما جامعتها في حرام، أو كان حصوراً، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٣) صفوان، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٤) في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر، قاله ابن إسحاق، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٥) بالقاف والفاء أي: كسبتِه، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٦) لم تسم، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

(٧) له عليه الصلاة والسلام، «قس» (١٠/ ٥٣٣).

فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا[١]؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ فَحمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ! فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ـ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ[٢] ـ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُم بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ[٣] قُلُوبُكُمْ[٤]، وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي فَعَلْتُ، ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ ـ لَتَقُولُنَّ: قَدْ بَاءَتْ[٥] اعْتَرَفَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً ـ وَالْتَمَسْتُ[٦] اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ ـ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[٧] وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وَأُنْزِلَ عَلَى

النسخ: «لَقَدْ» في ذ: «وَلَقَدْ». «إِنِّي فَعَلْتُ» في ذ: «إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ». «اعْتَرَفَتْ» سقط في ذ.

---

(١) قال ابن مالك: فيه شاهد على [أنّ] «ما» الاستفهامية إذا رُكِّبَتْ مع «ذا» لا يجب تصديرها فَيَعْمَلُ فيها ما قبلها رفعاً ونصباً، «قس» (١٠/ ٥٣٤). قال الكرماني (١٨/ ٢٤): فإن قلت: الاستفهام يقتضي الصدر؟ قلت: هو متعلق بفعل مقدر بعده، انتهى.

(٢) فيما أقول من براءتي، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٣) بضم الهمزة مبنياً للمفعول، والضمير المنصوب يرجع إلى الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٤) رفع بـ«أُشْرِبَتْ»، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٥) أي: أقرت به، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٦) بالسين أي: طلبت، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٧) أي، أجمل، وهو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ[١] عَنْهُ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي[٢] يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ». قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ[٣] مَا كُنْتُ غَضَباً[٤] فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ[٥]، فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ[٦].

النسخ: «فَقُلْتُ: لا وَاللَّهِ» كذا في ذ، وفي ز: «فَقُلْتُ: وَاللَّهِ».

---

(١) أي: الوحي، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٢) بقطع الهمزة، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٣) بالنصب خبر كان، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٤) قوله: (وكنت أشد ما كنت غضباً) أي: وكنت حين أخبر ﷺ ببراءتي أقوى ما كنت غضباً من غضبي قبل ذلك، قاله العيني، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٥) أي: الإفك، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٦) قوله: (فما أنكرتموه ولا غيرتموه) وفي رواية الأسود عن عائشة رضي الله عنها: «وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعتُ يدي منه فنهرني أبو بكر». وإنما فعلتْ ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها. وقال ابن الجوزي (٤/ ٣٢٦): إنما قالت ذلك إدلالاً كما يُدِلُّ الحبيب على حبيبه، ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ـ عليه السلام ـ [لها: احمدي الله]، ففهمتْ أمرها بإفراد الله بالحمد فقالت ذلك، وأنَّ ما أضافَتْه إليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب، قاله في «الفتح» (٨/ ٤٧٧)، «قس» (١٠/ ٥٣٤)، ومرَّ الحديث مراراً قريباً وبعيداً.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ[(١)] فَعَصَمَهَا[(٢)] اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْراً، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ[(٣)]، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ[(٤)] [(٥)] وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ.

قَالَ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْ لَا يَنْفَعَ مِسْطَحاً بِنَافِعَةٍ أَبَداً[(٦)]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ[(٧)] أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، ﴿وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ ـ يَعْنِي مِسْطَحٌ ـ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]،

النسخ: «زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ» في ذ: «زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ». «يَتَكَلَّمُ فِيهِ» في ذ: «يَتَكَلَّمُ بِهِ». «مِسْطَحٌ» في ذ: «مِسْطَحاً». «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ» في ذ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ». «قَالَ: فَحَلَفَ» في ذ: «قَالَتْ: فَحَلَفَ» مصحح عليه. «يَعْنِي مِسْطَحٌ» في ذ: «يَعْنِي مِسْطَحاً» مصحح عليه.

---

(١) أم المؤمنين، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٢) أي: حفظها، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٣) أي: حدّت فيمن حدّ، «قس» (١٠/ ٥٣٤).

(٤) أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يشيعه، «مجمع» (٥/ ٦٦).

(٥) أي: يطلب عنده ليزيده ويريبه، «قس» (١٠/ ٥٣٥)، «ك» (١٨/ ٢٦).

(٦) بعد الذي قال عن عائشة، «قس» (١٠/ ٥٣٥).

(٧) أي: لا يحلف، «ك» (١٨/ ٢٦).

حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ[(١)]. [راجع: ٢٥٩٣، أخرجه: م ٢٧٧٠، ت ٣١٨١، تحفة: ١٦٧٩٨].

١٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[(٢)] [النور: ٣١]

٤٧٥٨ ـ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ[(٣)]: حَدَّثَنَا أَبِي[(٤)]، عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ[(٥)]: عَنْ عُرْوَةَ[(٦)]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ[(٧)] نِسَاءَ

النسخ: «حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ» سقط لفظ «حتى» لأبي ذر، «قس» (١٠/ ٥٣٥). «قَوله» سقط في ذ.

---

(١) له قبلُ من النفقة، زاد في الباب السابق: وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، «قس» (١٠/ ٥٣٥).

(٢) قوله: (﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾) يعني يلقين، ولذلك عداه بـ «على»، والخمر جمع خمار، وفي القلة يجمع على أخمرة، والجيب ما في طوق القميص يبدو منه بعض الجسد، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٣٥). وفي «التوشيح» (٧/ ٢٩٦٤): قال الفراء: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها، فأمرن بالاستتار.

(٣) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الأولى بينهما تحتية ساكنة، شيخ المؤلف، مما وصله ابن المنذر، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٤) شبيب بن سعيد، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٥) الزهري، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٦) ابن الزبير.

(٧) قوله: (يرحم الله نساء المهاجرات) من باب «مسجد الجامع»، ولأبي داود: «النساء» بالتعريف، و«الأُوَل» بضم الهمزة وفتح الواو جمع

الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ[١]، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَّقْنَ[٢] مُرُوطَهُنَّ[٣] فَاخْتَمَرْنَ بِهِ[٤]. [طرفه: ٤٧٥٩، تحفة: ١٦٧٢١].

٤٧٥٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ[٦]، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ[٧]، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ[٨]: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ

النسخ: «فَاخْتَمَرْنَ بِهِ» في قت: «فَاخْتَمَرْنَ بِهَا».

الأولى، أي: السابقات، كذا في «التوشيح» (٧/ ٢٩٦٤). قال القسطلاني (١٠/ ٥٣٦): واستشكل ذكر نساء المهاجرات في هذه الرواية، ونساء الأنصار في رواية الحاكم وغيره، وأجيب باحتمال أن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك عند نزول الآية.

(١) ومرَّ مثل هذا في نساء الأنصار أيضاً ولا منافاة، «خير» (٢/ ٤١٥).

(٢) جواب «لما»، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٣) جمع مرط بكسر الميم، أي: أُزُرَهُنَّ، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٤) قوله: (فاختمرن به) أي: بما شققن، ولأبي الوقت: بها، أي: بالأزر المشقوقة، وكن في الجاهلية يُسدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف نحورهن وقلائدهن من جيوبهن، فأمرن أن يضربن بهن على الجيوب ليسترن أعناقهن ونحورهن. وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع، «توشيح» (٧/ ٢٩٦٤)، «قسطلاني» (١٠/ ٥٣٦).

(٥) الفضل بن دكين، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٦) المكي المخزومي، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٧) ابن يَنَّاق ـ بفتح التحتية وشدة النون آخره قاف ـ المكي، «قس» (١٠/ ٥٣٦)، «تق» (رقم: ١٢٨٦).

(٨) ابن عثمان القرشية المكية، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ[1] الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. [راجع: ٤٧٥٨، أخرجه: س في الكبرى ١١٣٦٣، تحفة: ١٧٨٥١].

٢٥ ـ الْفُرْقَانِ[2]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[3]: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]:

النسخ: «لَمَّا نَزَلَتْ» في نـ: «لَمَّا أُنْزِلَتْ». «أُزُرَهُنَّ» زاد بعده في نـ: «الإِزَارُ هاهنا الملاءةُ» ـ بضم الميم وخفة اللام: الملحفة، «ك» (١٨/ ٢٧) ـ. «الفرقان» في ذ: «سُورَةُ الفرقَانِ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ». «﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾» زاد بعده في نـ: «﴿دُعَآؤُكُمۡ﴾: إيمانكم».

---

(١) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: من جهتها، «قس» (١٠/ ٥٣٦).

(٢) قوله: (الفرقان) وفي بعضها: «سورة الفرقان» وهي مكية، وآيها سبع وسبعون آية، والفرقان: الفارق بين الحلال والحرام الذي جمّت منافعه وعمّت فوائده، «قس» (١٠/ ٥٣٧).

(٣) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله ابن جرير في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ «هَبَآءً مَّنثُورًا»﴾ هو «ما تسفي به الريح» أي: تذريه من التراب، والهباء والهبوة: التراب الدقيق، قاله ابن عرفة، وقال الخليل والزجاج: هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس فلا يمس بالأيدي ولا يرى في الظل، و«منثوراً» صفته، شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثمّ بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه، فجيء بهذه الصفة لتفيد ذلك. قوله: «﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾» في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم عنه: هو «ما بين طلوع الفجر

مَا تَسْفِي[1] بِهِ الرِّيحُ. ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. ﴿سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥]: دَائِماً. ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

إلى طلوع الشمس»، قال في «الأنوار»: وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجوَّ ويبهر البصر، ولذلك وصف به الجنة فقال: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، انتهى. قوله: «﴿سَاكِنًا﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم: أي: «دائماً» أي: ثابتاً لا يزول ولا تذهبه الشمس، قال أبو عبيدة: الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة، والفيء ما نسخ الشمس، وهو بعد الزوال، وسمي فيئاً لأنه فاء ـ مَالَ ـ من الجانب الغربي إلى الشرقي. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضاً: أي: «طلوع الشمس» دليل حصول الظل، فلو لم تكن الشمس لما عُرِفَ الظل، ولولا النور ما عُرِفَ الظلمة، والأشياء تُعْرَفُ بأضدادها. قوله: «﴿خِلْفَةً﴾» في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم: «من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار، أو فاته بالنهار أدركه بالليل» هذا التفسير يؤيده رواية مسلم (ح: ٧٤٧) في حديث عمر: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل»، كذا في «التنقيح» (٢/ ٩٧٠).

قال القسطلاني (١٠/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨): وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: فاتتني الصلاةُ الليلةَ، فقال: أَدرِكْ ما فاتكَ من ليلتكَ في نهاركَ، فإن الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة. أو يخلف أحدهما الآخر يتعاقبان، إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب ذاك، و«﴿خِلْفَةً﴾» مفعول ثان لِـ«﴿جَعَلَ﴾» أو حال.

(١) أي: تذريه.

[الفرقان: ٤٥]: طُلُوعُ الشَّمْسِ. ﴿خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]: مَنْ فَاتَهُ فِي اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ[1]: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ [الفرقان: ٧٤]: فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[2]: ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]: وَيْلاً. وَقَالَ غَيْرُهُ:

النسخ: «﴿خِلْفَةً﴾» زاد بعده في ن: «﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾». «فِي اللَّيْلِ» في نـ: «مِنَ اللَّيْلِ» مصحح عليه. «﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾». «فِي طَاعَةِ اللَّهِ» في ذ: «مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ». «لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ» في صـ: «لِعَيْنِ مُؤْمِنٍ». «مِنْ أَنْ يَرَى» كذا في صـ، ذ، ولغيرهما: «أَنْ يَرَى».

---

(١) قوله: (وقال الحسن) أي: البصري فيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا «هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا»﴾ زاد أبو ذر: «﴿وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾» أي: «في طاعة الله». قوله: «وما شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله» أي: إذا شاركه أهله في طاعة الله يسرُّ بهم قلبُه وَقَرّ بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة، و«من» ابتدائية أو بيانية، «قسطلاني» (١٠/ ٥٣٨).

(٢) قوله: (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن المنذر في قوله تعالى: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ «ثُبُورًا»﴾ أي: يقولون: «ويلاً» بواو مفتوحة فتحتية ساكنة، وقال الضحاك: هلاكاً فيقولون: واثبوراه. قوله: «وقال غيره» أي: غير ابن عباس مفسِّراً لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١]: «السعير مذكر» لفظاً أو من حيث إن فعيلاً يطلق على المذكر والمؤنث، «والتسعر والاضطرام» معناهما: «التوقد الشديد»، وعن الحسن: السعير اسم من أسماء جهنم. قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ «تُمْلَىٰ عَلَيْهِ»﴾ أي: «تُقْرَأُ، من أَمْلَيْتُ» بتحتية ساكنة بعد اللام «وأمللت» بلام بدل

السَّعِيرُ[1] مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالاِضْطِرَامُ: التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ. ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: ٥]: تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ، ﴿ٱلرَّسِّ[2]﴾ [الفرقان: ٣٨]:

النسخ: «﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾» في نـ: «﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾». «مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ» في نـ: «مِنْ أَمْلَلْتُ وَأَمْلَيْتُ».

التحتية، والمعنى أن هذا القرآن ليس من الله، إنما سطره الأولون فهي تُقْرَأُ عليه ليحفظها. قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ «ٱلرَّسِّ»﴾ أي: «المعدن». قوله: «وجمعه» بسكون الميم، ولأبي ذر: «جميعه» بكسرها ثم تحتية، «رساس» بكسر الراء، قاله أبو عبيدة، وقيل: أصحاب الرس ثمود لأن الرس البئر التي تُطْوَى وثمود أصحاب آبار، وقيل: الرسّ نهر بالشرق، وكانت قرى أصحاب الرس على شاطئ النهر، «قسطلاني» (١٠/ ٥٣٩)، قال في «المجمع» (٢/ ٣٢٨): أصحاب الرس قوم رسوا نبيَّهم أي: دسُّوه في بئر حتى مات. قال تعالى: ﴿قُلْ «مَا يَعْبَؤُا۟» بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ قال أبو عبيدة: «يقال: ما عبأت به شيئاً: لا يُعْتَدُّ به» فوجوده وعدمه سواء. وقال الزجاج: معناه: لا وزن لكم عندي. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ «غَرَامًا»﴾ قال أبو عبيدة: «هلاكاً» وإلزاماً لهم، وعن الحسن: كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم. «وقال مجاهد» فيما أخرجه ورقاء في تفسيره في قوله تعالى: ﴿«وَعَتَوْ» عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ أي: «طغوا» وعُتُوُّهم طلبهم رؤيةَ الله حتى يؤمنوا به. «وقال ابن عيينة» هو سفيان في قوله تعالى بسورة الحاقة مما ذكره المؤلف استطراداً: «﴿عَاتِيَةٍ﴾» من قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ «عَاتِيَةٍ»﴾ «عتت على الخُزان» الذين هم على الريح فخرجت بلا كيل ولا وزن. وفي نسخة: «وقال ابن عباس» بدل «ابن عيينة»، ووقع في هذه التفاسير تقديم وتأخير في بعض النسخ، «قسطلاني» (١٠/ ٥٣٩).

(١) هو نار شديد الوقود، «ك» (١٨/ ٢٧).

(٢) هو بئر، أو قرية، أو هم أصحاب الأخدود، «مجمع» (٢/ ٣٢٨).

الْمَعْدِنُ، وَجَمْعُهُ رِسَاسٌ. ﴿مَا يَعْبَؤُا﴾ [الفرقان: ٧٧]: يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئاً: لَا يُعْتَدُّ بِهِ. ﴿غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]: هَلَاكاً.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْ﴾ [الفرقان: ٢١]: طَغَوْا.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]: عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ[١].

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ[٢] إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤]

٤٧٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[٣]، عَنْ قَتَادَةَ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ[٥] عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ

النسخ: «وَجَمْعُهُ» في ذ: «وَجَمِيعُهُ». «﴿مَا يَعْبَؤُا﴾» في نـ: «﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾». «لَا يُعْتَدُّ بِهِ» في صـ: «مَا يُعْتَدُّ بِهِ». «﴿وَعَتَوْ﴾» في نـ: «﴿عَتَوْا﴾». «قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ» في نـ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «الْخُزَّانِ» زاد بعده في نـ: «﴿لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧]: هَلَكَةً». «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾» وقع بعده في ذ: «الآية»، وسقط ما بعدها. «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ».

---

(١) جمع خازن.

(٢) أي: مقلوبين أو مسحوبين إليها، والموصول خبر مبتدإٍ محذوف، أي: هم الذين، أو نصب على الذم، أو رفع بالابتداء وخبره الجملة، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

(٣) ابن عبد الرحمٰن النحوي، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

(٤) ابن دعامة، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

(٥) استفهام حذفت منه الأداة، وللحاكم: «كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟»، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِراً[١] عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ[٢] عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قَالَ قَتَادَةُ[٣]: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا. [طرفه: ٦٥٢٣، أخرجه: م ٢٨٠٦، س في الكبرى ١١٣٦٧، تحفة: ١٢٩٦].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ[٤] مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا[٥]﴾ [الفرقان: ٦٨]

«الأثام»: الْعُقُوبَةُ.

٤٧٦١ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[٦] قَالَ: حَدَّثَنَا

النسخ: «قَادِراً» في ذ: «قَادِرٌ» وفي ن: «بِقَادِرٍ». «بَابُ قَوله» سقط في ن. «﴿يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾» جاء في ذ بعده: «الآية»، وسقط ما بعدها.

---

(١) بالنصب، ولأبي ذر بالرفع، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

(٢) قوله: (أن يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم، «على وجهه يوم القيامة» ظاهره أن المراد مشيه على وجهه حقيقة، فلذلك استغربوه حتى سألوا عنه. قوله: «بلى وعزة ربنا» إنه لقادر على ذلك، قاله تصديقاً لقوله: «أليس؟». وحكمة حشره على وجهه معاقبتُه على تركه السجودَ في الدنيا إظهاراً لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه في التوقي عن المؤذيات، «قسطلاني» (١٠/ ٥٤٠، ٥٤١).

(٣) بالإسناد المذكور، «قس» (١٠/ ٥٤٠).

(٤) أي: لا يعبدون غيره، «قس» (١٠/ ٥٤١).

(٥) أي: جزاء إثم، «بيض» (٢/ ١٤٧).

(٦) ابن مسرهد، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

يَحْيَى[١]، عَنْ سُفْيَانَ[٢] قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ[٣] وَسُلَيْمَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٤]، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ[٥]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٦]. قَالَ[٧]: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ[٨]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٩]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[١٠] قَالَ: سَأَلْتُ ـ أَوْ[١١] سُئِلَ ـ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا[١٢] وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ[١٣]». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ

النسخ: «عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ» زاد بعده في ن: «هُوَ عَمْرُو بنُ شرَحبِيلَ». «عَنْ عَبدِ اللَّهِ» وقع بعده في ن: «ح» للتحويل. «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ» في ن: «أَنْ تَقْتُلَ». «قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ» في ن: «قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ» مصحح عليه.

---

(١) ابن سعيد القطان، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٢) الثوري، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٣) هو ابن المعتمر، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٤) شقيق بن سلمة.

(٥) عمرو بن شرحبيل الهمداني، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٦) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٧) سفيان الثوري، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٨) هو ابن حيان الأسدي الكوفي، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٩) هو شقيق.

(١٠) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(١١) شك الراوي، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(١٢) أي: مثلاً.

(١٣) لا اعتبار بمفهومه لأنه خرج مخرج الغالب، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

جَارِكَ[(١)]». قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. [راجع: ٤٤٧٧].

٤٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ[(٢)] أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ. فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ أُرَاهُ نَسَخَتْهَا[(٣)] آيَةٌ مَدِينِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ. [راجع: ٣٨٥٥، أخرجه: م ٣٠٢٣، س ٤٠٠١، تحفة: ٥٥٩٩].

النسخ: «وَنَزَلَتْ» في ذ: «فَنَزَلَتْ». «لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» في ذ: «لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام». «﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾». «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى». «أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ» في ذ: «حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ». «﴿وَالَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ﴾» كذا في ذ، وفي ذ: «﴿الَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ﴾»، وفي أخرى: «﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾». «أُرَاهُ نَسَخَتْهَا» في ذ: «يَعْنِي نَسَخَتْهَا». «مَدِينِيَّةٌ» في ذ: «مَدَنِيَّةٌ».

---

(١) أي: زوجته، «قس» (١٠/ ٥٤٢).

(٢) بفتح الموحدة وتشديد الزاي، اسمه نافع بن يسار تابعي صغير، «قس» (١٠/ ٥٤٣).

(٣) قوله: (نسختها آية مدينية) يعني قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ «التي في سورة النساء [٩٣]»، إذ ليس فيها استثناء التائب، وقول ابن عباس هذا محمول على الزجر والتغليظ

٤٧٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٣]، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٤] قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَزَلَتْ[٥] فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ[٦]. [راجع: ٣٨٥٥، أخرجه: م ٣٠٢٣، د ٤٢٧٥، س ٤٠٠٠، تحفة: ٥٦٢١].

٤٧٦٤ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ[٧] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٨] قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ[٩]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «فَرَحَلْتُ» كذا في هـ، وفي سـ، حـ، ذ: «فَدَخَلْتُ». «فَقَالَ: نَزَلَتْ» في ذ: «قَالَ: نَزَلَتْ». «حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ» في ذ: «عَنْ مَنْصُورٍ». «سَأَلْتُ» في ذ: «قَالَ: سَأَلْتُ». «تَعَالَى» سقط في ذ.

وإلّا فكلُّ ذنب مَمْحُوٌّ بالتوبة، «قسطلاني» (١٠/ ٥٤٣)، ومرَّ بيانه (برقم: ٤٥٩٠) في «سورة النساء».

(١) أبو بكر العبدي بندار، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٢) محمد بن جعفر، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٣) ابن الحجاج.

(٤) الأسدي مولاهم الكوفي، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٥) أي: هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ الآية [النساء: ٩٣]، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٦) مرَّ الحديث (برقم: ٤٥٩٠).

(٧) ابن أبي إياس، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٨) ابن الحجاج، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٩) هو ابن المعتمر، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ[١]. وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٢]. [راجع: ٣٨٥٥].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ[٣] فِيهِۦ[٤] مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]

٤٧٦٥ ـ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[٦]،

النسخ: «جَلَّ ذِكْرُهُ» سقط في نـ. «﴿وَلَا يَدْعُونَ﴾» في نـ: «﴿لَا يَدْعُونَ﴾». «بَابُ» ثبت في ذ. «قَوْلُهُ» سقط في نـ.

---

(١) قوله: (لا توبة له) حملوه على التغليظ كما مر، وحديثُ الإسرائيلي ـ الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى [على] تَمَامِ المائة [إلى راهب] فقال: لا توبة لك، فقتله فأكمل به مائة، ثم جاء آخر فقال له: ومن يحول بينك وبين التوبة ـ المشهورُ قد يُحْتَجُّ به لقبولها؛ لأنه إذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الأمة فمثله لهم أولى؛ لِمَا خَفَّفَ الله عليهم من الأثقال التي على من كان قبلهم، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٢) أي: في مشركي مكة، «قس» (١٠/ ٥٤٤).

(٣) قوله: (﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾) نصب على الحال، وهو اسم مفعول من أهانه يهينه أي: أذلّه وأذاقه الهوان، و«يضاعف» و«يخلد» بالجزم فيهما بدلاً مِنْ «﴿يَلْقَ﴾» [الفرقان: ٦٨] بدل اشتمال، وقرأ بالرفع ابن عامر وشعبة على الاستئناف كأنه جواب: ما الآثام؟ و«يخلد» عطفاً عليه، «قسطلاني» (١٠/ ٥٤٥).

(٤) عند ابن كثير وحفص بإشباع كسر الهاء.

(٥) الطلحي، من ولد طلحة.

(٦) ابن عبد الرحمن النحوي، «قس» (١٠/ ٥٤٥).

عَنْ مَنْصُورٍ[(١)]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى[(٢)]: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(٣)] عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠] فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا[(٤)] بِاللَّهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

النسخ: «قَالَ ابْنُ أَبْزَى» في نـ: «قَالَ لِي ابْنُ أَبْزَى». «سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ» كذا في سف، ذ، وفي صـ: «سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ»، وفي صـ أيضاً: «سَلِ ابنَ عَبَّاسٍ». «تَعَالَى» سقط في نـ. «﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾» زاد في صـ بعده: «﴿خَالِدًا فِيهَا﴾». «﴿وَالَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ﴾» كذا في صـ، ذ، ولغيرهما: «﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾». «قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ» في قتـ: «فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ». «وَقَتَلْنَا» في ذ: «وَقَدْ قَتَلْنَا».

---

(١) ابن المعتمر، «قس» (١٠/ ٥٤٥).

(٢) اسمه عبد الرحمٰن، من صغار الصحابة، «قس» (١٠/ ٥٤٥).

(٣) قوله: (سئل ابن عباس) بضم السين مبنياً للمفعول وابن عباس رفع نائب عن الفاعل. وللأصيلي: «سأل ابن عباس» فعلاً ماضياً كذا في الفرع. وقال الحافظ ابن حجر: «سَلْ» بصيغة الأمر للأصيلي، وعزا الأُولى لأبي ذر والنسفي، وقال: إن مقتضاها أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس، وأن المعتمد رواية الأصيلي بصيغة الأمر، وأنه يدلّ عليه قوله بعد سياق الآيتين: «فسألته» فإنه واضح في جواب قوله: «سَلْ»، «قسطلاني» (١٠/ ٥٤٥).

(٤) بإسكان اللام، أي: أشْرَكْنَا به وجعلنا له مثلاً، «قس» (١٠/ ٥٤٥).

إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] [راجع: ٣٨٥٥].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ[١] وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

٤٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ[٢]، أَخْبَرَنَا أَبِي[٣]، عَنْ شُعْبَةَ[٤]، عَنْ مَنْصُورٍ[٥]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى: أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فَسَأَلْتُهُ[٦] فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ[٧]. [راجع: ٣٨٥٥].

النسخ: «قوله» سقط في نـ. «﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾» وقع بعده في نـ: «الآية»، وسقط ما بعدها. «أَخْبَرَنَا أَبِي» في ذ: «قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي».

---

(١) فيه قبول توبة القاتل، «قس» (١٠/ ٥٤٦).

(٢) ابن عثمان بن جبلة الأزدي، «قس» (١٠/ ٥٤٧)، «ك» (١٨/ ٣١).

(٣) عثمان، «قس» (١٠/ ٥٤٧).

(٤) ابن الحجاج.

(٥) هو ابن المعتمر، «قس» (١٠/ ٥٤٧).

(٦) أي: عن حكمها، «قس» (١٠/ ٥٤٧).

(٧) قوله: (نزلت في أهل الشرك) قال في «الفتح»: حاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس رضي الله عنهما كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلَّهما مختلفاً، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتلَ

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ[١] لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] هَلَكَةً[٢]

٤٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[٦]: خَمْسَةٌ[٧] قَدْ مَضَيْنَ[٨]: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: هَلَاكاً. [راجع: ١٠٠٧، أخرجه: م ٢٧٩٨، س في الكبرى ١١٣٧٤، تحفة: ٩٥٧٦].

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في ن. «هَلَكَةً» في صـ: «أي: هَلَكَةً»، وفي ن: «لِزَاماً هَلَكَةً». «خَمْسَةٌ» في ن: «خَمْسٌ» مصحح عليه. «هَلَاكاً» في ن: «هَلَكَةً».

متعمداً، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من أن قال بالنسخ ثم رجع عنه، والمشهور عنه القول بأن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له، وحمله الجمهور منه على التغليظ وصحَّحوا توبة القاتل كغيره، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٤٧).

(١) جزاء التكذيب، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٢) قال أبو عبيدة: «هلكة» وللأصيلي: «أي: هلكة» والمعنى: فسوف يكون تكذيبكم مقتضياً لهلاككم، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٣) سليمان، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٤) هو ابن صبيح أبو الضحى الكوفي، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٥) هو ابن الأجدع، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٦) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٧) من العلامات الدالة على الساعة، «قس» (١٠/ ٥٤٨).

(٨) قوله: (خمسة قد مضين) أي: وقعن: «الدخان» المشار إليه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، «والقمر» في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، «والروم» في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١ - ٢]، «والبطشة» في قوله جل وعلا:

٢٦ ـ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ(١)

وَقَالَ مُجاهِدٌ(٢): ﴿تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨]: تَبْنُونَ. ﴿هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨]: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ. ﴿مُسَحَّرِينَ﴾(٣): الْمَسْحُورِينَ

النسخ: «سورة الشُّعَرَاءِ» زاد بعده في ذ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».
«الْمَسْحُورِينَ» في صـ، ذ: «مَسْحُورِينَ».

﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦] وهو القتل يوم بدر، «واللزام» في قوله تعالى: «﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾» قال ابن كثير: ويدخل في ذلك يوم بدر، كما فسره به ابن مسعود وأُبَيُّ بنُ كعب [ومحمد بن كعب] القرظي ومجاهد والضحاك وقتادة والسدّي وغيرهم، وقال الحسن: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾: يعني يوم القيامة، «قس» (١٠/ ٥٤٨). ومرَّ الحديث (برقم: ١٠٠٧).

(١) مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ إلى آخرها [الشعراء: ٢٢٤] وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية، «بيض» (٢/ ١٥٠).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً «تَعۡبَثُونَ»﴾ أي: «تبنون» وقال الضحاك ومقاتل: هو الطريق، والريع: المرتفع من الأرض، والمعنى: أنهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارّة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم. قال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ * وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا «هَضِيمٞ»﴾ أي: «يَتَفَتَّتُ إذا مُسَّ» بضم الميم وتشديد السين مبنياً للمفعول، قاله مجاهد، وقال ابن عباس: هو اللطيف، وقال عكرمة: الليّن. وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] أي: «المسحورين» ولأبي ذر والأصيلي: «مسحورين» أي: الذين سُحِروا مرة بعد أخرى من المخلوقين، «قس» (١٠/ ٥٤٩)، «ك» (١٨/ ٣٢)، «بغوي» (٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥)، «بيض» (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢).

(٣) الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلهم، «بيض» (٢/ ١٦٣).

﴿اللَيْكَةُ(١)﴾ و﴿الأَيْكَةُ﴾ [الشعراء: ١٧٦] جَمْعُ أَيْكَةٍ، وَهِيَ جَمِيعُ شَجَرٍ.

النسخ: «اللَيْكَةُ» كذا في ذ، ولغيره: «ليكةٌ». «وَالأَيْكَةُ» في نـ: «وَاللَّائِكَةُ». «أَيْكَةٍ» في ذ: «الأَيكَةِ». «وَهِيَ» في نـ: «وَهِيَ الغيضة». «جَمِيعُ» في ذ «جَمْعُ».

(١) قوله: (الليكة) بألف وصل وتشديد اللام، كذا لأبي ذر، ولغيره: «ليكة» بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف، وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر، «والأيكة» بألف وصل وسكون اللام وبعدها همزة مكسورة[1] «جمع أيكة»، ولأبي ذر: جمع الأيكة، وهي جمع شجر» وكان شجرهم الدَّومُ وهو المقل، قال العيني (١٣/ ٢١١): الصواب أن الليكة والأيكة جمع أيك، وكيف يقال: الأيكة جمع أيكة؟، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠)، قال في «القسطلاني»: قال في «القاموس» (ص: ٨٥٩) في باب الكاف مع الألف: الأيك: الشجر الملتفُّ الكثير أو الغيضة تنبت السدر والأراك، أو الجماعة من كل شجر حتى من النخل، الواحدة أيكة، ومن قرأ الأيكة فهي الغيضة، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية، وموضعه اللام، ووقع في «البخاري»: الأيكة جمع أيكة، وكأنه وهم، انتهى. قوله: «﴿يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾» في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾، هو «إظلال العذاب إياهم» على ما اقترحوا بأن سَلَّطَ عليهم الحرَّ سبعة أيام حتى غَلَتْ أنهارُهم، فَأَظَلَّتْهم سحابةٌ فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا. قوله: «﴿مَّوۡزُونٖ﴾» هو في سورة الحجر، أي: «معلوم» ولعل ذكره ههنا من ناسخ، والله أعلم، «قس» (١٠/ ٥٥٠) وغيره [انظر «العيني» (١٣/ ٢١١) و«الفتح» (٨/ ٤٩٧)]. قوله: «﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾» أي: «الجبل» ولأبي ذر والأصيلي: «كالجبل» بزيادة الكاف، «قس» (١٠/ ٥٥٠).

(١) كذا في الأصل وفي «قس» أيضاً، والظاهر: مفتوحة، والله أعلم.

﴿يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: ١٨٩]: إِظْلَالُ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ. ﴿مَوۡزُونٍ﴾ [الحجر: ١٩]: مَعْلُومٌ. ﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾ [الشعراء: ٦٣]: كَالْجَبَلِ. ﴿لَشِرۡذِمَةٌ[(١)]﴾ [الشعراء: ٥٤]: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ. ﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ[(٢)]﴾ [الشعراء: ٢١٩]: الْمُصَلِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]: كَأَنَّكُمْ[(٣)].

﴿ٱلرِّيعُ[(٤)]﴾ [الشعراء: ١٢٨]: ....

النسخ: «كالْجَبَلِ» كذا في صد، ذ، ولغيرهما: «الجبل». «لَشِرۡذِمَةٌ» في نـ: «وَقَالَ غيره: ﴿لَشِرۡذِمَةٌ﴾»، مصحح عليه. «﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾» في نـ: «﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾». «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ».

---

(١) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ﴾، «قس» (١٠/ ٥٥٠).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، «قس» (١٠/ ٥٥٠).

(٣) قال الواحدي: كل ما وقع في القرآن «لعل» فإنها للتعليل إلا هذه فإنها للتشبيه، «قس» (١٠/ ٥٥٠).

(٤) قوله: (الريع) في قوله: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ هو «اليفاع» بفتح التحتية، وفي أخرى: «الأيفاع» بفتح الهمزة وسكون التحتية وبعد الفاء ألف فعين مهملة، أي: المرتفع «من الأرض، وجمعه» أي: الريع «ريعة» بكسر الراء وفتحِ التحتية [والعينِ المهملةِ، كَقِرَدَةَ، «وأرياع» هو «واحده الريعة» بكسر الراء وفتح التحتية] كالأول، ولأبي ذر والأصيلي: «واحده»، وفي نسخة: «واحدها ريعة» بسكون التحتية، وضبطه الحافظ ابن حجر بالسكون والأول بالفتح، وتبعه العيني، وقال البرماوي كالكرماني: وأما الأرياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون. قوله: «﴿مَصَانِعَ﴾» قال أبو عبيدة: «كل بناء فهو مصنعة»، «قس» (١٠/ ٥٥٠). قوله: «﴿فَرِهِينَ﴾» بالهاء، قال أبو عبيدة: أي: «مرحين»، ولأبي ذر: «فرحين» بالحاء بدل الهاء في الأول، وبالهاء أوجه. قوله: «﴿فَرِهِينَ﴾ بمعناه» أي: بمعنى فرهين، من قولهم: فره زيد فهو فاره.

اليَفَاعُ[(١)] مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيَعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُهُ الرِّيَعَةُ. ﴿مَصَانِعَ[(٢)]﴾ [الشعراء: ١٢٩]: كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ. ﴿فرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩]: مَرِحِينَ، ﴿فَرِهِينَ﴾ بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فَرِهِينَ﴾ حَاذِقِينَ[(٣)]. ﴿تَعْثَوْا[(٤)]﴾ [الشعراء: ١٨٣]: هُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ، وَعَاثَ[(٥)] يَعِيثُ عَيْثاً[(٦)]. ﴿الْجِبِلَّةُ[(٧)]﴾ [الشعراء: ١٨٤]: الْخَلْقُ، جُبِلَ: خُلِقَ،

النسخ: «اليَفَاع» في ن: «الأيْفَاعُ». «وَاحِدُه الرِّيَعَةُ» في ن: «وَاحِدُهَا الرِّيَعَةُ»، وفي صـ، ذ: «وَاحِدُهُ رِيَعَةٌ». «﴿فَرِهِينَ﴾» في ذ: «فَرِحِينَ». «مَرِحِينَ» في ن: «فَرِحِينَ». «هُوَ أَشَدُّ الْفَسَادِ» لفظ «هو» ساقط في ن. «وَعَاثَ» ثبتت الواو في ذ. «﴿الْجِبِلَّةُ﴾» زاد قبله في ن: «جِبِلَّةُ الأَوَّلِينَ».

---

(١) اليفاع كسحاب: التلّ، «ق» (ص: ٧١٨).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾.

(٣) أي: ماهرين، «ك» (١٨/ ٣٢).

(٤) هو ناقص، يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(٥) معتل العين.

(٦) [يريد] أن اللفظين بمعنى واحد.

(٧) قوله: (﴿الْجِبِلَّةَ﴾) في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ هي «الخلق» بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام. وقوله: «جُبِلَ» بضم الجيم وكسر الموحدة أي: «خُلِقَ» وزنه ومعناه. قوله: «ومنه» أي: من هذا الباب قوله في سورة يس: «جبلاً» بضم الجيم والموحدة «وجبلاً» بكسرهما «وجبلاً» بضم الجيم وسكون الموحدة، مع التخفيف في الثلاثة، لغات، «يعني» بها «الخلق، قاله ابن عباس» وسقط قوله: «قاله ابن عباس» لغير أبي ذر، «قس» (١٠/ ٥٥١).

وَمِنْهُ: جُبُلًّا وَجِبِلًّا وَجُبْلًا[(١)]، يَعْنِي الْخَلْقَ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧]

٤٧٦٨ ـ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ: عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ[(٢)]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى[(٣)] أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ[(٤)]».

[راجع: ٣٣٥٠، أخرجه: س في الكبرى ١١٣٧٥، تحفة: ١٤٣٢٤].

٤٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنَا أَخِي[(٦)]، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي

النسخ: «يَعْنِي الْخَلْقَ» زاد بعده في ذ: «قَالَه ابنُ عَبَّاسٍ»، وكذلك زاد هنا في ذ: «ليكة: الأيكة، وهي الغيضة». «بَابٌ» ثبت في ذ. «قَوْلُه» سقط في ذ. «رَأَى أَبَاهُ» في ذ: «يَرَى أَبَاهُ». «عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ» في ذ: «وَعَلَيْهِ الْغَبَرَةُ». «وَالْقَتَرَةُ» زاد بعده في ذ: «الْغَبَرَةُ هِيَ الْقَتَرَةُ» ـ هي من تفسير المؤلف، «قس» (١٠/ ٥٥٢) ـ. «حَدَّثَنَا أَخِي» في ذ: «حَدَّثَنِي أَخِي».

---

(١) وفيها قراءات أخرى، «ف» (٨/ ٤٩٨).

(٢) محمد بن عبد الرحمٰن، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

(٣) بصيغة الماضي ولأبي ذر: يرى، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

(٤) عطف تفسير، «تو» (٧/ ٢٩٧١)، هي سواد كالدخان، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

(٥) ابن أبي أويس، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

(٦) عبد الحميد، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ[١]: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ[٢]». [راجع: ٣٣٥٠].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ * وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٥]: أَلِنْ جانِبَك

٤٧٧٠ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٣] قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ[٤]: «أَرَأَيْتَكُمْ[٥] لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً[٦] بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ،

النسخ: «أَنْ لَا تُخْزِنِي» في ذ: «أَنْ لَا تُخْزِيَنِي». «﴿جَنَاحَكَ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾». «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ» في ذ: «حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ». «لِبُطُونِ قُرَيْشٍ» في ذ: «لِبُطُونٍ مِنْ قُرَيْشٍ».

---

(١) قال في «التوشيح» (٧/ ٢٩٧١): واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه أنه تعالى لا يخلف الميعاد في إدخال الكافرين النارَ، وأجيب أنه لما رآه أدركته الرحمة والرأفة فلم يستطعْ إلا أن يسأل فيه، انتهى.

(٢) مرَّ الحديث (برقم: ٣٣٥٠) في «أحاديث الأنبياء».

(٣) سليمان.

(٤) صلى الله عليه وسلم.

(٥) أخبروني.

(٦) عسكراً، «قس» (١٠/ ٥٥٢).

مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقاً، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ[(١)] عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا[(٢)] لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ[(٣)]، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟! فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ[(٤)] يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١ ـ ٢]. [راجع: ١٣٩٤].

٤٧٧١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[(٥)] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[(٦)]، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ[(٧)]، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي

النسخ: «قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ» في نـ: «فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ».
«وَيَا صَفِيَّةُ» في نـ: «يَا صَفِيَّةُ». «عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» سقطت التصلية في نـ.
«فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ» سقطت التصلية في نـ.

---

(١) أي: قدامه، «قس» (١٠/ ٥٥٢).
(٢) منصوب بفعل مقدر أي: ألزمك الله تبًّا، «قس» (١٠/ ٥٥٢).
(٣) أي: بقيته.
(٤) أي: هلكت أو خسرت.
(٥) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/ ٥٥٥).
(٦) ابن أبي حمزة، «قس» (١٠/ ٥٥٥).
(٧) بتخليصها من العذاب بالطاعة لأنها ثمن النجاة، «قس» (١٠/ ٥٥٥).

عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً(١)».

تَابَعَهُ أَصْبَغُ(٢)، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ(٣)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

[راجع: ٣٥٢٧، أخرجه: س ٣٦٤٦، تحفة: ١٣١٥٦، ١٥١٦٤].

٢٧ ـ النَّمْل(٤)

﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥]: مَا خَبَأْتَ. ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم﴾ [النمل: ٣٧]: لَا طَاقَةَ. ﴿ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: ٤٤]: كُلُّ مِلَاطٍ اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ.

النسخ: «النمل» في ذ: «سُورَةُ النمل، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «﴿لَّا قِبَلَ لَهُم﴾» في نـ: «﴿لَّا قِبَلَ﴾». «مِلَاطٍ» في صـ، ذ، كن: «بِلاطٍ». «جَمَاعَتُهُ» في نـ: «جَمَاعُهُ»، وفي نـ: «جمعه».

---

(١) مرَّ الحديث في (رقم: ٢٧٥٣) في «الوصايا».

(٢) ابن الفرج شيخ المؤلف، «قس» (١٠/ ٥٥٥).

(٣) ابن يزيد، «قس» (١٠/ ٥٥٥).

(٤) قوله: (النمل) مكية، وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية. قوله: «﴿ٱلْخَبْءَ﴾» ولغير أبي ذر: «والخَبْءَ» بزيادة واو، ومراده قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ هو «ما خَبَأْتَ» يقال: خَبَأْتُ الشيء أَخْبَؤُهُ خَبْئاً أي: سترته، ثم أطلق على الشيء المخبوء. قوله: «﴿لَّا قِبَلَ﴾» في قوله: ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ﴾ أي: «لا طاقة» لهم بمقاومتها. قوله: «﴿ٱلصَّرۡحَ﴾» في قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَ﴾ هو «كل ملاط» بميم مكسورة: الطين الذي يجعل بين سَافي البناء. قوله: «اتخذ» مبنياً للمفعول، «من القوارير» وهو الزجاج الشفاف، «والصرح: القصر»، وقال الراغب: بيت عال مزَوّقٌ سمي به اعتباراً بكونه صرحاً عن البيوت أي: خالصاً. قوله: «﴿مُسۡلِمِينَ﴾» ولأبي ذر والأصيلي: ﴿يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾» أي: «طائعين».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]: سَرِيرٌ. ﴿كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]: حُسْنُ[1] الصَّنْعَةِ، وَغَلَاءُ الثَّمَنِ[2]. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾ [النمل: ٧٢]: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨]: قَائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ [النمل: ١٩]: اجْعَلْنِي.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾ [النمل: ٤١]: غَيِّرُوا. ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ [النمل: ٤٢]: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ[3]. وَ﴿ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: ٤٤]: بِرْكَةُ مَاءٍ

النسخ: «﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾» لفظ «عظيمٌ» سقط في ن. «﴿مُسْلِمِينَ﴾» في ذ، صـ: «﴿يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾». «﴿رَدِفَ﴾» في ن: «﴿رَدِفَ لَكُم﴾». «اقْتَرَبَ» في ن: «اقْتَرَبَ لَكُمْ». «﴿نَكِّرُواْ﴾» في ن: «﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾». «غَيِّرُوا» زاد بعده في سف: «والقَبَسُ [النمل: ٧]: ما اقتبست منه النار». «وَ﴿ٱلصَّرْحَ﴾» في ن: «﴿ٱلصَّرْحَ﴾».

قوله: «﴿رَدِفَ﴾» في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾] قال ابن عباس: «اقترب» فضمن «ردف» معنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب. قوله: «﴿جَامِدَةً﴾» في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي: «قائمة» قاله ابن عباس. قوله: «﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾» في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي: «اجعلني» أزع شكر نعمتك عندي أي: أكفه وأرتبطه لا ينفلت عني. «وقال مجاهد» فيما وصله الطبري في قوله: «﴿نَكِّرُواْ﴾» أي: «غيِّروا» لها عرشها إلى حالة تنكره إذا رأته، «قس» (١٠/ ٥٥٦)، «بيض» (٢/ ١٧٠ ـ ١٨٢).

(١) بضم الحاء وسكون السين، «قس» (١٠/ ٥٥٦).

(٢) وكان مضروباً من الذهب مُكَلَّلاً بالجواهر، «قس» (١٠/ ٥٥٦).

(٣) قاله مجاهد، «قس» (١٠/ ٥٥٧).

ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ[(١)]، أَلْبَسَهَا[(٢)] إِيَّاهُ.

٢٨ ـ الْقَصَصُ[(٣)]

يُقَالُ: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[(٤)] [القصص: ٨٨]: إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٥)]: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [القصص: ٦٦]: الْحُجَجُ.

النسخ: «إِيَّاهُ» في صـ: «إِيَّاهَا». «القصص» في ذ، سفـ: «سُورَةُ القَصَص، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «يُقَالُ» زاد قبله في سفـ: «وَقَالَ مَعمرٌ». «﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾» في ن: «﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾» مصحح عليه. «﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾» كذا في قت، ذ، ولغيرهما: «﴿فَعَمِيَتِ الأَنْبِيَاءُ﴾».

---

(١) أي: الزجاج الشفاف، «قس» (١٠/ ٥٥٧).

(٢) أي: غطاها، «ق» (ص: ٥٢٩).

(٣) قوله: (القصص) مكية، وقيل: إلا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى ﴿ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٥]، وهي ثمان وثمانون آية، ولأبي ذر: «سورة القصص، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» وفي نسخة تقديم البسملة على سورة، «قسطلاني» (١٠/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨).

(٤) قوله: (﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾) أي: «إلا ملكه»، وقيل: إلا جلالَه، أو إلا ذاتَه، فالاستثناء متصل إذ يطلق على الباري تعالى شيء، «ويقال» على مذهب من يمنع: «إلا ما أريد به وجه الله» فيكون الاستثناء متصلاً، أو المعنى: لكن هو تعالى لم يهلك، فيكون منقطعاً، «قس» (١٠/ ٥٥٨).

(٥) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: «﴿ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾» ولأبوي ذر والوقت: «﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾» أي: «الحُجَج» فلا يكون لهم عذر ولا حجة، وقيل: خفيت واشتبهت عليهم الأخبار والأعذار، «قس» (١٠/ ٥٥٨).

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى(١) مَنْ أَحْبَبْتَ(٢) وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ(٣)﴾ [القصص: ٥٦]

٤٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(٤) قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ(٥) قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهِ أَبَا جَهْلٍ(٦) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً(٧) أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ

النسخ: «بَابُ قوله» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) قوله: (﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ إلخ) لا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] لأن الذي أثبته وأضافه إليه الدعوةُ، والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر، «قس» (١٠/٥٥٨).

(٢) هدايته.

(٣) وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، «قس» (١٠/٥٥٨).

(٤) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/٥٥٩).

(٥) المسيب بن حزن.

(٦) ابن هشام.

(٧) قوله: (كلمة) بالنصب على البدل، ويجوز الرفع خبر مبتدإ محذوف. قوله: «أحَاجُّ لك بها» بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الألف جيم مشددة مضمومة في الفرع، خبر مبتدإ محذوف، وفي بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب، والتقدير: إن تقل أحاجَّ، وهو من المحاجّة مفاعلة من الحجة، «قس» (١٠/٥٥٩ ـ ٥٦٠).

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ(١): أَتَرْغَبُ(٢) عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها(٣) عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ(٤) بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ(٥) مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى(٦) أَنْ يَقُولَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ(٧). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ(٨) عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ(٩): ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

النسخ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ» في ذ: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ».

(١) أي: لأبي طالب، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٢) يقال: رغب عن الشيء إذا لم يرده، ورغب فيه إذا أراده، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٣) بفتح أوله وكسر الراء، أي: كلمة الإخلاص، «قس» (١٠/ ٥٦٠)، «ف» (٨/ ٥٠٧).

(٤) قوله: (ويُعِيدانه) بضم أوله، والضمير المنصوب لأبي طالب. قوله: «بتلك المقالة» وهي قولهما: «أترغب»، وكأنه كان قد قارب أن يقولها فيردّانه، وقال البرماوي كالزركشي: صوابه ويعيدانِ له تلك المقالة، وتعقبه في «المصابيح» وقال: يمكن أن يكون الضمير المنصوب عائداً إلى الكلام، ويكون قوله: «بتلك المقالة» ظرفاً مستقراً منصوب المحل على الحال، «قس» (١٠/ ٥٦٠) مختصراً.

(٥) نصب على الظرف، «تن» (٢/ ٩٧٥)، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٦) امتنع، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٧) هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٨) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٩) قوله: (فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ إلخ) خبر بمعنى النهي،

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا[1] أَن يَسۡتَغۡفِرُوا لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْـزَلَ اللَّـهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]. [راجع: ١٣٦٠].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[2]: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]: ....

النسخ: «﴿لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَلَوۡ كَانُوٓا أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ الآية». «وَأَنْزَلَ اللَّهُ» في نـ: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ».

واستشكل هذا بأنّ وفاة أبي طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف، وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربَّه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية، رواه الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود، والطبراني عن ابن عباس، وفي ذلك دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب، والأصل عدم تكرار النزول. وأجيب باحتمال تأخر الآية وإن كان سببُها تقدم، أو يكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنة، ويؤيد تأخير النزول ما في سورة براءة (ح: ٤٦٧٥) من استغفاره عليه السلام للمنافقين حتى نزل النهي عنه، قاله في «الفتح»، قال: ويرشد إلى ذلك قوله: «وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي...﴾ إلخ»، ففيه إشعار بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وغيره، والثانية نزلت فيه وحده. ومرَّ الحديث في «الجنائز» في (رقم: ١٣٦٠)، «قس» (١٠/ ٥٦٠ ـ ٥٦١).

(١) أي: ما ينبغي لهم، «قس» (١٠/ ٥٦٠).

(٢) قوله: (قال ابن عباس) في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾: «لا يرفعها العُصْبَةُ من الرجال»، وروي عنه: أنه كان يحمل مفاتيح قارون أربعون أقوى ما يكون من الرجال. قوله: «﴿لَتَنُوٓأُ﴾: لتثقل» يقال: ناء به الحمل إذا أثقله حتى أَمَالَه أي: لتثقل المفاتيحُ العصبةَ، والباء في قوله: ـ بالعصبة ـ للتعدية كالهمزة.

....

قوله: «﴿فَـٰرِغًاۖ﴾» في قوله: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًاۖ﴾ [أي: خالياً من كل شيء] «إلا من ذكر موسى» قال البيضاوي: صفراً من العقل لما دَهَمَها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون، وقوله تعالى: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾» أي: «المرحين» قاله ابن عباس، وقال مجاهد: يعني الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. قوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ أي: «اتبعي أثره» حتى تعلمي خبره، وكانت أخته لأبيه وأمه، واسمها مريم.

قوله: «﴿عَن جُنُبٍ﴾» في قوله: ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ أي: أبصرت أخت موسى موسى مستخفية كائنة «عن بُعْدٍ» صفة لمحذوف، أي: عن مكان بعيد. وقوله: «وعن جنابةٍ واحدٌ» أي: في معنى البعد، «وعن اجتناب أيضاً»، وقرئ قوله: «عن جنب» بفتح الجيم وسكون النون، وبفتحهما، وبضم الجيم وسكون النون، وعن جانب، وكلها شاذة، والمعنى واحد. قوله: «نبطش» بالنون وكسر الطاء «ونبطش» بضم الطاء لغتان، ومراده الإشارة إلى قوله: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ﴾ [القصص: ١٩] لكن الآية بالياء، وكذا وقع في بعض نسخ «البخاري»، والضم قراءة أبي جعفر، والكسر قراءة الباقين. قوله: «﴿ءَانَسَ﴾» بالمدِّ في قوله تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ﴾ أي: «أبصر» من الجهة التي تلي الطور ناراً، وكان في البرية في ليلة مظلمة. قوله: «الجذوة» في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ هي «قطعة غليظة من الخشب» أي: في رأسها «نار ليس فيها لهب، والشهاب» المذكور في «النمل» في قوله: ﴿بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾ هو ما «فيه لهب» وذكره تتميماً للفائدة.

قوله: «والحيات» جمع حية، يشير إلى قوله: ﴿فَأَلۡقَىٰهَا﴾ يعني فألقى موسى عصاه ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ﴾ وأنها «أجناس: الجان» كما في قوله تعالى:

لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦]: لَتُثْقِلُ.

﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ «والأفاعي والأساود» وكذا الثعبان في قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعۡبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] ولم يذكره المؤلف، وقد قيل: إن موسى عليه السلام لما ألقى العصا انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت، سماها جانًّا تارة نظراً إلى المبدإ، وثعباناً مرة باعتبار المنتهى، وحية أخرى بالاسم الشامل للحالين، وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان، ولذلك قال: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾. قوله: «وقال غيره» أي: غير ابن عباس: «﴿سَنَشُدُّ﴾» عضدك أي: «سنعينك كلما عَزَّزْتَ شيئاً» بعين مهملة وزائين معجمتين «فقد جعلتَ له عضداً» يقويه وهو من باب الاستعارة، شبه حال موسى بالتقوي بأخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كأنه يد مستندة بعضد شديدة، وسقط لأبي ذر والأصيلي من قوله: «آنس» إلى هنا. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أي: «بيناه وأتممناه» قاله ابن عباس، وقيل: أتبعنا بعضَه بعضا بالإنزال ليتصل التذكير. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]: أم القرى مكة» لأن الأرض دُحِيَتْ من تحتها «وما حولها» ومراده أن الضمير «في أمها» للقرى، و«مكة وما حولها» تفسير للأم. قوله: «﴿تُكِنُّ﴾» في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ أي: ما «تخفي»صدورهم، يقال: «أكننت الشيء» بالهمزة وضم التاء، وفي بعضها بفتحها أي: «أخفيته، وكننته» بتركها من الثلاثي، وضم التاء وفتحها، أي: «أخفيته وأظهرته» بالهمز فيهما، وفي نسخة معتمدة: «خفيته» بدون همزٍ، «أظهرته» بدون واو، قال ابن فارس: أخفيته سترته، وخفيته أظهرته، وقال أبو عبيدة: أكننته إذا أخفيته وأظهرته، وهو من الأضداد. قوله: «﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾» وهي «مثل: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾» وحينئذ تكون ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة، وعن الفراء: أنها بمعنى: أما ترى إلى صنع الله؟ وقيل غير ذلك، «قس» (١٠/ ٥٦١ ـ ٥٦٤).

﴿فَرِغًا﴾[القصص: ١٠]: إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]: الْمَرِحِينَ. ﴿قُصِّيهِ﴾[القصص: ١١]: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ[1] الْكَلَامَ؛ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ[2] عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣]. ﴿عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١]: عَنْ بُعْدٍ، وَعَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضاً. ﴿نَبْطِشُ﴾ [القصص: ١٩]: وَنَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ[3]﴾ [القصص: ٢٠]: يَتَشَاوَرُونَ. ﴿الْعُدْوَانُ[4]﴾ وَالْعَدَاءُ[5] وَالتَّعَدِّي[6] وَاحِدٌ[7]. ﴿ءَانَسَ﴾ [القصص: ٢٩]: أَبْصَرَ. ﴿الْجِذْوَةُ﴾ [القصص: ٢٩]: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ، لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ،

النسخ: «عَنْ بُعْدٍ» لفظ «عَنْ» سقط في ن. «فِيهَا لَهَبٌ» زاد بعده في سف: «﴿تَأْجُرَنِي﴾[القصص: ٢٧]: تَأجر فلاناً تعطيه أجراً، ومنه التعزية: آجرك اللَّه. ﴿الشاطئ﴾[القصص: ٣٠] والشط واحد، وهما ضفتا الوادي ـ أي: جانباه ـ، وعُدوَتاه ـ العدوة، بالضم: المكان المتباعدُ، «قس» (ص: ١١٧٨) ـ، ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾[القصص: ٣١]، وفي آية أخرى: ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾» [طه: ٢٠].

---

(١) أراد أن قَصَّ يكون أيضاً من قَصَّ الكلامَ، كما في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٣]، «الخير الجاري» (٢/ ٤١٧). ومرَّ تفسير أكثر الكلمات منها في (ك: ٦٠، ب: ٢٢).

(٢) وقص الرؤيا إذا أخبر بها، «قس» (١٠/ ٥٦١).

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠] أي: «يتشاورون» بسببك، «قس» (١٠/ ٥٦٢).

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، «قس» (١٠/ ٥٦٢).

(٥) بالفتح والتخفيف.

(٦) بالتشديد، «قس» (١٠/ ٥٦٢).

(٧) في معنى التجاوز عن الحق، «قس» (١٠/ ٥٦٢).

وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ. وَالْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ، وَالأَفَاعِي، وَالأَسَاوِدُ.
﴿رِدْءًا﴾[(١)] [القصص: ٣٤]: مُعِيناً.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾[(٢)] [القصص: ٣٤].
وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾ [القصص: ٣٥]: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئاً فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُداً. ﴿مَقْبُوحِينَ﴾ مُهْلَكِينَ[(٣)]. ﴿وَصَّلْنَا﴾ [القصص: ٥١]: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبَىٰٓ﴾[(٤)] [القصص: ٥٧]: يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾ [القصص: ٥٨]: أَشِرَتْ. ﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]: أُمَّ الْقُرَى: مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾ [القصص: ٦٩]: تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ، ....

النسخ: «﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾» في ن: «كَي يُصَدِّقُنِي».

---

(١) في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، «قس» (١٠/ ٥٦٢).

(٢) بالرفع، وبه قرأ حمزة وعاصم على الاستئناف، أو الصفة لـ«﴿رِدْءًا﴾»، أو الحال من هاء ﴿أَرْسِلْهُ﴾ أو من الضمير في «﴿رِدْءًا﴾» أي: مصدقاً، وبالجزم وبه قرأ الباقون جواباً للأمر، وقيل: ردءاً كيما يصدقني أو لكي يصدقني فرعون، والغرض من تصديق هارون أنه يلخص بلسانه الفصيح وجوهَ الدلائل ويجيب عن الشبهات، «قس» (١٠/ ٥٦٣).

(٣) مراده قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢] أي: «مهلَكين»، هذا تفسير أبي عبيدة، وقال غيره: من المطرودين، «قس» (١٠/ ٥٦٣).

(٤) في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: «يجلب» إليه، «قس» (٥٦٣).

وَكَنَنْتُهُ: خَفَيْتُهُ[(١)] أَظْهَرْتُهُ. ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص: ٨٢]: مِثْلُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ[(٢)].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ[(٣)]﴾ [القصص: ٨٥]

٤٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ[(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ[(٦)]، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ[(٧)]﴾ [القصص: ٨٥] قَالَ: إِلَى مَكَّةَ. [أخرجه: س في الكبرى ١١٣٨٦، تحفة: ٦٠٩٤].

النسخ: «خَفَيْتُهُ أَظْهَرْتُهُ» في ذ: «أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ». «بَابُ قَوْلِهِ تعالَى» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾» زاد بعده في صـ: «الآية»، وزاد أيضاً في ذ: «﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾».

---

(١) هو من الأضداد، «قس» (١٠/ ٥٦٤).

(٢) بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب النقص، وسقط لأبي ذر والأصيلي: «﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ إلخ»، «قس» (٥٦٤).

(٣) أي: أحكامه وفرائضه أوتلاوته وتبليغه، «قس» (١٠/ ٥٦٤).

(٤) المروزي.

(٥) ابن عبيد الطنافسي.

(٦) بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء، الكوفي التمَّار، «قس» (١٠/ ٥٦٥).

(٧) التنكير للتعظيم.

٢٩ ـ الْعَنْكَبُوتُ[(١)]

قَالَ مُجَاهِدٌ[(٢)]: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨]: ضُلَلَةً. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٣]: عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ: فَلِيُمَيِّزَ اللَّهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ [الأنفال: ٣٧]. ﴿أَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]: أَوْزَارِهِمْ[(٣)].

النسخ: «الْعَنْكَبُوتُ» في ذ: «سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». «قَالَ مُجَاهِدٌ» في ذ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ». «ضُلَلَةً» في نـ: «ضلالةً»، وزاد بعده في ذ، صـ: «وَقَالَ غيرُهُ: ﴿الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ـ في نـ: «الحياة» ـ والحي واحد». «﴿الْخَبِيثَ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾». «أَوْزَارِهِمْ» في نـ: «أَوْزَاراً مَع أَوْزَارِهِمْ».

---

(١) مكية وهي تسع وستون آية، «بيض».

(٢) قوله: (قال مجاهد) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾»، أي: «ضُلَلَة»، وفي نسخة: «ضلالة»، أي: يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل، والمعنى أنهم كانوا عند أهلهم مستبصرين.

قوله: «﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾» أي: «علم الله ذلك» في الأزل القديم، يعني ظاهره مشعر بأنه لا يعلمه في الماضي وليس كذلك لأن علمه أزلي، فمعناه: فليميزن الله، وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة، «قس» (١٠/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦)، «ك» (١٨/ ٣٨).

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ لما تسببوا لهم بالإضلال والحمل على المعاصي، «بيض» (٢/ ٢٠٥).

٣٠ ـ ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[(١)] [الروم ١ ـ ٢]

﴿فَلَا يَرْبُواْ[(٢)]﴾ [الروم: ٣٩]: مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفْضَلَ فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا.

قَالَ مُجَاهِدٌ[(٣)]: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]: يُنَعَّمُونَ. ﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ. ﴿ٱلۡوَدۡقَ[(٤)]﴾ [الروم: ٤٨]: الْمَطَرُ.

النسخ: «﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾» في نـ: «سورة ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾»، وفي ذ: «سورةُ الروم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾» في صـ، ذ: «﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾». «فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا» في نـ: «فَلَا أَجْرَ فِيهَا». «قَالَ مُجَاهِدٌ» في ذ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ».

---

(١) مكية إلا قوله: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ١٧] وهي ستون آية أو تسع وخمسون، «قس» (١٠/ ٥٦٦)، «بيض» (٢/ ٢١٥).

(٢) قوله: (﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: «من أعطى يبتغي» من الذي أعطاه «أفضل» أي: أكثر من عطيته «فلا أجر له فيها» ولا وزر، وقد كان هذا حراماً على النبي ﷺ خاصة، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، «قس» (١٠/ ٥٦٦).

(٣) قوله: (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾» أي: «يُنَعَّمُوْن» والروضة الجنة، ونكّرها للتعظيم. وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ أي: «يسوّون المضاجع» ويوطنونها في القبور أو في الجنة. وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾ هو «المطر» قاله مجاهد أيضاً.

(٤) في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[١]: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨]: فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ: ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ [الروم: ٢٨]: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]: يَتَفَرَّقُونَ، ﴿فَٱصْدَعْ﴾ [الحجر: ٩٤].

وَقَالَ غَيْرُهُ[٢]: ﴿ضُعْفٌ﴾ [الروم: ٥٤] وَضَعْفٌ[٣] لُغَتَانِ[٤].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٥]: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]: الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.

النسخ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «بَعْضُكُمْ» في نـ: «بَعْضُهُمْ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ» في نـ: «قَالَ مُجَاهِدٌ». «جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ» في نـ: «جَزَاءُ الْمُشْرِكِينَ».

---

(١) قوله: (قال ابن عباس) في قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ﴾ نزل هذا «في» حق «الآلهة» وفي حق الله تعالى على سبيل المثل، أي: هل ترضون لأنفسكم أن يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم تكونون أنتم وهم فيهم سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافون أن يرث بعضكم بعضاً، وإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب أن تجعلوا بعض عباده شريكاً له، «ك» (١٨/ ٣٩). قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: «يتفرقون» أي: فريق في الجنة وفريق في السعير. قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: افْرُقْ وأمضه، قاله أبو عبيدة، «قس» (١٠/ ٥٦٧).

(٢) أي: غير ابن عباس، «قس» (١٠/ ٥٦٧).

(٣) أي: في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ﴾، «قس» (١٠/ ٥٦٧).

(٤) أي: بمعنى واحد، «قس» (١٠/ ٥٦٧).

(٥) وصله الفريابي.

﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾

٤٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ[٢] وَالأَعْمَشُ[٣]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥] قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ[٦] يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ[٧] فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ[٨]، وَكَانَ مُتَّكِئاً، فَغَضِبَ[٩] فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ[١٠]. فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ:

النسخ: «﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾» كذا وقع في بعض النسخ، والصواب عدمه هنا. «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ» في نـ: «قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ»، وفي ذ: «عن سفيان». «لَا أَعْلَمُ» في ذ: «اللَّهُ أعلمُ»، وفي صـ: «لا عِلمَ لِي بِهِ».

---

(١) الثوري.

(٢) ابن المعتمر، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٣) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٤) مسلم بن صبيح.

(٥) هو ابن الأجدع، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٦) لم أقف على اسمه، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٧) موضع بالكوفة، «ك» (١٨/ ٣٩).

(٨) فأخبرته بالذي قاله الرجل، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٩) من ذلك، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(١٠) لأن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وليس المراد أن عدم العلم يكون علماً، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ[١]﴾ [ص: ٨٦]، وَإِنَّ قُرَيْشاً أَبْطَؤُوا[٢] عَنِ الإِسْلَامِ فَدَعَا عَلَيْهِم النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ[٣]» فَأَخَذَتْهُمْ[٤] سَنَةٌ[٥] حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ[٦]، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ[٧] فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ[٨] قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ[٩]، فَقَرَأَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ[١٠] يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ[١١]﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]،

النسخ: «﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾» في ن: «﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾». «تَأْمُرُ» كذا في صـ، قتـ، عسـ، ذ، ولغيرهم: «تَأْمُرُنَا».

---

(١) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف، وفيه تعريضٌ بالرجل القائل: يجيء دخان. . .» إلخ، وإنكارٌ عليه، ثم بَيَّنَ قصة الدخان فقال: «وإن قريشاً. . .» إلخ، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٢) تأخروا، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٣) التي أخبر الله عنها في التنزيل بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٤) وهم بمكة.

(٥) قحط، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٦) من ضعف بصره بسبب الجوع، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٧) صخر بن حرب بمكة أو المدينة، «قس» (١٠/ ٥٦٨).

(٨) ذوي رحمك.

(٩) بأن يكشف عنهم فإن كشف آمنوا، «قس» (١٠/ ٥٦٩).

(١٠) فانتظر.

(١١) أي: بين واضح يراه كل أحد، «قس» (١٠/ ٥٦٩).

أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ؟ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ[1]﴾ [الدخان: ١٦]: يَوْمَ بَدْرٍ[2]، وَ﴿لِزَامًا[3]﴾ [الفرقان: ٧٧] يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إِلَى: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١ ـ ٣]، وَالرُّومُ قَدْ مَضَى[4]. [راجع: ١٠٠٧].

النسخ: «فَيُكْشَفُ» في صـ: «فَتَكَشَّفُ». «قَدْ مَضَى» زاد بعده في ذ: «قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ: فَيُكْشَفُ هنا استفهام».

---

(١) قوله: (﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يوم بدر) يريد القتل فيه، وهذا الذي قاله ابن مسعود وافقه [عليه] جماعة، وروي عن ابن عباس ووافقه جماعة أيضاً مع الأحاديث المرفوعة مِمّا فيه دلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] أي: بيِّنٍ واضحٍ، وعلى ما فسر ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع، وكذا قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الدخان: ١١] أي: يعمّهم، ولو كان خيالاً يخص مشركي مكة لما قيل: يغشى الناس، وأما قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥] أي: ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدنيا لَعُدْتُم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ﴾ [المؤمنون: ٧٥] ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] «قس» (١٠/ ٥٦٩) مختصراً. ومرَّ بيانه (برقم: ١٠٠٧).

(٢) ظرف يريد القتل فيه، «قس» (١٠/ ٥٦٩).

(٣) هو الأسر يوم بدر أيضاً، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

(٤) وهو ظهور الروم على فارس يوم الحديبية، «قس» (١٠/ ٥٧٠)، «بيض» (٢/ ٢١٤)، أو يوم بدر، «مدارك» (٣/ ٢٦٥).

بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]: لِدِينِ اللَّهِ[١]

﴿خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]: دِينُ[٢]. وَالْفِطْرَةُ: الإِسْلَامُ[٣].

٤٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٥] قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ[٦]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[٧] قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٨] أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

النسخ: «قوله» سقط في نـ. «دِينٌ» في نـ: «دِينُ الأَوَّلِينَ». «قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ» في ذ: «أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ».

---

(١) قاله إبراهيم النخعي فيما أخرجه عنه الطبري، فهو خبر بمعنى النهي، أي: لا تبدلوا دين الله، «قسطلاني» (١٠/ ٥٧٠).

(٢) ساقه شاهداً لتفسير الأول، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

(٣) قوله: (والفطرة: الإسلام) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] قاله عكرمة فيما وصله الطبري، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٧٠).

(٤) هو عبد الله بن عثمان المروزي، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

(٥) ابن المبارك، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

(٦) ابن يزيد الأيلي.

(٧) ابن شهاب، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

(٨) ابن عوف، «قس» (١٠/ ٥٧٠).

«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ(١)، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ(٢)، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. [راجع: ١٣٥٨، أخرجه: م ٢٦٥٨، تحفة: ١٥٣١٧].

---

(١) قوله: (إلا يولد على الفطرة) قيل: يعني العهد الذي أخذه عليهم بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره، ولكن لا عبرة بالإيمان الفطري إنما المعتبر الإيمان الشرعي المأمور به. وقال ابن المبارك: معنى الحديث أن كل مولود يولد على فطرته، أي: خلقته التي جُبِلَ عليها في علم الله من السعادة والشقاوة، فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليها، وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها، فمن أمارات الشقاء أن يولد بين يهوديين أو نصرانِيَّين أو مجوسِيَّين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما. وقيل: المعنى أن كل مولود يولد في مبدإ الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتَهَيِّءِ لقبول الدين، فلو ترك عليها استمرَّ على لزومها، لكن تطرأُ على بعضهم الأديان الفاسدة، كما قال: «فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجسانه، كما تنتج» بضم أوله وفتح ثالثه على بناء المفعول، أي: تلد «البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» بفتح الجيم وسكون المهملة ممدوداً: مقطوعة الأذن أو الأنف، أي: لا جدع فيها من أصل الخلقة إنما يجدعها أهلها بعد ذلك، فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد، «قسطلاني» (١٠/ ٥٧١). ومرَّ الحديث (برقم: ١٣٥٨ و١٣٥٩) في «الجنائز».

(٢) أي: سليمة الأعضاء.

٣١ ـ لُقْمَانَ(١)

١ ـ بَابُ قَولِهِ: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ(٢) إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

[لقمان: ١٣]

٤٧٧٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ(٣)، عَنِ الأَعْمَشِ(٤)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ(٥)، عَنْ عَلْقَمَةَ(٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٧) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ(٨): ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا(٩) إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ(١٠)﴾

النسخ: «لُقْمَان» في سفـ، ذ: «سُورَةُ لُقْمَانَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ». «قَوله» سقط في ذ.

---

(١) قوله: (لقمان) ولأبي ذر: «سورة لقمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»، سقطت البسملة لغير أبي ذر، وهي مكية، قيل: إلا آية ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ [لقمان: ٤] لأن وجوبهما بالمدينة، وَضُعِّفَ لأنه لا ينافي شرعيتهما بمكة، وقيل: إلا ثلاثاً من قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، وهي أربع وثلاثون آية، من «قس» (١٠/ ٥٧٢)، «بيض» (٢/ ٢٢٦).

(٢) أي: مع الله، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٣) ابن عبد الحميد.

(٤) سليمان بن مهران، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٥) النخعي، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٦) ابن قيس النخعي، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٧) ابن مسعود، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٨) أي: التي بالأنعام، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٩) بفتح أوله وكسر الموحدة، أي: لم يخلطوا، «ع» (١/ ٣٢٠)، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(١٠) أي: بشرك، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

[الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ[(١)] إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ[(٢)]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَا تَسْمَعُ[(٣)] إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

[راجع: ٣٢، أخرجه: م ١٢٤، ت ٣٠٦٧، س في الكبرى ١١٣٩٠، تحفة: ٩٤٢٠].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ[(٤)]﴾ [لقمان: ٣٤]

٤٧٧٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ[(٥)]، عَنْ جَرِيرٍ[(٦)]، عَنْ أَبِي حَيَّانَ[(٧)]،

النسخ: «وَقَالُوا» في ذ: «فَقَالُوا». «لَيْسَ بِذَاكَ» في ذ: «لَيْسَ بِذَلِكَ». «لِابْنِهِ» سقط في ذ. «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ».

---

(١) قوله: (أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس بذاك) أي: فهم الصحابة الظلمَ على الإطلاق فشق عليهم فبين ﷺ أنه ليس بذلك، بل المراد الظلم المقيد، وهو الظلم الذي ـ هو الشرك ـ لا ظلم بعده، «ك» (١/ ١٤٥)، «ع» (١/ ٣٢١). ومرَّ الحديث في (رقم: ٣٢) في «الإيمان».

(٢) أي: بشرك، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٣) برفع العين من غير واوٍ، «قس» (١٠/ ٥٧٢).

(٤) أي: علم وقت قيامها، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

(٥) ابن إبراهيم المعروف بابن راهويه، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

(٦) ابن عبد الحميد.

(٧) بفتح المهملة وشدة التحتية: يحيى بن سعيد الكوفي، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ[١]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْماً بَارِزاً[٢] لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ[٣] يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ[٤] بِالْبَعْثِ الآخِرِ[٥]». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ[٦]؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ[٧]،

النسخ: «إِذْ أَتَاهُ» في هـ، ذ: «إِذْ جَاءَهُ». «وَمَلَائِكَتِهِ» زاد بعده في صـ، ذ: «وَكُتُبِهِ».

---

(١) هرم بن عمرو، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

(٢) أي: ظاهراً، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

(٣) أي: ملك في صورة رجل وهو جبرئيل عليه السلام، «قس» (١٠/ ٥٧٣).

(٤) أعاد كلمة «تؤمن» لأنه إيمان بما سيوجد، وما سبق إيمان بالموجود، فهما نوعان، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

(٥) بكسر الخاء، قال الكرماني: ووصف البعث بالآخر إما من باب الصفات اللازمة، وإما للاحتراز عن البعث الأول، «قس» (١٠/ ٥٧٤) [انظر «الكرماني» (١٨/ ٤٢)].

(٦) سميت الساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

(٧) يعني لست أنا أعلم منك بعلم قيامها، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا(١): إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا(٢) (٣)، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا(٤)، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ(٥) الْعُرَاةُ(٦) رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ

النسخ: «وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ» في ذ: «وَلَدَتِ الأَمَةُ». «فَذَاكَ» في ن: «فَذَلِكَ». «فِي خَمْسٍ» في ن: «هِيَ خَمْسٌ»، وفي حـ، هـ، ذ: «وَخَمْسٌ».

---

(١) أي: علاماتها، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

(٢) كناية عن كثرة السبي، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

(٣) قوله: (إذا ولدت الأمة ربتها) الرب لغة: المالك والسيد والمدبر والمربي والمتمم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله إلا نادراً، والمراد ههنا المولى والسيد أو المالك حكماً أو حقيقة، والتخصيص بالأنثى إما لشيوع الجهل فيهن أو للزوم الحكم في الذكور بالطريق الأولى، أو بتقدير موصوفها نفساً أو نسمة، أو للتحاشي عن إطلاق الرب على غيره تعالى وتدفعه رواية «ربها» بلفظ المذكر، كذا في «اللمعات»، [انظر «المجمع» (٢/ ٢٧٣)]. وفي «التوشيح» (١/ ٢٢٠): المراد بالرب المالك أو السيد. وقال الخطابي: معناه: اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراريَّ، فإذا ملك الجاريةَ واستولدها كان الولد بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها. ونقل النووي ذلك عن الأكثرين. وقد مرَّ فيه وجوه أخر (برقم: ٥٠) في «الإيمان».

(٤) أي: علاماتها، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

(٥) جمع حاف وهو من لا نعل برجليه، «لمعات».

(٦) جمع عار، والمعنى أن الأذلة من الناس ينقلبون أعزةً ملوكَ الأرض، «قس» (١٠/ ٥٧٤).

إِلَّا اللَّهُ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾» [لقمان: ٣٤]. ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ». فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً. فَقَالَ: «هَذَا جِبْرَئِيلُ جاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

[راجع: ٥٠].

٤٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ[1] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ[2] قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ[3]: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ[4]» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. [راجع: ١٠٣٩، تحفة: ٧٤٢٥].

النسخ: «فَقَالَ: هذا» في ذ: «قَالَ: هَذَا». «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ» في قت: «حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ». «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ» كذا في قت، عس، ذ، ولغيرهم: «مَفَاتِيحُ الغَيبِ».

---

(١) الكوفي الجعفي، «قس» (١٠/ ٥٧٥).

(٢) عبد الله المصري، «قس» (١٠/ ٥٧٥).

(٣) ابن الخطاب، «قس» (١٠/ ٥٧٥).

(٤) قوله: (مفتاح الغيب خمس) أي: خزائن الغيب خمس، «ثم قرأ» عليه السلام: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية، كذا ساقه هنا مختصراً، وتامًّا في «الاستسقاء» (ح: ١٠٣٩) و«الأنعام» (ح: ٤٦٢٧) و«الرعد» (ح: ٤٦٩٧)، «قس» (١٠/ ٥٧٥).

٣٢ ـ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ(١)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(٢): ﴿مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]: ضَعِيفٍ، نُطْفَةُ الرَّجُلِ. ﴿ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: ١٠]: هَلَكْنَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧]: الَّتِي لَا تُمْطَرُ إِلَّا مَطَراً لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئاً. ﴿يَهْدِ﴾ [السجدة: ٢٦]: يُبَيِّنُ.

النسخ: «تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ» في ذ: «سُورَةُ السَّجْدَةِ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وفي سف، ذ: «سورةُ تَنْزِيلِ السجدة» والبسملة بعده ثبتت في ذ فقط. «لَا تُمْطَرُ» في ذ: «لَمْ تُمْطَرْ». «﴿يَهْدِ﴾: يُبَيِّنُ» في ن: «نَهْدِ: نُبَيِّنُ».

---

(١) مكية، وهي ثلاثون آية، وقيل: تسع وعشرون آية(١)، «بيض» (٢/ ٢٣٢).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ معناه «ضعيف» وهو «نطفة الرجل»، وقال مجاهد أيضاً فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا «ضَلَلْنَا» فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: «هلكنا» في الأرض وصرنا تراباً. قوله: «وقال ابن عباس» فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧] هي «التي لا تُمطَر» ولأبي ذر والأصيلي: «لم تمطر» «إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً» وقيل: اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، والجرز هو القطع فكأنها المقطوع عنها الماء والنبات. قوله: «نهد» أي: «نُبَيِّنْ» بالنون فيهما، ولأبوي ذر والوقت: «يَهْدِ: يُبَيِّنْ» بالمثناة التحتية فيهما، ومراده تفسير: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾، «قس» (١٠/ ٥٧٦).

---

(١) في الأصل: «سبع وعشرون آية».

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم[١]﴾ [السجدة: ١٧]

٤٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٣]، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ[٤]، عَنِ الأَعْرَجِ[٥]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ[٦]، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

النسخ: «بَابُ» سقط في نـ. «قَوله» سقط في نـ. «﴿مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾» زاد بعده في ذ: «﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾». «تَبَارَكَ وَتَعَالَى» في ذ: «عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) قوله: (﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾) زاد أبو ذر: «﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» أي: مما تَقَرُّ به عيونهم، و«ما» في «ما أخفي» موصولة، و«نفس» نكرة في سياق النفي فيعم جميع الأنفس، أي: لا يعلم الذي أخفاه الله لَهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال بعضهم: أخفوا[١] أعمالهم فأخفى الله ثوابَهم، «قس» (١٠/ ٥٧٦).

(٢) المديني.

(٣) ابن عيينة.

(٤) عبد الله بن ذكوان، «قس» (١٠/ ٥٧٧).

(٥) عبد الرحمٰن بن هرمز، «قس» (١٠/ ٥٧٧).

(٦) قوله: (ما لا عين رأت) كلمة «ما» إما موصولة أو موصوفة، و«عين» وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق، والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن، «ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» خص البشر هنا دون القرينتين لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون لشأنه ببالهم بخلاف الملائكة، «قس» (١٠/ ٥٧٧).

---

(١) في الأصل: «أخفى».

اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ[١]﴾.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ[٢]، عَنِ الأَعْرَجِ[٣]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «قَالَ اللَّهُ...» مِثْلَهُ[٤]. قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةً[٥]؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ[٦]؟! قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ[٧] عَنِ الأَعْمَشِ[٨]، عَنْ أَبِي صَالِحٍ[٩]: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُرَّاتِ[١٠]. [راجع: ٣٢٤٤].

النسخ: «قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ» زاد قبله في صـ، عسـ: «قَالَ عَلِيٌّ»، وفي ذ: «حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ». «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ» في نـ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ». «قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ» في عسـ، ذ: «وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ». «قُرَّاتِ» في صـ، عسـ، ذ: «قُرَّاتِ أَعْيُنٍ». «قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ...» إلخ، هذا التعليق ثبت في ذ، صغ بعد آخر الحديث الآتي.

---

(١) والحديث كالتفصيل لهذه الآية، «قس» (١٠/ ٥٧٧).

(٢) عبد الله.

(٣) عبد الرحمٰن.

(٤) أي: مثل ما في الحديث السابق، «قس» (١٠/ ٥٧٧).

(٥) أي: تروي عن النبي ﷺ أم عن اجتهادك؟ «ك» (١٨/ ٤٤).

(٦) أي: فأي شيء لولا الرواية كنت أقول؟ «قس» (١٠/ ٥٧٨)، أي: فأي شيء كان لولا الرواية؟ «ك» (١٨/ ٤٤).

(٧) محمد بن خازم الضرير، فيما وصله أبو عبيد القاسم بن سلام، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

(٨) سليمان، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

(٩) ذكوان، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

(١٠) جمعاً بالألف والتاء لاختلاف أنواعها، وهي قراءة الأعمش، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

٤٧٨٠ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ(١)، عَنِ الأَعْمَشِ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ(٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً(٤)، مِنْ بَلْهِ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. [راجع: ٣٢٤٤، تحفة: ١٢٤٨٧].

النسخ: «حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ». «مِنْ بَلْهِ» لفظ «مِنْ» سقط في نـ. «مَا أُطْلِعْتُمْ» في قتـ: «مَا أَطْلَعْتُهُمْ» ـ بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء، «قس» (١٠/ ٥٧٨) ـ، وفي ذ: «مَا أَطْلَعَهُمْ».

---

(١) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

(٢) سليمان.

(٣) ذكوان السمان، «قس» (١٠/ ٥٧٨).

(٤) قوله: (ذخراً) بضم الذال المعجمة منصوب متعلق بـ «أعددتُ».

و«بَلْهَ» بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء، معناه: دَعْ، أو: سِوَى، أي: أعد الله لكم ذخراً سوى «ما أُطْلِعْتُمْ عليه» من القرآن والحديث، «ك» (١٨/ ٤٤)، «خ» (٢/ ٤١٨).

قال الصغاني: اتفق جميع نسخ «البخاري» على «من بله» والصواب إسقاط كلمة «من».

وفي «القاموس» (ص: ١١٤٥): بَلْهَ، ككيف: اسم لِدَعْ، ومصدرٌ بمعنى الترك، واسمٌ مرادف لِكَيْفَ، وما بعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثاني، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناءٌ على الأول والثالث، وإعرابٌ على الثاني، وفي تفسير سورة السجدة من «البخاري»: «ولا خطر على قلب بشرٍ، ذخراً من بَلْهِ ما اطَّلَعْتُمْ عليه»، فاستُعْمِلَتْ مُعْرَبَة

٣٣ ـ الأَحْزَاب(١)

قَالَ مُجَاهِدٌ(٢): ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]: قُصُورِهِمْ.

النسخ: «الأَحْزَاب» في سف، ذ، عسـ: «سُورَةُ الأَحْزَابِ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «قَالَ مُجَاهِدٌ» في نـ: «وقَالَ مُجَاهِدٌ». «﴿صَيَاصِيهِمْ﴾» في نـ: «﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾». «قُصُورِهِمْ» زاد بعده في ذ: «﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾» [الأحزاب: ٦].

مجرورة بمِنْ، خارجةً عن المعاني الثلاثة، وفُسِّرَتْ بغير، وهو موافق لقول من يَعُدُّها من ألفاظ الاستثناء، وبمعناها، أو بمعنى أَجَلْ، أو بمعنى كُفَّ وَدَعْ، انتهى كلام «القاموس».

قال في «المجمع» (١/ ٢٢٢): أي: دع ما أُطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموها من لذاتها، أي: فالذي لم أطلعكم عليه أعظم، وقيل معناه غير، وقيل: كيف، انتهى. قال ابن التين: إنَّ بَلْهَ ضُبِطَ بالفتح والجر وكلاهما مع وجود من، فأما الجر فَوُجِّه بأنها بمعنى غير، والكسرة التي على الهاء حينئذ إعرابية، وأما توجيه الفتح فأقول: قال الرضي: وإذا كان ـ يعني بله ـ بمعنى كيف جاز أن يدخله من، انتهى. قلت: وعليه تتخرج هذه الرواية فيكون بمعنى كيف التي يُقْصَدُ بها [الاستبعاد]، و«ما» مصدرية، وهي مع صلتها في محل رفع على الابتداء، والخبر: «من بله»، وضمير في قوله: «عليه» عائد على الذخر أي: كيف ومن أين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فإنه أمر عظيم قلما تَتَّسَعُ عقولُ البشر لإدراكه والإحاطة به، هذا أحسن ما يقال في هذا المحل. [انظر «القسطلاني» (١٠/ ٥٧٩)]، وإذا تَأَمَّلْتَ في كلام الشارحين عرفتَ مقداره.

(١) مدنية، آيها ثلاث وسبعون، «قس» (١٠/ ٥٨٠).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ

[١ ـ بَابٌ]

٤٧٨١ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي[١]، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ[٢] فِي[٣] الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٤] [الأحزاب: ٦]، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ

النسخ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ». «﴿مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾».

ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾» هي «قصورهم» وحصونهم، جمع صيصة، يقال لكل ما يُمْتَنَعُ به وَيُتَحَصَّنُ: صِيصَة. ووقع في بعض النسخ: «﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾» من بعضهم لبعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم، «قسطلاني» (١٠/ ٥٨٠).

(١) فليح بن سليمان، «قس» (١٠/ ٥٨١).

(٢) أي: أحقهم به، «قس» (١٠/ ٥٨١).

(٣) في كل شيء [من أمور]، «قس» (١٠/ ٥٨١).

(٤) قوله: (﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾) في الأمور كلِّها؛ فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب أن يكون أحبَّ إليهم من أنفسهم، وأمرُه أنفذَ عليهم من أمرها، وشفقتُهم عليه أتمَّ من شفقتهم عليها. روي أنه ﷺ أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج، فقال ناس: نستأذن آباءنا وأمهاتنا، فنزلت، كذا في «البيضاوي» (٢/ ٢٣٩).

قال القسطلاني (١٠/ ٥٨١): استُنْبِطَ من الآية أنه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على الحاضرين المؤمنين أن يبذل نفسه دونه، ولم يذكر عليه السلام

مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضِيَاعاً فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلَاهُ(١)». [راجع: ٢٢٩٨، تحفة: ١٣٦٠٤].

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ(٢) لِآبَآئِهِمْ(٣)﴾ [الأحزاب: ٥]

٤٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ(٥) قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ(٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ(٧) لِآبَآئِهِمْ

النسخ: «فَلْيَرِثْهُ» في ن: «فَلْتَرِثْهُ». «فَإِنْ تَرَكَ» في ن: «وَإِنْ تَرَكَ». «وَأَنَا» في قت، ذ: «فَأَنَا». «بَابٌ» سقط في ن. «قَوْلُهُ» سقط في ن. «﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾» زاد بعده في ن: «﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾»، وفي ن: «﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ الآية».

ما له من الحق عند نزول هذه الآية، بل ذكر ما عليه فقال: «فأيما مؤمن ترك مالاً» أو حقاً من الحقوق بعد وفاته «فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً» عليه لأحد «أو ضياعاً» بفتح المعجمة، أي: عيالاً ضائعون لا شيء لهم ولا قَيِّمَ «فليأتني» كل من رَبِّ الدَّين أُوفيه، والضائع من العيال أكفله، انتهى. ومرَّ الحديث مع بعض بيانه في (رقم: ٢٣٩٩) في «الاستقراض».

(١) أي: ولي الميت أتولى عنه أموره، «قس» (١٠/ ٥٨١).

(٢) أي: انسبوهم.

(٣) الذين ولدوهم، «قس» (١٠/ ٥٨١).

(٤) أبو الهيثم البصري، «قس» (١٠/ ٥٨٢).

(٥) الإمام في المغازي مولى آل الزبير بن العوام، «قس» (١٠/ ٥٨٢).

(٦) ابن عبد الله، «قس» (١٠/ ٥٨٢).

(٧) فأُمِرَ بردِّ نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، ونسخ ما كان في ابتداء

﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ(١)﴾. [أخرجه: م ٢٤٢٥، ت ٣٢٠٩، س في الكبرى ١١٣٩٦، تحفة: ٧٠٢١].

٣ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿فَمِنْهُم(٢) مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

﴿نَحْبَهُۥ﴾: عَهْدَهُ. ﴿أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]: جَوَانِبُهَا. ﴿ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]: لَأَعْطَوْهَا.

النسخ: «بَابٌ» سقط في نـ. «قَوله» سقط في نـ. «عَهْدَهُ» زاد بعده في نـ: «نَذْرَهُ».

الإسلام من جواز ادّعاء الأبناء الأجانب، «قس» (١٠/ ٥٨٢).

(١) تعليل له، والضمير لمصدر «ادعوا»، «بيض» (٢/ ٢٣٩).

(٢) قوله: (﴿فَمِنْهُم﴾) أي: من الرجال الذين صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه، أي: من الثبات مع الرسول والمقاتلة لإعلاء الدِّين. قوله: «﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾» يعني حمزةَ وأصحابه، «﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾» أي: الشهادةَ كعثمان وطلحة ينتظرون أحدَ أمرين: إما الشهادة أو النصر. قوله: «﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾» أي: العهدَ ولا غيَّروه «﴿تَبْدِيلًا﴾» شيئاً من التبديل بخلاف المنافقين فإنهم قالوا: لا نولِّي الأدبار، وبدّلوا قولهم وَوَلَّوا أدبارهم. قوله: «﴿نَحْبَهُۥ﴾» أي: «عهده» والمعنى: ومنهم من فرغ من نذره وَوَفى بعهده فصبر على الجهاد وقاتل حتى قُتِلَ، والنحب: النذر، فاستعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ هي «جوانبها»، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾ أي: «لأعطوها» والمعنى: ولو دخل عليهم المدينة أو البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردّةَ ومقاتلة المسلمين لأعطوها ولم يمتنعوا، «قس» (١٠/ ٥٨٢).

٤٧٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي[١]، عَنْ ثُمَامَةَ[٢]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نُرَى[٣] هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ[٤]: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾. [راجع: ٢٨٠٥، تحفة: ٥٠٦].

٤٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ[٥] قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ[٦]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[٧] قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا[٨] الصُّحُفَ[٩] فِي الْمَصَاحِفِ فُقِدَتْ آيَةٌ مِنْ

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

---

(١) عبد الله، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٢) بضم المثلثة وخفة الميمين، ابن عبد الله بن أنس بن مالك، هو عم عبد الله، الراوي عنه، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٣) بضم النون أي: نظن، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٤) ابن ضمضم الأنصاري، وكان قتل يوم أحد، «قس» (١٠/ ٥٨٣)، كما مرَّ بيانه في (ح: ٢٨٠٥).

(٥) الحكم بن نافع.

(٦) هو ابن أبي حمزة، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٧) محمد بن مسلم.

(٨) أي: بأمر عثمان رضي الله عنه، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٩) التي كانت عند حفصة، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ[1] الأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ[2] [3]: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾. [راجع: ٢٨٠٧].

النسخ: «كُنْتُ أَسْمَعُ» في سـ، قتـ، ذ: «كُنْتُ كَثِيراً أَسْمَعُ».

(١) ابن ثابت، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٢) خصوصية له، «قس» (١٠/ ٥٨٣).

(٣) قوله: (شهادة رجلين) إشارة إلى قصة شهادته على الأعرابي الذي اشترى منه النبي ﷺ الفرسَ ثم جحد الأعرابي وقال: هلم شهيداً يشهد أني بعتك، فشهد خزيمة بن ثابت، فقال له النبي ﷺ: «بم تشهد؟» قال: بتصديقك، فجعل شهادته شهادة رجلين، أخرجه أبو داود (ح: ٣٦٠٧) والنسائي (ح: ٤٦٦١)، كذا في «التوشيح» (٧/ ٢٩٨٥، ٢٩٨٦). قال في «الفتح» (٨/ ٥١٩): ووقع لنا من وجه آخر: أن اسم هذا الأعرابي سواد بن الحارث، انتهى.

قال القسطلاني (١٠/ ٥٨٣): لا يقال: إن ثبوتها كان بطريق الآحاد والقرآن إنما ثبت بالتواتر؛ لأنها كانت متواترة عندهم، ولذا قال: كنت أسمع النبي ﷺ يقرؤها، وقد قال عمر: أشهد لقد سمعتها من رسول الله ﷺ، وعن أبي بن كعب وهلال بن أمية وغيرهما مثله، انتهى. وسبق بيانه في أول «الجهاد» (برقم: ٢٨٠٧).

قال الكرماني (١٨/ ٤٦): فإن قلت: قد تقدم أن الآية المفقودة التي وجدها عند خزيمة هي آخر سورة التوبة؟ قلت: لا دليل على الحصر، ولا محذور في كون كلتيهما مكتوبتين عنده، أو الأولى كانت عند النقل من العسب ونحوه إلى المصحف، والثانية من المصحف إلى المصحف.

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا(١) وَزِينَتَهَا(٢) فَتَعَالَيْنَ(٣) أُمَتِّعْكُنَّ(٤) وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا(٥)﴾ [الأحزاب: ٢٨]

التَّبَرُّجُ(٦): أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا. ....

النسخ: «قَولُه» سقط في نـ. «﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾» في نـ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾» مصحح عليه. «﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية»، وسقط ما بعد ذلك. «التَّبَرُّجُ» زاد قبله في نـ: «وَقَالَ مَعْمَرٌ».

(١) السعة والتنعم فيها، «بيض» (٢/ ٢٤٤).

(٢) أي: زخارفها، «بيض» (٢/ ٢٤٤).

(٣) أي: أقبلن بإرادتكن. ولم يرد نهوضهن إليه، «مدارك» (٣/ ٣٠١).

(٤) أي: أعطكن متعة الطلاق، «قس» (١٠/ ٢٨٤)، «بيض» (٢/ ٢٤٤).

(٥) وأطلقكن طلاقاً من غير إضرار وبدعة، روي أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت، فبدأ بعائشة فخيَّرها فاختارت الله ورسوله، ثم اختارت الباقيات اختيارها، فشكر لهن الله ذلك فأنزل: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، «بيض» (٢/ ٢٤٤).

(٦) قوله: (التبرج) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] هو «أن تُخْرِجَ» المرأة «محاسِنَها» للرجال، قيل: الجاهلية الأولى ما بين آدم ونوح، وقيل: الزمان الذي ولد فيه إبراهيم كانت المرأة تلبس درعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال، أو ما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة، والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ونبينا ﷺ، وقيل: الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق في الإسلام، ويعضده قوله عليه السلام لأبي الدرداء:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ[(١)]﴾ [الأحزاب: ٦٢]، اسْتَنَّهَا: جَعَلَهَا.

٤٧٨٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ[(٢)]، فَبَدَأَ بِي[(٣)] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً فَلَا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي[(٤)] ....

النسخ: «أَمَرَ اللَّهُ» في ذ: «أَمَرَهُ اللَّهُ». «أَنْ تَسْتَعْجِلِي» في ذ: «أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي».

«إن فيك جاهلية، قال: جاهلية كفر أو إسلام؟ قال: جاهلية كفر»، «قس» (١٠/ ٥٨٤)، «بيض» (٢/ ٢٤٥).

(١) قوله: (﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾) في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ «استنها: جعلها» قاله أبو عبيدة، وقال: جعلها مسنونة، انتهى. والمعنى: أن سنة الله في الأنبياء الماضين أن لا يؤاخذهم بما أَحَلَّ لهم، أي: نفى الحرج عنهم فيما أباح لهم، «قس» (١٠/ ٥٨٥)، «بيض» (٢/ ٢٤٧).

(٢) قوله: (أن يخير أزواجه) بين الدنيا والآخرة، أو بين الإقامة والطلاق، قال الماوردي: الأشبه بقول الشافعي الثاني وهو الصحيح، وقال القرطبي: والنافع الجمع بين القولين؛ لأن أحد الأمرين ملزوم بالآخر، وكأنهن خُيِّرن بين الدنيا فيطلقهن، وبين الآخرة فيمسكهن، «قسطلاني» (١٠/ ٥٨٥).

(٣) في التخيير قبلهن، «قس» (١٠/ ٥٨٥).

(٤) أي: لا يلزمكِ الاستعجال، ولأبي ذر: «أن لا تستعجلي» أي: لا بأس عليكِ في التأني وعدم العجلة، «قس» (١٠/ ٥٨٥).

حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ[١]»، وَقَدْ عَلِمَ[٢] أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِّي[٣] بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾». إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ[٤] [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. [طرفه: ٤٧٨٦، أخرجه: م ١٤٧٥، ت ٣٢٠٤، س ٣٢٠١، تحفة: ١٧٧٦٧].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ[٥] فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ[٦] أَجْرًا عَظِيمًا[٧]﴾ [الأحزاب: ٢٩]

النسخ: «إِنَّ اللَّهَ» في ن: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى». «فَفِي أَيِّ هَذَا» في سـ، ذ: «فَفِي أَيِّ شَيْءٍ». «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾»، وفي أخرى بدله: «الآية».

(١) أي: تستشيرهما، قال العلماء: إنما أمرها بذلك خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر، «توشيح» (٧/ ٢٩٨٨).

(٢) قوله: (وقد علم) عليه السلام، فيه إشارة إلى أن تبليغه ﷺ كان لأجل إطاعة أمر الله سبحانه وإلا فلا يريد عليه السلام فراقها، وحديث الباب ظاهر، «الخير الجاري» (٤/ ٤١٨).

(٣) بتشديد النون، «خ».

(٤) أي: إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

(٥) أي: نعيم الجنة، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

(٦) «من» للبيان لأنهم كلهن كن محسنات، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

(٧) ثواباً جزيلاً في الجنة، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

وَقَالَ قَتَادَةُ(١): ﴿وَٱذْكُرْنَ(٢) مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]: الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

٤٧٨٦ ـ وَقَالَ اللَّيْثُ(٣): حَدَّثَنِي يُونُسُ(٤)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ(٥) قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ(٦): أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ(٨) بَدَأَ بِي فَقَالَ:

النسخ: «﴿مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾» في قتـ، ذ: «﴿مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: الْقُرْآنُ، ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾: السُّنَّةُ»، وفي ذ: «﴿مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾: القرآنِ والسُّنَّةِ» ـ لفٌّ ونشر مرتب، «قس» (١٠/ ٥٨٦) ـ.

---

(١) فيما وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

(٢) قال البيضاوي (٢/ ٢٤٥): وهو تذكير بما أنعم عليهن.

(٣) ابن سعد، فيما وصله الذهلي، «قس» (١٠/ ٥٨٧).

(٤) هو ابن يزيد، «قس» (١٠/ ٥٨٧).

(٥) الزهري.

(٦) هو ابن عوف، «قس» (١٠/ ٥٨٧).

(٧) أمر وجوب، «قس» (١٠/ ٥٨٧).

(٨) قوله: (بتخيير أزواجه) وكنَّ يومئذ تسع نسوة، خمسة من قريش: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية. قوله: «بدأ بي» إنما بدأ بها على غيرها من أزواجه ﷺ لفضلها كما قاله النووي، أو لأنها كانت السببَ في التخيير لأنها طلبت منه ثوباً فأمره الله بالتخيير، رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة، لكن الحسن لم يسمع عن عائشة فهو مرسل، «قسطلاني» (١٠/ ٥٨٧).

«إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي[١] حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ». قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ[٢] أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٧ ـ ٢٩]». قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا[٣] أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ[٤]، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

تَابَعَهُ[٥] مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ مَعْمَرٍ[٦]، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٧] وَأَبُو سُفْيَانَ[٨]

النسخ: «أَنْ لَا تَعْجَلِي» في نـ: «أَلَّا تَعْجَلِي». «إِنَّ اللَّهَ قَالَ» في ذ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ»، ولغيره: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ»، وفي نـ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ». «إِلَى: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾»، في نـ: «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾». «أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ» في نـ: «قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ»، وزاد بعده في نـ: «ح» للتحويل.

---

(١) أي: لا بأس عليكِ في عدم العجلة، «توشيح» (٧/ ٢٩٢٨).

(٢) أي: صلى الله عليه وسلم، «قس» (١٠/ ٥٨٦).

(٣) أي: ففي أيِّ الأمرين من هذا، «قس» (١٠/ ٥٨٨).

(٤) هذا يدل على كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها، «قس» (١٠/ ٥٨٨).

(٥) الليث.

(٦) هو ابن راشد، «قس» (١٠/ ٥٨٨).

(٧) ابن همام، «قس» (١٠/ ٥٨٨).

(٨) محمد بن حميد السكري، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

الْمَعْمَرِيُّ(١): عَنْ مَعْمَرٍ(٢)، عَنِ الزُّهْرِيِّ(٣)، عَنْ عُرْوَةَ(٤)، عَنْ عَائِشَةَ.

[راجع: ٤٧٨٥].

٦ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ(٥) مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ(٦) وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَوْلِهِ» سقط في نـ. «﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾» في نـ بدله: «الآية» وفي أخرى بعده: «الآية».

(١) بفتح الميمين، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

(٢) ابن راشد، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

(٣) قوله: (عن الزهري عن عروة عن عائشة) فيه إشارة إلى ما وقع من الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة، ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا، وإلى هذا جنح الترمذي، وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة. ولو اختارت المخَيَّرَةُ نفسَها وقعت طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية. وفي هذا البحث زيادة تأتي إن شاء الله تعالى في «الطلاق» بعونه وقوته، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

(٤) ابن الزبير، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

(٥) وهو نكاح زينب إن طلقها زيد، أو إرادة طلاقها، وإخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، «قس» ١٠/ ٥٨٩).

(٦) أي: مظهره، «ج» (ص: ٥٥٥، الأحزاب: ٣٧).

٤٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ[٢]، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ[٤]﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ[٥]. [طرفه: ٧٤٢٠، أخرجه: ت ٣٢١٢، س في الكبرى ١١٤٠٧، تحفة: ٢٩٦].

٧ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿تُرْجِي[٦] مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ[٧]﴾

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ» في قتـ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ». «﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾» ـ أي: بنكاحها، أي: تعييرهم إياك به، «بيض» (٢/ ٢٣٦) ـ. «زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ» في ذ: «زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ».

---

(١) البغدادي المعروف بصاعقة، «تق» (ص: ٨٧٢).

(٢) الرازي، «قس» (١٠/ ٥٩٠).

(٣) ابن درهم الأزدي، «قس» (١٠/ ٥٩٠)، «تق» (ص: ٢٦٨).

(٤) هو نكاح زينب إن طلقها زيد، أو إرادة طلاقها، أو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، «قس» (١٠/ ٥٨٩).

(٥) كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة هنا، وأخرجه بأتم من هذا في «كتاب التوحيد» (برقم: ٧٤٢٠)، «قس» (١٠/ ٥٩٠).

(٦) أي: تؤخرها وتترك مضاجعتها، «﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾» أي: وتضم إليك وتضاجعها، أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء، «بيض» (٢/ ٢٥٠).

(٧) قوله: (﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾) أي: طلبت «﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾» رَدَدْتَ أنت منهن فيه بالخيار إن شئت عدت فيه فآويته «﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾» في شيء من

مِمَّنْ عَزَلْتَ(١) فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢): ﴿تُرْجِى﴾: تُؤَخِّرُ. ﴿أَرْجِهْ(٣)﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]: أَخِّرْهُ.

٤٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ(٥) قَالَ هِشَامٌ(٦): حَدَّثَنَا(٧) عَنْ أَبِيهِ(٨)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ(٩) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ

النسخ: «قَالَ هِشَامٌ» في ذ: «حَدَّثَنَا هِشَامٌ».

ذلك، قال عامر الشعبي: كن نساء وهبن أنفسهن له ﷺ فدخل ببعض وأرجأ بعضاً منهن أم شريك، وهذا شاذ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما سيأتي قريباً، «قسطلاني» (١٠/ ٥٩٠).

(١) أي: طلقت بالرجعة، «بيض» (٢/ ٢٥٠).

(٢) فيما وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(٣) في «الأعراف» و«الشعراء»، ذكره استطراداً، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(٤) أبو السُّكَين الطائي، «قسطلاني» (١٠/ ٥٩١). [تقدم برقم: ٩٦٦].

(٥) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(٦) ابن عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(٧) فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز، وتقديره: حدثنا هشام، «ف» (٨/ ٥٢٥).

(٨) عروة.

(٩) قوله: (أغار على اللاتي وهبن أنفسهن) كذا روي بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والأنفة، وعند الإسماعيلي: «كانت تُعَيِّر اللاتي» بعين

نَفْسَهَا؟! فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى(١) إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١] قُلْتُ: مَا أُرَى(٢) رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ(٣). [طرفه: ٥١١٣، أخرجه: م ١٤٦٤، س ٣١٩٩، تحفة: ١٦٧٩٩].

٤٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى(٤) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ(٦) الأَحْوَلُ، عَنْ مُعَاذَةَ(٧)، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

النسخ: «تَعَالَى» سقط في ن.

مهملة وشدة التحتية، وظاهره أن الواهبة أكثر من واحدة، منهن خولة بنت حكيم وأم شريك وفاطمة بنت شريح وزينب بنت خزيمة، كما سيأتي في «النكاح» (برقم: ٥١١٣). وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبري بإسناد حسن: «لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسَها له». والمراد أنه لم يدخل بواحدة منهن ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحاً، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(١) بواو واحدة في الخط.

(٢) بضم الهمزة أي: ما أظن، «قس» (١٠/ ٥٩١).

(٣) أي: إلا موجداً لك مرادك بلا تأخير، أي: منزلاً لما تحب وترضاه، «قس» (١٠/ ٥٩١)، «ك» (١٨/ ٤٩).

(٤) بكسر المهملة وشدة الموحدة، السلمي المروزي، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٥) ابن المبارك، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٦) ابن سليمان البصري، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٧) بنت عبد الله العدوية البصرية، «قس» (١٠/ ٥٩٢)، «ك» (١٨/ ٤٩).

كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ[١] مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥١]. فَقُلْتُ[٢] لَهَا[٣]: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ[٤]: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ[٥]: إِنْ كَانَ ذَاكَ[٦] إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَداً.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ[٧]: سَمِعَ عَاصِماً. [أخرجه: م ١٤٧٦، د ٢١٣٦، س في الكبرى ٨٩٣٦، تحفة: ١٧٩٦٥].

النسخ: «فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ» في نـ: «فِي الْيَوْمِ الْمَرْأَةَ». «أَنْ أُنْزِلَتْ» في نـ: «أَنْ نَزَلَتْ». «﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾» زاد بعده في نـ: «إِلَى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾»، وسقط ما بعد ذلك من الآية. «كَانَ ذَاكَ» في نـ: «كَانَ ذَلِكَ».

---

(١) بإضافة يوم إلى المرأة، أي: يوم نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٢) القائلة معاذة، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٣) أي: لعائشة مستفهمة، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٤) عائشة.

(٥) صلى الله عليه وسلم.

(٦) أي: الاستئذان، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

(٧) بفتح العين وتشديد الموحدة فيهما: أبو معاوية المهلَّبي [فيما وصله ابن مردوية في تفسيره] فقال: «إنه سمع عاصماً»، «قس» (١٠/ ٥٩٢).

٨ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ(١) إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ(٢) وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟(٣) وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ(٤) لِحَدِيثٍ(٥) إِنَّ ذَٰلِكُمْ(٦) كَانَ يُؤْذِى

النسخ: «قوله» سقط في نـ. «﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾» زاد بعده في ذ: «إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾»، وسقط ما بعد ذلك. «﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ . . .﴾ إلخ» في نـ: «﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ إلى قوله: «﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾».

(١) قوله: (﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾) أي: إلا مصحوبين بالإذن فهي في موضع الحال، أو إلا بسبب الإذن لكم. قوله: «﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾» متعلق بـ﴿يُؤْذَنَ﴾ لأنه بمعنى: إلا أن تُدْعَوا إلى طعام. «﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾» نصب على الحال، فعند الزمخشري العامل فيه ﴿يُؤْذَنَ﴾، وعند غيره مقدر، أي: ادخلو غير ناظرين إدراكه أو وقت نضجه، والمعنى: لا ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه، قال ابن كثير: وهذا دليل على تحريم التطفيل، وقد صَنَّفَ الخطيب البغدادي كتاباً في ذمّه، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

(٢) الإناه: الإدراك، أي: وقت الطعام، «ك» (١٨/ ٥٠).

(٣) أي: تفرقوا ولا تمكثوا، «بيض» (٢/ ٢٥٠).

(٤) قوله: (﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾) عطفاً على ﴿غَيْرَ﴾ أو على ﴿نَـٰظِرِينَ﴾، أي: غير طالبين الأنس للحديث، واللام فيه للعلة، أي: لأجل أن يحدث بعضكم بعضاً، وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلاً فَنُهُوا عنه، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

(٥) أي: لحديث بعضكم بعضاً، «بيض» (٢/ ٢٥١).

(٦) أي: الاستئناس، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

ٱلنَّبِيَّ(١) فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ(٢) وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ(٣) وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَٰعًا(٤) فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ(٥) أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ
وَمَا كَانَ لَكُمْ(٦) أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ(٧) وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ(٨) أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ(٩) كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٣ ـ ٥٤]

يُقَالُ: ﴿إِنَٰهُ(١٠)﴾: إِدْرَاكُهُ، ....

---

(١) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

(٢) أي: من إخراجكم، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

(٣) يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء، «بيض» (٢/ ٢٥١).

(٤) حاجة.

(٥) أي: الذي شرعته لكم من الحجاب، «قس» (١٠/ ٥٩٣).

(٦) أي: ما صح لكم، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٧) أي: أن تفعلوا شيئاً يكرهه، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٨) قوله: (﴿مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾) أي: من بعد وفاته أو فراقه، وخص التي لم يدخل بها؛ لما روي أن أشعث بن قيس تزوج المستعيذة في أيام عمر رضي الله عنه فهمَّ برجمها، فَأُخْبِرَ بأنه ﷺ فارقها قبل أن يمسَّها فتركها من غير نكير، «بيض» (٢/ ٢٥١).

(٩) أي: إيذاءه ونكاح نسائه.

(١٠) قوله: (﴿إِنَٰهُ﴾) قال أبو عبيدة: أي: «إدراكه» وبلوغه، أي: إدراك وقت الطعام، من «أنى يأني» من ضرب يضرب، «أناة» بفتح الهمزة والنون من غير همز آخره هاء تأنيث مقصورة، ولابن عساكر بهمزة من غير هاء تأنيث، وزاد أبو ذر: «فهو آنٍ»، وفي نسخة بكسر الهمزة مع الفوقية، «قس» (١٠/ ٥٩٤)، «ف» (٨/ ٥٢٨)، «خ» (٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩).

أَنَى يَأْنِي[١] أَنَاةً. ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا[٢]﴾ [الأحزاب: ٦٣]: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةً، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفاً[٣] وَبَدَلاً[٤]، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ نَزَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ[٥]، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا[٦] فِي الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى[٧].

٤٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[٨]، عَنْ يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ[٩]، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ

النسخ: «أَنَاةً» في عسـ، ذ: «إِنَاءً فَهُوَ آنٍ»، وفي نـ: «أَنًى».
«عَنْ يَحْيَى» في ذ: «قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى».

---

(١) بكسر النون، «ف» (٨/ ٥٢٨).

(٢) القياس أن يقول: قريبة، وأجاب المؤلف عنه بأنك «إذا وصفت...» إلخ، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٣) أي: اسماً زمانياً، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٤) أي: عن الصفة يعني جعلته اسماً مكان الصفة، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٥) فقلتَ قريباً، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٦) أي: لفظ الكلمة المذكورة إذا لم ترد الصفة يستوي [في] لفظها «الواحد...» إلخ، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٧) أي: بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية. وسقط لغير أبي ذر والنسفي قوله: «﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ...﴾ إلخ»، وصوب لأنه ساقه في غير محله لتقديمه على الأحاديث المسوقة في معنى قوله: «﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ...﴾ إلخ»، «قس» (١٠/ ٥٩٤).

(٨) ابن مسرهد.

(٩) الطويل، «قس» (١٠/ ٥٩٥).

الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ(١)، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ(٢). [راجع: ٤٠٢].

---

(١) أي: الفاسق وهو مقابل البر، «قس» (١٠/ ٥٩٥).

(٢) قوله: (فأنزل الله آية الحجاب) هذا طرف من حديث ذكره في «كتاب الصلاة» (برقم: ٤٠٢)، وفي تفسير «سورة البقرة» (برقم: ٤٤٨٣).

وقد تحصل من جملة الأخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر: تسع لفظيات، وأربع معنويات، وثنتان في التوراة:

فأما اللفظيات: فمقام إبراهيم حيث قال لرسول الله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت [م: ٢٣٩٩]. **والثاني**: الحجاب [م: ٢٣٩٩]. **والثالث**: في أسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فقال: يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم، فهوى ﷺ ما قاله الصديق من إطلاقهم وأخذ الفداء، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: ٦٧] رواه مسلم (ح: ٢٣٩٩). **والرابع**: قوله لأمهات المؤمنين: لتكففن عن رسول الله ﷺ أو لَيُبدِّلَنَّه الله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت، أخرجه أبو حاتم وغيره. **والخامس**: قوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة: يا رسول الله، إن كنتَ طلقتَ نساءكَ فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون، فأنزل الله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ الآية [التحريم: ٤]. **والسادس**: أخذُه بثوب النبي ﷺ لما قام يصلي على عبد الله بن أبيّ ومنعُه من الصلاة عليه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، أخرجاه [خ: ١٢٦٩، م: ٢٤٠٠]. **والسابع**: لما نزل ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً . . .﴾ إلخ [التوبة: ٨٠] قال عليه السلام: «فلأزيدن على السبعين»، فأخذ في الاستغفار لهم، فقال عمر: يا رسول الله والله لا يُغْفَرُ لهم أبداً، استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، فنزلت: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] أخرجه في «الفضائل». **والثامن**: لما نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن

طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤] قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت، رواه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣١٣)، وفي رواية: فقال ﷺ: تزيد في القرآن يا عمر؟ فنزل جبريل بها وقال: إنها تمام الآية، أخرجه السجاوندي في تفسيره. **والتاسع**: لما استشاره عليه السلام في عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فقال عمر: يا رسول الله من زَوَّجَكها؟ قال: الله تعالى، قال: أفتظن أن ربك دلّس عليك فيها، سبحانك هذا بهتان عظيم، فأنزلها الله تعالى، ذكره صاحب «الرياض».

وأما المعنويات: فروى ابن السمان في «الموافقة»: أن عمر قال لليهود: أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ في كتابكم؟ قالوا: نعم، قال: فما يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو عدوّنا من الملائكة، وميكائيل سَلْمنا، فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه، قال عمر: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سَلْمَ جبرئيل، وما كان جبرئيل ليسالم عدوَّ ميكائيل، فنزل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]. **والثاني**: أن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر وكان يقول: اللهم بَيِّنْ لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل، فنزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فتلاها عليه السلام؛ فقال: اللهم بيّن لنا بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] فتلاها عليه السلام؛ فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]، فتلاها عليه السلام؛ فقال عمر عند ذلك: انتهينا يا رب، انتهينا. وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار. **والثالث**: ما روى ابن عباس أنه ﷺ أرسل

٤٧٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» في نـ: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله وَدِدت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية [النور: ٥٨]، رواه أبو الفرج وصاحب «الفضائل»، وقال بعد قوله: فدخل عليه: وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده فقال: اللهم حَرِّم الدخولَ علينا في وقت نومنا، فنزلت. **والرابع**: لما نزل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤] بكى عمر وقال: يا رسول الله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾، آمَنّا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل!! فنزل: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠] فدعاه رسول الله ﷺ وقال: قد أنزل الله فيما قلت.

وأما موافقته لما في «التوراة»: فعن طارق بن شهاب: جاء يهودي إلى عمر فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فأين النار؟ فقال لأصحاب النبي ﷺ: أجيبوه، فلم يكن عندهم منها شيء؛ فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السماوات والأرض؟ قال: بلى. قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله عزَّ وجلّ [قال عمر: فالنار حيث شاء الله عَزَّ وجل]، قال اليهودي: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت. أخرجه الخلعي وابن السمان في «الموافقة». **والثاني**: أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفس عمر بيده إنها لتابعتها في كتاب الله عز وجل، فخر عمر

سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي[١] يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ[٢]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ[٣] دَعَا الْقَوْمَ، فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ[٤]، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ[٥] فَلَمْ يَقُومُوا[٦]، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ[٧]، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا[٨]، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ[٩] بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيَةَ [الأحزاب: ٥٣]. [أطرافه: ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٤٧٩٤، ٥١٥٤، ٥١٦٣، ٥١٦٦، ٥١٦٨، ٥١٧٠، ٥١٧١، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ٧٤٢١، أخرجه: م١٤٢٨، س في الكبرى ١١٤٢٠، تحفة: ١٦٥١].

النسخ: «زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ» في ذ: «زَيْنَبَ بِنتَ جَحْشٍ». «دَعَا الْقَوْمَ» في ذ: «فَدَعَا الْقَوْمَ». «وَإِذَا هُوَ» في ذ: «فَإِذَا هُوَ»، وفي ذ: «وَإِذَا أَهْوَى».

ساجداً لله. انتهى ملخصاً، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٥٩٥ ـ ٥٩٧).

(١) سليمان بن طرخان، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٢) مجلز كمنبر، لاحق بن حميد، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٣) سنة ثلاث أو خمس أو غير ذلك، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٤) فأطالوا الجلوس، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٥) ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٦) وكان عليه السلام يستحيي أن يقول لهم: قوموا، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٧) لكي يقوموا ويخرجوا، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٨) فخرجوا، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

(٩) أي: الستر، «قس» (١٠/ ٥٩٧).

٤٧٩٢ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ[٢]، عَنْ أَيُّوبَ[٣]، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ[٤] قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ[٥]، لَمَّا أُهْدِيَتْ[٦] زَيْنَبُ[٧] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَاماً، وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ[٨]، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ[٩]، ثُمَّ يَرْجِعُ[١٠]، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ[١١]﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فَضُرِبَ الْحِجَابُ، وَقَامَ الْقَوْمُ. [راجع: ٤٧٩١، تحفة: ٩٥٥].

النسخ: «أُهْدِيَتْ» في ذ: «هُدِيَتْ». «زَيْنَبُ» في ذ: «زَيْنَبُ بنتُ جَحْش». «إِلَى النَّبِيِّ» كذا في ذ، ولغيره: «إِلَى رَسُولِ اللَّهِ». «فَجَعَلَ» في ذ: «وَجَعَلَ».

---

(١) قاضي مكة، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٢) اسم جده درهم، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٣) السختياني، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٤) عبد الله الجرمي، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٥) بدل.

(٦) أي: لَمَّا زَيَّنَتْها الماشطةُ وبَعَثَتْها إلى رسول الله ﷺ، قال الصغاني: صوابه: «هديت» بدون الألف لكن النسخ بالألف، «ك» (١٨/ ٥١ ـ ٥٢).

(٧) أي: وزفَّتْ، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٨) أي: بعد أن أكلوا، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(٩) لكي يخرجوا، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(١٠) لبيت زينب، «قس» (١٠/ ٥٩٨).

(١١) أي: وقت الطعام، «خ».

٤٧٩٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بُنِيَ[٣] [٤] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ[٥] رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ[٦] فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ[٧]

النسخ: «ابْنَةِ جَحْشٍ» في ذ: «بِنتِ جَحْشٍ». «أَدْعُوهُ» في قتـ، ذ: «أَدْعُو». «قَالَ: ارْفَعُوا» في عسـ: «فَقَالَ: ارْفَعُوا». «ارْفَعُوا» في صـ، ذ: «فَارْفَعُوا». «السَّلامُ عَلَيْكُمْ» في ذ: «السَّلامُ عَلَيْكِ». «وَعَلَيْكَ» في ذ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ».

---

(١) عبد الله بن عمرو المقعد، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٢) ابن سعيد التنوري، «قس» (١٠/ ٥٩٩)، «تق» (ص: ٦٣٢).

(٣) من البناء وهو الدخول بالزوجة، «خ».

(٤) قوله: (بُني على النبي ﷺ) بضم الموحدة وكسر النون أي: دخل، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها (١٠/ ٥٩٩)، «قس»، «مجمع» (١/ ٢٢٦)، «خ» (٢/ ٤١٩). قوله: «فَأُرْسِلْتُ» بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنياً للمفعول، أي: أرسلني النبي ﷺ «على الطعام» حال كوني «داعياً» القومَ للأكل منه، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٥) لم يُسموا، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٦) ليخرجوا، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٧) تريد زينب، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّى[(١)] حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةُ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ[(٢)]، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ أَوْ[(٣)] أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ[(٤)] حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ[(٥)] فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ[(٦)] دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. [راجع: ٤٧٩١، أخرجه: سي ٢٧١، تحفة: ١٠٤٦].

النسخ: «وَيَقُلْنَ» في ذ: «فَيَقُلْنَ». «فَإِذَا ثَلَاثَةُ رَهْطٍ» في ن: «فَإِذَا رَهْطُ ثَلَاثَةٍ». «أَنَّ الْقَومَ خَرَجُوا» في ن: «أَنَّ الْقَومَ قَدْ خَرَجُوا». «دَاخِلَةً» في ن: «دَاخِلَهُ» بهاء الضمير. «وَأُخْرَى خَارِجَةً» في ذ: «وَالأُخْرَى خَارِجَهُ».

---

(١) قوله: (فتقرّى) بفتح الفوقية والقاف والراء المشددة مقصوراً من غير همز بصيغة الماضي من التفعل، أي: تتبع «حجر نسائه كلِّهن» بالجر تأكيد نسائه، «قس» (١٠/ ٥٩٩)، «ك» (١٨/ ٥٢).

(٢) ففطنوا لمراده فخرجوا، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٣) الشك من أنس، «قس» (١٠/ ٥٩٩).

(٤) صلى الله عليه وسلم.

(٥) الشريفة.

(٦) قوله: (أسكفّة الباب) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة: العتبة التي يوطأ عليها، «قس» (١٠/ ٥٩٩). قال الكرماني (١٨/ ٥٢، ٥٣): فإن قلت: الحديث الثاني من هذه الأحاديث يدل على أن نزول الآية قبل قيام القوم، والأول ونحوه أنه بعده. قلت: هو مأول بأنه حال، أي: أنزل الله وقد قام القوم، انتهى، وكذا في «الخير الجاري» (٢/ ٤١٩).

٤٧٩٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ[(١)] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ[(٢)] السَّهْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ[(٣)]، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزاً وَلَحْماً، ثُمَّ خَرَجَ[(٤)] إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ[(٥)]، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ[(٦)]، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ،

النسخ: «ابْنُ مَنْصُورٍ» سقط في نـ. «ابْنَةِ جَحْشٍ» في ذ: «بنتِ جَحْشٍ». «فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ» في ذ: «فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيَدْعُونَ لَهُ». «رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ» في نـ: «رَجَعَ النَّبِيُّ عَنْ بَيْتِهِ».

---

(١) المروزي، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٢) بفتح الموحدة وسكون الكاف الباهلي البصري، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٣) الطويل، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٤) صلى الله عليه وسلم، والقوم جالسون يتحدثون بعد أن أكلوا، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٥) أي: صباحاً بعد ليلة الزفاف، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٦) قوله: (جرى بهما الحديث) قال الكرماني (١٨/ ٥٣): فإن قلت: ههنا قال: «رجلين»، وفي السابق أنه قعد ثلاثة نفر؟ قلت: مفهوم العدد لا اعتبار له، أو المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت، انتهى. وقال في «الفتح» (٨/ ٥٣٠): كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول ﷺ فخرج وبقي الاثنان، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٦٠٠).

فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا(١) مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ(٢): أَخْبَرَنَا يَحْيَى(٣)، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ(٤)، سَمِعَ(٥) أَنَساً، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[راجع: ٤٧٩١، تحفة: ٧٠٢].

٤٧٩٥ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى(٦) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ(٧)، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ(٨)، ....

النسخ: «وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ» في ذ: «وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ». «حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ». «سَمِعَ أَنَساً» في نـ: «سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مالكٍ» مصحح عليه. «حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى» كذا في ذ، ولغيره: «حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى».

(١) لأنهما فهما مراده.

(٢) قوله: (وقال ابن أبي مريم) هو سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري، ولأبي ذر: «إبراهيم بن أبي مريم» وهو غلط فاحش، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٦٠٠).

(٣) ابن أيوب الغافقي المصري، «قس» (١٠/ ٦٠٠).

(٤) الطويل.

(٥) مراده بذلك أن عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة؛ لأنه ورد عنه التصريحُ بالسماع لهذا الحديث منه، «ف» (٨/ ٥٣١).

(٦) ابن صالح البلخي، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٧) حماد بن أسامة، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٨) عروة بن الزبير، «قس» (١٠/ ٦٠١).

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ(١) بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا(٢)، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ(٣)، قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ(٤) رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى(٥)، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ(٦):

النسخ: «أَمَا وَاللَّهِ» في ذ: «أَمَ وَاللَّهِ». «وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى» في ذ: «فَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى».

---

(١) بنت زمعة أم المؤمنين، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٢) قوله: (بعد ما ضُرِبَ الحجابُ لحاجتها) كالبراز ونحوه كما سيجيء. قال الكرماني (١٨/ ٥٤): فإن قلت: قال ههنا: أنه كان بعد ما ضُرِبَ الحجاب، وقال في «كتاب الوضوء» [في] «باب خروج النساء إلى البراز» (برقم: ١٤٦): [إنه] قبل نزول آية الحجاب؟ قلت: لعله وقع مرتين. قال الحافظ ابن حجر (٨/ ٥٣١) عقب جواب الكرماني: قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، وذكره العيني (١٣/ ٢٤٧) وأقره. قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤١٩): ولا يخفى أن منع النساء عن الخروج للحوائج أمر مغاير للمنع عن دخول الأجنبي في البيت.

(٣) ولعله قصد المبالغة في احتجاب أمهات المؤمنين بحيث لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٤) بالهمزة أي: انقلبت، «قس» (١٠/ ٦٠١)، «ك» (١٨/ ٥٤).

(٥) أي: يأكل العشاء.

(٦) عائشة، «قس» (١٠/ ٦٠١).

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ[١] وَإِنَّ الْعَرْقَ[٢] فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ[٣]، فَقَالَ: «إِنَّهُ[٤] قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»[٥]. [راجع: ١٤٦، أخرجه: م ٢١٧٠، تحفة: ١٦٨٠٥].

٩ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾[٦]

النسخ: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ» في ذ: «فَأُوْحِيَ إِلَيهِ». «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَوْلُهُ» سقط في ذ.

(١) ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحي، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٢) بفتح المهملة وسكون الراء: العظم الذي عليه اللحم، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٣) الجملة حالية، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٤) الشأن، «قس» (١٠/ ٦٠١).

(٥) قوله: (أن تخرجن لحاجتكن) دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج. وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو من جسدهن شيء لا حجب أشخاصهن في البيوت، والمراد بالحاجة البراز كما وقع في «الوضوء» [(برقم: ١٤٦)]. والمطابقة للترجمة في قوله: «بعد ما ضُرِبَ الحجاب»، «قس» (١٠/ ٦٠١ ـ ٦٠٢).

(٦) قوله: (﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾) أي: إن تظهروا شيئاً من تزوُّجِ أمهات المؤمنين على ألسنتكم، الخطاب لمن أراد نكاح عائشة بعده ﷺ، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٦٠٢).

قال البغوي (٣/ ٥٤١): قال رجل من أصحاب النبي ﷺ: إن قُبِضَ النبي ﷺ لأنكحنَّ عائشة، فأخبر الله تعالى أن ذلك محرم، انتهى.

قوله: «﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾» لَمَّا نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: أَوَ نحن أيضاً نكلمهن من وراء الحجاب؟ فأنزل الله تعالى:

﴿أَوْ تُخْفُوهُ(١) فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾

[الأحزاب: ٥٤ ـ ٥٥]

٤٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ(٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ(٣) أَفْلَحُ

النسخ: «﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «إِلَى قولِه: ﴿شَهِيدًا﴾». «﴿وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾». «حَدَّثَنِي» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنِي».

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ...﴾ إلخ، أي: لا إثم «﴿فِيٓ﴾» أن لا يحتجبن من «﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾» إلى قوله: «﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾»، يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات، «﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ﴾» من العبيد والإماء، وقال سعيد بن المسيب مما رواه ابن أبي حاتم: إنما يعني به الإماء فقط. وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين، ولذلك سمي العم أباً في قوله: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]. قوله: «﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾» عطف على محذوف، أي: امتثِلْنَ ما أُمِرْتُنَّ واتقين الله أن يراكن غيرُ هؤلاء، «قس» (١٠/ ٦٠٢).

(١) أي: في صدوركم.
(٢) الحكم بن نافع، «قس» (١٠/ ٦٠٣).
(٣) أي: طلب الإذن في الدخول عليّ، «قس» (١٠/ ٦٠٣).

أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ[١]، فَقُلْتُ: لَا آذَنُ[٢] لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ[٣]، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «وَمَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَأْذَنِينَ عَمَّكِ[٤]؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ. فَقَالَ: «ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ[٥]».

النسخ: «لَا آذَنُ» في نـ: «وَاللَّهِ لَا آذَنُ». «فَقُلْتُ لَهُ» لفظ «له» سقط في نـ. «أَنْ آذَنَ» في ذ: «أَنْ آذَنَ لَهُ». «فَقَالَ النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام» في نـ: «فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ». «مَا يَمْنَعُكِ» في نـ: «مَا مَنَعَكِ». «أَنْ تَأْذَنِينَ» في صـ، ذ: «أَنْ تَأْذَنِي» ـ قال الكرماني (١٨/ ٥٤) والقسطلاني (١٠/ ٦٠٣): وفي بعضها: «أن تأذنين» بالرفع بثبوت النون كقراءة: ﴿أَن يُتِمُّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ بالرفع شاذة ـ. «عَمَّكِ» في نـ: «لِعَمِّكِ». «فَقَالَ: ائْذَنِي» في نـ: «قَالَ: ائْذَنِي».

---

(١) آخر سنة خمس، «قس» (١٠/ ٦٠٣).

(٢) بالمد.

(٣) في الدخول عليّ، «قس» (١٠/ ٦٠٣).

(٤) بالنصب على المفعولية أو بالرفع أي: هو عمك، «قس» (١٠/ ٦٠٣).

(٥) كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها، «قس» (١٠/ ٦٠٤).

قَالَ عُرْوَةُ(١): فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ(٢). [راجع: ٢٦٤٤، تحفة: ١٦٤٨١].

١٠ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ(٣) يُصَلُّونَ(٤) عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ

النسخ: «مَا تُحَرِّمُونَ» في ذ: «مَا تُحَرِّمُوا». «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَوله» سقط في ن. «﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾» وقع بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها.

(١) ابن الزبير بالسند المذكور، «قس» (١٠/ ٦٠٤).

(٢) قوله: (حَرِّموا من الرضاعة ما تحرِّمون من النسب) بالنون، ولأبي ذر: «ما تحرموا»، بحذفها من غير ناصب، وهو لغة فصيحة كعكسه، وقد اجتمع في هذا الحديث الأمران، وقال في «فتح الباري»: ومطابقة الآيتين للترجمة من قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ لأن ذلك من جملة الآيتين. وقوله في الحديث: «ائذني له فإنه عمك» مع قوله في الحديث الآخر: «العم صنو الأب»، وبهذا يدفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة الترجمة أصلاً، وكأن البخاري رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها، كما سبق عن عكرمة والشعبي، وهذا من دقائق ما ترجم به البخاري، وهذا الحديث قد سبق في «الشهادات»، «قس» (١٠/ ٦٠٤)، (أي: برقم: ٢٦٤٤).

(٣) قوله: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾) اختُلِفَ هل ﴿يُصَلُّونَ﴾ خبر عن ﴿ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ أو عن «﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾» فقط، وخبر ﴿ٱللَّهَ﴾ محذوف لتغاير الصلاتين ـ أي: لأن الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار ـ، إلا أن فيه بحثاً، وذلك أنهم نصوا على أنه إذا اختلف مدلول الخبرين فلا يجوز حذف أحدهما وإن كانا بلفظ واحد، فلا تقول: زيد ضارب وعمرو، يعني عمرو ضارب أي: مسافر. وعبّر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٦٠٤).

(٤) أي: يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه، «بيض» (٢/ ٢٥١).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا[١]﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ[٢]: صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٣]: ﴿يُصَلُّونَ﴾: يُبَرِّكُونَ. ....

النسخ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في نـ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ».

(١) قوله: (﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾) أكّد السلامَ بالمصدر. واستشكل بأن الصلاة آكد منه فكيف أَكَّده بالمصدر دونها؟ وأجيب بأنها موكدة بـ«إنّ»، وبإعلامه تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، ولا كذلك السلام؛ إذ ليس ثم ما يقوم [مقامه]، أو أنه لما وقع تقديمها عليه لفظاً ـ وللتقديم مزية في الاهتمام ـ حَسُنَ تأكيدُ السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخيره، كذا في «القسطلاني» (١٠/ ٦٠٤، ٦٠٥). قال علي القاري: اعلم أن العلماء اختلفوا في أن الأمر في قوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ هل هو للندب أو للوجوب؟ ثم هل الصلاة عليه فرض عين أو فرض كفاية؟ ثم هل يتكرر كلما سمع ذكره أم لا؟ وإن تكرر هل يتداخل في المجلس أم لا؟ ذهب الشافعي إلى أنها في القعدة الأخيرة فرض، والجمهور على أنها سنة، وبسط هذا البحث في «القول البديع في الصلاة على الشفيع» للسخاوي، والمعتبر عندنا الوجوب والتداخل، انتهى كلام القاري في «المرقاة» (٣/ ٥).

(٢) هو رُفَيع بن مهران الرِّياحي مولاهم البصري، أحد أئمة التابعين، أدرك الجاهلية، ودخل على أبي بكر، «قس» (١٠/ ٦٠٥).

(٣) قوله: (قال ابن عباس: ﴿يُصَلُّونَ﴾) أي: «يُبَرِّكون» بتشديد الراء المكسورة، أي: يدعون له بالبركة، أخرجه الطبري، «قس» (١٠/ ٦٠٦)، ونقل الترمذي عن الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الربِّ: الرحمةُ، والملائكةِ: الاستغفارُ، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ[(١)]﴾ [الأحزاب: ٦٠] لَنُسَلِّطَنَّكَ.

٤٧٩٧ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي[(٣)] قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ[(٤)]، عَنِ الْحَكَمِ[(٥)]، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى[(٦)]، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ[(٧)]، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ[(٨)] وَآلِ مُحَمَّدٍ،

النسخ: «حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى» في ذ: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ». «حَدَّثَنِي أَبِي» في نـ: «حَدَّثَنَا أَبِي». «فَكَيْفَ الصَّلَاةُ» في ذ: «فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عليكَ». «وَآلِ مُحَمَّدٍ» في نـ: «وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ» وكذا في الموضع الآتي.

---

(١) قوله: (﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ أي: «لنسلطنك» عليهم بالقتال والإخراج، قاله ابن عباس فيما وصله الطبري، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

(٢) أبو عثمان الأموي البغدادي، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

(٣) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

(٤) كمنبر، ابن كدام، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

(٥) ابن عتيبة.

(٦) عبد الرحمن، «قس» (١٠/ ٦٠٦).

(٧) بما علَّمتناه في التحيات، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٨) قوله: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد) والأمر للوجوب، وقال: «قولوا» ولم يقل: قل، لكي يقع الأمر للكل وإن كان السائلُ البعضَ، كذا في «قس» (١٠/ ٦٠٧). قال في «الهداية» (١/ ٥٣): والصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة واجبة إما مرة واحدة كما قاله الكرخي، أو كلما ذُكر عليه الصلاة كما اختاره الطحاوي، انتهى.

كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ[(١)] مَجِيدٌ[(٢)]، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ[(٣)]، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [راجع: ٣٣٧٠].

٤٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ[(٤)]، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ[(٥)] قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ[(٦)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ[(٧)] فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ[(٨)]، عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،

النسخ: «حَدَّثَنَا اللَّيْثُ» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ». «وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» في نـ: «وَآلِ مُحَمَّدٍ». «وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ» في نـ: «قَالَ أَبُو صَالِحٍ».

---

(١) فعيل من الحمد بمعنى المحمود، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٢) مبالغة بمعنى ماجد من المجد، وهو الشرف، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٣) لم يقل في الموضعين: على إبراهيم، بل قال على آل إبراهيم، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٤) التنيسي، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٥) ابن سعد الإمام.

(٦) عبد الله بن أسامة الليثي، «قس» (١٠/ ٦٠٧).

(٧) أي: قد عرفناه.

(٨) عبد الله كاتب الليث، «قس» (١٠/ ٦٧٠).

كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ(١)». [طرفه: ٦٣٥٨، أخرجه: س ١٢٩٣، ق ٩٠٣، تحفة: ٤٠٩٣].

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ(٢)، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ(٣) وَالدَّرَاوَرْدِيُّ(٤)، عَنْ يَزِيدَ(٥)، وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ(٦)، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ». [تحفة: ٤٠٩٣].

النسخ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ» في نـ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ». «حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ» في نـ: «قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ». «وَآلِ مُحَمَّدٍ» في نـ: «وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ».

---

(١) يعني: أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور، «قس» (١٠/ ٦٠٨).

(٢) ابن محمد بن مصعب، «قس» (١٠/ ٦٠٨).

(٣) بالحاء المهملة، عبد العزيز، «قس» (١٠/ ٦٠٨).

(٤) عبد العزيز بن محمد، «قس» (١٠/ ٦٠٨).

(٥) هو ابن الهاد، «قس» (١٠/ ٦٠٨).

(٦) قوله: (كما صليت على إبراهيم) أي: كما تَقَدَّمَتْ منك الصلاةُ على إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد بطريق الأولى؛ لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، كذا في «قس» (١٠/ ٦٠٨). قال في «الخير الجاري» (٢/ ٤١٩): التشبيه فيه ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل، بل من باب بيان حال ما لا يُعْرَفُ بما يُعْرَفُ، وقيل: كان ذلك قبل علمه ﷺ بأنه أفضل من إبراهيم عليه السلام، وقيل: التشبيه للمجموع بالمجموع، ولا شك أن آل إبراهيم أفضل من آل محمد عليهما الصلاة والسلام؛ لأن في آل إبراهيم الأنبياء عليهم السلام ومنهم نبينا ﷺ، كذا في «العيني» (١٣/ ٢٥٠). قال في «الدر» (٢/ ٢٢٤): وخص إبراهيم لسلامه علينا، أو لأنه سمانا المسلمين، أو لأن المطلوب صلاة يتخذه بها خليلاً،

١١ ـ ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡا۟ مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: ٦٩]

٤٧٩٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ(١) قَالَ: أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ(٣)، عَنِ الْحَسَنِ(٤) وَمُحَمَّدٍ(٥) وَخِلَاسٍ(٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى(٧) كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا(٨) (٩)».

النسخ: «﴿لَا تَكُونُوا﴾» زاد قبله في ذ: «بَابُ قَوْلُهُ»، وفي ن: «باب قَوْلِهِ». «أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ» في ذ: «حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ».

وعلى الأخير فالتشبيه ظاهر أو راجع لـ«آل محمد»، أو المشبه به قد يكون أدنى مِثْل: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥]، انتهى.

(١) ابن راهويه.

(٢) البصري، «قس» (١٠/ ٦٠٩).

(٣) هو ابن أبي جميلة، «قس» ١٠/ ٦٠٩).

(٤) البصري، «قس» (١٠/ ٦٠٩).

(٥) ابن سيرين.

(٦) قوله: (خلاس) هو ابن عمرو، الثلاثة عن أبي هريرة، وسبق في «أحاديث الأنبياء» (برقم: ٣٤٠٤): أن الحسن وخلاساً لم يسمعا من أبي هريرة، «قسطلاني» (١٠/ ٦١٠).

(٧) ذكره هنا مختصراً جداً، وذكره في «أحاديث الأنبياء» (برقم: ٣٤٠٤)، «قس» (١٠/ ٦١٠).

(٨) قوله: (كان رجلا حييًّا) أي: كثير الحياء وكان لا يغتسل عرياناً فاتهموه بأنه منتفخ الخصية وآذوه فَبَرَّأَه الله منه حيث أخذ الحجر ثوبه وذهب به إلى ملإٍ من بني إسرائيل واتبعه موسى عرياناً فرأوه لا عيب فيه، «ك» (١٨/ ٥٧).

(٩) فعيل من الحياء.

وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى[١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا[٢]﴾». [راجع: ٢٧٨، أخرجه: ت ٣٢٢١، تحفة: ١٢٢٤٢، ١٤٤٨٠، ١٢٣٠٢].

٣٤ ـ سَبَأ[٣]

يُقَالُ: ﴿مُعَٰجِزِينَ[٤]﴾ [سبأ: ٥، ٣٨]: مُسَابِقِينَ. ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾

النسخ: «تَعَالَى» سقط في نـ. «﴿ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾» وقع بعده في نـ: «الآية»، وسقط ما بعد ذلك. «سَبَأ» في ذ: «سُورَةُ سَبَأ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) محذِّراً أهل المدينة أن يؤذو رسول الله ﷺ كما آذى بنو إسرائيل موسى، «قس» (١٠/ ٦١٠).

(٢) أي: كريماً ذا جاه.

(٣) قوله: (سبأ) مكية، وقيل: إلا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الآية، وآيها خمس وخمسون، «قس» (١١/ ٣).

(٤) قوله: (﴿مُعَٰجِزِينَ﴾) أي: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ أي: «مسابقين» كي يفوتونا، قاله أبو عبيدة، وقوله في «العنكبوت»: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾» أي: «بفائتين»، وقوله: «﴿مُعَٰجِزِينَ﴾» بالألف أي: «مغالبين» كذا وقع لأبي ذر، وسقط لغيره. قوله: «معاجِزِيَّ» بالألف وسقوط النون مشدد التحتية أي: «مسابِقِيَّ» كذا لأبوي ذر والوقت وابن عساكر، وسقط لكريمة والأصيلي. وقوله: «﴿سَبَقُوٓا۟ۚ﴾» في قوله تعالى في «الأنفال»: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ۚ﴾ أي: «فاتوا». ﴿إِنَّهُمْ «لَا يُعْجِزُونَ﴾» أي: «لا يفوتون»، قاله أبو عبيدة في «المجاز». وقوله: «﴿يَسْبِقُونَاۚ﴾» في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ أي: «يعجزونا» بسكون العين. وقوله: «﴿بِمُعْجِزِينَ﴾» بالقصر وهي قراءة أبي عمرو

[الأنعام: ١٣٤]: بِفَائِتِينَ. ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ [سبأ: ٣٨]: مُغَالِبِينَ[١] ﴿سَبَقُوٓاْ﴾ [الأنفال: ٥٩]: فَاتُوا. ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]: لَا يَفُوتُونَ. ﴿يَسْبِقُونَاۚ﴾ [العنكبوت: ٤]: يُعْجِزُونَا. قَوْلُهُ: ﴿بِمُعْجِزِينَ[٢]﴾: بِفَائِتِينَ، وَمَعْنَى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ. ﴿مِعْشَارَ[٣]﴾ [سبأ: ٤٥]: عُشْرٌ. ﴿الأُكُلُ﴾: الثَّمَرُ.

النسخ: «﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ» كذا في صد، مه، وفي قت، عس، ذ: «مُعَاجِزِيَّ: مُسَابِقِيَّ». «قَوْلُهُ» في ذ: «وَقَوْلُهُ». «عُشْرٌ» في نـ: «عُشْرَة». «الأُكُلُ: الثَّمَرُ» في نـ: «الأُكُلُ يُقَالُ: الثَّمَرُ».

وابن كثير «بفائتين. ومعنى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ بالألف «مغالبين» كذا وقع مكرراً، وسقط لغير أبي ذر، «يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه» يريد أنه من باب المفاعلة بين اثنين.

(١) يريد الاتضاح لذلك التفسير والإشارة إلى أن السابقة ما تكون بطريق المبالغة، «خ».

(٢) التكرار للتأكيد.

(٣) قوله: (﴿مِعْشَارَ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ معناه «عُشْر» مفعال من لفظ العشرة كالمرباع، ولا ثالث لهما من ألفاظ العدد فلا يقال: مِخْماس ولا مِسْداس. قوله: «الأكل» بضم الكاف، في قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ٣٤] هو «الثمر» ولأبي ذر: «يقال: الأُكُل: الثمرة» قال أبو عبيدة: الأكل الجَنَى بفتح الجيم مقصوراً، وهو بمعنى الثمرة. قوله: «﴿بَٰعِدْ﴾» بالألف في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ «وبَعِّدْ» بدون ألف وتشديد العين، وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وهشام، وهما «واحد» في المعنى. قوله: «وقال مجاهد» فيما وصله الفريابي في قوله

﴿بَعِدْ﴾ [سبأ: ١٩] وَبَعِّدْ وَاحِدٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [سبأ: ٣]: لَا يَغِيبُ. ﴿ٱلْعَرِمِ[(١)]﴾ [سبأ: ١٦]: السُّدُّ، مَاءٌ أَحْمَرُ، أَرْسَلَهُ فِي السُّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ

النسخ: «﴿لَا يَعْزُبُ﴾» في نـ: «﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾». «لَا يَغِيبُ» في نـ: «لَا يَغِيبُ عنهُ». «﴿ٱلْعَرِمِ﴾» في سـ، هـ، ذ: «﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾». «السُّدُّ» في حـ، ذ: «الشديد». «أَرْسَلَهُ» في ذ: «أَرْسَلَهُ اللَّهُ». «فِي السُّدِّ» في حـ: «فِي السَّيْلِ». «فَشَقَّهُ» في ذ: «فَبَثَقَه».

تعالى: ﴿«لَا يَعْزُبُ» عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي: «لا يغيب» عنه مثقال ذرة، «قسطلاني» (١١/ ٤).

(١) قوله: (﴿ٱلْعَرِمِ﴾) في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦] هو «السُّدّ» بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين: الذي يحبس الماء، بَنَتْه بلقيس، وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت به فَسُدَّ، ولأبي ذر: «﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾: السد» وللحموي: «الشديد» بشين معجمة بوزن عظيم والسيل «ماء أحمر أرسله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادي» قوله: «فارتفعتا» أي: الجنتان «عن الجنبين» بفتح الجيم والموحدة بينهما نون ساكنة، ولأبي ذر عن الحموي: «الجنبتين» بزيادة الفوقية، وفي نسخة نسبها للأكثر «الجنتين» بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة. قال الكرماني: فإن قلت: القياس أن يقال: ارتفعت الجنتان عن الماء. وأجاب بأن المراد من الارتفاع الانتقال والزوال، يعني ارتفع اسم الجنة عنهما، فتقديره: ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة، قال في «الكشاف» وتبعه في «الأنوار»: وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة، «قس» (١١/ ٥)، «ك» (١٨/ ٥٨)، «خ».

الْوَادِيَ، فَارْتَفَعَتَا عَنِ الْجَنْبَتَيْنِ، وَغَابَ عَنْهُمَا[١] الْمَاءُ فَيَبِسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السَّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَاباً أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ[٢].

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ[٣]: الْعَرِمُ: الْمُسَنَّاةُ[٤] بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ[٥].

وَقَالَ غَيْرُهُ[٦]: الْعَرِمُ: الْوَادِي. السَّابِغَاتُ[٧]: الدُّرُوعُ.

النسخ: «الْجَنْبَتَيْنِ» كذا في حـ، ذ، وفي ك: «الْجَنْبَيْنِ»، وفي نـ: «الْجَنَّتَيْنِ» [وفي «قس» (١١/ ٥): وفي نسخة نسبها في «الفتح» (٨/ ٥٣٦) للأكثرين «الجنَّتين» تثنية جنّة، لكن في «الفتح»: «عن الجَنْبَتَيْنِ» كذا للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثنّاة فوقية ثم تحتانية ثم نون. ولأبي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة، فتأمل].

«مِنَ السُّدِّ» في سـ، حـ: «مِنَ السَّيْلِ». «وَلَكِنْ» في ذ: «وَلَكِنَّهُ».

---

(١) أي: عن الجنبتين، «قس» (١١/ ٥).

(٢) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي، «قس» (١١/ ٥).

(٣) الهمداني.

(٤) أي: المرتفعة، «خ»، ما بني في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض، وضبط عند الأكثرين بضم الميم وفتح السين وتشديد النون، وعند الأصيلي بفتح الميم وسكون السين وتخفيف النون. [انظر «العيني» (١٣/ ٢٥٤)].

(٥) أي: بلغتهم، «قس» (١١/ ٥).

(٦) أي: غير عمرو بن شرحبيل، «قس» (١١/ ٦)، «خ».

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: ١١] هي «الدروع» الكوامل واسعات طوالاً، ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف، «قس» (١١/ ٦).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(١): ﴿نُجَزِيٓ﴾(٢): نُعَاقِبُ. ﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ [سبأ:

النسخ: «نُجَازِي: نُعَاقِبُ» في نـ: «يُجَازِي: يُعَاقِبُ»، وفي نـ: «هَلْ نُجَازِي».

(١) قوله: (وقال مجاهد) في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ «نُجَزِيٓ» إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] أي: «نعاقب» يقال في العقوبة: يجازي، وفي المثوبة يجزي. قوله: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ أي: «بطاعة الله»، يريد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، فإن الازدحام يشوش الخاطر، والمعروف في تفسير مثله التكرير، أي: واحد واحد واثنين اثنين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ هو «الرد من الآخرة إلى الدنيا»، قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: «من مال أو ولد أو زهرة» في الدنيا أو إيمان أو نجاة به من النار، ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ أي: «بأمثالهم» من كفرة الأمم الدارجة فلم يقبل منهم الإيمان حين اليأس. قوله: «وقال ابن عباس» مما تقدم في أحاديث [الأنبياء]: «﴿كَٱلْجَوَابِ﴾» بغير تحتية، ولأبي ذر: «كالجوابي» بإثباتها أي: «كالجوبة من الأرض» بفتح الجيم وسكون الواو، أي: الموضع المطمئن منها، وهذا لا يستقيم لأن الجوابي جمع جابية، فعينه موحدة فهو مخالف للجوبة من حيث إن عينه واو، فلم يرد أن اشتقاقهما واحد، والجابية: الحوض العظيم، قيل: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها. قوله: «الخمْط: الأراك» أي: هو الذي يستاك بقضبانه، «والأثل» هو «الطرفاء» قاله ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم، يريد قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ [سبأ: ١٦]، «قس» (١١/ ٦).

(٢) بلفظ الغائب والمتكلم قراءتان متواترتان.

٤٦]: بِطَاعَةِ اللَّهِ. ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ[(١)]﴾ [سبأ: ٤٦]: وَاحِداً وَاثْنَيْنِ[(٢)]. ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢]: الرَّدُّ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ. ﴿بِأَشْيَاعِهِم﴾ [سبأ: ٥٤]: بِأَمْثَالِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾[سبأ: ١٣]: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ. وَالْخَمْطُ: الأَرَاكُ. وَالأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ. ﴿ٱلْعَرِمِ[(٣)]﴾ [سبأ: ١٦]: الشَّدِيدُ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ[(٤)] قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

النسخ: «وَاحداً» في نـ: «وَاحدٌ». «كَٱلْجَوَابِ» في ذ: «كَالجَوَابِي». «وَالْخَمْطُ» في نـ: «الْخَمْطُ» بإسقاط الواو. «بَابٌ» سقط في نـ. «قَوله» سقط في نـ. «﴿فُزِّعَ﴾» في نـ: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾» مصحح عليه.

---

(١) قلت: المراد منه التكرار، ولشهرته اكتفى بواحد منه، «ك» (١٨/٥٩).

(٢) أي: واحد واحد واثنين اثنين، «قس» (١١/٦).

(٣) من العرامة وهو الشَّرَاسةُ والصعوبة، وقد مرَّ هذا، «قس» (١١/٦).

(٤) قوله: (﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾) هذا غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفاً وانتظاراً للإذن، أي: يتربصون فزعين حتى إذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن، وقيل: الضمير للملائكة، وقد تقدم ذكرهم ضمناً، واختلف في الموصوفين بهذه الصفة فقيل: هم الملائكة عند سماع الوحي. قوله: «﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾» جواب ﴿إِذَا فُزِّعَ﴾، «﴿قَالُوا۟﴾» أي: المقربون من الملائكة كجبريل: قال رَبُّنا: القولَ «﴿ٱلْحَقَّ﴾»، «قس» (١١/٧).

٤٨٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو(٣) قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ(٤) الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً(٥) لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ(٦) سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ(٧)، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا(٨): مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي(٩) قَالَ: الْحَقَّ(١٠)، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا(١١) مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا

النسخ: «خُضْعَاناً» في نـ: «خُضْعَانَ». «مُسْتَرِقُ السَّمْعِ» في نـ: «مُسْتَرِقُوا السَّمْعِ» في الموضعين.

---

(١) عبد الله بن الزبير المكي، «قس» (١١/ ٧).
(٢) ابن عيينة، «قس» (١١/ ٧).
(٣) ابن دينار، «قس» (١١/ ٧).
(٤) وعند الطبراني: «إذا تكلم الله بالوحي»، «قس» (١١/ ٧).
(٥) أي: خاضعين.
(٦) أي: القول المسموع، «قس» (١١/ ٧).
(٧) حجر أملس فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة، «قس» (١١/ ٧).
(٨) أي: بعضهم لبعض.
(٩) سأل.
(١٠) أي: قال الله: القول الحق، «قس» (١١/ ٧).
(١١) قوله: (فيسمعها) أي: المقالة «مسترق السمع [ومسترق السمع]» بالإفراد فيهما، واستشكله الزركشي وصوّب الجمع في الموضعين، وأجاب في «المصابيح» بأنه يمكن جعله لمفرد لفظاً دال على الجماعة معنىً، أي: فيسمعها فريق مسترق السمع، وفريق مسترق السمع مبتدأ وخبره قوله: «هكذا»، «قس» (١١/ ٧، ٨).

بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحرَّفَها وَبَدَّدَ[١] بَيْنَ أَصابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ[٢] قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ[٣] مَعَهَا[٤] مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي مِنَ السَّمَاءِ[٥]». [راجع: ٤٧٠١].

٢ ـ بَابٌ قَوْلِهِ:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ[٦]﴾ [سبأ: ٤٦]

٤٨٠١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٧] قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ[٨] قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٩]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

النسخ: «وَوَصَفَ سُفْيَانُ» في عسـ: «وَصَفَ سُفْيَانُ»، وفي ذ: «وَصَفَهُ سُفْيَانُ». «أَدْرَكَ» في نـ: «أَدْرَكَهُ». «الَّتِي مِنَ السَّمَاءِ» في نـ: «الَّتِي سَمِعَ ـ بغير التاء، والأولى إثباتها، «قس» (١١/٨) ـ مِنَ السَّمَاءِ»، وفي نـ: «الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ» مصحح عليه. «قَوله» سقط في نـ.

---

(١) أي: فرّق، «قس» (١١/٨).
(٢) أي: المسترق، «قس» (١١/٨).
(٣) أي: الذي تلقاها، «قس» (١١/٨).
(٤) مع تلك المكالة، «قس» (١١/٨).
(٥) مرَّ الحديث (برقم: ٤٧٠١) في سورة «الحجر».
(٦) أي: يوم القيامة، «قس» (١١/٩).
(٧) المديني، «قس» (١١/٨).
(٨) بالمعجمتين، أبو معاوية الضرير، «قس» (١١/٩).
(٩) سليمان بن مهران، «قس» (١١/٩).

جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهْ[1]»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ[2] أَوْ يُمَسِّيكُمْ[3] أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِّي؟». قَالُوا: بَلَى[4]. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ[5] عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا[6] لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ[7] يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١].

[راجع: ١٣٩٤].

النسخ: «قَالُوا» في ذ: «فَقَالُوا». «قَالَ: أَرَأَيْتُمْ» في ذ: «فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ». «تُصَدِّقُونِّي» في ذ: «تُصَدِّقُونَنِي». «﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾» في نـ: «﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾».

---

(١) قوله: (يا صباحاه) بسكون الهاء في الفرع مصحح عليها، وفي غيره بضمها، كلمة يقولها المستغيث، «قس» (١١/ ٩). ومرَّ الحديث (برقم: ٤٧٧٠) في «الشعراء».

(٢) أي: يأتيكم صباحاً ويغيركم عليه، «قس».

(٣) أي: يأتيكم مساء، «قس».

(٤) نصدقك.

(٥) أي: قدّامه.

(٦) نصب بإضمار فعل، أي: ألزمك الله تبًّا.

(٧) أي: خسرت أو هلكت،«قس» (١١/ ٩)

٣٥ ـ الْمَلَائِكَةُ[(١)]

قَالَ مُجَاهِدٌ[(٢)]: ﴿الْقِطْمِيرُ﴾: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ [فاطر: ١٨]: مُثَقَّلَةٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَرُورُ﴾ بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

النسخ: «الْمَلَائِكَةُ» في ذ: «سُورَةُ الْمَلائِكَةِ ويس، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» ـ كذا لأبي ذر، والأولى سقوط لفظ «ويس» لأنه مكرر، «ف» (٨/ ٥٤٠) ـ. «قَالَ مُجَاهِدٌ» في نـ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ». «النَّوَاةِ» في نـ: «النَّوى».

---

(١) قوله: (الملائكة) مكية وآيها خمس وأربعون، ولأبي ذر «سورة الملائكة ويس، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وسقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١١/ ٩).

(٢) قوله: (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي: «القطمير» هو «لفافة النواة» يريد قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣] وهو مثل في القلة، وقيل: هو القمع، وقيل: ما بين القمع والنواة، وسقط لأبي ذر: «قال مجاهد». قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ﴾ بالتخفيف أي: «مثقَّلة» بالتشديد، أي: وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب نفساً إلى حملها فحذف المفعول به للعلم به. «وقال غيره» أي: غير مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ * وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ * وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢١] «الحرور: بالنهار مع الشمس» عند شدة حرها، «وقال ابن عباس» في تفسير الحرور: «الحرور بالليل، والسموم ـ بفتح المهملة ـ بالنهار»، «قس» (١١/ ٩ ـ ١٠).

الْحَرُورُ بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. ﴿وَغَرَابِيبُ﴾[(١)] [فاطر: ٢٧]: أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغِرْبِيبُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ.

٣٦ ـ سُورَةُ يس[(٢)]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٣)]: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: ١٤]: شَدَّدْنَا. ﴿يَحَسْرَةً عَلَى

النسخ: «﴿وَغَرَابِيبُ﴾» في ذ: «﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾». «أَشَدُّ سَوَادٍ» في نـ: «أَشَدُّ سَوَاداً». «سُورَةُ يس» في نـ: «سُورَةُ يس، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) قوله: (﴿«وَغَرَابِيبُ» سُودٌ﴾: أشد سواد، الغربيب) بكسر المعجمة: «شديد السواد»، يريد قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ عطف على ﴿بِيضٌ﴾ أو على ﴿جُدَدٌ﴾ كأنه قيل: ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون، وهو تأكيد مضمر يفسره سود، «بيض» (٢/ ٨٦١).

(٢) مكية وآيها ثلاث وثمانون، «قس» (١١/ ١١).

(٣) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿«فَعَزَّزْنَا» بِثَالِثٍ﴾ أي: «شدَّدنا» بتشديد الدال الأولى وتسكين الثانية، والمفعول محذوف، أي: فشدَّدناهما بثالث. قوله: «﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾» و«كان حسرة عليهم» أي: في الآخرة «استهزاؤهم بالرسل» أي: في الدنيا، واستهزاؤهم: رفع، اسم كان، وحسرة خبرها. قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ «أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ»﴾ أي: «لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغي لهما ذلك» أي: أن يستر ضوء أحدهما الآخر لأن لكل منهما حداً لا يعدوه ولا يقصر دونه إلا عند قيام الساعة. قوله: «﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾» أي: «يتطالبان» حال كونهما «حثيثين»، فلا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ؛ لأنهما مسخران يتطالبان طلباً حثيثاً فلا يجتمعان إلا في

﴿ٱلْعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠]: كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ.

وقت قيام الساعة. قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: «نخرج أحَدهما من الآخر»، شبَّه انكشاف ظلمة الليل بكشط الجلد من الشاة، «ويجري كل واحد منهما» ﴿لِمُسْتَقَرٍّ﴾ إلى أبعد مغربه فلا يتجاوز ثم يرجع، أو المراد بالمستقر: يوم القيامة، فالجريان في الدنيا غير منقطع. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ أي: «من الأنعام» كالإبل، فإنها سفائن البر، وهذا قول مجاهد، وقال ابن عباس: وهو أشبه بقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يس: ٤٣] لأن الغرق في الماء، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَكِهُونَ﴾ بغير ألف بعد الفاء، وبها قرأ أبو جعفر، أي: «معجبون» بفتح الجيم، وفي رواية غير أبي ذر: «﴿فَٰكِهُونَ﴾» بالألف، وهي قراءة الباقين وبينهما فرق بالمبالغة وعدمها. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ أي: «عند الحساب» قال ابن كثير: يريد أن هذه الأصنام محشورة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ في خزيهم وأدلّ في إقامة الحجة عليهم. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: «مصائبكم»، وعنه فيما وصله الطبري: أعمالكم أي: حظكم من الخير والشر، قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ أي: «مخرجنا» قال ابن كثير: أي: يعنون قبورهم التي كانوا في الدنيا يعتقدون أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾. قوله: «﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ ومكانهم واحد» أي: في المعنى، ومراده قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. والمعنى: لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم أو حجارة وهم قعود في منازلهم، لا أرواح لهم، «قس» (١١/١١ ـ ١٢).

﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠]: لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ. ﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠]: يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾ [يس: ٣٧]: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [يس: ٣٢] مِنَ الأَنْعَامِ. ﴿فَكِهُونَ﴾[1] [يس: ٥٥]: مُعْجَبُونَ[2]. ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٥] عِنْدَ الْحِسَابِ.

وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ[3]: ﴿ٱلْمَشْحُونِ[4]﴾ [يس: ٤١]: الْمُوقَرُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ﴾ [يس: ١٩]: مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنسِلُونَ[5]﴾ [يس: ٥١]: يَخْرُجُونَ. ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢]: مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيْنَٰهُ[6]﴾ [يس: ١٢]: حَفِظْنَاهُ[7]. ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٧] وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.

النسخ: «﴿فَكِهُونَ﴾» في قا: «﴿فَٰكِهُونَ﴾». «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» زاد قبله في ذ: «سُورَةُ يس، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) بغير الألف، «قس» (١١/ ١٢).

(٢) وقيل: منعمون متلذذون، «ك» (١٨/ ٦١).

(٣) مولى ابن عباس، «قس» (١١/ ١٢).

(٤) المملو، يريد قوله تعالى: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾.

(٥) قاله ابن عباس في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾.

(٦) يريد قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، «قس» (١١/ ١٢).

(٧) أي: في اللوح المحفوظ، «قس» (١١/ ١٢).

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا(١) ذَٰلِكَ(٢) تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]

٤٨٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ(٤)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ(٥) التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ(٦)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ(٧) قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ(٨)

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ» في ذ: «بابٌ». «يَا أَبَا ذَرٍّ» في ذ: «يَابَا ذرٍّ».

---

(١) قوله: (﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾) اللام بمعنى إلى، والمراد بالمستقر إما الزماني، وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهي هذا العالم إلى غايته، وإما المكاني وهو ما تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك الجانب، وهي أينما كانت فهي تحت العرش كجميع المخلوقات؛ لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة، بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة، أو المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء، فإن حركتها إذ ذاك يوجد فيها إبطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة، «قس» (١١/ ١٢).

(٢) إشارة إلى جري الشمس أو إلى المستقر، «قس» (١١/ ١٣).

(٣) الفضل بن دكين، «قس» (١١/ ١٣).

(٤) سليمان، «قس» (١١/ ١٣).

(٥) ابن يزيد.

(٦) يزيد، «قس» (١١/ ١٣).

(٧) جندب الغفاري، «قس» (١١/ ١٣).

(٨) أي: تنقاد للباري تعالى انقياد الساجد من المكلفين، وشبَّهها بالساجد عند غروبها، «قس» (١١/ ١٣).

تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى(١): ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾». [راجع: ٣١٩٩].

٤٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ(٤)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ(٥) التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ(٦)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾، قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا(٧) تَحْتَ الْعَرْشِ». [راجع: ٣١٩٩].

النسخ: «تَعَالَى» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ» في نـ: «عَنِ الأَعْمَشِ». «تَعَالَى» سقط في نـ.

---

(١) قوله: (فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ﴾)، قال صاحب «اللمعات»: قد ذكر له في التفاسير وجوه غير ما في هذا الحديث، ولا شك أن ما وقع في الحديث المتفق عليه هو المعتبر والمعتمد، والعجب من البيضاوي أنه ذكر وجوهاً في تفسيره ولم يذكر هذا الوجه، ولعله أوقعه في ذلك تفلسفه نعوذ بالله من ذلك، وفي كلام الطيبي أيضاً ما يشعر لضيق الصدر، نسأل الله العافية، انتهى، وكلام الطيبي مرَّ (برقم: ٣١٩٩).

(٢) عبد الله بن الزبير، «قس» (١١/ ١٣).

(٣) ابن الجراح، «قس» (١١/ ١٣).

(٤) سليمان بن مهران، «قس» (١١/ ١٣).

(٥) هو ابن يزيد، «ك» (١٨/ ٦١).

(٦) يزيد بن شريك، «قس» (١١/ ١٣).

(٧) قال الخطابي: يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى: [إنَّ علمَ] ما سألت [عنه] من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها، وهو اللوح المحفوظ، «قس» (١١/ ١٣).

٣٧ ـ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾(١)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(٢): ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

النسخ: «﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾» في ذ: «سُورَةُ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) مكية وآيها إحدى أو اثنتان وثمانون، «قس» (١١/ ١٤).

(٢) قوله: (قال مجاهد) في قوله تعالى بسورة سبأ: «﴿وَيَقْذِفُونَ﴾» بفتح أوله وكسر ثالثه «﴿بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾» أي: «من كل مكان». وعند ابن أبي حاتم عنه: من مكان بعيد، يقولون: هو ساحر، هو كاهن، هو شاعر، «قس» (١١/ ١٤). قال البيضاوي (٢/ ٨٥٤) في تفسير قوله: «﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾» أي: يرجمون بالظن، ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن أو في العذاب من البث على نفيه. وقال مجاهد أيضاً في قوله تعالى في سورة الصافات [٨]: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ أي: «يرمون». وفي نسخة: ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾ علةً أي: للدحور، وهو الطرد، فنصبه على أنه مفعول له، قوله: «﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾» يريد قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ * قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ يعني «الحق» أي: الصراط الحق فمن أتاه الشيطان من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق، ولأبي ذر عن الكشميهني «يعني الجن» بالجيم والنون المشددة، والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين، وبالأول فسر لفظ اليمين، قوله: «الكفار تقوله للشيطان» وفي نسخة: للشياطين بالجمع، وقد كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق. قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: «وجع بطن» وبه قال قتادة، وقال الليث: صداع، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي: «لا تذهب عقولهم». قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾

﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨]: يُرْمَوْنَ. ﴿وَاصِبٌ﴾[١] [الصافات: ٩]: دَائِمٌ، ﴿لَازِبٌ[٢]﴾ [الصافات: ١١]: لَازِمٌ. ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ[٣]﴾ [الصافات: ٢٨]: يَعْنِي الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ. ﴿غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧]: وَجَعُ بَطْنٍ. ﴿يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]: لَا تَذْهَبُ

النسخ: «﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾» في نـ: «﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾». «يَعْنِي الْحَقَّ» في هـ، ذ: «يَعْنِي الْجِنَّ». «لِلشَّيْطَانِ» في نـ: «لِلشَّيَاطِينِ».

أي: «شيطان» أي: في الدنيا ينكر البعث، ويقول: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥٢] أي: يوبخني على التصديق بالبعث والقيامة. وقال تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ «كهيئة الهرولة» والمعنى أنهم يتبعون آباءهم في سرعة، فكأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر وبحث، قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ هو «النسلان» بفتحتين الإسراع «في المشي» مع تقارب الخطا وهو دون السعي. قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أي: «قال كفار قريش: الملائكة بنات الله»، فقال أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: «وأمهاتهم بنات سروات الجن» بفتح السين والراء أي: بنات خواصهم، «قس» (١١/ ١٥، ١٦)، «بيض» (٢/ ٨٩١)، قال البيضاوي: قوله: «وبين الجنة» يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة، وقيل: قالوا: إن الله صاهر الجن، فخرجت الملائكة، قيل: قالوا: إن الله والشيطان أخوان، انتهى.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: أي: دائم، وقيل: شديد، «قس» (١١/ ١٥).

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ معناه: «لازم»، «قس» (١١/ ١٥).

(٣) عن جهة الحق والخير ملبسين علينا، «ك» (١٨/ ٦٣).

عُقُولُهُمْ. ﴿قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١]: شَيْطَانٌ. ﴿يُهْرَعُونَ(١)﴾ [الصافات: ٧٠] كَهَيْئَةِ الْهَرْوَلَةِ(٢). ﴿يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤]: النَّسَلَانُ فِي الْمَشْيِ. ﴿وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ(٣)﴾ [الصافات: ١٥٨] قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَأُمَّهَاتُهُمْ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ(٤)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ(٥) لَمُحْضَرُونَ(٦)﴾ [الصافات: ١٥٨]: سَتُحْضَرُ(٧) لِلْحِسَابِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ(٨)﴾ [الصافات: ١٦٥]: الْمَلَائِكَةُ. ﴿صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]: سَوَاءِ(٩) الْجَحِيمِ وَوَسَطِ الْجَحِيمِ. ﴿لَشَوْبًا(١٠)﴾ [الصافات: ٦٧]: يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ(١١)

النسخ: «﴿لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾» في نـ: «﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾».

---

(١) أي: يسرعون، «ك» (١٨/ ٦٣).

(٢) هي ضرب من العَدْوِ، «ك» (١٨/ ٦٣).

(٣) يعني الملائكة، ذكرهم باسم جنسهم، «بيضاوي» (٢/ ٣٠٣).

(٤) أي: بنات خواصهم، «قس» (١١/ ١٦).

(٥) إن الكفرة أو الإنس أو الجن إن فسرت بغير الملائكة، «بيض» (٢/ ٣٠٤).

(٦) أي: في العذاب، «بيض» (٢/ ٣٠٤).

(٧) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة أي: «ستحضرون» أيها القائلون هذا القول للحساب، «قس» (١١/ ١٦).

(٨) المفعول محذوف أي: الصافون أجنحتنا، «قس» (١١/ ١٦).

(٩) وسطه، «قس».

(١٠) يريد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، «قس».

(١١) أي: يخلط، «قس» (١١/ ١٦).

بِالْحَمِيمِ[(١)]. ﴿مَّدْحُورًا[(٢)]﴾ [الأعراف: ١٨]: مَطْرُوداً. ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]: اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨، ١٠٨، ١٢٩]: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ[(٣)]. ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٤]: يَسْخَرُونَ. ﴿بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥]: رَبًّا.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٣٩]

٤٨٠٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ،

النسخ: «وَتَرَكْنَا» في ذ: «وَيُقَالُ: وَتَرَكْنَا». «بِخَيْرٍ» زاد بعده في هـ، ذ: «﴿ٱلْأَسْبَٰبِ﴾: السَّماء». «﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾» في ذ: «ويقال: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾». «يَسْتَسْخِرُونَ» يسخرون» ثبت هذا للنسفي وأبي ذر فقط. «بَابُ قَولِهِ» في ذ: «بَابٌ».

---

(١) الماء الحار الشديد فإذا شربوه قطع أمعاءهم، «قس» (١١/ ١٦).

(٢) قوله: (﴿مَّدْحُورًا﴾) أي: «مطروداً» لأن الدحر هو الطرد، «قس» (١١/ ١٦)، يريد قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾، ولعل وجه ذكره هنا المناسبة بما مرَّ من قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾ والله أعلم. قوله: «﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾» أي: «يسخرون» يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ قال ابن عباس: ﴿ءَايَةً﴾ يعني انشقاق القمر، وقيل: يستدعي بعضهم من السخرية، «قس» (١١/ ١٧)، [«تفسير البغوي» (٤/ ٤١)]. قال تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي: «رباً» بلغة اليمن، قال البغوي: وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، ولذلك سميت مدينتهم بعلبك، قال مجاهد وعكرمة وقتادة: البعل الرب بلغة أهل اليمن، انتهى. قال القسطلاني (١١/ ١٧): سمع ابن عباس رجلاً ينشد ضالة فقال الآخر: أنا بعلها، فقال: الله أكبر، وتلا الآية، انتهى. وثبت هذا للنسفي وحده.

(٣) وثناء حسن فيمن بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم الدين، «قس» (١١/ ١٧).

عَنِ الأَعْمَشِ[١]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٢]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٣] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْراً[٤] مِنِ ابْنِ مَتَّى[٥]». [راجع: ٣٤١٢].

٤٨٠٥ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي[٦]، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ[٧]». [راجع: ٣٤١٥، تحفة: ١٤٢٣٤].

النسخ: «مِن ابْنِ مَتَّى» في ذ: «مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ» في ذ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ». «حَدَّثَنِي أَبِي» في ذ: «حَدَّثَنَا أَبِي».

---

(١) سليمان.

(٢) شقيق.

(٣) ابن مسعود.

(٤) أي: في نفس النبوة، «قس» (١١/ ١٧).

(٥) كَحَتَّى: أبو يونس عليه السلام، «ق» (ص: ١٦٠)، ومرَّ (برقم: ٣٣٩٥).

(٦) فليح، «قس» (١١/ ١٨).

(٧) قاله زجراً وسداً للذريعة من توهم حط مرتبة يونس لما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، ونفس النبوة لا تفاضل فيها إذ كلهم فيها على حدٍّ سواء، وسبق الحديث مرات، «قس» (١١/ ١٨)، (منها برقم: ٣٤١٥).

٣٨ ـ ص[١]

٤٨٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدُرٌ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٣]، عَنِ الْعَوَّامِ[٤] قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِداً عَنِ السَّجْدَةِ فِي ص، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٥] فَقَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ[٦]﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا. [راجع: ٣٤٢١].

٤٨٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ[٧]، عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِداً عَنْ سَجْدَةِ ص، فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ[٨]؟ فَقَالَ:

النسخ: «ص» في ذ: «سورةُ ص، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» كذا في ذ، وفي غيره: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ». «قَالَ: سُئِلَ» في نـ: «فَقَالَ: سُئِلَ». «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ». «عَنْ سَجْدَةِ ص» في ذ: «عَنْ سَجْدَةٍ في ص».

---

(١) مكية وآيها ست أو ثمان وثمانون آية، «قس» (١١/ ١٨).

(٢) محمد بن جعفر، «قس» (١١/ ١٨).

(٣) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ١٨).

(٤) ابن حوشب، «قس» (١١/ ١٨).

(٥) أي: عنها، «قس» (١١/ ١٨).

(٦) هذا في سورة الأنعام فقال: نبيكم ﷺ ممن أُمِرَ أن يقتدي بهم، أي: وقد سجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ اقتداء به، «قس» (١١/ ١٨).

(٧) بفتح الطاء وكسر الفاء، «قس» (١١/ ١٩).

(٨) أي: من أي: دليل، «قس» (١١/ ١٩).

أَوَمَا تَقْرَأُ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنعام: ٨٤] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]؟ فَكَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ أُمِرَ نَبِيُّكُمْ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ، فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١). [راجع: ٣٤٢١]

﴿عُجَابٌ(٢)﴾ [ص: ٥]: عَجِيبٌ. الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ، وَهُوَ هَهُنَا صَحِيفَةُ الْحَسَنَاتِ.

النسخ: «أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ» زاد بعده في ذ: «فَسَجَدَهَا دَاوُدُ» مصحح عليه. «الْحَسَنَاتِ» في سف، هـ، ذ: «الْحِسَابِ».

---

(١) قوله: (فسجدها رسول الله ﷺ) وهي سجدة شكر عند الشافعية لحديث النسائي: «سجدها داود توبةً ونسجدها شكراً» أي: على قبول توبته، فتسن عند تلاوتها في غير صلاة ولا تدخل فيها، «قس» (١١/ ١٩). قال ابن الهمام: قلنا: غاية ما فيه أنه بيّن السبب في حق داود والسبب في حقنا، وكونه الشكر لا ينافي الوجوب، فكل الفرائض والواجبات إنما وجبت شكراً لتوالي النعم، انتهى، ومرَّ بيانه (برقم: ١٠٦٩).

(٢) قوله: (﴿عُجَابٌ﴾) في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ أي: «عجيب» أي: بليغ في العجب، وذلك أن التفرد بالألوهية خلاف ما أطبق عليه آباؤنا، وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة، وقرئ مشدداً وهو أبلغ كَكُرَام وكَرَّام، «قس» (١١/ ١٩) و«بيضاوي» (٢/ ٨٩٥). قوله: «القط» في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦] هو «الصحيفة» لأنها قطعة من القرطاس، من قطَّه إذا قطعه، لكنه «هو هاهنا صحيفة الحسنات»، وقال سعيد بن جبير. يعنون حظّنا ونصيبنا من الجنة التي تقول. ولأبي ذر عن الكشميهني: صحيفة الحساب، ـ بالموحدة آخره بدل الفوقية وإسقاط النون وكسر المهملة ـ أي: عَجِّلْ لنا كتابنا في الدنيا، قالوه على سبيل الاستهزاء، وقال ذلك النضر بن الحارث، وفيه تفسير آخر سيأتي

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[1]: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ [ص: ٢]: مُعَازِّينَ. ﴿ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [ص: ٧]: مِلَّةِ قُرَيْشٍ. ﴿الاخْتِلَاقُ﴾: الْكَذِبُ. ﴿الأَسْبَابُ﴾ [ص: ١٠]: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا. ﴿جُندٌ﴾[2] [3] ....

النسخ: «﴿جُندٌ﴾» في ذ: «قَوله: «﴿جُندٌ﴾».

قريباً إن شاء الله تعالى، «قس» (١١/ ١٩).

(١) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾ أي: «معازِّين» بضم الميم وبعد العين ألف فزاي مشددة، وقال غيره: في استكبار عن الحق، أي: ما كفر من كفر لخلل وجده فيه، بل كفروا به استكباراً وحمية [جاهلية]، قال تعالى: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ أي: بالذي يقوله في ﴿ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ هي «ملة قريش» أي: ما سمعنا في الملة التي أدركنا عليها آباءنا أو في ملة عيسى ـ عليه السلام ـ التي هي آخر الملل؛ فإن النصارى يثلثون، قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] هو «الكذب» المختلق، «قس» (١١/ ٢٠) «بيضاوي» (٢/ ٨٩٥).

(٢) قوله: (﴿جُندٌ﴾) أي: هم جند حقير، «ج»، و«ما» صلة، «بغوي».

(٣) قوله: (﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾) أي: من جنس الأحزاب المتحزبين على أنبياء قبلك، أولئك قد قهروا وأهلكوا، فكذلك يهلك هؤلاء، «جلالين» (ص: ٥٩٩)، قال مجاهد فيما وصله الفريابي: «يعني قريشاً»، وهنالك إشارة إلى موضع التقاول بالكلمات السابقة وهو مكة، أي: سيهزمون بمكة، أي: إنهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات، وقال قتادة: أخبر الله تعالى نبيه وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر، فعلى هذا هنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم، قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أي: «القرون الماضية» قاله

﴿مَّا هُنَالِكَ[١] مَهْزُومٌ[٢]﴾ [ص: ١١]: يَعْنِي قُرَيْشَ[٣]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣]: الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ. ﴿فَوَاقٍ[٤]﴾ [ص: ١٥]: رُجُوعٌ. ﴿قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦]: عَذَابَنَا. ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾[٥] [ص: ٦٣]: أَحَطْنَا[٦] بِهِمْ. ﴿أَتْرَابٌ[٧]﴾ [ص: ٥٢]: أَمْثَالٌ.

النسخ: «يَعْنِي قُرَيْشَ» في ذ: «يَعْنِي قُرَيْشاً» مصحح عليه. «فَوَاقٍ» في ذ: «فُوَاقٍ».

مجاهد أيضاً، أي: كانوا أكثر منكم وأشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً، فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر الله. قوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي: من توقفٍ مقدارَ فواق، وهو ما بين حلبتين، أو رجوع وترداد، وقرأ حمزة والكسائي بالضم ـ أي بضم الفاء، وفرّق بعضهم بين الفتح والضم، فقال الفراء، وأبو عبيدة: هو بالفتح: الراحة والإفاقة، «بغوي» (٧/ ٧٤) ـ. وهما لغتان. قوله: «﴿قِطَّنَا﴾» أي: «عذابنا» قاله مجاهد وغيره، ومرَّ تفسيره غير هذا قريباً، «قس» (١١/ ٢٠ ـ ٢١)، «بيضاوي» (٢/ ٨٩٦)، «بغوي» (٤/ ٤٩ ـ ٥٠).

(١) أي: في تكذيبهم لك، «ج» (ص: ٥٩٩).

(٢) صفة جند، «ج» (ص: ٥٩٩).

(٣) قاله مجاهد أيضاً فيما وصله الفريابي، «قس» (١١/ ٢٠).

(٤) قال أبو عبيدة: هو بالفتح بمعنى الراحة، «بغوي» (٧/ ٧٤)، هو من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته، «قس» (١١/ ٢٠).

(٥) بضم السين هي قراءة نافع والكسائي.

(٦) من الإحاطة.

(٧) أي: في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ أي: «أمثال» على سن واحد، قيل: بنات ثلاث وثلاثين سنة، واحدها ترب، وقيل: متواخيات لا يتباغضن ولا يتضايرن، «قس» (١١/ ٢١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(١)]: ﴿الْأَيْدُ﴾ [ص: ١٧]: الْقُوَّةُ فِي الْعِبَادَةِ ﴿ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [ص: ٤٥]: الْبَصَرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ. ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ [ص: ٣٢]: مِنْ ذِكْرِ. ﴿طَفِقَ مَسْحاً﴾[(٢)] [ص: ٣٣]: يَمْسَحُ أَعْرَافَ

النسخ: «الأَبْصَارُ» في ذ: «وَالأَبْصَارُ» مصحح عليه.

(١) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]، «الأيد» بالرفع هو «القوة في العبادة» والعامة على ثبوت الياء في الأيدي وهي إما الجارحة، أو المراد: النعمة، وقرئ: «الأيد» بغير ياء اجتزاءً عنها بالكسرة، و«الأبصار» هو «البصر في أمر الله»، وعبّر بالأيدي عن الأعمال؛ لأن أكثرها بمباشرتها وبالأبصار عن المعارف؛ لأنها أقوى مباديها، وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماة، «قس» (١١/ ٢١)، «بيض» (٢/ ٩٠٢).
قوله: «﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾» أي: في قوله فقال: ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ أي: «من ذكر» ربي، فـ«عن» بمعنى «من»، والخير: المال الكثير، والمراد به: الخيل الذي شغلته. قوله: «﴿وطفق مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾» أي: «يمسح أعراف الخيل وعراقيبها» حبالها، و«مسحاً» نصب بفعل مقدر، وهو خبر طفق أي: طفق يمسح مسحاً، «قس» (١١/ ٢١)، والأعراف جمع عرف، وهو شعر عنق الخيل، كذا في «المجمع» (٣/ ٥٧٥)، والعراقيب جمع العرقوب، هو ـ بالضم ـ عصب غليظ فوق عقب الإنسان، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، كذا في «القاموس» (ص: ١٩١). قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي: «الوثاق»، ومرَّ (في ك: ٥٩، ب: ٤٠) في «كتاب الأنبياء».

(٢) أي: يمسح السيف مسحاً، «بيض» (٢/ ٣١٢).

الْخَيْلِ وَعَرَاقِيبِهَا[١]. ﴿ٱلْأَصْفَادِ[٢]﴾ [ص: ٣٨]: الْوَثَاقِ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي[٣] لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]

٤٨٠٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ[٤] وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[٥]، عَنْ شُعْبَةَ[٦]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ[٧]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيتاً[٨] مِنَ الْجِنِّ[٩] تَفَلَّتَ[١٠] عَلَيَّ الْبَارِحَةَ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ

النسخ: «حَدَّثَنَا رَوْحٌ» في نـ: «أَخْبَرَنَا رَوْحٌ». «قَالَ: إِنَّ عِفْرِيتاً» لفظ «قَالَ» سقط في نـ. «وَأَرَدْتُ» في نـ: «فَأَرَدْتُ».

---

(١) جمع عرقوب.

(٢) قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾.

(٣) أي: لا يصلح لأحد أن يسلبنيه، «قس» (١١/ ٢١).

(٤) بفتح الراء: ابن عبادة، «قس» (١١/ ٢٢).

(٥) غندر.

(٦) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٢٢).

(٧) مدني يسكن بالبصرة، مولى آل عثمان بن مظعون، «قس» (١١/ ٢٢).

(٨) مارداً، «قس» (١١/ ٢٢).

(٩) بيان لسابقه.

(١٠) قوله: (تفلت عليَّ البارحة) نصب على الظرفية، أي: تعَرَّض لي فلتة أي: بغتة سرعة في أدنى ليلة مضت، قوله: «أو كلمة نحوها» أي: نحو تفلت، كقوله في الرواية السابقة في أواخر الصلاة: «عرض لي فشد علي

أَرْبِطَهُ[١] إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[٢]». قَالَ رَوْحٌ[٣]: فَرَدَّهُ[٤] خَاسِئاً. [راجع: ٤٦١].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ[٥]﴾ [ص: ٨٦]

٤٨٠٩ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ[٦]، عَنِ الأَعْمَشِ[٧]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٨]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٩] قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ[١٠] مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ

النسخ: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ» في ذ: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ». «قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ» في ذ: «فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ».

ليقطع بفعله عليّ الصلاة» «قس» (٦/ ٢٢)، ومرَّ (برقم: ٤٦١، و١٢١٠، و٣٤٢٣).

(١) بكسر الموحدة، «قس» (١١/ ٢٢).

(٢) ظاهر السياق أنه سأل ملكاً لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله، «قس» (١١/ ٢١).

(٣) ابن عبادة، ومرَّ في (ح: ٤٦١).

(٤) أي: رد ﷺ العفريت حال كونه خاسئاً مطروداً، «قس» (١١/ ٢٢).

(٥) فلا أزيد على ما أُمرتُ به ولا أنقص منه، «قس» (١١/ ٢٢).

(٦) هو ابن عبد الحميد، «قس» (١١/ ٢٣).

(٧) سليمان.

(٨) مسلم بن صبيح، «قس» (١١/ ٢٣).

(٩) ابن الأجدع، «قس» (١١/ ٢٣).

(١٠) قال هذا في رد ما قيل له: إن رجلاً يقول: يجيء دخان يوم القيامة، كما مرَّ في «سورة الروم» (برقم: ٤٧٧٤).

فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ(١) وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ(٢)﴾ [ص: ٨٦]، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ(٣)، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشاً إِلَى الإِسْلَامِ فَأَبْطَئُوا(٤) عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ(٥) كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ(٦) فَحَصَّتْ(٧) كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ(٨)، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَاناً(٩) مِنَ الْجُوعِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى ٱلنَّاسَ(١٠) هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(١١)﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١١] قَالَ:

النسخ: «فَحَصَّتْ» في ن: «حَصَّتْ».

(١) أي: جُعلٍ على القرآن أو تبليغ الوحي، «قس» (١١/ ٢٣).
(٢) وكل من قال شيئاً من تلقاء نفسه فقد تكلف، «قس» (١١/ ٢٣).
(٣) المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، «قس» (١١/ ٢٣).
(٤) فتأخروا.
(٥) المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨]، «قس» (١١/ ٢٣).
(٦) قحط.
(٧) أي: أذهبت وأفنت، «قس» (١١/ ٢٣).
(٨) أي: من شدة الجوع، «قس» (١١/ ٢٣).
(٩) لضعف بصره، «قس» (١١/ ٢٣).
(١٠) يحيط بهم، صفة للدخان، «قس» (١١/ ٢٣).
(١١) في موضع نصب بالقول أي: قائلين: هذا عذاب أليم، «قس» (١١/ ٢٣).

فَـدَعَـوْا(١): ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّىٰ(٢) لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ(٣) * ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ(٤) مَّجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ(٥) قَلِيلًا(٦) إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾(٧) [الدخان: ١٢ ـ ١٥] فَيُكْشَفُ(٨) الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَكُشِفَ ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ(٩)، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

[راجع: ١٠٠٧].

النسخ: «﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ...﴾ إلخ» في نـ بدله: «إِلَى قولِهِ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾». «فَيُكْشَفُ» في نـ: «أَفَيُكْشَفُ» مصحح عليه. «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى» كذا في ذ، ولغيره: «وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) أي: قريش.

(٢) أي: كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب، «قس» (١١/ ٢٣).

(٣) أي: بيّن لهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادّكار من الآيات والمعجزات، «قس» (١١/ ٢٣).

(٤) يعلِّمه غلام أعجمي لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنه مجنون، «قس» (١١/ ٢٣).

(٥) أي: بدعاء النبي ﷺ، «قس» (١١/ ٢٤).

(٦) أي: كشفاً قليلاً أو زماناً قليلاً، «قس» (١١/ ٢٤).

(٧) إلى الكفر، «قس» (١١/ ٢٤).

(٨) بتقدير حرف الاستفهام للإنكار.

(٩) عقب الكشف، «قس» (١١/ ٢٤).

٣٩ ـ الزُّمَرِ[(١)]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٢)]: ﴿يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ﴾ [الزمر: ٢٤]: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ

النسخ: «الزُّمَرِ» في ذ: «سُورَةُ الزُّمَرِ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».
«﴿يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ﴾» في ذ: «﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ﴾». «يُجَرُّ» في ذ: «يَخِرُّ».

---

(١) قوله: (الزمر) مكية إلاّ ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ الآية، وآيها خمس أو ثنتان وسبعون، ولأبي ذر: «سورة الزمر، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وسقطت البسملة لغير أبي ذر، «قسطلاني» (١١/ ٢٤).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ﴾ أي: «يجر على وجهه في النار» يجر: بالجيم المفتوحة مبنياً للمفعول، وللأصيلي كما في «الفتح» (٨/ ٥٤٩): «يخِرُّ» بالخاء المعجمة المكسورة، «وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ إلخ» وقال: يرمى به في النار منكوساً، فأول شيء يمس النار منه وجهه، وخبر قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ﴾ محذوف، تقديره: كمن هو آمن منه. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ﴾. قوله: «سلماً» بفتح اللام من غير ألف مصدر وصف به، ولأبي ذر وابن عساكر: سالماً اسم فاعل، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير أي: «صالحاً»، كذا لأبي ذر عن الحمَّوي والمستملي، وفي رواية الكشميهني: «خالصاً» بدل «صالحاً». قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني قريشاً، فإنهم قالوا له ﷺ: إنا نخاف أن تُخَبِّلَكَ آلهتنا بعيبك إياها، (التخبيل: ديوانه كردن [بالفارسية])، قال تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا﴾ [الزمر: ٤٩] أي: أعطيناه إياها تفضيلاً؛ فإن التخويل مختص به، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ أي: «القرآن»، وفي نسخة: القرآن بالرفع بتقدير هو، «﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾» هو «المؤمن يجيء يوم القيامة» حال كونه «يقول»: رب «هذا الذي أعطيتني» يريد القرآن «عملت

فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ(١) فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾

النسخ: «﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾» زاد في ذ: «﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾».

بما فيه» رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور، وقيل: الذي جاء هو الرسول ـ عليه السلام ـ والمصدق أبو بكر، قاله أبو العالية، قوله: «﴿مُتَشَـٰكِسُونَ﴾» الرجل «الشكس العسر» الذي «لا يرضى بالإنصاف». «﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ ويقال: سالماً صالحاً» كذا أثبته هنا في الفرع، وقد سبق قريباً، قوله: «﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾» قال مجاهد فيما وصله الطبري أي: «نفرت»، يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ مفعلة «من الفوز» أي: ينجيهم بفوزهم من النار بأعمالهم الحسنة، وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقاً له بالمضاف إليه، ولأن النجاة أنواع، والمصادر إذا اختلفت أنواعها جمعت، والباء فيها للسببية صلة لينجي. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أي: «أطافوا به» حال كونهم «مطيفين» دائرين «بحفافيه» بفتح الحاء المهملة مصححاً عليها في الفرع، وقال العيني (١٣/ ٢٧٢) كـ«فتح الباري» و«البرماوي» و«الكرماني» (١٨/ ٦٨): بكسر حاء وفاءين مفتوحتين مخففتين بينهما ألف تثنية حفاف أي: «بجوانبه»، قال الليث: حف القوم بسيدهم يحفون حفاً إذا طافوا به، ولأبي ذر عن المستملي «بجانبيه» بدل «بحفافيه»، وسقط «بجوانبه» لأبي ذر. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾ هو «ليس من الاشتباه، ولكن يشبه بعضه بعضاً في التصديق» والحسن، ليس فيه تناقض ولا اختلاف، «قس» (١١/ ٢٦)، «بيض» (٢/ ٩١٧).

(١) المناسبة بينها وبين ما سبق باعتبار بيان حال ما سبق في أن ثمة محذوفاً تقديره: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ كمن آمن من العذاب، مأخوذ من «ك» (٨/ ٦٧).

[فصلت: ٤٠]. ﴿ذِى عِوَجٍ[(١)]﴾ [الزمر: ٢٨]: لَبْس[(٢)]. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩]، مَثَلٌ لآلِهَتِهِم الْبَاطِلِ وَالإِلَهِ الْحَقِّ. ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦]: بِالأَوْثَانِ[(٣)]. ﴿خَوَّلْنَا﴾: أَعْطَيْنَا[(٤)]. ﴿الَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٣]: الْقُرْآنُ. ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ. ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]: الشَّكِسُ[(٥)] الْعَسِرُ لَا يَرْضَى بِالإِنْصَافِ. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: ٢٩] وَيُقَالُ: سَالِماً: صَالِحاً. ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ [الزمر: ٤٥]: نَفَرَتْ. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١]: مِنَ الْفَوْزِ. ﴿حَآفِّينَ﴾

النسخ: «﴿ذِى عِوَجٍ﴾» في ذ: «﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾». «﴿سَلَمًا﴾» في ذ، عسـ: «﴿سَالِماً﴾». «﴿لِّرَجُلٍ﴾» في سـ، حـ، ذ: «لِرَجُلٍ صَالِحاً»، وفي هـ: «لِرَجُلٍ خَالِصاً». «﴿الَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾» في نـ: «﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾». «﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾» زاد قبله في نـ: «وَقَالَ غيرُهُ». «الشَّكِسُ» في نـ: «الرَّجُلُ الشَّكِسُ». «سَالِماً: صَالِحاً» في هـ: «سَالِماً: خَالِصاً».

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، أي: لا اختلال فيه بوجه ما، «بيض» (٢/ ٣٢٤).

(٢) أي: التباس، «ك» (١٨/ ٦٨).

(٣) بدل.

(٤) قاله أبو عبيدة، «قس» (١١/ ٢٥).

(٥) بفتح الشين وكسر الكاف وإسكانها، «تن» (٢/ ٩٨٣)، قيل: من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر، «ف» (٨/ ٥٤٩).

[الزمر: ٧٥]: أَطَافُوا بِهِ، مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ: بِجَوَانِبِهِ، ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]: لَيْسَ مِنَ الاشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي التَّصْدِيقِ.

١ ـ بَابٌ(١) قَوْلُهُ:

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ(٢) عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ(٣) مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ(٤) إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[الزمر: ٥٣]

٤٨١٠ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ

النسخ: «بِحِفَافَيْهِ: بِجَوَانِبِهِ» كذا في صـ، مه، وفي سف: «بِحَافَّتِهِ: بِجَوَانِبِهِ»، وفي سـ، ذ: «بِحِفَافَيْهِ: بِجَانِبَيهِ». «قوله» سقط في نـ. «﴿إِنَّ ٱللَّهَ. . .﴾ إلخ» في ذ بدله: «الآية». «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى».

---

(١) بالتنوين، «قس» (١١/ ٢٦).

(٢) في المعاصي، «قس» (١١/ ٢٦).

(٣) لا تيأسوا، «قس» (١١/ ٢٦).

(٤) قوله: (﴿جَمِيعًاۚ﴾) الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين، «﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾» لمن تاب «﴿ٱلرَّحِيمُ﴾» بعد التوبة لمن أناب. لكن قال القاضي ناصر الدين البيضاوي (٢/ ٩١٦): تقييده بالتوبة خلاف الظاهر، وإضافة العباد مخصصة بالمؤمنين كما هو عرف القرآن، وسقط «إن الله يغفر الذنوب. . .» إلخ، لأبي ذر، ولفظ باب لغيره، «قس» (١١/ ٢٦).

(٥) الفراء الرازي الصغير، «قس» (١١/ ٢٧).

يُوسُفَ[١]، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ[٢] أَخْبَرَهُمْ: قَالَ يَعْلَى[٣]: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ[٤] كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا[٥]، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا[٦]، فَأَتَوْا مُحَمَّداً ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا[٧] كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، وَنَزَلَ: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]. [أخرجه: م ١١٢، د ٤٢٧٤، س ٤٠٠٣، تحفة: ٥٦٥٢].

النسخ: «قَالَ يَعْلَى» في نـ: «قَالَ يَعْلَى ـ هُوَ ابنُ مُسْلِمٍ ـ». «تَدْعُو إِلَيْهِ» في نـ: «تَدْعُو بِهِ». «وَنَزَلَ» في نـ: «وَنَزَلَتْ». «﴿يَـٰعِبَادِىَ﴾» في نـ: «﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ﴾».

---

(١) الصنعاني.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

(٣) هو ابن مسلم بن هرمز، «قس» (١١/ ٢٧)، «تق» (رقم: ٧٨٤٩)، «مق» (ص: ٣١٣)، قال الكرماني (١٨/ ٦٩): إن يعلى بن مسلم ويعلى بن حكيم كليهما يرويان عن سعيد بن جبير، وابن جريج يروي عنهما، ولا قدح في الإسناد بهذا الالتباس لأن كلاً منهما على شرط البخاري.

(٤) منهم وحشي بن حرب، «قس» (١١/ ٢٧).

(٥) أي: من القتل، «قس» (١١/ ٢٧).

(٦) أي: من الزنا، «قس» (١١/ ٢٧).

(٧) أي: للذي عملنا من الكبائر، «قس» (١١/ ٢٧).

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ[١]﴾ [الزمر: ٦٧]

٤٨١١ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ[٣]، عَنْ مَنْصُورٍ[٤]، عَنْ إِبْرَاهِيمَ[٥]، عَنْ عَبِيدَةَ[٦]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧] قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ[٨] مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ[٩] أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ[١٠]، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ،

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.

---

(١) أي: ما عظّموه حق تعظيمه حيث أشركوا به غيره، «قس» (١١/ ٢٨).

(٢) ابن أبي إياس، «قس» (١١/ ٢٨).

(٣) ابن عبد الرحمٰن، «قس» (١١/ ٢٨).

(٤) هو ابن المعتمر، «قس» (١١/ ٢٨).

(٥) النخعي، «قس» (١١/ ٢٨).

(٦) بفتح العين وكسر الموحدة، السلماني، «قس» (١١/ ٢٨).

(٧) ابن مسعود.

(٨) بفتح المهملة: عالم من علماء اليهود، قال ابن حجر: لم أقف على اسمه، «قس» (١١/ ٢٨).

(٩) أي: في التوراة، «قس» (١١/ ٢٩).

(١٠) قوله: (يجعل السموات على إصبع) هو مما يفوَّض علمه إلى الله تعالى أو يؤوَّل بأنه بيان استحقار العالم عند قدرته، كقولك: بخنصري يحصل هذا الأمر، كذا في «المجمع» (١/ ٨٠). قوله: «بدت نواجذه» بالجيم والذال المعجمة أي: أنيابه، وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك حال كونه «تصديقاً لقول الحبر»، قوله: «ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾» وقراءته ﷺ هذه الآية تدل على صحة قول الحبر لضحكه، قاله النووي (١٧/ ١٢٩)، وفي «التوحيد» (برقم: ٧٥١٣): قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه

وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ(١). فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ(٢) نَوَاجِذُهُ(٣) تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْحِبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. [أطرافه: ٧٤١٤، ٧٤١٥، ٧٤٥١، ٧٥١٣، أخرجه: م ٢٧٨٦، ت ٣٢٣٩، س في الكبرى ١١٤٥٠، تحفة: ٩٤٠٤].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ(٤) وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

النسخ: «وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ» في نـ: «وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ». «﴿حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾» مصحح عليه. «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ. «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا...﴾ إلخ» في نـ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾» وسقط ما بعد ذلك من الآية، وفي نـ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾» وسقط ما بعد ذلك من الآية.

فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله: «فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له» رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وعند مسلم: «تعجباً مما قاله الحبر وتصديقاً له»، وعند ابن خزيمة من رواية إسرائيل عن منصور «حتى بدت نواجذه تصديقاً له»، «قس» (١١/ ٢٩).

(١) أي: المتفرد بالملك، «قس» (١١/ ٢٩).

(٢) ظهرت.

(٣) أنيابه، «قس» (١١/ ٢٩).

(٤) قوله: (﴿قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾) القبضة ـ بفتح القاف ـ المرة

٤٨١٢ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ(١) قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ(٢) قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ(٣)، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ(٤)، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ(٥): أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ(٦)، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟». [أطرافه: ٦٥١٩، ٧٣٨٢، ٧٤١٣، تحفة: ١٥١٩٥].

النسخ: «السَّمَوَاتِ» في ن: «السَّمَاءَ».

من القبض أطلقت بمعنى القبضة بالضم، وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير: ذات قبضة. قوله: «﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾» قال ابن عطية: اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة، «قس» (١١/ ٣١).

(١) البصري، «قس» (١١/ ٣١).

(٢) هو ابن سعد، «قس» (١١/ ٣١).

(٣) الفهمي البصري، «قس» (١١/ ٣١).

(٤) الزهري، «قس» (١١/ ٣١).

(٥) هو ابن عبد الرحمٰن بن عوف، «قس» (١١/ ٣١).

(٦) قوله: (ويطوي السموات بيمينه) قال القسطلاني (١١/ ٣١): يطلق الطي على الإدراج كطي القرطاس، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وعلى الإفناء يقول العرب: طويت فلاناً بسيفي أفنيته، قال في «المجمع» في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾: يأوِّله الخلف بأن الطي التسخير التام وهو كذلك اليوم، ولكن يوم القيامة يظهر لعدم بقاء من يدعي الملك، ونسب الطي إلى اليمين لشرف العلويات على السفليات وإلا فكلا يديه يمين، انتهى.

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ(١) فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

النسخ: «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ. . .﴾ إلخ» في ذ بدله: «إلى آخر الآية».

(١) قوله: (﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾) النفخة الأولى «﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾» أي: خرّ ميتاً أو مغشياً «﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾» متصل، فالمستثنى قيل: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل؛ فإنهم يموتون بعد، وقيل: حملة العرش، وقيل: رضوان والحور والزبانية، وقال الحسن: الباري تعالى، فالاستثناء منقطع، وفيه نظر من حيث قوله: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ فإنه لا يتحيّز، قوله: «﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾» هي القائم مقام الفاعل، وهي في الأصل صفة لمصدر محذوف أي: نفخة أخرى، قوله: «﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾» أي: قائمون من قبورهم حال كونهم «﴿يَنظُرُونَ﴾» البعث أو أمر الله فيهم، واختلف في الصعقة فقيل: إنها غير الموت، لقوله تعالى في موسى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فهو لم يمت، فهذه النفخة تورث الفزع الشديد، وحينئذ فالمراد من نفخ الصحة ونفخ الفزع واحد، وهو المذكور في النمل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]، وعلى هذا فنفخ الصور مرتين، وقيل: الصعقة الموت، فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت، فالنفخة ثلاث مرات: نفخة الفزع المذكورة في النمل، ونفخة الصعقة، وفي قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٣٢).

٤٨١٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ[(٢)] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ[(٣)]، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ[(٤)]، عَنْ عَامِرٍ[(٥)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ[(٦)]». [تحفة: ١٣٥٤١].

النسخ: «حَدَّثَنِي الْحَسَنُ» في ن: «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ». «قَالَ: حَدَّثَنَا» لفظ «قَالَ» سقط في ن. «إِنِّي» في ن: «أَنا». «أَوَّلُ» في ذ: «مِنْ أَوَّلِ». «أَكَذَلِكَ» في ن: «أَكَذَاكَ».

(١) قيل: إنه ابن شجاع البلخي، «ك» (١٨/ ٧١)، وبه جزم أبو حاتم، «قس» (١١/ ٣٣).

(٢) الكوفي وهو من مشايخ المؤلف، «قس» (١١/ ٣٣).

(٣) ابن سليمان الرازي الكوفي، «ك» (١٨/ ٧١).

(٤) ابن ميمون الهمداني، «قس» (١١/ ٣٣).

(٥) هو ابن شراحيل الشعبي، «قس» (١١/ ٣٣).

(٦) قوله: (أكذلك كان أم بعد النفخة) أي: إنه لم يمت عند النفخة الأولى واكتفى بصعقة الطور، أم أحيي بعد النفخة الثانية قبلي وتعلق بالعرش، كذا قرّره «الكرماني» (١٨/ ٧١). وقال الداودي: قوله: «أكذلك... إلخ» وهم؛ لأن موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة، فكيف يكون ذلك قبلها؟! وأجيب: بأن في حديث أبي هريرة السابق في الأشخاص (برقم: ٢٤١١): «فإن الناس يصعقون يوم القيامة؛ وأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله»، أي: فلم يصعق، والمراد: بالصعق غشي يلحق من سمع صوتاً أو رأى شيئاً ففزع منه، «قس» (١١/ ٣٣).

٤٨١٤ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ[٣] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[٤] أَرْبَعُونَ». قَالُوا[٥]: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قَالَ: أَبَيْتُ[٦]. قَالَ[٧]: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ[٨]: أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ[٩] ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ[١٠]. [طرفه: ٤٩٣٥، تحفة: ١٢٣٧١].

النسخ: «حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ». «قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي» في ذ: «قَالَ: قَالَ أَبِي». «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ» في هـ، ذ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَينِ».

ومرَّ الحديث (برقم: ٣٤٠٨، و٣٣٩٨، و٢٤١١، وغير ذلك).

(١) بضم العين، ابن غياث بن طلق، «قس» (١١/ ٣٤).

(٢) سليمان.

(٣) ذكوان السمان، «قس» (١١/ ٣٤).

(٤) أي: نفختي الإماتة والإحياء، «مرقاة».

(٥) أي: أصحاب أبي هريرة، ولم يعرف ابن حجر اسم أحد منهم، «قس» (١١/ ٣٤).

(٦) أي: امتنعتُ عن تعيين ذلك، «قس» (١١/ ٣٤).

(٧) السائل.

(٨) السائل، «قس» (١١/ ٣٤).

(٩) بفتح المهملة وسكون المعجمة، هو عظم لطيف في أصل الصلب، «قس» (١١/ ٣٤).

(١٠) قوله: (فيه يركَّبُ الخلق) قال ابن عقيل: لله سر في هذا لا نعلمه، لأن من أظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه، قلت: ظهر لي

٤٠ ـ الْمُؤْمِنُ(١)

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حمٓ﴾ مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ(٢)، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ(٣):

النسخ: «الْمُؤْمِنُ» في ن: «﴿حمٓ﴾»، وفي صـ، ذ: «سُورَةُ الْمُؤمِنِ»، وزاد بعده في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿حمٓ﴾ مَجَازُهَا» في ذ: «قال البخاري: ويقال ﴿حمٓ﴾ مجازُها»، وفي ن: «يُقَالُ: ﴿حمٓ﴾ مَجَازُهَا». «وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ» زاد قبله في ن: «قَالَ البُخَارِي»، وفي ذ: «فَيُقَالُ» بدل «وَيُقَالُ». «شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى» كذا في قا، ولغيره: «شُرَيْحِ بْنِ أَوْفَى» بإسقاط: «أَبِي».

في الجواب أن ذلك ليكون الجسد الذي يلاقيه العذاب مثلاً من عين الجسد الذي باشر المعصية، بخلاف ما لو أنشئ جديداً كله، وظاهر الحديث أن العجب لا يبلى، وهو رأي الجمهور، وخالف المزني فقال: إنه يبلى، وتأول الحديث على أن المراد لا يبلى بالتراب كما يبلى سائر الجسد، بل يبلى بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك الموت، «توشيح» (٧/ ٣٠١١).

(١) مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون، «قس» (١١/ ٣٥)، «بيض» (٢/ ٣٣٤).

(٢) أي: حكمها حكم الأحرف المقطعة في أوائل السور، «قس» (١١/ ٣٥).

(٣) قوله: (لقول شريح بن أبي أوفى) بإثبات أبي في الفرع كغيره، ونسبها في «الفتح» لرواية القابسي، وقال: إن ذلك خطأ، والصواب: إسقاطها، فيصير شريح بن أوفى العبسي ـ بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل، وكان على محمد بن طلحة بن

يُذَكِّرُنِي حَم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا[١] حَم قَبْلَ التَّقَدُّمِ[٢]

﴿ٱلطَّوْلِ[٣]﴾ [المؤمن: ٣]: التَّفَضُّلُ. ﴿دَاخِرِينَ[٤]﴾ [المؤمن: ٨٧]: خَاضِعِينَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٥]: ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [المؤمن: ٤١]: الإِيمَانِ. ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ [المؤمن: ٤٣]: يَعْنِي الْوَثَنَ. ﴿يُسْجَرُونَ﴾ [المؤمن: ٧٢]:

النسخ: «حم» في ذ: «حَاميم» في الموضعين. «﴿يُسْجَرُونَ﴾: تُوقَدُ بِهِمِ النَّارُ» سقط في ذ، وفي ذ: «يُوقَدُ» بدل «تُوقَدُ».

عبيد الله عمامة سوداء فقال علي: لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء، فإنما أخرجه برّه لأبيه، فلقيه شريح بن أوفى فأهوى له بالرمح فتلا ﴿حمٓ﴾ فقتله، فقال شريح: «يذكرني حم والرمح شاجرٌ» هو بالشين المعجمة والجيم والجملة حالية، والمعنى: والرمح مشتبك مختلط. قوله: «فهلا» حرف تحضيض. قوله: «تلا» أي: قرأ «﴿حم﴾ قبل التقدم» أي: إلى الحرب، قيل: كان مراد محمد بن طلحة بقول: «أذكرك حم» قولَه تعالى في ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعاً له عن قتله.

قال الكرماني (١٨/ ٧٢): وجه الاستدلال بقول شريح هو أنه أعربه، ولو لم يكن اسماً لما دخل عليه الإعراب، انتهى. وبذلك قرأ عيسى بن عمر، «قس» (١١/ ٣٦).

(١) قرأ، «قس» (١١/ ٣٦).
(٢) إلى الحرب.
(٣) يريد تفسير قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، «قس» (١١/ ٣٦).
(٤) في قوله تعالى: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.
(٥) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى:

تُوقَدُ بِهِمِ النَّارُ. ﴿تَمْرَحُونَ﴾ [المؤمن: ٧٥]: تَبْطَرُونَ.

وَكَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ[١] يُذَكِّرُ[٢] النَّارَ[٣]، فَقَالَ رَجُلٌ: لِمَ تُقَنِّطُ النَّاسَ؟ قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]. وَيَقُولُ[٤]:

النسخ: «قَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ» في ذ: «فقَالَ: وَأَنَا أَقْدِرُ». «وَاللَّهُ يَقُولُ» في ذ: «وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ».

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾، هي «الإيمان» المنجي من النار، وقوله: «ليس له دعوة» يعني الوثن الذي تعبدونه من دون الله تعالى ليست له استجابة دعوة، قال: ﴿يُسْحَبُونَ * فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي: «توقد بهم النار» قاله مجاهد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ أي: «تبطرون» ـ تتكبرون ـ، «قس» (١١/ ٣٧).

(١) التابعي الزاهد البصري، ليس له في «البخاري» غير هذا، «قس» (١١/ ٣٧).

(٢) بفتح أوله وتخفيف الكاف، ولأبي ذر بضم أوله وشدة الكاف، ولم يذكر ابن حجر غيرها، «قس» (١١/ ٣٧).

(٣) أي: يخوِّف الناسَ النارَ، «قس» (١١/ ٣٧).

(٤) قوله: (ويقول) أي: الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، فإن قلت: هذا موجب للقنوط لا لعدمه، قلت: غرضه أن لا أقدر على التقنيط وقد قال تعالى لأهل النار ـ أي: الذين أسرفوا ـ: ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ [الزمر: ٥٣] قاله الكرماني (١٨/ ٧٣) أي: لا أقدر على التقنيط؛ لأن الله سبحانه نفى ذلك، ولكن كما أنه سبحانه نفى القنوط أخبر أيضاً بتعذيب المسرفين، فلا بد أن يكون المؤمن بين الخوف والرجاء،

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [المؤمن: ٤٣] وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا(١) بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً ﷺ مُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمُنْذِراً بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ.

٤٨١٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ(٣)، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ(٤) قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ(٥) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ(٦) قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ(٧) قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ

النسخ: «﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾» سقطت الواو في ذ. «وَلَكِنَّكُمْ» في صـ: «وَلَكِنْ». «وَمُنْذِراً» في صـ: «وَيُنْذِرُ». «مَنْ عَصَاهُ» في سـ، ذ: «لِمَنْ عَصَاهُ». «حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ» في ذ: «قَالَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ». «قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ» في صـ، ذ: «عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ».

فإني أنذر المسرفين وأنتم تبشرونهم، فالآية الأولى لتأكيد ما نفى من القنوط المستلزم لعدم قدرته على الإقناط، والآية الأخيرة للرد على الرجل المعترض عليه، هذا ما قاله في «الخير الجاري».

(١) مبنيًّا للمفعول، «قس» (١١/ ٣٧).

(٢) المديني، «قس» (١١/ ٣٨).

(٣) الدمشقي، «قس» (١١/ ٣٨).

(٤) عبد الرحمن، «قس» (١١/ ٣٨).

(٥) بالمثلثة، صالح اليمامي الطائي، «قس» (١١/ ٣٨).

(٦) نسبة إلى تيم المدني، «قس» (١١/ ٣٨).

(٧) ابن العوام، «قس» (١١/ ٣٨).

مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ(١) الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ(٢)، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوَّى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقاً شَدِيداً، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَ(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ(٤) رَجُلًا أَن يَقُولَ(٥) رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [المؤمن: ٢٨]. [راجع: ٣٦٧٨، تحفة: ٨٨٨٤].

٤١ ـ حم السَّجْدَة(٦)

وَقَالَ طَاوُسٌ(٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا﴾ [فصلت: ١١]:

النسخ: «مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ» في قتـ، صـ، عسـ، ذ: «مَا صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ». «فَخَنَقَهُ» في ذ: «فَخَنَقَهُ بِهِ»، وفي سـ: «فَخَنَقَهُ بِهَا». «وَقَالَ» في صـ: «ثُمَّ قَالَ». «حم السَّجْدَة» في ذ: «سُورَةُ حم السَّجْدَة، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ». «﴿طَوْعًا﴾» في صـ، ذ: «﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾».

---

(١) بكسر الفاء، «قس» (١١/ ٣٨).

(٢) الأموي المقتول كافراً بعد انصرافه من بدر بيوم، «قس» (١١/ ٣٨).

(٣) عقبة عنه ﷺ، «قس» (١١/ ٣٨).

(٤) الاستفهام للإنكار، «قس» (١١/ ٣٨).

(٥) أي: كراهية أن يقول إلخ، «قس» (١١/ ٣٨) ومرَّ (برقم: ٣٦٧٨).

(٦) قوله: (حم السجدة) مكية، وآيها خمسون وثنتان أو ثلاث أو أربع، ولأبي ذر: «سورة حم السجدة، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ» سقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١١/ ٣٩).

(٧) قوله: (وقال طاوس) فيما وصله الطبري وابن أبي حاتم بإسناد على شرط المؤلف «عن ابن عباس» في قوله تعالى: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا﴾: زاد أبو ذر

أَعْطِيَا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾ [فصلت: ١١]: أَعْطَيْنَا.

وَقَالَ الْمِنْهَالُ[١] عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ[٢] لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ. قَالَ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]،

النسخ: «﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾» في ذ: «﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾». «عَنْ سَعِيدٍ» في سف، صد: «عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ». «﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾» في ذ: «﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾».

والأصيلي: ﴿أَوْ كَرْهًا﴾ أي: «أعطيا» بكسر الطاء. قوله: «﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ أي: «أعطينا»، استشكل هذا التفسير لأن ائتيا وأتينا بالقصر من المجيء، فكيف يفسر بالإعطاء، وأجيب: بأن ابن عباس ومجاهداً وابن جبير قرءوا بالمدينة فيهما، وفيه وجهان أحدهما: ما ذهب إليه الرازي والزمخشري أنه من باب المؤاتاة وهي الموافقة، أي: ليوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما، ملتقط من «قس» (١١/ ٣٩)، «بيض» (٢/ ٩٣٦).

(١) قوله: (وقال المنهال) بكسر الميم وسكون النون، ابن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، «عن سعيد» ابن جبير أنه «قال: قال رجل» هو نافع ابن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه، قوله: «إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي» لما بين ظواهرها من التدافع، زاد عبد الرزاق: فقال ابن عباس: ما هو أشك في القرآن؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف، فقال: هات ما اختلف عليك من ذلك، «قس» (١١/ ٤٠).

(٢) هو نافع بن الأزرق، «قس» (١١/ ٤٠).

فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ[(١)]؟ وَقَالَ: ﴿وَالسَّمَاءُ[(٢)] بَنَاهَا﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ: ﴿دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ[(٣)]: ﴿إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى ﴿طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ[(٤)]؟

وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]. ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فَكَأَنَّهُ[(٥)] كَانَ ثُمَّ مَضَى[(٦)]؟

فَقَالَ: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، فَلَا أَنْسَابَ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. وَأَمَّا قَوْلُهُ:

النسخ: «وَالسَّمَاءُ بَنَاهَا» في نـ: «﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾»، وفي نـ: «وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا». «قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ» في نـ: «قَبْلَ الأَرْضِ». «إِنَّكُمْ» في نـ: «أَإِنَّكُمْ». «إِلَى ﴿طَائِعِينَ﴾» في صـ، عسـ: «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿طَائِعِينَ﴾». «قَبْلَ السَّمَاءِ» في صـ: «قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ». «﴿فَلَا أَنسَابَ﴾» في نـ: «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ». «وَأَمَّا قَوْلُهُ» في نـ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى».

---

(١) كونهم مشركين وعلم من الأولى أنهم لا يكتمون الله حديثاً، «قس» (١١/ ٤٠).

(٢) التلاوة: ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾، «ك».

(٣) في سورة حم السجدة، «قس» (١١/ ٤٠).

(٤) التدافع ظاهر، «قس» (١١/ ٤٠).

(٥) يومئذ موصوفاً بهذه الصفات، «قس» (١١/ ٤٠).

(٦) أي: تغير عن ذلك، «قس» (١١/ ٤٠).

﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣] ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٤٢] فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ. فَخُتِمَ[١] عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ[٢] أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ[٣] حَدِيثاً، وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآيَةَ[٤] [النساء: ٤٢]، وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي[٥] يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْيُهَا[٦]

النسخ: «﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ﴾» في صـ، عسـ، ذ: «﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾». «وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ» في ذ: «فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ». «فَخُتِمَ» في نـ: «فَيُخْتَمُ». «عُرِفَ» في صـ: «عَرَفُوا». «دَحَا» في نـ: «دَحَى». «وَدَحْيُهَا» كذا في صـ، عسـ، وفي ذ: «وَدَحَاهَا»، وفي نـ: «وَدَحْوُهَا».

---

(١) بضم الخاء على بناء المفعول، ولأبي ذر على بناء الفاعل، «قس» (١١/ ٤١).

(٢) بضم العين على بناء المفعول، وللأصيلي عرفوا بفتحها والجمع، «قس» (١١/ ٤١).

(٣) بضم أوله وفتح ثالثه.

(٤) إلى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ والحاصل أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم، «قس» (١١/ ٤١).

(٥) أي: مقدار.

(٦) قوله: (ودحيها) هذا للأصيلي وابن عساكر، وفي بعضها: «دحوها»، ولأبي ذر: «دحاها»، قوله: «أن أخرج منها» أي: بأن أخرج منها «الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال» بكسر الجيم: الإبل، «والآكام» بفتح الهمزة جمع أكمة، بفتحتين: ما ارتفع كالتل والرابية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: والأكوام جمع كوم، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٤١)،

أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ[(١)] وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَاهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ

النسخ: «الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ» في هـ، حـ: «الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ». «وَالْجِمَالَ» في ذ: «وَالْجِبَالَ». «وَالآكَامَ» في س، حـ، ذ: «وَالأَكْوَام». «وَمَا بَيْنَهُمَا» في ذ: «وَمَا بَيْنَهَا». «فَجُعِلَتِ الأَرْضُ» في هـ، ذ: «فَخُلِقَتِ الأَرْضُ».

وفي «القاموس» (ص: ٩٩٤): الأكمة، محركةً: التل من القُفِّ من حجارة واحدة، أو هي دون الجبال، أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً، والجمع أكم محركة، وبضمتين، وكأَجْبُل وجِبال وأجبال، انتهى. قال الكرماني (١٨/ ٧٤ ـ ٧٥) وصاحب «الفتح» (٨/ ٥٥٨): إن الحاصل ما وقع في السوال في حديث الباب أربعة مواضع: الأول: أنه تعالى قال في آية «لا يتساءلون»، وفي أخرى: «يتساءلون». والثاني: أنه علم من آية أنهم لا يكتمون الله حديثاً، ومن أخرى أنهم يكتمون كونهم مشركين. والثالث: ذكر في آية خلق السماء قبل الأرض، وفي أخرى بالعكس. والرابع: قوله: إن الله كان غفورا رحيماً وكان سميعاً بصيراً، يدل على أنه كان موصوفاً بهذه الصفات في الزمان الماضي، ثم بغير ذلك. فأجاب ابن عباس: بأن التساؤل بعد النفخة الثانية وعدمه قبلها. وعن الثاني: بأن الكتمان قبل إنطاق الجوارح وعدمه بعدها. وعن الثالث: بأن خلق نفس الأرض قبل السماء ودحاها بعده. وعن الرابع: بأنه تعالى سمّى نفسه بكونه غفوراً رحيماً وهذه التسمية مضت؛ لأن التعلق انقطع، وأما ذلك أي: ما قال من الغفورية والرحيمية فمعناه أنه لا يزال كذلك لا ينقطع، فإن الله إذا أراد المغفرة والرحمة أو غيرها من الأشياء في الحال أو الاستقبال فلا بد من وقوع مراده قطعاً، انتهى.

(١) بكسر الجيم أي: الإبل، «قس» (١١/ ٤١).

شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّام، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ[١]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سَمَّى نَفْسَهُ[٢] ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ[٣]، أي: لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً[٤] إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفْ[٥] عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ[٦]. [تحفة: ٥٦٢٩].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٧]: ﴿مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]: مَحْسُوبٍ

النسخ: «﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾» لفظ «رَحِيماً» ثبت في صـ، ذ، وسقط لغيرهما. «نَفْسَهُ ذَلِكَ» في صـ: «نَفْسَهُ بِذَلِكَ». «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» زاد بعده في صـ، عسـ، ذ: «حَدَّثَنِي يُوسُفُ بنُ عَدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيدِ بنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بِهَذا» ـ مصغر الأنسة، بالنون والمهملة، «ك» (١٨/ ٧٦) ـ، وفي قتـ: «قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِيهِ يُوسفُ بنُ عديٍّ...» إلخ، وفي نـ: «حَدَّثَنِيهِ يُوسُفُ بنُ عَدِيٍ...» إلخ، وفي نـ: «حَدَّثَنَا يُوسُفُ بنُ عَدِيٍ...» إلخ. «﴿مَمْنُونٍ﴾» في صـ، ذ: «﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾»، وفي نـ: «﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾». «مَحْسُوبٍ» في نـ: «غَيرُ مَحْسُوبٍ».

---

(١) الحاصل أن خلق نفس الأرض قبل خلق السماء ودحوها بعده، «قس» (١١/ ٤١).

(٢) أي: ذاته.

(٣) أي: ما قال من الغفورية والرحيمية.

(٤) بأن يرحم شيئاً، «قس» (١١/ ٤١).

(٥) بالجزم على النهي، «قس» (١١/ ٤١).

(٦) ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، «ك» (١٨/ ٧٦).

(٧) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي: «﴿مَمْنُونٍ﴾» ولأبي ذر والأصيلي: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير «محسوب» وقال ابن عباس: غير منقطع، وقيل: [غير] ممنون به عليهم، قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا﴾ قال

مجاهد: «أرزاقها» من المطر، فعلى هذا فالأقوات للأرض لا للسكان، أي: قدّر لكل أرض حظها من المطر، وقيل: أرزاق أهلها. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ﴾، قال مجاهد: «مما أمر به» بفتح الهمزة والميم، ولأبي ذر: أمر بضم الهمزة وكسر الميم. قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ أي: «مشاييم» جمع مشومة، أي: من الشوم، قوله: «﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾» أي: «قرناهم بهم» بفتح القاف والراء والنون المشددة، وسقط هذا التفسير لغير الأصيلي، والصواب إثباته إذ ليس للتالي تعلق به، «قس» (١١/ ٤٢، ٤٣)، وليس «﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾» تفسيراً لـ﴿قَيَّضْنَا﴾، «ف» (٨/ ٥٥٩). قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ أي: «بالنبات ﴿وَرَبَتْۚ﴾» أي: «ارتفعت»، لأن النبت إذا قرب أن يظهر تحركت [له] الأرض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات. و«قال غيره» أي: غير مجاهد في معنى: «﴿وَرَبَتْۚ﴾» أي: ارتفعت. «﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾» بفتح الهمزة جمع كم بالكسر، «قس» (١١/ ٤٣). قوله: «﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾» في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ أي: دلّلناهم دلالة مطلقة «على الشر والخير» على طريقهما كقوله في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي: طريق الخير والشر، وكقوله في سورة الإنسان: ﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، وأما الهدى الذي هو الإرشاد إلى البغية بمنزلة أي: بمعنى «أصعدناه» بالصاد، في الفرع كغيره، ولأبي ذر: والوقت أسعدناه بالسين بدل الصاد، وقال السهيلي فيما نقله عنه الزركشي وغيره: هو بالصاد ضد الشقاوة، قوله: ومن ذلك أي: من الهداية [التي] بمعنى الدلالة الموصلة إلى البغية [التي عبر عنها المؤلف] الإرشاد والإسعاد. قوله: «﴿يُوزَعُونَ﴾» في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: «يكفون» بفتح الكاف بعد الضم أي: يوقف سوابقهم حتى يصل إليهم تواليهم، وهو معنى قول

﴿أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: ١٠]: أَرْزَاقَهَا. ﴿فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ﴾ [فصلت: ١٢]: مِمَّا أُمِرَ بِهِ. ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]: مَشَائِيمَ. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾

النسخ: «﴿نَّحِسَاتٍ﴾» في ن: «﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾». «﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾» زاد بعده في ص: «قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ».

السدي: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا، قوله: «من أكمامها» في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ فهو «قِشْرُ الكفرّى» بضم الكاف وضم الفاء وفتحها وتشديد الراء: وعاء الطلع، قال ابن عباس: قبل أن ينشق هي الكم بضم الكاف، وقال الراغب: الكم: ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة، وجمعه: أكمام، وهذا يدل على أنه مضموم الكاف، إذ جعله مشتركاً بين كم القميص وبين كم الثمرة، ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم، وضبط الزمخشري: كم الثمرة بكسر الكاف، فيجوز أن يكون فيه لغتان دون كم القميص جمعاً بين القولين، «وقال غيره: ويقال للعنب إذا خرج أيضاً: كافور وكفرى» قاله الأصمعي، وهذا ساقط بغير المستملي، ووعاء كل شيء كافوره. قوله: ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي: الصديق القريب، وللأصيلي: قريب، قوله تعالى: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يقال: «حاص عنه حاد» وللأصيلي أي: حاد، وزاد أبو ذر: عنه، والمعنى أنهم أيقنوا أن لا مهرب لهم من النار، قوله: «مرية» بكسر الميم في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ﴾ [فصلت: ٥٤] و«مرية» بضمها، في قراءة الحسن لغتان كخفية وخفية، ومعناهما «واحد أي: امتراءٌ» أي: في شك من البعث والقيامة، «قس» (١١/ ٤٤ ـ ٤٥).

[فصلت: ٢٥]. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠] عِنْدَ الْمَوْتِ[1].
﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ بِالنَّبَاتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩]: ارْتَفَعَتْ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]: حِينَ تَطْلُعُ. ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ [فصلت: ٥٠]: أي: بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا[2]. ﴿سَوَآءً[3] لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]: قَدَّرَهَا سَوَاءً. ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ[4]﴾ [فصلت: ١٧]: دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وَكَقَوْلِهِ: وَ﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣]، وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. ﴿يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩]: يُكَفُّونَ. ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]: قِشْرُ الْكُفُرَّى الْكُمُّ. ﴿وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:

النسخ: «﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: حِينَ تَطْلُعُ» ثبت في سف، ذ، وسقط لغيرهما. «﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾» زاد قبله في صـ، ذ: «وَقَالَ غَيرُه» ـ أي: غير مجاهد ـ. وَ«﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾» في نـ: «﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾» بإسقاط الواو. «أَصْعَدْنَاهُ» في صـ، قتـ، ذ: «أَسْعَدْنَاهُ». «مِنْ ذلكَ» في ذ: «وَمِنْ ذلكَ». «الْكُمُّ» في نـ: «هِيَ الْكُمُّ»، وزاد بعده في سـ: «وَقَال غَيْرُه: وَيُقَالُ للعِنَبِ إذَا خَرَجَ أيضاً: كَافُورٌ وَكُفرَّى». «﴿وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾» زاد قبل في نـ: «وَقَالَ غَيْرُه».

---

(١) وقال قتادة: إذا قاموا من قبورهم، «قس» (١١/ ٤٣).

(٢) أي: مستحق لي بعلمي وعملي، «قس» (١١/ ٤٣).

(٣) نصب على المصدر أي: استوت استواءً.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾، «قس» (١١/ ٤٤).

٣٤]: الْقَرِيبُ. ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨]: حَاصَ: حَادَ. ﴿مِرْيَةٍ[(١)]﴾ [فصلت: ٥٤] وَمُرْيَةٍ[(٢)] وَاحِدٌ أي: امْتِرَاءٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٣)]: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]: الْوَعِيدُ[(٤)].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ[(٥)] عَصَمَهُمُ اللَّهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[(٦)]﴾.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا[(٧)] كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ[(٨)] أَن يَشْهَدَ

النسخ: «الْقَرِيبُ» في صـ: «قَرِيبٌ». «حَاصَ» في نـ: «حَاصَ عَنهُ». «حَادَ» في نـ: «حَادَ عَنْهُ» وفي صـ: «أي: حَادَ». «الْوَعِيدُ» في صـ: «هِيَ وَعِيدٌ». «﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾» في ذ: «﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾». «فَإِذَا فَعَلُوهُ» في نـ: «فَإِذَا فَعَلُوا». «﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾» زاد بعده في نـ: «قَرِيبٌ». «بَابُ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَوْلِهِ» سقط في نـ.

---

(١) بكسر الميم.

(٢) بالضم.

(٣) فيما وصله عبد بن حميد، «قس» (١١/ ٤٥).

(٤) أي: معناه الوعيد.

(٥) أي: الصبر والعفو، «قس» (١١/ ٤٥).

(٦) أي: صار الذي بينه وبينهم عداوة كأنه ولي حميم أي: كالصديق القريب، «قس» (١١/ ٤٥).

(٧) نافية.

(٨) عن ارتكابكم الفواحش، «ج» (ص: ٦٣٢).

عَلَيْكُمْ[(١)] سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ[(٢)] أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ[(٣)]﴾ [فصلت: ٢٢]

٤٨١٦ ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ[(٤)]، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورٍ[(٥)]، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٦)]، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[(٧)]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[(٨)]: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآيَةَ [فصلت: ٢٢] قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ[(٩)]

النسخ: «﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ...﴾ إلخ» في صـ: «﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية». «﴿وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ...﴾ إلخ» في نـ: «﴿وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ إلى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾» وفي ذ: «﴿وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية». «حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ». «﴿سَمْعُكُمْ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾». «قال: كَانَ رَجُلَانِ» في صـ: «وَقَالَ: كَانَ رَجُلَانِ»، وفي قتـ، ذ: «قَالَ: رَجُلانِ».

---

(١) بأنكم تنكرون البعث، «قس» (١١/ ٤٥).

(٢) أي: لكن ذلك الاستتار لأجل أنكم ظننتم... إلخ، «قس» (١١/ ٤٥).

(٣) أي: من الأعمال التي تخفونها، «قس» (١١/ ٤٥).

(٤) البصري.

(٥) هو ابن المعتمر، «قس» (١١/ ٤٦).

(٦) ابن جبر، «قس» (١١/ ٤٦).

(٧) عبد الله بن سخبرة، «قس» (١١/ ٤٦).

(٨) عبد الله.

(٩) قوله: (كان رجلان من قريش) صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف، ذكره الثعلبي وتبعه البغوي (٤/ ١١٢). قوله: «وختن لهما» بفتح الخاء

وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ[١]، أَوْ رَجُلَانِ[٢] مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ[٣]. فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآيَةَ [فصلت: ٢٢]. [طرفاه: ٤٨١٧، ٧٥٢١، أخرجه: م ٢٧٧٥، ت ٣٢٤٨، س ١١٤٦٨، تحفة: ٩٣٣٥].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ﴾ الآية [فصلت: ٢٣]

٤٨١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٥] قَالَ:

النسخ: «قَالَ بعْضُهُم» في ذ: «فَقَالَ بَعضُهُمْ»، وفي صد، عسد: «وَقَالَ بعضُهُمْ». «قَولِه» سقط في ذ. «﴿ذَالِكُمْ﴾» في ذ: «وَذلك». «﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ﴾ الآية» في ذ: «﴿ذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾».

المعجمة والفوقية بعدها نون: كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ وهم الأَختان، «قس» (١١/ ٤٦).

(١) وهو عبد ياليل بن عمرو، وقيل: حبيب بن عمرو، وقيل: الأخنس بن شريق، «قس» (١١/ ٤٦).

(٢) الشك من أبي معمر، وأخرجه عبد الرزاق بلفظ: «ثقفي وختناه قرشيان»، فلم يشك، «قس» (١١/ ٤٦).

(٣) قوله: (لقد يسمع كله) لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة، فالتخصيص تحكّم، «قسطلاني» (١١/ ٤٧).

(٤) عبد الله بن الزبير، «قس» (١١/ ٤٧).

(٥) ابن عيينة، «قس» (١١/ ٤٧).

حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ(١)، عَنْ مُجَاهِدٍ(٢)، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٤) قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ(٥) قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ـ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ ـ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ(٦)، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ(٧) أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ(٨)

النسخ: «كَثِيرَةٌ» في نـ: «كَثِيرٌ». «قَلِيلَةٌ» في نـ: «قَلِيلٌ».

(١) ابن المعتمر، «قس» (١١/ ٤٧).

(٢) ابن جبر، «قس» (١١/ ٤٧).

(٣) عبد الله، «قس» (١١/ ٤٧).

(٤) ابن مسعود.

(٥) الحرام.

(٦) قوله: (كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للأكثر بإضافة «بطون» لـ«شحم»، وإضافة «قلوب» لـ«فقه»، وتنوين «كثيرة» و«قليلة»، وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة كثيرة إلى شحم وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أي: بطونهم كثيرة الشحم وهو محتمل، كذا في «الفتح» (٨/ ٥٦٢)، وفي بعضها «كثير» بلفظ التذكير. قال الكرماني (١٨/ ٧٩): فإن قلت: ما وجه التأنيث؟ قلت: إما أن يكون الشحم مبتدأ، واكتسب التأنيث من المضاف إليه وكثيرة خبره، وإما أن تكون التاء للمبالغة نحو: رجل علامة، انتهى. قال في «الفتح» (٨/ ٥٦٢): وفيه إشارة إلى أن الفطنة قَلَّمَا ما تكون مع البطنة، قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: ما رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن ـ رحمه الله ـ.

(٧) بضم التاء، «قس» (١١/ ٤٧).

(٨) لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة، «ك» (١٨/ ٧٨).

إِذَا أَخْفَيْنَا(١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا(٢) كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ(٣) أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآيَةَ [فصلت: ٢٢].

وَكَانَ(٤) سُفْيَانُ(٥) يُحَدِّثُنَا بِهَذَا(٦) فَيَقُولُ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ(٧) أَوِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ(٨) أَوْ حُمَيْدٌ(٩) أَحَدُهُمْ أَوِ اثْنَانِ مِنْهُمْ، ثُمَّ ثَبَتَ عَلَى مَنْصُورٍ، وَتَرَكَ ذَلِكَ مِرَاراً غَيْرَ وَاحِدَةٍ.

[راجع: ٤٨١٦].

النسخ: «غَيْرَ وَاحِدَةٍ» في صـ: «غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ»، وفي نـ: «غَيْرَ وَاحِدٍ».

---

(١) فيه إشعار بأن هذا الثالث أفطن أصحابه وأخلق به أن يكون الأخنس بن شريق لأنه أسلم بعد ذلك، وكذا صفوان بن أمية، «فتح» (٨/ ٥٦٣).

(٢) نافية.

(٣) أي: كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها، «بيض» (٢/ ٩٣٨).

(٤) هذا كلام الحميدي شيخ البخاري، «ف» (٨/ ٥٦٣).

(٥) ابن عيينة، «قس» (١١/ ٤٨).

(٦) الحديث، «قس» (١١/ ٤٨).

(٧) هو ابن المعتمر، «قس» (١١/ ٤٨).

(٨) عبد الله.

(٩) ابن قيس أبو صفوان، «قس» (١١/ ٤٨).

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ[١] وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ[٤]، عَنْ مُجَاهِدٍ[٥]، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ[٦]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧]. . . بِنَحْوِهِ. [تحفة: ٩٣٣٥].

٤٢ ـ ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[٨]

وَيُذْكَرُ[٩] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًاۚ﴾ [الشورى: ٥٠]: لَا تَلِدُ.

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ . . .﴾ إلخ» في نـ: «بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ﴾ الآية». «حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ» في نـ: «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ». «بِنَحْوِهِ» في ذ، صـ: «نَحْوَهُ» ـ أي: نحو الحديث السابق ـ. «﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾» في نـ: «سُورَةُ ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾». «وَيُذْكَرُ» في ذ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، قال البخاري: يذكر».

---

(١) قوله: (﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ﴾) أي: مسكن لهم، أي: أمسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك، وتكون النار مقاماً لهم، وسقطت الآية كلها لأبي ذر، «قس» (١١/ ٣٨).

(٢) الصيرفي البصري، «قس» (١١/ ٤٨).

(٣) هو ابن سعيد القطان، «قس» (١١/ ٤٨).

(٤) ابن المعتمر، «قس» (١١/ ٤٨).

(٥) هو ابن جبر.

(٦) اسمه عبد الله بن سخبرة.

(٧) ابن مسعود، «قس» (١١/ ٤٨).

(٨) مكية ثلاث وخمسون آية، «قس» (١١/ ٤٨).

(٩) قوله: (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه، ولأبي ذر: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ

﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢]: الْقُرْآنُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ[١] فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١١]: نَسْلٌ[٢] بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾ [الشورى: ١٥]: لَا خُصُومَةَ. ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾ [الشورى: ٤٥]: ذَلِيلٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ[٣]: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓۚ﴾ [الشورى: ٣٣]: يَتَحَرَّكْنَ[٤] وَلَا يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ[٥]. ....

النسخ: «﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾: لَا خُصُومَةَ» في ذ: «﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ﴾ لَا خُصُومَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ». «﴿طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾» في ذ: «﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾».

«وَقَالَ غَيْرُهُ» سقط في ذ.

ٱلرَّحِيمِ، قال البخاري: يذكر» بإسقاط العاطف «عن ابن عباس» فيما وصله ابن أبي حاتم والطبري في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ أي: لا تلد. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ قال ابن عباس: هو القرآن لأن القلوب تحيا به. «وقال مجاهد» فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾ أي: نسل بعد نسل أي: يخلقكم في الرحم، قال تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾ أي: ذليل بالمعجمة كما ينظر المصبور إلى السيف، فإن قلت: إنه تعالى قال في صفة الكفار: إنهم يحشرون عُمياً، وقال هنا: ﴿يَنظُرُونَ﴾، أجيب بأنه لعلهم يكونون في الابتداء كذلك ثم يصيرون عمياً، «قس» (١١/ ٤٨ ـ ٤٩).

(١) يكثركم، من الذرء وهو البثّ، «بيض» (٢/ ٣٥٩).

(٢) من الناس والأنعام، «بغوي» (٧/ ١٨٦).

(٣) أي: غير مجاهد، «قس» (١١/ ٤٩).

(٤) يعني يضطربن بالأمواج، «قس» (١١/ ٤٩).

(٥) لسكون الريح، «قس» (١١/ ٤٩).

﴿شَرَعُوا[(١)]﴾ [الشورى: ٢١]: ابْتَدَعُوا.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ[(٢)]﴾ [الشورى: ٢٣]

٤٨١٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[(٣)]، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ: سَمِعْتُ طَاوُساً[(٤)]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ[(٥)]، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ[(٦)]،

النسخ: «سَمِعْتُ طَاوُساً» في ذ: «قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُساً».

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾، أي: ابتدعوا، هذا قول أبي عبيدة، «قس» (١١/ ٤٩).

(٢) أي: تودوني لقرابتي منكم، أو تودوا أهل قرابتي، «قس» (١١/ ٤٩)، «بيض» (٢/ ٩٤٨).

(٣) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٥٠).

(٤) هو ابن كيسان اليماني، «قس» (١١/ ٥٠).

(٥) قوله: (قربى آل محمد ﷺ) فحمل الآية على أمر المخاطبين بأن يوادّوا أقاربه ﷺ، وهو عام لجميع المكلفين، «فقال ابن عباس» لسعيد: «عجلت» بفتح العين وكسر الجيم: أي: أسرعت في تفسيرها، فقال: «إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش...» إلخ، فحمل الآية على أن تودوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بيني وبينكم، فهو خاص بقريش، ويؤيده أن السورة مكية، «قس» (١١/ ٥٠)، قال الكرماني (١٨/ ٨٠): وحاصل كلام ابن عباس أن جميع قريش أقارب رسول الله ﷺ، وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر إلى الذهن من قول سعيد بن جبير، انتهى.

(٦) أي: في تفسيرها، «قس» (١١/ ٥٠).

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ». [راجع: ٣٤٩٧، أخرجه: ت ٣٢٥١، س في الكبرى ١١٤٧٤، تحفة: ٥٧٣١].

٤٣ ـ ﴿حمٓ﴾ الزُّخْرُفِ[1]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[2]: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]: إِمَامٍ. ﴿وَقِيلِهِۦ[3] يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] تَفْسِيرُهُ: أَيَحْسَبُونَ[4] أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلَا نَسْمَعُ قِيلَهُمْ.

النسخ: «﴿حمٓ﴾ الزخرف» في ذ: «سورة ﴿حمٓ﴾ الزخرف» وزاد في عسـ، ذ: «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ» كذا في ذ، ولغيره: «قَالَ مُجَاهِدٌ». «﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾» في نـ: «﴿ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾». «إِمَامٍ» في نـ: «عَلَى إِمَامٍ».

---

(١) قوله: (﴿حمٓ﴾ الزخرف) مكية إلا قوله: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ [الزخرف: ٤٥]، وآيها تسع وثمانون، ولأبي ذر: سورة ﴿حمٓ﴾ الزخرف، وله ولابن عساكر: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وسقطت لغيرهما، «قس» (١١/ ٥١).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ أي: على «إمام» كذا فسره أبو عبيدة، وعند عبد بن حميد عن مجاهد: على ملة، وعن ابن عباس: على دين، «قس» (١١/ ٥٢).

(٣) أي: وقول الرسول، ونصبه للعطف على سرّهم، أو على محل الساعة، أو لإضمار فعله أي: وقال: قيله، «بيض» (٢/ ٣٧٩).

(٤) قوله: (﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ تفسيره: أيحسبون...) إلخ، هذا التفسير يقتضي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة، قال الزركشي: ينبغي حمل كلامه على أنه أراد تفسير المعنى ويكون التقدير: ويعلم قيله،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً(١)﴾ [الزخرف: ٣٣]: لَوْلَا أَنْ أَجعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّاراً لَجعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ. ﴿سُقُفًا(٢) مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ(٣)﴾ [الزخرف: ٣٣]: مِنْ فِضَّةٍ، وَهِيَ دَرَجٌ وَسُرُرُ فِضَّةٍ. ﴿مُقْرِنِينَ(٤)﴾ [الزخرف: ١٣]: مُطِيقِينَ(٥). ﴿ءَاسَفُونَا(٦)﴾ [الزخرف: ٥٥]: أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْشُ(٧)﴾ [الزخرف: ٣٦]: يَعْمَى.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾ [الزخرف: ٥]: أي:

النسخ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «أَنْ أَجعَلَ» كذا في عسـ، ذ، وفي صـ: «أَنْ يَجْعَلَ»، وفي نـ: «أَنْ جَعَلَ». «لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ» في حـ، ذ: «بُيُوتَ الْكُفَّارِ». «يَعْمَى» في نـ: «يَعْمَ». «﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿صَفْحًا﴾».

يريد قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وجره عاصم وحمزة عطفاً على الساعة، «قس» (١١/ ٥٢).

(١) لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لجعلنا إلخ، «بيض» (٢/ ٣٧٢).

(٢) بفتح السين وسكون القاف على إرادة الجنس، وبضمتهما على الجمع، «قس» (١١/ ٥٢).

(٣) مصاعد.

(٤) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

(٥) أي: ليس لنا القوة والطاقة أن نقرن هذه الدابة والفلك [أو نضبطها] فسبحان من سخَّر لنا هذا بقدرته وحكمته، «قس» (١١/ ٥٢).

(٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا﴾.

(٧) قوله: (﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾) قال ابن عباس: أي: «يعمى»

تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لَا تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ(١)؟ ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨]: سُنَّةُ الأَوَّلِينَ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ يَعْنِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ. ﴿يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨]: الْجَوَارِي، جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَداً(٢)، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣)؟ ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم(٤)﴾ [الزخرف: ٢٠]:

النسخ: «﴿مُقْرِنِينَ﴾» في صـ: «﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾». «الإِبِلَ وَالْخَيْلَ» في نـ: «الْخَيْلَ وَالإِبِلَ». «﴿يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾» في نـ: «﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾». «الْجَوَارِي» في نـ: «يَعْنِي الْجَوَارِي». «جَعَلْتُمُوهُنَّ» في صـ، ذ: «فَيَقُولُ: جَعَلْتُمُوهُنَّ» وفي نـ: «يَقُولُ: جَعَلْتُمُوهُنَّ».

بالألف، وفي بعضها يعم بفتح الميم، قال أبو عبيدة: من قرأ بضم الشين فمعناه أنه تظلم عينه، ومن فتحها فمعناه تعمى عينه، «قس» (١١/ ٥٢)، «خ». قوله: «﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾» [الزخرف: ١٨] قرأ بفتح أوله مخففاً الجمهور، وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلاً، والجحدري مثله مخففاً، «ف» (٨/ ٥٦٧)، أي: «الجواري» اللاتي ينشأن في الزينة أي: البنات، «قس» (١١/ ٥٣).

(١) قال الكلبي: أفنترككم سُدًى لا نأمركم ولا ننهاكم؟ «قس» (١١/ ٥٣).

(٢) أي: جعلتم الأوثان ولد الله.

(٣) بذلك ولا ترضونه لأنفسكم، «قس» (١١/ ٥٣).

(٤) قوله: (﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾) يعني الأوثان بدليل قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾، والأوثان هم الذين لا يعلمون، غرضه أن الضمير راجع إلى الأوثان لا إلى الملائكة، كذا في «الكرماني» (١٨/ ٨١). وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ أي: ولده، فيكون منهم أبداً من يوحّد الله ويدعو إلى توحيده، «قس» (١١/ ٥٤). قال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ

يَعْنُونَ الأَوْثَانَ[(١)]، لِقَولِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الزخرف: ٢٠]: الأَوْثَانُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨]: وَلَدِهِ. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣]: يَمْشُونَ مَعاً[(٢)]. ﴿سَلَفًا﴾ [الزخرف: ٥٦]: قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفاً لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَثَلًا﴾: عِبْرَةً. ﴿يَصُدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]: يَضِجُّونَ. ﴿مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٩]: مُجْمِعُونَ. ﴿أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦] الْعَرَبُ تَقُولُ: نَحْنُ مِنْكَ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ، وَالْوَاحِدُ

النسخ: «لِقَولِ اللَّهِ تَعَالَى» في عسـ، ذ: «لِقَولِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ»، وفي صـ: «بَقولِ اللَّهِ تَعَالَى»، وفي نـ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعالَى». «﴿مُقْتَرِنِينَ﴾» في نـ: «مُقْرِنِينَ». «﴿سَلَفًا﴾» في نـ: «﴿جَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً﴾». «﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾» زاد قبله في ذ: «وَقَالَ غَيرُه» ـ أي: غير مجاهد ـ.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ أي: «يمشون معاً» قاله مجاهد، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ أي: جعلنا قوم فرعون سلفاً لكفار أمة محمد ﷺ ومثلاً أي: عبرة لهم، قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ بكسر الصاد أي: «يضجّون» وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، وقيل: هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط، وقيل: بالضم من الصدود وهو الإعراض، قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ أي: «مجمعون» وقيل: محكمون، قال تعالى: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أي: «أول المؤمنين» قاله مجاهد، «قس» (١١/ ٥٤).

(١) قال قتادة: يعنون الملائكة، والمعنى: إنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا إياهم لرضاه منا بعبادتها، «قس» (١١/ ٥٣).

(٢) أي: مجتمعون، «ك» (١٨/ ٨١).

وَالاثْنَانِ وَالْجَمِيعُ، مِنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، يُقَالُ فِيهِ: بَرَاءٌ[١] لأَنَّهُ مَصْدَرٌ[٢]، وَلَوْ قَالَ: بَرِيءٌ لَقِيلَ فِي الاثْنَيْنِ: بَرِيئَانِ، وَفِي الْجَمِيعِ: بَرِيئُونَ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ[٣]: ﴿إِنَّنِي بَرِيءٌ﴾ بِالْيَاءِ[٤]. وَالزُّخْرُفُ[٥]: الذَّهَبُ. ﴿مَّلَٰٓئِكَةً يَخْلُفُونَ﴾[٦] [الزخرف: ٦٠]: يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ[٧]﴾ الآيَةَ [الزخرف: ٧٧]

٤٨١٩ ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو[٨]، عَنْ عَطَاءٍ[٩]، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ[١٠] قَالَ:

النسخ: «وَلَوقَالَ» في ذ: «ولَو قِيلَ». «﴿مَلَٰٓئِكَةً﴾» في ذ: «﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾». «بَابُ» ثبت في ذ. «قَولِهِ» سقط في ذ. «الآيةَ» في عسـ، ذ بدله: «﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾» ـ مجيباً لهم، «قس» (١١/ ٥٤) ـ.

---

(١) بلفظ الواحد، «قس» (١١/ ٥٤).

(٢) في الأصل وقع موقع الصفة وهي بريء، «قس» (١١/ ٥٤).

(٣) ابن مسعود، «قس» (١١/ ٥٤).

(٤) وصله فضل بن شاذان في كتاب القراءة عنه، «قس» (١١/ ٥٤).

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٤ ـ ٣٥].

(٦) أي: يخلفونكم في الأرض.

(٧) ليمتنا لنستريح، «قس» (١١/ ٥٤).

(٨) هو ابن دينار، «قس» (١١/ ٥٥).

(٩) هو ابن أبي رباح، «قس» (١١/ ٥٥).

(١٠) يعلى بن أمية، «قس» (١١/ ٥٥).

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ[(١)] لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾

[راجع: ٣٢٣٠].

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَثَلاً لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]: عِظَةً[(٢)].

وَقَالَ غَيْرُهُ[(٣)]: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ

النسخ: «عِظَةً» زاد بعده في ذ: «لِمَنْ بَعدَهُمْ».

---

(١) وقرئ يا مال بكسر اللام على الترخيم، «قس» (١١/ ٥٥).

(٢) العظة: الموعظة، «قس» (١١/ ٥٥).

(٣) قوله: (وقال غيره) أي: غير قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ السابق ذكره، أي: : «ضابطين، يقال: فلان مقرن لفلان» أي: «ضابط له» قاله أبو عبيدة. قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١] الأكواب: هي «الأباريق التي لا خراطيم لها» وقيل: لا عراوي لها ولا خراطيم معاً. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ مرَّ تفسيره قريباً عن مجاهد بأول المؤمنين، وفسره هنا بقوله: أي: «ما كان» يريد أنّ «إن» في قوله: «إن كان» نافية لا شرطية، ثم أخبر ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ أي: الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له. وقوله: «فأنا أول الآنفين» أي: المستنكفين مشتق من عبد بكسر الموحدة إذا أنف واشتدّت أنفته، وهما أي: عابد وعبد لغتان، يقال: رجل عابد وعَبِد بكسر الموحدة. قوله: «وقرأ عبد الله» يعني ابن مسعود: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ﴾ أي: موضع قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] السابق ذكره قريباً، وهي قراءة شاذة، قوله: «ويقال: ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾» أي: «الجاحدين»، يقال: عَبَدَ في حقي أي: جحدنيه من «عبد» بكسر الموحدة، «قسطلاني» (١١/ ٥٦).

مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ: ضَابِطٌ لَهُ. و﴿الأَكْوَابُ﴾: الأَبَارِيقُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا. ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]: أي: مَا كَانَ فَأَنَا أَوَّلُ الأَنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ[1]﴾ وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ الْجَاحِدِينَ، مِنْ: عَبِدَ يَعْبَدُ[2].

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ[3]﴾ [الزخرف: ٤]: جُمْلَةِ الْكِتَابِ أَصْلِ الْكِتَابِ.

[٢ ـ باب] ﴿أَفَنَضْرِبُ[4] عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ

النسخ: «لَا خَرَاطِيمَ لَهَا» زاد بعده في نـ: «وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ جملة الكتاب أصل الكتاب» ـ وأم كل شيء: أصله، والمراد اللوح المحفوظ، «قس» (١١/ ٥٦)، وسيجيء قريباً ـ. «وَقَالَ قَتَادَةُ: ـ إِلَى ـ أَصلِ الكتابِ» مرَّ قريباً وسقط هنا لغير أبي ذر.

---

(١) مكان قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾ وهي قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف، «قس» (١١/ ٥٦).

(٢) قوله: (يعبد) بفتح الموحدة كذا فيما وقفت عليه من الأصول، وقال السفاقسي: ضبطوه هنا بفتح الباء في الماضي وضمها في المستقبل، قال: ولم يذكر أهل اللغة عبد بمعنى جحد، ورد عليه بما ذكره محمد بن عزيز السجستاني صاحب «غريب القرآن» من أن معنى العابدين [الجاحدين]، وفسر على هذا إن كان له ولد فأنا أول الجاحدين، «قسطلاني» (١١/ ٥٦).

(٣) أم كل شيء أصله، والمراد: اللوح المحفوظ؛ لأنه أصل الكتب السماوية، «قس» (١١/ ٥٦).

(٤) قوله: (﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾) بفتح الهمزة أي: لأن كنتم، قال في «الأنوار»: وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك

قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥]: مُشْرِكِينَ. وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ رُفِعَ حَيْثُ رَدَّهُ أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ لَهَلَكُوا. ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم[1] بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ[2] ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨]: عُقُوبَةُ الأَوَّلِينَ. ﴿جُزۡءًاۚ﴾[3] [الزخرف: ١٥]: عِدْلاً.

٤٤ ـ الدُّخَانِ[4]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[5]: ﴿رَهۡوًاۖ﴾ [الدخان: ٢٤]: طَرِيقاً يَابِساً.

النسخ: «مُشْرِكِينَ» سقط لأبي ذر. «الدخان» في ذ: «سورةُ ﴿حمٓ﴾ الدخان، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «طَرِيقاً» في ن: «قَالَ: طَرِيقاً». «يَابِساً» زاد بعده في ذ: «وَيُقَالُ: ﴿رَهۡوًاۖ﴾: ساكِناً».

الإعراض، وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسرها على أنها شرطية، قوله: «والله لو أنّ...» إلخ، قاله قتادة فيما وصله ابن أبي حاتم، وزاد: «ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه»، زاد غير ابن أبي حاتم: عشرين سنة أو ما شاء الله، «قس» (١١/ ٥٧).

(١) أي: من القوم المسرفين، «قس» (١١/ ٥٧).

(٢) المثل بمعنى العقوبة، «قس» (١١/ ٥٧).

(٣) قوله: (﴿جُزۡءًاۚ﴾) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ أي: «عدلاً» بكسر العين وسكون الدال: مثلاً، فالمراد بالجزء هنا إثبات الشركاء لله تعالى لأنهم لما أثبتوا الشركاء زعموا أن كل العبادة ليست لله، بل بعضها جزء له تعالى وبعضها جز لغيره، «قسطلاني» (١١/ ٥٧).

(٤) قوله: (الدخان) مكية إلا قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ الآية [الدخان: ١٥] وهي سبع أو تسع وخمسون آية، ولأبي ذر: «سورة ﴿حمٓ﴾ الدخان بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، سقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١١/ ٥٨).

(٥) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى:

﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]: عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ. ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧]: ادْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ﴾ [الدخان: ٥٤]: أَنْكَحْنَاهُمْ حُوراً عِيناً يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. ﴿تَرْجُمُونِ(١)﴾ [الدخان: ٢٠]: الْقَتْلُ. وَ﴿رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] سَاكِناً(٢).

الـنـسـخ: «﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾» في ذ: «﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾». «﴿بِحُورٍ﴾» في ذ: «﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾». «يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ» زاد بعده في ذ: «﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ [الدخان: ٤٧]: ادْفَعُوهُ». «﴿تَرْجُمُونِ﴾» في ن: «وَيُقَالُ: تَرْجُمُونِي». «و﴿رَهْوًا﴾ سَاكِناً» كذا هنا في اليونينية، وسبق ذكره لأبي ذر.

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي: «طريقاً يابساً». قال: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: «على من بين ظهريه» أي: اخترنا [مؤمني] بني إسرائيل على عالمي زمانهم. قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ أي: «ادفعوه» دفعاً عنيفاً. قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ﴾ ولأبي ذر: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾: أنكحناهم، قوله: «حوراً عيناً يحار فيها الطرف» أي: الحور جمع الحوراء، وهي التي يحار فيها الطرف، أي: العين، والعِين جمع العيناء: العظيمة العينين من النساء الواسعتهما. قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ المراد بالرجم هنا «القتل» وقال ابن عباس: ترجمون بالقتل وهو الشتم، ويقولون: هو ساحر، وقال قتادة: بالحجارة. وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ * كَٱلْمُهْلِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٥] هو «أسود كمهل الزيت» أي: كدرديه، «قس» (١١/ ٥٨). [انظر «ف» (٨/ ٥٧٠)].

(١) في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾. المراد بالرجم القتل، «قس» (١١/ ٥٨).

(٢) كذا هو هنا في اليونينية وسبق ذكره لأبي ذر، «قس» (١١/ ٥٨).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ[(١)]﴾ [الدخان: ٤٥]: أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ[(٢)].

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تُبَّعٍ[(٣)]﴾ [الدخان: ٣٧]: مُلُوكُ الْيَمَنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعاً، لأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعاً لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ.

١ ـ بَابٌ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: فَانْتَظِرْ.

٤٨٢٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ[(٤)]، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ[(٥)]، عَنِ الأَعْمَشِ[(٦)]، عَنْ مُسْلِمٍ[(٧)]، عَنْ مَسْرُوقٍ[(٨)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[(٩)] قَالَ:

النسخ: «﴿تُبَّعٍ﴾» في نـ: «﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾». «كُلُّ وَاحِدٍ» في نـ: «وَكُلُّ وَاحِدٍ». «بَابٌ: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾» سقط في نـ. «وَقَالَ قَتَادَةُ» سقط في نـ، وفي نـ سقطت الواو فقط. «فَانْتَظِرْ» في صـ: «انتَظِرْ». «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ» في نـ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ».

---

(١) هو ما يمهل في النار حتى يذوب، وقيل: دردي الزيت، «قس».

(٢) أي: كدردي الزيت، «قس» (١١/ ٥٩).

(٣) أي: في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، «قس» (١١/ ٥٩).

(٤) عبد الله بن عثمان، «قس» (١١/ ٥٩).

(٥) محمد بن ميمون، «قس» (١١/ ٥٩).

(٦) سليمان، «قس» (١١/ ٥٩).

(٧) هو ابن صبيح، «قس» (١١/ ٥٩).

(٨) ابن الأجدع، «قس» (١١/ ٥٩).

(٩) ابن مسعود، «قس» (١١/ ٥٩).

مَضَى[١] خَمْسٌ: الدُّخَانُ[٢]، وَالرُّومُ[٣]، وَالْقَمَرُ[٤]، وَالْبَطْشَةُ[٥]، وَاللِّزَامُ[٦]. [راجع: ١٠٠٧، أخرجه: م ٢٧٩٨، س في الكبرى ١١٣٧٤، تحفة: ٩٥٧٦].

٢ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١١]

٤٨٢١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى[٧] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ[٨]، عَنِ الأَعْمَشِ[٩]، عَنْ مُسْلِمٍ[١٠]، عَنْ مَسْرُوقٍ[١١] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[١٢]:

النسخ: «قَولُه» سقط في ذ. «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ» في ذ: «قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ».

---

(١) من علامات الساعة.

(٢) في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ﴾ إلخ [الدخان: ١٠].

(٣) في قوله: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١ ـ ٢]، «قس» (١١/ ٥٩).

(٤) في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

(٥) في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦]، «قس» (١١/ ٥٩)، أي: في يوم بدر، كما سيجيء.

(٦) في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] وهو الهلاك أو الأسر، ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود وغيره، فيكون أربعاً، أو اللزام يكون في القيامة، ولتحقق وقوعه عدّ ماضياً، ومرَّ (برقم: ٤٧٦٧).

(٧) ابن موسى البلخي، «قس» (١١/ ٦٠)، وفي الكرماني (١٨/ ٨٤): الختّي.

(٨) محمد بن خازم.

(٩) سليمان.

(١٠) أي: ابن صبيح أبو الضحى، «قس» (١١/ ٦٠).

(١١) ابن الأجدع.

(١٢) ابن مسعود، «قس» (١١/ ٦٠).

إِنَّمَا كَانَ هَذَا[١] لأَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا اسْتَعْصَوْا[٢] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا[٣] عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ[٤] كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُهْدِ[٥]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَٱرْتَقِبْ[٦] يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قَالَ: فَأُتِيَ[٧] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ[٨]. قَالَ: «لِمُضَرَ[٩]؟! ....

النسخ: «تَعَالَى» في ذ: «عَزَّ وَجَلَّ». «فَقِيلَ» في ذ: «فَقِيلَ لَهُ».

---

(١) قوله: (إنما كان هذا) القحط والجهد الذي أصاب قريشاً حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع «لأن قريشاً لما استعصوا» أي: حين أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك «دعا» النبي ﷺ «عليهم بسنين» قحط «كسني يوسف» ـ عليه السلام ـ المذكور في سورته، «قس» (١١/ ٦٠).

(٢) أي: أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك، «قس» (١١/ ٦٠).

(٣) صلى الله عليه وسلم.

(٤) قحط.

(٥) بالضم وبالفتح: المشقة، وقيل: لغتان بمعنى، من ضعف بصره، أو لأن الهواء يُظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار، «قس» (١١/ ٦٠).

(٦) أي: فانتظر.

(٧) والآتي أبو سفيان أو كعب بن مرة، «قس» (١١/ ٦٠).

(٨) أي: من القحط والجهد، «قس» (١١/ ٦٠).

(٩) قوله: (قال: لمضر) أي: قال ـ عليه السلام ـ مجيباً: أتأمرني أن أستسقي لمضر مع ما هم عليهم من معصية الله والإشراك به؟! «إنك لجريء» أي: ذو جراءة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته، «فاستسقى» ـ عليه السلام ـ

إِنَّكَ لَجَرِيءٌ»؛ فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ[١] حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]. قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ[٢]. [راجع: ١٠٠٧].

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ[٣]﴾ [الدخان: ١٢]

النسخ: «إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» في نـ: «إِنَّكُمْ لَجَرِيءٌ». «فَاسْتَسْقَى» في ذ: «فَاسْتَسْقَى لَهُمْ»، وفي نـ: «فَاسْتَسْقَاهُمْ». «تَعَالَى» في نـ: «عَزَّ وَجَلَّ». «بَابُ قَوْلِهِ» سقط في نـ.

وزاد أبو ذر: «لهم». «فسقوا» بضم السين والقاف، «فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾» أي: إلى الكفر عقب الكشف، وكانوا قد وعدوا بالإيمان إن كشف العذاب عنهم، قوله: «فلما أصابتهم الرفاهية» بتخفيف التحتية بعد الهاء المكسورة: أي: التوسع والراحة، «قسطلاني» ١١/ ٦١).

(١) من الشرك، «قس» (١١/ ٦١).

(٢) ظرف لمنتقمون، «قس» (١١/ ٦١).

(٣) قوله: (﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾) أي: عذاب القحط والجهد، أو عذاب الدخان الآتي قرب قيام الساعة، أو قريب عذاب النار حين يدعون إليها في القيامة، أو دخان [يأخذ] بأسماع المنافقين وأبصارهم، ورجح الأول بأن القحط لما اشتدت على أهل مكة أتاه أبو سفيان فناشده الرحم ووعده إن كشف عنهم آمنوا، فلما كشف عادوا، ولو حملناه على الآخرين لم يصح؛ لأنه لا يصح أن يقال لهم حينئذ: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] وسقط: «باب قوله» لغير أبي ذر، «قس» (١١/ ٦١).

٤٨٢٢ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى[١] قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[٢]، عَنِ الأَعْمَشِ[٣]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٤]، عَنْ مَسْرُوقٍ[٥] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ[٦]، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ[٧]﴾ [ص: ٨٦]، إِنَّ قُرَيْشاً لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ[٨]». فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ[٩]، أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ[١٠]. قَالُوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا. فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَعَادُوا[١١]،

النسخ: «غَلَبُوا النَّبِيَّ» في صـ، هـ، ذ: «غَلَبُوا عَلَى النَّبِيِّ».

---

(١) ابن موسى البلخي، «قس» (١١/ ٦١)، هو إما ابن موسى وإما ابن جعفر، «ك» (١٨/ ٨٥).
(٢) ابن الجراح، «قس» (١١/ ٦٢).
(٣) سليمان.
(٤) مسلم، «قس» (١١/ ٦٢).
(٥) هو ابن الأجدع، «قس» (١١/ ٦٢).
(٦) قد سبق في «سورة الروم» سبب قول ابن مسعود هذا من وجه آخر، «قس» (١١/ ٦٢) ومرَّ في (ح: ٤٧٧٤).
(٧) والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف، «قس» (١١/ ٦٢).
(٨) أي: في الشدة، «قس» (١١/ ٦٢).
(٩) أي: قحط.
(١٠) أي: من الظلمة التي في أبصارهم بسبب الجوع، «قس» (١١/ ٦٢).
(١١) إلى الكفر، «قس» (١١/ ٦٢).

فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ(١)﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦].

[راجع: ١٠٠٧].

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ(٢) وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣]

الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى وَاحِدٌ.

٤٨٢٣ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى(٣)، عَنْ مَسْرُوقٍ(٤) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ(٥)، ثُمَّ قَالَ(٦): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشاً كَذَّبُوهُ

النسخ: «﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾» زاد قبله في صـ، عسـ، قتـ، ذ: «﴿فَٱرْتَقِبْ﴾».
«قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ» سقط في نـ. «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ، وسقط لغيره.
«دَعَا قُرَيْشاً» في نـ: «دَعَا قُرَيْشاً إِلَى الإِسلامِ».

---

(١) وهذا الحديث سبق في سورة «ص» (برقم: ٤٨٠٩).

(٢) قوله: (﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾) أي: من أين لهم التذكر والاتعاظ، «﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ﴾» ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو «﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾» ظاهر الصدق وهو محمد ﷺ، «قس» (١١/ ٦٢).

(٣) مسلم.

(٤) ابن الأجدع، «قس» (١١/ ٦٣).

(٥) ابن مسعود.

(٦) قوله: (ثم قال) فيه حذف اختصره، والظاهر أن الذي اختصره قول مسروق: بينا رجل يحدث في كندة، إلى قوله: فأتيت ابن مسعود وكان متكئاً فغضب فجلس فقال: من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، ثم قال:

وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ». فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ، حَصَّتْ[1] كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۞ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[2]: أَفَيُكْشَفُ[3] عَنْهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى[4] يَوْمُ بَدْرٍ.

[راجع: ١٠٠٧].

النسخ: «كُلَّ شَيْءٍ» في نـ: «يَعنِي كُلَّ شَيْءٍ». «﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾» ثبت في صـ، ذ.

«إن رسول الله ﷺ»، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٦٣)، قال البغوي (٤/ ١٥٠): اختلفوا في هذا الدخان فعن عبد الله بن مسعود قال: خمس قد مضين: اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان، وقال قوم: هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد، وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن، انتهى مختصراً جداً، ومرَّ بيان الحديث مراراً قريباً وبعيداً، (منها برقم: ٤٨٠٩، و٤٧٧٤، و٤٧٦٧، و١٠٢٠، و١٠٠٧).

(١) بالحاء المهملة والصاد المهملة المشددة أي: أذهبت كل شيء، «قس» (١١/ ٦٣).

(٢) ابن مسعود.

(٣) الهمزة للإنكار، «خ».

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾.

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا[١] عَنْهُ قَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾[٢]

٤٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ[٣]، عَنْ شُعْبَةَ[٤]، عَنْ سُلَيْمَانَ[٥] وَمَنْصُورٍ[٦]، عَنْ أَبِي الضُّحَى[٧]، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ وَقَالَ[٨]: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ. «قَولِه» سقط في نـ. «﴿قَالُوا مُعَلَّمٌ﴾» في نـ: «﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ﴾». «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ» في صـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ». «عَنْ شُعْبَةَ» في صـ: «حَدَّثَنَا شُعْبَةُ». «عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ» لفظ «قال»سقط في نـ. «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ» في نـ: «وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ».

---

(١) أي: أعرضوا، «قس» (١١/ ٦٣).

(٢) قوله: (﴿قَالُوا مُعَلَّمٌ﴾) هذا القرآن من بعض الناس، وقال آخرون: إنه ﴿مَجْنُونٌ﴾ والجن يلقون إليه ذلك، حاشاه الله من ذلك، وسقط لفظ: باب لغير أبي ذر، «قسطلاني» (١١/ ٦٣)، قال صاحب «المدارك» (٣/ ٢٨٩): ﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ أي: بهتوه بأن عدّاساً غلاماً أعجمياً لبعض ثقيف هو الذي علّمه، ونسبوه إلى الجنون، انتهى مختصراً.

(٣) ابن جعفر.

(٤) ابن الحجاج.

(٥) ابن مهران الأعمش.

(٦) هو ابن المعتمر.

(٧) مسلم بن صبيح، «قس» (١١/ ٦٤).

(٨) فيه اختصار أيضاً كالسابق، «قس» (١١/ ٦٤).

قُرَيْشاً اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ[١] فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ[٢] حَتَّى حَصَّتْ[٣] كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ ـ فَقَالَ أَحَدُهُمْ[٤]: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ ـ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ[٥]، فَأَتَاهُ[٦] أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا،

النسخ: «فَقَالَ» في عسـ، صـ، قتـ ذ: «قَالَ». «اللَّهُمَّ» سقط في نـ. «السَّنَةُ» في نـ: «سَنَةٌ». «فَقَالَ أَحَدُهُمْ» في عسـ، صـ، قتـ، ذ: «وَقَالَ أَحَدُهُمْ». «حَتَّى أَكَلُوا» في نـ: «حِينَ أَكَلُوا». «وَجَعَلَ» في ذ: «فَجَعَلَ». «قَدْ هَلَكُوا» في نـ: «هَلَكُوا».

---

(١) فلم يؤمنوا، «قس» (١١/ ٦٤).

(٢) القحط.

(٣) أذهبت، «قس» (١١/ ٦٤).

(٤) القياس أحدهما لأن المراد سليمان ومنصور فيحتمل أن يكون على قوله: إن أقل الجمع اثنان، «قس» (١١/ ٦٤).

(٥) قوله: (يخرج من الأرض كهيئة الدخان) استشكل بما سبق: «فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع»، وأجيب: بالحمل على أن مبدأه كان من الأرض، ومنتهاه كان بين السماء والأرض، وباحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم المطر، ويرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الأرض والجوع، «قس» (١١/ ٦٤).

(٦) صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ قَالَ: «تَعُودُوا[١] [٢] بَعْدَ هَذَا». فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ[٣]: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ إِلَى ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥]، أَيُكْشَفُ[٤] عَذَابُ الآخِرَةِ؟! فَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ[٥] وَاللِّزَامُ[٦]، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ[٧]، وَقَالَ الآخَرُ: الرُّومُ[٨]. [راجع: ١٠٠٧].

النسخ: «تَعُودُوا» في نـ: «يَعُودُوا» وفي صـ: «يَعُودُونَ». «إِلَى ﴿عَآئِدُونَ﴾» في نـ: «إِلَى قَوْلِه: ﴿عَآئِدُونَ﴾». «الرُّومُ» في نـ: «وَالرُّومُ».

---

(١) قوله: (ثم قال: يعودوا) إلى الكفر بعد هذا، قال الزركشي: كذا وقع «يعودوا» بحذف نون الرفع، وصوابه: «يعودون» بإثباتها، قال العلامة البدر الدماميني: ليس حذفها خطأً، بل هو ثابت في الكلام الفصيح نظماً ونثراً، ومنه قراءة الحسن تظاهرا بتشديد الظاء، أي: أنتما ساحران تتظاهران، فحذف المبتدأ وهو ضمير المخاطبين، وأدغمت التاء في الظاء، وحذفت النون تخفيفاً، وفي الحديث: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» وللأصيلي: «يعودون» بإثبات النون على الأصل، «قس» (١١/ ٦٥).

(٢) إلى الكفر، وهو مطابق لما في الترجمة من قوله: «﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾»، «قس» (١١/ ٦٥).

(٣) خبر مقدم والمبتدأ: «ثم قرأ».

(٤) لأبي ذر عن الحموي والمستملي بالنون مبنياً للفاعل، أي: أنكشف عنهم عذاب الآخرة، «قس» (١١/ ٦٥).

(٥) الكبرى يوم بدر، «قس» (١١/ ٦٥).

(٦) وهو الأسر والهلكة يوم بدر، «قس» (١١/ ٦٥)، وقد سبق.

(٧) يعني انشقاقه، «قس» (١١/ ٦٥).

(٨) أي: غلبتهم، «قس» (١١/ ٦٥).

٦ ـ بَابُ قَولِه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾
ـ إِلَى قولِهِ ـ: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٥ ـ ١٦]

٤٨٢٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ(١): اللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالدُّخَانُ(٢). [راجع: ١٠٠٧].

٤٥ ـ الْجَاثِيَةِ(٣)

﴿جَاثِيَةً﴾(٤) [الجاثية: ٢٨]: مُسْتَوْفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ.

النسخ: «بَابُ قولِهِ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ...﴾ إلخ» في نـ: «بَابٌ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾». «حَدَّثَنَا يَحْيَى» في نـ: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ بُكَيرٍ». «الجَاثِيَة» في ذ: «سُورَةُ حم الجاثية، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وفي نـ: «سورة الجاثية». «﴿جَاثِيَةً﴾: مُستَوفِزِينَ عَلَى الرُّكَبِ» ثبت في حـ، مه.

---

(١) أي: وقعن، «قس» (١١/ ٦٥).

(٢) قوله: (والدخان) الحاصل لقريش بسبب القحط، لكن أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن علي قال: «آية الدخان لم يمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقدّ»، ولمسلم من حديث أبي سريحة رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوعَ الشمس [من] مغربها والدخانَ» الحديث، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٦٥).

(٣) مكية وهي سبع أو ست وثلاثون آية، «قس» (١١/ ٦٦)، «بيض» (٢/ ٣٨٦).

(٤) قوله: (﴿جَاثِيَةً﴾) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ أي: «مستوفزين على الركب» من الخوف، «قسطلاني» (١١/ ٦٦)، يقال: استوفز في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن، «ك» (١٨/ ٨٨). قال تعالى:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ [الجاثية: ٢٩]: نَكْتُبُ. ﴿نَنسَىٰكُمْ﴾ [الجاثية: ٣٤]: نَتْرُكُكُمْ.

١ ـ بَابٌ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[١] [الجاثية: ٢٤]

٤٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ[٤]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ[٥]، يَسُبُّ الدَّهْرَ

النسخ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ» سقط في ن. «﴿إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾» زاد بعده في ن: «الآية»، وفي ن: «﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ ـ الذي قالوه ـ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾» إذ لا دليل لهم عليه، «قس» (١١/ ٦٦). «حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ» في ن: «حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ». «قَالَ النَّبِيُّ» كذا في قت، ولغيره: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ». «قَالَ اللَّهُ» في ن: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ أي: نكتب، أي: نأمر الملائكة أن تكتب أعمالكم، وسقط لأبي ذر: «وقال مجاهد» فقط. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ أي: «نترككم» في العذاب كما تركتم الإيمان والعمل ولقاء هذا اليوم، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٦٦).

(١) أي: وما يفنينا إلا الدهر، أي: مرَّ الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار، «قس» (١١/ ٦٦).

(٢) عبد الله بن الزبير، «قس» (١١/ ٦٦).

(٣) ابن عيينة، «قس» (١١/ ٦٦).

(٤) ابن شهاب.

(٥) قوله: (يؤذيني ابن آدم) أي: يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم، والله تعالى منزه عن أن يصير في حقه الأذى إذ هو محال عليه، «قس» (١١/ ٦٧)، «ك» (١٨/ ٨٩)، قوله: «وأنا الدهر» معناه: أنا صاحب

وَأَنَا الدَّهْرُ[١]، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». [طرفاه: ٦١٨١، ٧٤٩١، أخرجه: م ٢٢٤٦، د ٥٢٧٤، س في الكبرى ١١٦٨٧، تحفة: ١٣١٣١].

٤٦ ـ الأَحْقَافِ[٢]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٣]: ﴿تُفِيضُونَ﴾ [الأحقاف: ٨]: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٌ وَأُثْرَةٌ وَ﴿أَثَرَةٍ﴾ [الأحقاف: ٤]: بَقِيَّةُ عِلْمٍ.

النسخ: «الأحقاف» في ذ: «سورةُ ﴿حمٓ﴾ الأحقاف، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ» سقط في نـ. «أَثَرَةٌ وَأُثْرَةٌ وَأَثَارَةٌ» في صغـ: «قُرِئَ على ستة أوجه: أَثَارةٍ، وإِثَارَةٍ، وأَثْرَةٍ، وأَثَرَةٍ، وأُثْرَةٍ، وإِثْرَةٍ، كسَلامةٍ وسِفَارَةٍ وضَرْبَةٍ وَأَكَمَةٍ وَ مُضْغَةٍ وصِبْغَةٍ». «أَثَرَةٍ» زاد بعده في نـ: «واحد». «بَقِيَّةُ عِلْمٍ» في ذ: «بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ».

الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، وكان من عادتهم إذا أصابهم أضافوه إلى الدهر وسبوه، قال النووي [«المنهاج» (١٥/ ١)]: «أنا الدهر» بالرفع، وقيل: بالنصب على الظرف، أي: أنا باق أبداً، كذا في «الكرماني».

(١) روي بالنصب أي: أقلب الليل والنهار في الدهر، والرفع أوجه، «قس» (١١/ ٦٧).

(٢) مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون، «قس» (١١/ ٦٧).

(٣) قوله: (وقال مجاهد) مما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ أي: تقولون من التكذيب [بالقرآن]، والقول فيه بأنه سحر، وهذا ساقط لأبي ذر؛ وقال بعضهم: «أثرة» بفتحات من غير ألف، وعزيت لقراءة علي وابن عباس وغيرهما. و«أثرة» بضم فسكون ففتح، وعزيت لقراءة

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(١)]: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ[(٢)].

وَقَالَ غَيْرُهُ[(٣)]: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ [الأحقاف: ٤] هَذِهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ

النسخ: «﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾» في نـ: «﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾». «لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ» في ذ: «مَاكُنْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ»، وزاد بعده في نـ: «﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ» أو «يفيضون: يقولونَ». «وَقَالَ غيره...» إلخ، سقط لأبي ذر.

الكسائي في غير المشهور، «وأثارة» بالألف بعد المثلثة، وهي قراءة العامة مصدر على فعالة كضلالة، ومراده قوله تعالى: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ هي «بقية علم». ولأبي ذر: من علم، وأثرة وإثرة وإثارة، برفع الثلاثة، والتنزيل بالجر، وهذا قاله أبو عبيدة والفراء، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٦٨).

(١) وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١١/ ٦٨).

(٢) فكيف تنكرون نبوتي، «قس» (١١/ ٦٨).

(٣) قوله: (وقال غيره) أي: غير ابن عباس: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ «هذه الألف» التي في أول: «أرأيتم» المستفهم بها إنما هي توعد لكفار مكة حيث ادعوا صحة ما عبدوه من دون الله «إن صح ما تدّعون» في زعمكم ذلك «لا يستحق أن يعبد» لأنه مخلوق، ولا يستحق أن يعبد إلا الخالق، «وليس قوله: أرأيتم» برؤية «العين» التي هي الإبصار «إنما هو» أي: معناه «أتعلمون أبَلَغَكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئاً؟» ومفعولا أرأيتم محذوفان، تقديره: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين، وجواب الشرط أيضاً محذوف، تقديره: فقد ظلمتم، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضياً، «قسطلاني» (١١/ ٦٨).

تَوَعُّدٌ[١]، إنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ[٢] لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ[٣]، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَءَيْتُم﴾ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ[٤] مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئاً[٥]؟

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ[٦] لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ[٧] وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف: ١٧]

٤٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ[٨]،

النسخ: «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «قَولِه» سقط في نـ. «﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾» وقع بعده في نـ: «الآية» وسقط ما بعدها. «﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ...﴾ إلخ» في ذ بدله: «إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾».

---

(١) لكفار مكة، «قس» (١١/ ٦٨).

(٢) بتشديد الدال.

(٣) لأنه مخلوق، «قس» (١١/ ٦٨).

(٤) بسكون الدال مخففة، «قس» (١١/ ٦٨).

(٥) وسقط من قوله: «وقال غيره» إلى هنا لأبي ذر، «قس» (١١/ ٦٨).

(٦) قرأها الجمهور بالكسر، لكن نوّنها نافع وحفص عن عاصم، وقرأ ابن كثير وابن عامر ـ وهي رواية عن عاصم ـ بفتح الفاء بغير تنوين، «ف» (٨/ ٥٧٦)، وهي كلمة كراهية.

(٧) من قبري حيًّا.

(٨) الوضاح، «قس» (١١/ ٦٩).

عَنْ أَبِي بِشْرٍ[١]، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ[٢] قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ[٣] عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ[٤]، فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً[٥]، فَقَالَ[٦]: خُذُوهُ. فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ[٧] فَلَمْ يَقْدِرُوا[٨]، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا[٩] الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾. فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا[١٠] شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ[١١] إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي[١٢]. [تحفة: ١٧٦٩٢].

النسخ: «فَلَمْ يَقْدِرُوا» في نـ: «فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيهِ». «﴿أَتَعِدَانِنِىٓ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية».

---

(١) جعفر بن أبي وحشية، «قس» (١١/ ٦٩).

(٢) بالصرف وعدمه معناه: قمير، «قس» (١١/ ٦٩).

(٣) ابن الحكم الأموي أميراً على الحجاز، «قس» (١١/ ٦٩).

(٤) ابن أبي سفيان عليه، وعند النسائي: أنه كان عاملاً على المدينة، وعند الإسماعيلي: فأراد معاوية أن يستخلف يزيد يعني ابنه فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطب... إلخ، «قس» (١١/ ٦٩).

(٥) لم يبينه، «قس» (١١/ ٦٩).

(٦) مروان لأعوانه: «خذوه» أي: عبد الرحمٰن، «قس» (١١/ ٦٩).

(٧) أخته ملتجئاً بها، «قس» (١١/ ٦٩).

(٨) أي: امتنعوا أن يخرجوه من بيتها إعظاماً لها، «قس» (١١/ ٦٩).

(٩) يعني عبد الرحمٰن.

(١٠) أي: آل أبي بكر.

(١١) مما يوجب قدحاً لنا، «الخير الجاري».

(١٢) قوله: (أنزل عذري) أي: عن قصة أهل الإفك، وهو الصحيح

٢ ـ بَابُ قَوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ(١) عَارِضًا(٢) مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ(٣) قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَارِضٌ﴾: السَّحَابُ.

٤٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ(٤) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ(٥) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو(٦): أَنَّ أَبَا النَّضْرِ(٧) حَدَّثَهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ

النسخ: «بَابُ قَوله» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾» وقع بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها. «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «﴿عَارِضٌ﴾» في نـ: «﴿عَارِضًا﴾». «أَحْمَدُ» في ذ: «أَحْمَدُ بنُ عِيسَى».

لأن الآية نزلت في الكافر العاق، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمٰن فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمٰن قد أسلم وحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين(١)، ونفي عائشة أصح إسناداً ممن روى غيره وأولى بالقبول، كذا في «القسطلاني» (١١/ ٦٩).

(١) أي: العذاب، «قس» (١١/ ٧٠).

(٢) سحاباً عرض في أفق السماء، والضمير عائد إلى السحاب كأنه قيل: فلما رأوا السحاب عارضاً، «قس» (١١/ ٧٠).

(٣) صفة لعارضاً.

(٤) اتفق الرواة على أنه أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى، وقد عين أبو ذر في روايته أنه ابن عيسى، «قس» (١١/ ٧١).

(٥) عبد الله.

(٦) هو ابن الحارث، «قس» (١١/ ٧١).

(٧) سالم المدني، «قس» (١١/ ٧١).

---

(١) في الأصل: «من كبار المسلمين».

زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ(١)، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. [طرفه: ٦٠٩٢، أخرجه: م ٨٩٩، د ٥٠٩٨، تحفة: ١٦١٣٦].

٤٨٢٩ ـ قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْماً(٢) أَوْ رِيحاً عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النَّاسُ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ(٣)، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾» [الأحقاف: ٢٤]. [راجع: ٣٢٠٦، أخرجه: م ٨٩٩، د ٥٠٩٨، تحفة: ١٦١٣٦].

٤٧ ـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا(٤)﴾

النسخ: «النَّاسُ» في نـ: «إِنَّ النَّاسَ». «رَأَيْتَهُ» في نـ: «رَأَيْتَ». «يُؤْمِنِّي» في ذ: «يُؤْمِنُنِي». «﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾» في ذ: «سُورَةُ مُحَمَّد ﷺ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، وفي نـ: «سُورَةُ مُحَمَّد ﷺ».

---

(١) بتحريك الهاء، جمع: لهاة، وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك، «قس» (١١/ ٧١).

(٢) أي: سحاباً.

(٣) هم قوم عاد حيث أهلكوا بريح صرصر، «قس» (١١/ ٧١).

(٤) قوله: (الذين كفروا) مدنية، وقيل: مكية، وآيها سبع أو ثمان وثلاثون. ولأبي ذر: سورة محمد ﷺ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وسقطت البسملة لغير أبي ذر. وتسمى السورة أيضا سورة القتال، «قس» (١١/ ٧٢).

﴿أَوْزَارَهَاۚ﴾[(١)] [محمد: ٤]: آثَامَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا مُسْلِمٌ.

﴿عَرَّفَهَا﴾[(٢)] [محمد: ٦]: بَيَّنَهَا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(٣)]: ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد: ١١]: وَلِيُّهُمْ. ﴿عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١]: جَدَّ الأَمْرُ. ﴿لَا تَهِنُوا۟﴾ [محمد: ٣٥]: لَا تَضْعُفُوا.

النسخ: «بَيَّنَهَا» زاد بعده في نـ: «لَهُمْ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ـ إلى ـ وَلِيُّهُمْ» سقط هذا لأبي ذر، «قس» (١١/ ٧٣). «جَدَّ الأَمْرُ» في نـ: «أَجَدَّ الأَمْرَ». «﴿لَا تَهِنُوا۟﴾» في نـ: «﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾»، وفي نـ: «﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾».

---

(١) قوله: (﴿أَوْزَارَهَاۚ﴾) في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ﴾ هو «آثامها»، والمعنى: حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم، أو آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع، أي: تنقضي الحرب حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم، «قس»، (١١/ ٧٢)، «بيض» (٢/ ٩٨٥).

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي: بيَّنها لهم وعرفهم منازلها بحيث يعلم كل واحد منزله، «قس» (١١/ ٧١).

(٣) قوله: (وقال مجاهد) مما وصله الطبري في قوله: ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: «وليهم» وسقط هذا لأبي ذر. قوله: «﴿عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾» قال مجاهد: أي: جد الأمر. ولأبي ذر: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: جد الأمر، وهو على سبيل الإسناد المجازي كقوله: قد جدت الحرب فجدوا، أو على حذف مضاف أي: عزم أهل الأمر، والمعنى إذا جدّ الأمر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا. قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ يريد قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ أي: «لا تضعفوا» بعد ما وجد السبب، وهو الأمر بالجد والاجتهاد في القتال، «قس» (١١/ ٧٣).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[1]: ﴿أَضْغَانَهُمْ[2]﴾ [محمد: ٢٩]: حَسَدَهُمْ.

﴿ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]: مُتَغَيِّرٍ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ[3]﴾ [محمد: ٢٢]

٤٨٣٠ ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ[4] قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ[5]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ[6]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ[7] مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ[8]،

النسخ: «﴿ءَاسِنٍ﴾: مُتَغَيِّرٍ» سقط في ن. «بَابٌ» ثبت في ذ. «قوله» سقط في ن.

---

(١) وصله ابن أبي حاتم، «قس» (١١/ ٧٣).

(٢) قوله: (﴿أَضْغَانَهُمْ﴾) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ أي: «حسدهم» بالحاء المهملة، وقيل: بغضهم وعداوتهم. وقوله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي: «متغير» طعمه، وسقط هذا لأبي ذر، «قس» (١١/ ٧٣).

(٣) قوله: (﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾) بتشديد الطاء المكسورة على التكثير، ويعقوب بفتح التاء والطاء وسكون القاف بينهما، «قس» (١١/ ٧٣).

(٤) ابن بلال، «قس» (١١/ ٧٤).

(٥) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء المكسورة بعدها دال مهملة، اسمه عبد الرحمٰن بن يسار، «قسطلاني» (١١/ ٧٤).

(٦) عم معاوية الراوي عنه.

(٧) أي: قضاه أو أتمه.

(٨) قوله: (قامت الرحم) حقيقةً بأن تجسمت، أو هو على وجه الاستعارة وضرب المثل، والمراد: فضل واصِلِها وإثم قاطِعِها.

فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ[(١)]، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ[(٢)] بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ[(٣)]. قَالَ: فَذَاكِ[(٤)]». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٢]. [أطرافه: ٤٨٣١، ٤٨٣٢، ٥٩٨٧، ٧٥٠٢، أخرجه: م ٢٥٥٤، س في الكبرى ١١٤٩٧، تحفة: ١٣٣٨٢].

النسخ: «بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ» كذا في كن، وفي نـ: «بِحَقْوَيِ الرَّحْمَنِ». «فَقَالَ لَهُ: مَهْ» في نـ: «فَقَالَ: مَهْ».

قوله: «فأخذت» زاد ابن السكن: «بحقو الرحمٰن»، وهو [من] المتشابه؛ لأن الحقو بفتح الحاء: طرف الورك أو موضع النطاق، وسمي به الإزار، ثم استعير هذا الكلام للاستجارة، يقال: عذت بحقو فلان أي: استجرت به لما كان من يستجير بآخر يأخذ بثوبه وإزاره، «قس» (١١/ ٧٤) «توشيح» (٧/ ٣٠٣٢)، «مشارق» (١/ ٤٥٥). قال الطيبي (٩/ ١٥٣): هو استعارة تمثيلية، شبه حال الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بإزار المستجار به، ويدخل تحت ذيله، ثم ذكر ما هو من لوازم المشبه به، وهو القيام فهو قرينة مانعة من إرادة الحقيقة.

(١) بفتح الميم وسكون الهاء، اسم فعل، أي: اكفف، وقال ابن مالك: هي ههنا ما الاستفهامية، حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت، «قس» (١١/ ٧٥).

(٢) أي: قيامي هذا مقام العائذ أي: مقام المستجير، «ك» (١٨/ ٩٢)، «قس» (١١/ ٧٥)، «تو» (٧/ ٣٠٣٢)، «خ».

(٣) أي: رضيت، «قس» (١١/ ٧٥).

(٤) إشارة إلى قوله: ألا ترضين... إلخ، «قس» (١١/ ٧٥).

٤٨٣١ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ[١]، عَنْ مُعَاوِيَةَ[٢] قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا[٣]، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾».

[راجع: ٤٨٣٠].

٤٨٣٢ ـ حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ[٥] قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ بِهَذَا[٦]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[٧]: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾». [راجع: ٤٨٣٠].

النسخ: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ» في نـ: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ». «﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾» زاد بعده في نـ: «الآية». «حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ» كذا في ذ، ولغيره: «حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ». «أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ». «أَبِي الْمُزَرِّدِ» في نـ: «أَبِي مُزَرِّدٍ». «﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾» زاد بعده في ذ: «﴿ءَاسِنٍ﴾: مُتَغَيِّرٍ».

---

(١) هو ابن إسماعيل الكوفي، «قس» (١١/ ٧٥).

(٢) هو ابن أبي مزرد، «قس» (١١/ ٧٥).

(٣) الحديث السابق، «قس» (١١/ ٧٦).

(٤) السختياني، «قس» (١١/ ٧٦).

(٥) ابن المبارك، «قس» (١١/ ٧٦).

(٦) الحديث إسناداً ومتناً، «قس» (١١/ ٧٦).

(٧) قوله: (قال رسول الله ﷺ: واقرأو إن شئتم...) إلخ، مراده بإيراد هذا الطريق والسابق: الإعلام بأن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة حيث قال: «قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم...» إلخ، رفعه حاتم بن إسماعيل وابن المبارك أيضاً، قال النووي: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطعها معصية، والصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها

٤٨ ـ سورة الْفَتْحِ(١)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩]: السِّحْنَةُ(٢)

النسخ: «سورة الْفَتْحِ» زاد بعده في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بُورًا﴾: هَالِكِينَ» ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] البَوَارُ: الهَلَاكُ، «قس» (١١/ ٧٧) ـ، وفي نـ: «﴿قَوْمًا بُورًا﴾» بدل «﴿بُورًا﴾». «السِّحْنَةُ» في صـ، كـن: «السَّحَنَةُ»، وفي هـ، سـ، قا: «السجدة»، وفي سف: «المسحة».

صلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، «قس» (١١/ ٧٦).

(١) قوله: (سورة الفتح) مدنية نزلت منصرف النبي ﷺ من الحديبية سنة ست من الهجرة، وآيها تسع وعشرون، «قسطلاني» (١١/ ٧٧).

(٢) قوله: (﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ السحنة) بكسر السين وسكون الحاء، كذا قيده أبو ذر، وقيده الأصيلي وابن السكن: بفتح السين والحاء معاً، وهذا هو الصواب عند أهل اللغة، وكذلك حكاه صاحب العين وغيره، هو لين البشرة والنعمة في المنظر. وقيل: الحال. وعند القابسي وعبدوس: «في وجوههم السجدة» يريد أثرها في الوجه هو السيماء، وعند النسفي: المسحة، كذا في «المشارق» (٢/ ٣٥٢). «وقال منصور» هو ابن المعتمر فيما وصله علي بن المديني عن جرير عنه «عن مجاهد» هو «التواضع». قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: «فراخه» يقال: أشطأ الزرع إذا فرّخ. قال: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي: غلظ ـ بضم اللام ـ ذلك الزرع بعد الدِّقة. ولأبي ذر: تغلظ أي: قوي. قوله: «﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾» أي: فاستقام على قصبه، جمع ساق، «والساق حاملة الشجرة» والجار متعلق باستوى، ويجوز أن يكون حالاً، أي: كائناً على سوقه أي: قائماً عليها. قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ يعني حاق بهم، «كقولك: رجل السوء» كما يقال: رجل صدق

وَقَالَ مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ. ﴿شَطْـَٔهُۥ[(١)]﴾ [الفتح: ٢٩]: فِرَاخَهُ. ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: ٢٩]: غَلُظَ. ﴿سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]: السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ. وَيُقَالُ: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦] كَقَوْلِكَ: رَجُلُ السَّوْءِ. وَدَائِرَةُ السَّوْءِ: الْعَذَابُ. ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]: تَنْصُرُوهُ. ﴿شَطْـَٔهُۥ[(٢)] [(٣)]﴾ [الفتح: ٢٩]: شَطْؤُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الْحَبَّةُ عَشْراً وَثَمَانِياً وَسَبْعاً، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩]: قَوَّاهُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَقُمْ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.

النسخ: «﴿شَطْـَٔهُۥ﴾» زاد قبله في نـ: «وَقَالَ غيرُه». «غَلُظَ» في ذ: «تَغَلَّظَ». «وَيُقَالُ» سقط في نـ. «رَجُلُ السَّوءِ» في نـ: «رَجُلُ سَوءٍ». «شَطْؤُ السُّنْبُلِ» في ذ: «شَطْأُ السُّنْبُلِ». «وَثَمَانِياً» كذا في ذ، وفي نـ: «أَوْ ثَمَانِياً»، وفي أخرى: «وَثَمانِي». «وَسَبْعاً» في نـ: «أَوْ سَبْعاً».

أي: صالح، وهذا القول قول الخليل والزجاج، واختاره الزمخشري، وتحقيقه: أن السوء في المعاني كالفساد في الأجساد، ويقال: «﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ العذاب» يعني حاق بهم العذاب بحيث لا يخرجون منه. قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي: تنصروه، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيبة في: ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه رجوعاً إلى المؤمنين والمؤمنات، «قس» (١١/ ٧٧)، «بيض» (٢/ ٩٩٧).

(١) الشطء: فراخ النخل والزرع أو ورقه، «قاموس» (ص: ٥٤)، شطء الزرع والنبات: خوشه وبرگ گشته، «ص»، [بالفارسية].

(٢) قال الأخفش: أخرج شطأه أي: طرفه، «صراح».

(٣) قوله: (﴿شَطْـَٔهُۥ﴾) هو «شطؤ السنبل». ولأبي ذر: شطأ بالألف،

١ ـ بَابٌ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا[١]﴾ [الفتح: ١]

٤٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ[٢]، عَنْ مَالِكٍ[٣]، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ[٤] [٥]: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ

النسخ: «بَابٌ» سقط لغير أبي ذر.

قوله: «ينبت» بضم أوله وكسر ثالثه من الإنبات أي: «تنبت الحبة» الواحدة «عشراً» من السنابل «وثمانياً وسبعاً»، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ فيقوى بعضه ببعض، فذلك قوله تعالى: ﴿فآزره﴾ أي: «قواه» وأعانه، قوله: «وهو مثل ضربه الله للنبي ﷺ إذ خرج» على كفار مكة «وحده» يدعوهم إلى الله، أو لما خرج من بيته وحده حين اجتمع الكفار على أذاه، «ثم قواه» عز وجل «بأصحابه» المهاجرين والأنصار «كما قوى الحبة بما ينبت» بفتح أوله وضم ثالثه وبضم ثم بكسر «منها»، «قس» (١١/ ٧٨).

(١) قوله: (﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾) الأكثرون على أنه صلح الحديبية ـ كما سيجيء ـ، وقيل: فتح مكة، والتعبير [عنه] بالماضي لتحققه، قال مجاهد: هو فتح خيبر، وقيل: فتح الروم، وقيل: فتح الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان، وقيل: الفتح بمعنى القضاء أي: قضينا لك أن تدخل مكة من قابل، «قس» (١١/ ٧٩)، «بيض» (٢/ ٩٩١).

(٢) القعنبي.

(٣) الإمام.

(٤) هو أسلم العدوي المدني مولى عمر، ثقة، المخضرم، مات سنة ٨٠هـ وهو ابن ١١٤، كذا في «قس» (١١/ ٧٩، ٨٠).

(٥) قوله: (عن أبيه) أسلم المخضرم، قوله: «أن رسول الله ﷺ» ظاهره الإرسال؛ لأن أسلم لم يدرك هذه القصة، لكن قوله في أثناء هذا الحديث: «فقال عمر: فحركت بعيري...» إلخ، يقتضي بأنه سمعه من عمر، «قس» (١١/ ٨٠). ومرَّ (برقم: ٤١٧٧) في «غزوة الحديبية».

أَسْفَارِهِ(١) وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(٢)، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ(٣) أُمُّ عُمَرَ، نَزَرْتَ(٤) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ(٥) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَمَا نَشِبْتُ(٦) أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً(٧) يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ(٨)». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا(٩)﴾. [راجع: ٤١٧٧].

النسخ: «ثُمَّ سَأَلَهُ» في ن: «ثُمَّ سَأَلَهُ ثالثاً». «ثَكِلَتْ» في هـ، ذ: «ثَكِلَتْك». «قَالَ عُمَرُ». في ذ: «فَقَالَ عُمَرُ». «الْقُرْآنُ» في ذ: «قُرآنٌ».

---

(١) هو سفر الحديبية، «قس» (١١/ ٨٠).

(٢) لاشتغاله بما كان من نزول الوحي، «قس» (١١/ ٨٠).

(٣) بفتح المثلثة وكسر الكاف أي: فقدت أم عمر، دعا على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، «قس» (١١/ ٨٠).

(٤) بزاي مفتوحة مخففة، وتثقل، فراء ساكنة.

(٥) ألححت عليه وبالغت في السؤال، «قس» (١١/ ٨٠).

(٦) بفتح النون وكسر المعجمة وسكون الموحدة أي: فما لبثت وما تعلقت بشيء، «قس» (١١/ ٨٠).

(٧) لم يسم، «قس» (١١/ ٨٠).

(٨) لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما، «قس» (١١/ ٨٠).

(٩) مرَّ الحديث (برقم: ٤١٧٧) في «المغازي».

٤٨٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدُرٌ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٢]: سَمِعْتُ قَتَادَةَ[٣]، عَنْ أَنَسٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ[٤]. [راجع: ٤١٧٢].

٤٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ[٦]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ[٧] فِيهَا. ....

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ».
«سَمِعْتُ قَتَادَةَ» في ذ: «قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ».

---

(١) محمد بن جعفر، «قس» (١١/ ٨٠).

(٢) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٨٠).

(٣) ابن دعامة، «قس» (١١/ ٨٠).

(٤) قوله: (قال: الحديبية) أي: الصلح الواقع فيها، وجعله فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه. قال الزهري فيما ذكره في «اللباب»: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر سواد الإسلام، «قس» (١١/ ٨١). وفرغ بسبب الصلح رسول الله ﷺ لسائر العرب، فغزاهم وفتح مواضع، وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً، «بيض» (٢/ ٩٩١).

(٥) ابن الحجاج.

(٦) المزني، «قس» (١١/ ٨١).

(٧) أي: رَدَّدَ صوته بالقراءة، زاد في «التوحيد» (برقم: ٧٥٤٠): كيف ترجيعه؟ قال: أ أ أ ثلاث مرات، «قس» (١١/ ٨١). وهذا إنما حصل منه

قَالَ مُعَاوِيَةُ[١]: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ[٢] قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ.

[راجع: ٤٢٨١].

٢ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ[٣] وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]

النسخ: «قَوله» سقط في نـ. «﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾» وقع بعده في ذ: «الآية» وسقط ما بعدها، وفي نـ قَالَ: «الآية» بعد قوله: ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وسقط ما بعدها، وفي ذ قَالَ بعده: «إِلى: ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾».

ـ والله أعلم ـ لأنه كان راكباً أي: على بعير، «مجمع» (٢/ ٢٩٥). الترجيع ترديد الصوت [في الحلق] كقراءة أصحاب الألحان[١]، «ك» (١٨/ ٩٦).

(١) هو ابن قرة.

(٢) وفي «المغازي» (برقم: ٤٢٨١): «لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت».

(٣) قوله: (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي: جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاقب عليه، كذا في «قس» (١١/ ٨١)، «بيض» (٢/ ٩٩١). وقال الشيخ المحدث الدهلوي ـ رحمه الله ـ في «اللمعات»: فيه وجوه كثيرة، ذكره السيوطي في رسالة مفردة، وأحسن الوجوه وأصوبها أنها كلمة تشريف للنبي ﷺ من ربه من غير أن يكون هناك ذنب، وأراد أن يستوعب في الآية على عبده جميع أنواع النعم الأخروية والدنيوية، والنعم الأخروية شيئان: سلبية، وهي غفران الذنوب، وثبوتية وهي: لا تتناهى، أشار إليها بقوله: «﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾». والنعم الدنيوية شيئان: دينية، أشار إليها بقوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، ودنيوية وإن كان المقصود به هنا الدين،

---

(١)

٤٨٣٦ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ[1] قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادٌ: أَنَّهُ سَمِعَ الْمُغِيرَةَ[2] يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ[3] قَدَمَاهُ[4]، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً»[5] [6]. [راجع: ١١٣٠].

٤٨٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ[7] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

النسخ: «حَدَّثَنَا زِيَادٌ» في ذ: «حَدَّثَنَا زِيَادٌ هُوَ ابنُ عِلاقَةَ». «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» في ذ: «قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ». «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ» في ذ: «حَدَّثَنِي الْحَسَن».

وهي قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ٣]، فانتظم بذلك قدر النبي ﷺ بإتمام أنواع نعم الله تعالى عليه المفرقة على غيره، ولهذا جعل عامة الفتح المبين الذي عظّمه بإسناده إليه بنون التعظيم، وجعله خاصاً بالنبي ﷺ، انتهى.

(١) سفيان، «قس» (١١/ ٨٢).

(٢) هو ابن شعبة، «قس» (١١/ ٨٢).

(٣) بتشديد الراء.

(٤) أي: من طول القيام، «قس» (١١/ ٨٢).

(٥) قوله: (أفلا أكون عبداً شكوراً) تخصيص العبد بالذكر فيه إشعار بغاية الإكرام والقرب من الله تعالى، والعبودية ليست إلا بالعبادة، والعبادة عين الشكر، «قس» (١١/ ٨٣). ومرَّ الحديث (برقم: ١١٣٠) في «كتاب التهجد».

(٦) يعني غفران الله إياي سبب لأن أقوم وأتهجد شكراً له فكيف أتركه، «قس» (١١/ ٨٢).

(٧) ابن الوزير الجروي، «تق» (رقم: ١٢٥٣)، «قس» (١١/ ٨٢).

يَحْيَى[١] قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ[٢]، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ[٣]: سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ[٤] قَدَمَاهُ[٥]، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ[٦] صَلَّى جَالِساً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ[٧] ثُمَّ رَكَعَ.

[راجع: ١١١٨، تحفة: ١٦٤٠٠].

النسخ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ» في ذ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ» مصحح عليه. «تَتَفَطَّرَ» في ذ: «تَنْفَطِرَ». «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» في سـ، حـ، ذ: «غُفِرَ لَكَ».

---

(١) المعافري، «قس» (١١/ ٨٢).

(٢) ابن شريح المصري.

(٣) محمد بن عبد الرحمٰن، «قس» (١١/ ٨٢).

(٤) التفطر: التشقق، والإنفطار: الانشقاق.

(٥) أي: من كثرة القيام، «قس» (١١/ ٨٣).

(٦) قوله: (فلما كثر لحمه) بضم المثلثة، وأنكر الداودي لفظة: لحمه، وقال: المحفوظ: بدن، أي: كبر، فكأن الراوي تأوله على كثرة اللحم، انتهى، وقال ابن الجوزي: أحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثرة لحمه، وإنما هو بدّن تبديناً: أسن، انتهى، «قسطلاني» (١١/ ٨٣).

(٧) قوله: (فإذا أراد أن يركع قام فقرأ) زاد في رواية هشام: نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية، قوله: «ثم ركع» فإن قلت: في حديث عائشة عند مسلم: «كان إذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد»، أجيب: بالحمل على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعاً بين الحديثين، «قس» (١١/ ٨٣).

٣ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا[١] وَمُبَشِّرًا[٢] وَنَذِيرًا[٣]﴾ [الفتح: ٨]

٤٨٣٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ[٤]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَحِرْزاً[٥] لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي

النسخ: «قَوله» سقط في نـ. «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ» في ذ، كن: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْلَمَةَ»[٦]. «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ» في نـ: «أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ». «وَمُبَشِّراً» في نـ: «وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً».

(١) على أمتك بما يفعلون، «قس» (١١/ ٨٣).

(٢) أي: لمن أجابك بالثواب.

(٣) مخوّفاً لمن عصاك بالعذاب.

(٤) ويقال: ابن أبي ميمونة، والصحيح ابن علي القرشي العامري مولاهم المدني، «قس» (١١/ ٨٤).

(٥) قوله: (وحرزاً) بكسر الحاء المهملة وبعد الراء الساكنة زاي، أي: حصناً «للأميين» وهم العرب؛ لأن أكثرهم لا يقرأ ولا يكتب. قوله: «ليس بفظّ» بالظاء المعجمة، أي: ليس بسيئ الخلق. قوله: «ولا غليظ» بالمعجمة أيضاً، أي: ولا قاسي القلب، ولا ينافي قوله: «﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾» إذ النفي محمول على طبعه الذي جبل عليه، والأمر محمول على المعالجة. قوله: «ولا سخاب» بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة، أي: لا صياح «بالأسواق»، ويقال: صخاب ـ بالصاد ـ وهي أشهر من السين، بل ضعفها الخليل، «قس» (١١/ ٨٤).

(٦) نسبه أبوذر وابن السكن ولم ينسبه غيرهما، فتردّد أبو مسعود بين

سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ(١)، لَيْسَ بِفَظٍّ(٢) وَلَا غَلِيظٍ(٣)، وَلَا سَخَّابٍ(٤) بِالأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ(٥)، وَلَنْ يَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجاءَ(٦) بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا(٧) أَعْيُناً عُمْياً(٨)، وَآذَاناً صُمًّا(٩)، وَقُلُوباً غُلْفاً(١٠).

[راجع: ٢١٢٥].

النسخ: «بِالأَسْوَاقِ» في نـ: «فِي الأَسْوَاقِ». «وَلَا يَدْفَعُ» في نـ: «وَلَا تَدْفَعُ». «يَعْفُو وَيَصْفَحُ» في نـ: «تَعْفُو وَتَصْفَحُ». «وَلَنْ يَقْبِضَهُ» في نـ: «وَلَنْ نَقْبِضَهُ»، وفي نـ: «وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ». «حَتَّى يُقِيمَ» في نـ: «حَتَّى نُقِيمَ». «أَعْيُناً عُمْياً» في قا: «أَعْيُنَ عُمْيٍ».

أن يكون عبد الله بن رجاء أو عبد الله بن صالح، وأبو ذر وابن السكن حافظان فالمصير إلى ما روياه أولى، ومسلمة هو القعنبي، «قسطلاني» (١١/ ٨٤).

(١) على الله.

(٢) سيء الخلق.

(٣) قاسي القلب على المسلمين.

(٤) صَيَّاح.

(٥) ما لم تنتهك حرمات الله، «قس» (١١/ ٨٤).

(٦) ملة الكفر، «قس» (١١/ ٨٤).

(٧) بكلمة التوحيد، «قس» (١١/ ٨٤).

(٨) عن الحق.

(٩) عن استماع الحق، «قس» (١١/ ٨٤).

(١٠) جمع أغلف أي: مغطًّى ومغشًّى، «قس» (١١/ ٨٤).

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ [الفتح: ٤]

٤٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ[١]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٢]، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ[٣] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ[٤]، وَفَرَسٌ لَهُ[٥] مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ[٦]، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ[٧] تَنَزَّلَتْ

النسخ: «قوله» سقط في نـ. «﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾» زاد بعده في نـ: «﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾». «مَرْبُوطٌ» في ذ: «مَرْبُوطَةٌ». «فَجَعَلَ يَنْفِرُ» في نـ: «فَجَعَلَ ينقزُ».

---

(١) ابن يونس، «قس» (١١/ ٨٥).

(٢) عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٣) هو أسيد بن الحضير، «ك» (١٨/ ٩٨).

(٤) قوله: (يقرأ) أي: سورة الكهف كما عند المؤلف في فضلها، وعنده أيضاً في باب نزول السكينة، عن أسيد بن حضير قال: «بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة»، وهذا ظاهره التعدد، وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن شماس، لكن في سورة البقرة، «قس» (١١/ ٨٥).

(٥) يطلق على الذكر والأنثى.

(٦) قوله: (ينفر) بنون وفاء مكسورة وراء مهملة، من نفرت الدابة: جزعت وتباعدت، «قس» (١١/ ٨٥).

(٧) قوله: (تلك السكينة) أي: التي تنفرت منها الفرس «تنزلت بالقرآن» أي: بسببه ولأجله. والسكينة قيل: ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، وعن الربيع بن أنس: لعينها شعاع، وقال الراغب: ملك يسكن قلب المؤمن، وقال النووي: المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة، «قس» (١١/ ٨٥)، وسيجيء (برقم: ٥٠١٨).

بِالْقُرْآنِ[١]». [راجع: ٣٦١٤، تحفة: ١٨١٩].

٥ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ[٢] تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ[٣]﴾ الآية [الفتح: ١٨]

٤٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٤]، عَنْ عَمْرٍو[٥]، عَنْ جَابِرٍ[٦] قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ[٧] أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ[٨].

[راجع: ٣٥٧٦، أخرجه: م ١٨٥٦، س في الكبرى ١١٥٠٧، تحفة: ٢٥٢٨].

٤٨٤١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[٩] قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ[١٠] قَالَ:

النسخ: «﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية» في نـ: «﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾». «أَلْفٌ» في نـ: «أَلْفاً» مصحح عليه. «عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ـ هُوَ ابنُ المديني، كذا للأكثر، «ف» ـ في س، ذ: «عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ».

---

(١) أي: بسببه، «قس» (١١/ ٨٥).

(٢) أي: بيعة الرضوان.

(٣) أي: تحت شجرة سمرة في الحديبية، «قس».

(٤) ابن عيينة، «قس» (١١/ ٨٥).

(٥) ابن دينار، «قس» (١١/ ٨٦).

(٦) هو ابن عبد الله، «قس» (١١/ ٨٦).

(٧) بخفة الياء وشدتها، ومرَّ بيانه مراراً (منها برقم: ٤١٤٦).

(٨) مرَّ بيان اختلافه (برقم: ١٤٥٢).

(٩) لأبي ذر عن المستملي: علي بن سلمة، وبه جزم الكلاباذي [«تقييد المهمل» (٣/ ١٠٠٣)]، والأكثرون على أنه علي بن عبد الله المديني، «قس» (١١/ ٨٧)، «ف» (٨/ ٥٨٧).

(١٠) ابن سوّار.

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[١]، عَنْ قَتَادَةَ[٢] قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ[٣]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ[٤]، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ[٥]. [طرفاه: ٥٤٧٩، ٦٢٢٠، أخرجه: م ١٩٥٤، د ٥٢٧٠، ق ٣٢٢٧، تحفة: ٩٦٦٣].

٤٨٤٢ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ[٦] قَالَ: سَمِعْتُ[٧] عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ[٨]. [تحفة: ٩٦٦٣].

النسخ: «قَالَ: إِنِّي» لفظ «قَالَ» سقط في نـ. «مُغَفَّلٍ» كذا في ذ، ولغيره: «الْمُغَفَّلِ». «فِي الْمُغْتَسَلِ» زاد بعده في صـ، حـ، ذ: «يَأْخُذُ منهُ الوسوَاسَ».

---

(١) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٨٦).

(٢) ابن دعامة، «قس» (١١/ ٨٦).

(٣) بضم الصاد المهملة، «قس» (١١/ ٨٦).

(٤) فيه المطابقة.

(٥) قوله: (عن الخذف) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء، وهو الرمي بالحصا من الأصبعين، «قس» (١١/ ٨٦).

(٦) بالسند السابق، «قس» (١١/ ٨٦).

(٧) فيه التصريح بسماع عقبة من عبد الله، ولهذا أورده المؤلف.

(٨) بفتح السين، اسم لموضع الاغتسال، زاد أبو ذر عن الحموي والأصيلي فيما ذكره في «الفتح»: «يأخذ منه الوسواس»، وعند النسائي والترمذي وابن ماجه مرفوعاً: «نهى أن يبول الرجل في مستحمه»، وقال: «إن عامة الوسواس منه»، «قس» (١١/ ٨٧).

٤٨٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ(١) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ(٣)، عَنْ خَالِدٍ(٤)، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ(٥)، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ(٦)، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ(٧). [راجع: ١٣٦٣، تحفة: ٢٠٦٣].

٤٨٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ(٨) قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْلَى(٩) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ(١٠)، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ(١١)، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ(١٢)،

النسخ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ» في نـ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ».
«فَقَالَ: كُنَّا» في نـ: «قَالَ: كُنَّا».

---

(١) ابن عبد الحميد البسري، «قس» (١١/ ٨٧)، «تق» (رقم: ٦٣٧٣).
(٢) غندر.
(٣) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٨٧).
(٤) الحذاء، «قس» (١١/ ٨٧).
(٥) اسم أبي قلابة: عبد الله بن زيد، «قس» (١١/ ٨٧).
(٦) الأشهلي، «قس» (١١/ ٨٧).
(٧) لم يذكر المتن بل اقتصر على المحتاج منه، «قس» (١١/ ٨٧).
(٨) بضم السين وفتح اللام، «ك» (١٨/ ٩٩)، «خ».
(٩) ابن عبيد الطنافسي، «قس» (١١/ ٨٨)، «ك» (١٨/ ٩٩)، «تق» (رقم: ٦٧٤٤).
(١٠) بكسر السين: فارسي معرب معناه الأسود، «قس» (١١/ ٨٨).
(١١) أي: عن القوم الذين قتلهم علي ـ رضي الله عنه ـ يعني الخوارج، «قس» (١١/ ٨٨).
(١٢) قوله: (كنا بصفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة: موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين علي ومعاوية، غير منصرف، فقال رجل:

فَقَالَ رَجُلٌ(١): أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ(٢): اتَّهِمُوا(٣) أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، وغرضه أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ [الحجرات: ٩] فهم يدعون إلى القتال، وهم لا يقاتلون، كذا في «الكرماني» (١٨/ ٩٩) و«الخير الجاري».

قوله: «فقال علي: نعم» أي: أنا أولى بالإجابة إذا دعيتُ إلى العمل بكتاب الله. وقيل: كان هذا في وقت التحكيم وكراهية بعض الناس ذلك، وفهم من كتاب الله بعض الشراح أن سهلاً أيضاً كان من الذين كرهوا التحكيم، وهو بعيد من سياق الحديث، نعم الرجل المذكور ومن معه كرهوا التحكيم؛ لأن كتاب الله يأمر بالقتال مع البغاة بقوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، ولعل عليًّا أشار إلى أن التحكيم أيضاً مأخوذ من كتاب الله بحسب ما أدى إليه اجتهادي، «الخير الجاري».

(١) هو عبد الله بن الكوّاء، «قس» (١١/ ٨٨).

(٢) قوله: (سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم) فإني لا أقصر وما كنت مقصراً وقت الحاجة كما في يوم الحديبية، فإني رأيت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت مخالفة رسول الله ﷺ لقاتلت قتالاً عظيماً، لكن اليوم لا نرى المصلحة في القتال، بل التوقف [أولى] لمصلحة المسلمين، وأما الإنكار على التحكيم إذ ليس ذلك في كتاب الله، فقال علي ـ رضي الله عنه ـ: نعم، لكن المنكرين هم الذين عدلوا عن كتاب الله؛ لأن المجتهد لما أدى ظنه إلى جواز التحكيم فهو حكم الله، وقال سهل: اتهمتم أنفسكم في الإنكار لأنا أيضاً كنا كارهين لترك القتال يوم الحديبية، وقهرنا النبي ﷺ على الصلح، وقد أعقب خيراً عظيماً، «كرماني» (١٨/ ٩٩ ـ ١٠٠) ومرَّ (برقم: ٤١٨٩).

(٣) أي: في هذا الرأي، وإنما قال ذلك لأن كثيراً منهم أنكروا

الْحُدَيْبِيَةِ ـ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ ـ، وَلَوْ نَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ(١) فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ(٢) عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ(٣): «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِي الدَّنِيَّةَ(٤) فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا(٥) يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا؟. فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَداً». فَرَجَعَ مُتَغَيِّظاً(٦)، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ. [راجع: ٣١٨١].

النسخ: «الَّذِي بَيْنَ النَّبِيِّ» في نـ: «الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ». «أَلَيْسَ قَتْلَانَا» في نـ: «قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا». «أُعْطِي الدَّنِيَّةَ» في ذ: «نُعْطِي الدَّنِيَّةَ».

التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله، وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: كلمة حق أريد بها باطل، «قس» (١١/ ٨٨).

(١) أي: إلى النبي ﷺ.

(٢) يريد المشركين، «قس» (١١/ ٨٨).

(٣) أي: عليه السلام، «قس» (١١/ ٨٨).

(٤) قوله: (أعطي الدنية) بضم الهمزة وكسر الطاء. ولأبي ذر: نعطي بالنون، والدنية ـ بكسر النون وتشديد التحتية ـ أي: الخصلة الدنية الرذيلة، وهي المصالحة بهذه الشروط التي تدل على العجز، «قس» (١١/ ٨٨)، «ك» (١٨/ ١٠٠)، ومرَّ الحديث مع بعض بيانه (برقم: ٣١٨٢) في «آخر الجهاد».

(٥) نافية.

(٦) أي: حال كونه متغيظاً لنصرة الدين وإذلال المشركين، «قس» (١١/ ٨٨).

٤٩ ـ الْحُجُرَات[١]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٢]: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ [الحجرات: ١]: لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ. ﴿ٱمْتَحَنَ[٣]﴾ [الحجرات: ٣]: أَخْلَصَ.

بَابٌ

﴿تَنَابَزُوا[٤]﴾ [الحجرات: ١١]: يُدْعَى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ. ﴿يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: ١٤]: يَنْقُصْكُمْ، أَلَتْنَا نَقَصْنَا.

النسخ: «الحُجُرات» في ذ: «سورَةُ الحُجُرَاتِ، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «﴿ٱمْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ» في نـ: «﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ﴾: أَخْلَصَ اللَّهُ». «بَابٌ» ثبت في ذ، وسقط لغيره. «﴿تَنَابَزُوا﴾» في ذ: «﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾». «بِدُعَاءٍ» في نـ: «يُدْعَى». «﴿يَلِتْكُم﴾» في نـ: «يَأْلِتْكُمْ» ـ بزيادة الهمزة الساكنة على قراءة أبي عمرو ـ.

---

(١) مدنية وآيها ثمان عشرة، «قس» (١١/ ٨٩)، «بيض» (٢/ ٩٩٨)، وسقطت البسملة لغير أبي ذر، «قس» (١١/ ٨٩).

(٢) قوله: (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى: «﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾» بضم أوله وكسر ثانيه، أي: «لا تفتاتوا» أي: لا تسبقوا «على رسول الله» بشيء، قدّم بمعنى تقدم، قال الإمام فخرالدين: والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل، ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر وإقدام على فعل ضروري من غير مشاورة، كذا في «قس» (١١/ ٨٩).

(٣) من امتحن الذهب إذا أذابه وميّز إبريزه من خبيثه، «قس» (١١/ ٨٩)، يريد قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾.

(٤) قوله: «﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾» بالألقاب، «لا يدعى» الرجل «بالكفر بعد

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ:

﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ[١]﴾ الآيَةَ [الحجرات: ٢]

﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ، وَمِنْهُ الشَّاعِرُ.

٤٨٤٥ ـ حَدَّثَنَا يَسَرَةُ[٢] بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[٣] قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ[٤]

النسخ: «بابٌ» ثبت في ذ. «قوله» سقط في نـ. «﴿تَشْعُرُونَ﴾: تَعْلَمُونَ» في نـ: «يَشْعُرنَ: يَعْلَمْنَ».

الإسلام»، قال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال بعد إسلامه: يا يهودي، يا نصراني، فنهوا عن ذلك، «قس» (١١/ ٨٩). قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] أي: «لا ينقصكم» من أجوركم، قوله: «ألتنا: نقصنا» هذا الأخير في سورة الطور ذكره استطراداً، «قس» (١١/ ٩٠).

(١) لأن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره، «قس» (١١/ ٩٠).

(٢) بفتحات.

(٣) عبد الله، «قس» (١١/ ٩٠).

(٤) قوله: (كاد الخيّران) بفتح المعجمة وتشديد التحتية: الفاعلان للخير الكثير. قوله: «أن يهلكا» بكسر اللام وإثبات أن قبل وحذف نون الرفع نصب بأن، ولأبي ذر: يهلكان بنون الرفع مع ثبوت أن قبل، قال في «الفتح» (٨/ ٥٩٠): يعني بحذف أن وإثبات نون الرفع، ولأبي ذر في رواية: «يهلكا» بحذف النون نصب بتقدير أن، «قس» (١١/ ٩٠ ـ ٩١). قوله: «أبا بكر» نصب خبر كاد، «وعمر» عطف عليه. ولأبي ذر: أبو بكر وعمر بالرفع فيهما، «قس» (١١/ ٩١).

يَهْلِكَا[(١)] ـ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ[(٢)] رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا[(٣)] بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ[(٤)] بِرَجُلٍ آخَرَ ـ قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ[(٥)] ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي[(٦)]. قَالَ[(٧)]: مَا أَرَدْتُ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ[(٨)]: فَمَا كَانَ

النسخ: «يَهْلِكَا» كذا في ذ، ولغيره: «يَهْلِكَانِ»، وفي ذ أيضاً: «أَنْ يَهْلِكَانِ»، وفي نـ: «أَنْ يَهْلِكَا». «أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ» كذا في ذ، ولغيره: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ». «مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلَافِي» في هـ، ذ: «مَا أَرَدْتَ إِلَى خِلَافِي». «قَالَ» في ذ: «فَقَالَ». «مَا أَرَدْتُ» في نـ: «مَا أَرَدْتُ خِلافَكَ». «﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾» زاد في نـ: «﴿فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾». «قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ» في نـ: «فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ».

---

(١) بدون النون وحذف النون بلا ناصب لغة، «ك» (١٨/ ١٠١).

(٢) سنة تسع، وسألوا النبي ﷺ أن يؤمر عليهم أحداً، «قس» (١١/ ٩١).

(٣) هو عمر، «قس» (١١/ ٩١).

(٤) هو أبو بكر، «قس» (١١/ ٩١).

(٥) وسيجيء في الباب اللاحق: أنه القعقاع، «قس» (١١/ ٩١).

(٦) قوله: (ما أردت إلا خلافي) أي: ليس مقصودك إلا مخالفة قولي. ولأبي ذر عن الكشميهني: «ما أردت إلى خلافي» بلفظ حرف الجر، و«ما» على هذه الرواية استفهامية أي: أي شيء قصدت منتهياً إلى مخالفتي، «قس» (١١/ ٩١).

(٧) أي: عمر.

(٨) عبد الله، «قس» (١١/ ٩١).

عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ(١)، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ. [راجع: ٤٣٦٧].

٤٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ(٣) قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ(٤)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ(٥): يَا رَسُولَ اللَّهِ

النسخ: «يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» في نـ: «يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَة». «يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ» في نـ: «يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ».

---

(١) قوله: (عن أبيه) يريد جده أي: أب لأمه [أسماء]، وسياق هذا الحديث صورته صورة الإرسال، لكن في آخره أنه حمله عن عبد الله بن الزبير، ويأتي في الباب اللاحق التصريح بذلك، «قس» (١١/ ٩١).

(٢) المديني.

(٣) عبد الله، «قس» (١١/ ٩٢).

(٤) ابن مالك، قاضي البصرة، «قس» (١١/ ٩٢).

(٥) قوله: (فقال رجل) هو سعد بن معاذ كما في «مسلم» لكن قال ابن كثير: إن حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجوداً؛ لأنه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة. قال في «الفتح» (٦/ ٦٢٠): ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرّد رفع الصوت، والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة، وفي تفسير ابن المنذر: أنه سعد بن عبادة، وعند ابن جرير: أنه عاصم بن عدي العجلاني، «قس» (١١/ ٩٢)، ومرَّ الحديث (برقم: ٣٦١٣).

أَنَا أَعْلَمُ لَكَ(١) عِلْمَهُ(٢)، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ مُنَكِّساً رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ(٣)، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى(٤): فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ(٥) فَقَالَ(٦): «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٧)». [راجع: ٣٦١٣].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ(٨) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(٩)﴾ [الحجرات: ٤]

النسخ: «قوله» سقط في ن.

(١) أي: لأجلك، «قس» (١١/ ٩٢).

(٢) خبره، «قس» (١١/ ٩٢) ومرَّ بيانه (برقم: ٣٦١٣).

(٣) لأنه كان يجهر بالقول بين يدي النبي ﷺ، «قس» (١١/ ٩٢).

(٤) أي: ابن أنس بالإسناد السابق، «قس» (١١/ ٩٢).

(٥) من الرسول، «قس» (١١/ ٩٢).

(٦) صلى الله عليه وسلم، «قس» (١١/ ٩٢).

(٧) قوله: (من أهل الجنة) قال الكرماني (١٨/ ١٠٢): فإن قلت: هذا صريح في أنه من أهل الجنة، فما معنى قولهم: العشرة المبشرة [بالجنة]؟ قلت: مفهوم العدد لا اعتبار له، فلا ينفي الزائد، أو المقصود من العشرة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ بلفظ: بشره بالجنة، أو المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد، ولا بد من التأويل إذ بالإجماع أزواج الرسول ﷺ وفاطمة والحسنان ونحوهم من أهل الجنة.

(٨) المراد حجرات نسائه، «قس» (١١/ ٩٣).

(٩) إذ العقل يقتضي حسن الأدب، «قس» (١١/ ٩٣).

٤٨٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[٢]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٣] قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ[٤]: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ[٥]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدٍ[٦]، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرِ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَى[٧] ـ أَوْ إِلَّا ـ خِلَافِي[٨]، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا[٩] حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ الآيَةُ[١٠].

[راجع: ٤٣٦٧].

النسخ: «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ» في نـ: «حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ». «بَلْ أَمِّرِ» لفظ «بل» ثبت في سـ، هـ، ذ، وسقط لغيرهم.

---

(١) الزعفراني، «قس» (١١/ ٩٣).

(٢) هو ابن محمد، «قس» (١١/ ٩٣).

(٣) عبد الملك، «قس» (١١/ ٩٣).

(٤) عبد الله، «قس» (١١/ ٩٣).

(٥) فسألوه أن يؤمر عليهم أحداً، «قس» (١١/ ٩٣).

(٦) ابن زرارة، «قس» (١١/ ٩٣).

(٧) بلفظ الجارة، «قس» (١١/ ٩٣).

(٨) أي: إنما تريد مخالفتي، «قس» (١١/ ٩٣).

(٩) أي: تخاصما، «قس» (١١/ ٩٣).

(١٠) وروى الطبري من طريق أبي إسحاق عن البراء قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال: «ذلك الله تبارك وتعالى». وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلاً وزاد: فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، «قس» (١١/ ٩٣).

٣ ـ بَابُ قَوله تعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ(١)﴾ [الحجرات: ٥]

٥٠ ـ سورة ق(٢)

﴿رَجْعٌۢ بَعِيدٌ(٣)﴾ [ق: ٣]: رَدٌّ. ﴿فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]: فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا

النسخ: «بَابُ قولِهِ تعالَى» سقط في نـ. «سورَةُ ق» زاد بعده في ذ: «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ».

---

(١) أي: لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول ﷺ، «قس» (١١/ ٩٤).

(٢) مكية وهي خمس وأربعون آية، وزاد أبو ذر: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، «قس» (١١/ ٩٤).

(٣) قوله: (﴿رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾) في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ أي: «رد» إلى الحياة الدنيا بعيد، أي: غير كائن، أي: يبعد أن نُبعث بعد الموت. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ أي: «فتوق» بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق، «واحدها فرج» بسكون الراء. قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] قال مجاهد فيما رواه الفريابي: «وريداه في حلقه» والوريد: عرق العنق. ولغير أبي ذر: وريد في حلقه، والحبل حبل العاتق. وقوله: «﴿مِّنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾» كقولهم: مسجد الجامع، أي: حبل العرق الوريد. «وقال مجاهد» في قوله تعالى: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي: ما تأكل «من عظامهم» لا يعزب عن علمه تعالى شيء. قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً﴾ أي: «بصيرة» قاله مجاهد، والنصب على المفعول من أجله. قال تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ هو «الحنطة» أو سائر الحبوب التي تحصد، وهو من باب حذف الموصوف للعلم به، أي: وحبّ الزرع الحصيد. قال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ

فَرْجٌ، وَرِيدٌ فِي حَلْقِهِ. وَالْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ﴾ [ق: ٤] مِنْ عِظَامِهِمْ. ﴿تَبْصِرَةً﴾

النسخ: «وَرِيدٌ فِي حَلْقِهِ» في نـ: «وَرِيداً فِي حَلْقِهِ»، وفي نـ: «وَرِيداهُ فِي حَلْقِهِ»، وزاد قبله في نـ: «﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾». «وَالْحَبْلُ» سقطت الواو في نـ. «مِنْ عِظَامِهِمْ» في قا: «مِنْ أَعْظَامِهِمْ».

بَاسِقَاتٍ﴾ هي «الطوال» والبسوق: الطول. قال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ أي: «أفأعيا علينا» أي: أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة، ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به، وهذا تقريع لهم؛ لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث. قال تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ أي: «الشيطان الذي قيض له» بضم القاف وكسر التحتية مشددة، وآخره معجمة: قدر، وقيل: القرين: الملك الموكل به. قال تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ أي: «ضربوا» بمعنى طافوا في البلاد حذر الموت، والضمير للقرون السابقة أو لقريش. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ أي: «لا يحدث نفسه بغيره» لإصغائه لاستماعه. قوله: «حين أنشأكم وأنشأ خلقكم» هذا بقية تفسير قوله: «﴿أَفَعَيِينَا﴾» وتأخيره لعله من بعض النساخ، وسقط من قوله: ﴿أَفَعَيِينَا﴾ إلى هنا لأبي ذر. قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال مجاهد فيما وصله الفريابي: «رصد» يرصد: ينظر، وقال ابن عباس: يكتب كلما تكلم به من خير وشر. قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ أي: الملكان، ولأبي ذر بالنصب بنحو يعني أي: أحدهما «كاتب» والآخر «شهيد»، وقيل: السائق هو الذي يسوقه إلى الموقف، والشهيد هو الكاتب. قوله: «﴿شَهِيدٌ﴾» في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال مجاهد فيما وصله الفريابي: «شاهد بالقلب»، ولأبي ذر عن الكشميهني: بالغيب. قال تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ هو «النصب» [أي: التعب]. قوله: «وقال غيره»

[ق: ٨]: بَصِيرَةً. ﴿حَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]: الْحِنْطَةُ. ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ [ق: ١٠]: الطِّوَالُ. ﴿أَفَعَيِينَا﴾ [ق: ١٥]: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا. ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ. ﴿فَنَقَّبُوا۟﴾ [ق: ٣٦]: ضَرَبُوا. ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧]: لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ، حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]: رَصَدٌ. ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]: الْمَلَكَيْنِ[١]: كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ. ﴿شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ. ﴿لُّغُوبٌ﴾ [ق: ٣٨]: النَّصَبُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]: الْكُفُرَّى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. ﴿فِي إِدْبَارِ النُّجُومِ﴾[٢] [الطور: ٤٩] ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ[٣]﴾ [ق: ٤٠]،

النسخ: «الْمَلَكَيْنِ» كذا في ذ، ولغيره: «الْمَلَكَانِ». «بِالقَلبِ» في هـ، ذ: «بِالغَيْبِ». «﴿لُّغُوبٌ﴾» في ذ: «﴿مِن لُّغُوبٍ﴾». «النَّصَبُ» في ذ: «نَصَبٌ». «فَإِذَا خَرَجَ» في ذ: «فَإِذَا أُخْرِجَ». «﴿فِي إِدْبَارِ النُّجُومِ﴾» في ذ: «﴿وَإِدْبَارِ النُّجُومِ﴾».

أي: غير مجاهد في قوله تعالى: ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ «الكفرى» بضم الكاف وتشديد الراء مقصوراً: الطلع «ما دام في أكمامه» جمع: كم، بالكسر ومعناه «منضود بعضه على بعض، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد»، «قس» (١١/ ٩٤ ـ ٩٦)، «بيض» (٢/ ١٠٠٤ ـ ١٠٠٩).

(١) منصوب بنحو يعني، «قس» (١١/ ٩٥).

(٢) بالطور، «قس» (١١/ ٩٦).

(٣) هنا، «قس» (١١/ ٩٦).

كَانَ عَاصِمٌ[١] يَفْتَحُ الَّتِي فِي ق وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي الطُّورِ، وَتُكْسَرَانِ جَمِيعاً وَتُنْصَبَانِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٢]: ﴿يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]: يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ.

١ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقُولُ[٣] هَلْ مِن مَّزِيدٍ[٤]﴾ [ق: ٣٠]

٤٨٤٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ[٥]

النسخ: «يَخْرُجُونَ» في ذ: «يومَ يَخْرُجُونَ»، وزاد في قتـ، ذ: «إِلَى البَعْث». «بَابُ قَوْلِهِ» ثبت في ذ. «حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ» في ذ: «حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بنُ عمارةَ».

---

(١) قوله: (كان عاصم) أي: ابن أبي النجود أحد القرّاء السبعة كان يقرأ في سورة «ق» يعني: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ بفتح الهمزة جمع الدبر، وما في سورة الطور يعني ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ بكسرها مصدراً، قوله: «وتكسران جميعاً» فكسر موضع «ق» نافع وابن كثير وحمزة، والطور الجمهور، قوله: «وتنصبان» أي: تفتحان، فالأول عاصم ومن معه، والثاني المطوعي عن الأعمش شاذاً يعني أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، «قسطلاني» (١١/ ٩٦).

(٢) قوله: (قال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ أي: «يخرجون من القبور». والإشارة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون إلى النداء ويكون قد اتسع في الظرف فأخبر به عن المصدر، أو يقدر مضاف أي: ذلك النداء والاستماع نداء يوم الخروج واستماعه، «قس» (١١/ ٩٦).

(٣) أي: جهنم.

(٤) سؤال تقرير بمعنى الاستزادة، «قس» (١١/ ٩٦).

(٥) ابن عمارة بن أبي حفصة، وحرمي عَلَمٌ لا نسبة للحرم، ووهم الكرماني (١٨/ ١٠٤)، أي: في أنه منسوب إلى الحرم، «قس» (١١/ ٩٧).

قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ[١]، عَنْ قَتَادَةَ[٢]، عَنْ أَنَسٍ[٣]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[٤]، حَتَّى يَضَعَ[٥]

النسخ: «حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ» في ذ: «حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيه».

(١) ابن الحجاج، «قس» (١١/ ٩٧).

(٢) ابن دعامة، «قس» (١١/ ٩٧).

(٣) ابن مالك.

(٤) قوله: «﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾» سؤال تقرير بمعنى: الاستزادة، وهو رواية عن ابن عباس، فيكون السؤال وهو قوله: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ قبل دخول جميع أهلها، أو هو استفهام بمعنى النفي، والمعنى: قد امتلأتُ ولم يبق فيّ موضع. وهذا مشكل؛ لأنه حينئذ بمعنى الإنكار، والمخاطب الله تعالى، ولا يلائمه معنى الحديث التالي. وقيل: السؤال لخزنتها، والجواب منهم، فلا بد من حذف مضاف، أي: نقول لخزنة جهنم ويقولون، «قس» (١١/ ٩٦).

(٥) قوله: (حتى يضع قدمه) هو من المتشابه، واختلف فيه المأولون، فقيل: المراد: إذلال جهنم، فإنها إذا بالغت في الطغيان أذلها الله، فعبر عنه بوضع القدم كما يقال: وضعه تحت قدمه، أي: أذله، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها كقولهم: رغم أنفه، وسقط في يده. وقيل: المراد بالقدم: الفرط السابق، أي: ما قدمه لها من أهل العذاب، ولأبي ذر: «رجله» فقيل فيه ذلك. وقيل: هي تحريف من الراوي لظنه أن المراد بالقدم: الرجل. وقيل: المراد بالرجل: الجماعة، كما تقول: رجل من جراد، كذا في «التوشيح» (٧/ ٣٠٤٣). قال في «القاموس» (ص: ١٠٥٧): وفي الحديث: حتى يضع رب العزة قدمه فيها، أي: الذين قدّمهم من الأشرار، فهم قدم الله للنار، كما أن الأخيار قدمه إلى الجنة،

قَدَمَهُ[(١)]، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ». [طرفاه: ٦٦٦١، ٧٣٨٤، تحفة: ١٢٧٩].

٤٨٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ[(٣)] أَبُو سُفْيَانَ[(٤)]: «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلأْتِ، فَتَقُولُ[(٥)]: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». [طرفاه: ٤٨٥٠، ٧٤٤٩، تحفة: ١٤٤٨٥].

النسخ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى» في ذ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى».
«فَتَقُولُ» في ذ: «وَتَقُولُ».

أو وضع القدم مثل للردع والقمع، أي: يأتيها أمر يكفها عن طلب المزيد، انتهى. قوله: «قط قط» فيه ثلاث لغات: كسر الطاء وسكونها فيهما، ويجوز التنوين مع الكسر، والمعنى: حسبي أي: يكفيني، «قس» (١١/ ٩٧)، «ك» (١٨/ ١٠٤).

(١) أي: يذلها تذليل من يوضع تحت الرجل، أو المراد: قدم بعض المخلوقين، «قس» (١١/ ٩٧).

(٢) الواسطي.

(٣) على الصحابي، بسكون الواو من الثلاثي المزيد، والفصيح يقفه من الثلاثي المجرد، «قس» (١١/ ٩٨).

(٤) الحميري، وقليلاً ما كان يرفعه، «قس» (١١/ ٩٨).

(٥) جهنم، «قس» (١١/ ٩٨).

٤٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[٣]، عَنْ هَمَّامٍ[٤]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ[٥] بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ[٦]. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ

النسخ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ». «أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ» في نـ: «أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ». «قَالَ النَّبِيُّ» في نـ: «قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ» مصحح عليه. «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» في ذ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». «أَنْتِ رَحْمَتِي» في هـ، ذ: «أَنْتِ رَحْمَةٌ». «أَنْتِ عَذَابٌ» في س، حـ، ذ: «أَنْتِ عَذَابِي». «وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا» في نـ: «وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا».

---

(١) المسندي، «قس» (١١/ ٩٨).

(٢) ابن همام، «قس» (١١/ ٩٨).

(٣) ابن راشد، «قس» (١١/ ٩٨).

(٤) ابن منبه، «قس» (١١/ ٩٨).

(٥) قوله: (أوثرت) بضم الهمزة مبنياً للمفعول بمعنى: اختصصت «بالمتكبرين والمتجبرين» مترادفان لغة، فالثاني تأكيد لسابقه، «قس» (١١/ ٩٨).

(٦) بفتحتين: المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له، «قس» (١١/ ٩٨).

حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ[(١)]، فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ قَطٍ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحداً، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقاً[(٢)]». [راجع: ٤٨٤٩، أخرجه: م ٢٨٤٦، تحفة: ١٤٧٠٤].

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]

٤٨٥١ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[(٣)]، عَنْ جَرِيرٍ[(٤)]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

النسخ: «﴿فَسَبِّحْ﴾» في نـ: «﴿وَسَبِّحْ﴾». «﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾» في ذ: «وَقَبْلَ غُرُوبِهَا».

---

(١) قوله: (حتى يضع رجله) في مسلم: «حتى يضع الله رجله» وأنكر ابن فورك لفظ: رجله وقال: إنها غير ثابتة، وقال ابن الجوزي [«كشف المشكل» (ح: ١٩٨٧/ ٢٤٤٩)]: هي تحريف من بعض الرواة، وردّ عليهما برواية الصحيحين لها، وأولت بالجماعة كرِجل من جراد، أي: يضع فيها جماعة، وأضافهم إليه إضافة اختصاص. وقال محيي السُّنَّة: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زايغ، والمنكر معطل، والمُكَيِّف مُشَبِّه ليس كمثله شيء، «قس» (١١/ ٩٩).

(٢) لم تعمل خيراً حتى تمتلئ، فالثواب ليس موقوفاً على العمل، وعند مسلم: «يبقى من الجنة ما شاء الله ثم ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة»، «قس» (١١/ ٩٩).

(٣) ابن راهويه، «قس» (١١/ ١٠٠).

(٤) هو ابن عبد الحميد، «قس» (١١/ ١٠٠).

كُنَّا جُلُوساً لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا(١)، لَا تُضَامُّونَ(٢) فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ(٣) أَنْ لَا تُغْلَبُوا(٤) عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلا قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]. [راجع: ٥٥٤].

النسخ: «عَلَى صَلَاةٍ» كذا في حـ، سـ، ولغيرهما: «عَنْ صَلَاةٍ». «وَلَا قَبلَ غُرُوبِهَا» في نـ: «وَقبلَ غُرُوبِهَا». «﴿فَسَبِّحْ﴾» في نـ: «﴿وَسَبِّحْ﴾» بالواو كالتنزيل، ولابي ذر: «فَسَبِّحْ»، «قس» (١١/ ١٠٠). «﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾» في نـ: «وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا».

---

(١) القمر رؤية محققة لا تشكون فيها، «قس» (١١/ ١٠٠).

(٢) قوله: (تضامون) روي بتشديد ميم وضم تاء وفتحها من المفاعلة، أي: لا ينضم بعضكم إلى بعض، وتزدحمون وقت النظر، وبتخفيفها من الضيم وهو الظلم، أي: لا ينالكم ضيم وظلم في رؤيته فيراه بعض دون بعض، كذا في «المجمع» (٣/ ٤٢٠)، فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، «قس» (١١/ ١٠٠). قال العيني (٤/ ٦٠): استدل بهذه الأحاديث وبالقرآن وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين، وقد روى أحاديث الرؤية أكثر من عشرين صحابياً، انتهى.

(٣) تعقيب: فإن استطعتم على أن المواظب على إقامة الصلاة والمحافظ عليها خليق بأن يرى ربه، وإنما خصت صلاة الصبح والعصر بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والعصر من اشتغال الناس بالمعاملات، فمن لم يلحقه فترة في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحري أن لا تلحقه في غيرهما، «مرقاة» (٩/ ٦٢١).

(٤) بصيغة المجهول: لا تصيروا مغلوبين، «مرقاة» (٩/ ٦٢١).

٤٨٥٢ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ[(١)] قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ[(٢)]، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٣)] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُ[(٤)] أَنْ يُسَبِّحَ[(٥)] فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. [تحفة: ٦٤٠٣].

٥١ ـ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[(٦)]

وَقَالَ عَلِيٌّ[(٧)]: الرِّيَاحُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذْرُوهُ﴾ [الكهف: ٤٥]: تُفَرِّقُهُ.

النسخ: «﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾» في ذ: «سورَةُ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «وَقَالَ عَلِيٌّ» سقطت الواو في نـ، وزاد بعده في نـ: «عليه السلام»، وفي نـ: «رضي اللَّهُ عنه»، وفي ذ: «وَقَالَ عَلِيٌّ: الذَّارِيَاتُ».

---

(١) ابن أبي إياس.

(٢) ممدوداً، ابن عمر اليشكري، «قس» (١١/ ١٠٠).

(٣) ابن جبر.

(٤) صلى الله عليه وسلم رَبُّه تعالى.

(٥) أي: ينزّه.

(٦) مكية وآيها ستون، «قس» (١١/ ١٠١).

(٧) قوله: (وقال علي) هو ابن أبي طالب. «الذاريات»: هي «الرياح»، «ك» (١٨/ ١٠٧). وروي في بعض النسخ: «عليه السلام»، وهو وإن كان معناه صحيحاً لكن لا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء، «قسطلاني» (١١/ ١٠١). قوله: «وقال غيره» أي: غير علي في قوله تعالى: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ في سورة الكهف، معناه: «تفرقه» ذكره شاهداً لسابقه. قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ * وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ نسق على الأرض، والتقدير: وفي الأرض وفي أنفسكم آيات، ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال الفراء: «تأكل وتشرب...» إلخ. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي:

....

«لذو سعة» بخلقنا، قاله الفراء، وقال غيره: القادرون من الوسع بمعنى الطاقة. وكذلك قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ يعني «القوي» قاله الفراء أيضاً، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي: نوعين وصنفين مختلفين «الذكر والأنثى» من جميع الحيوان «و» كذا «اختلاف الألوان»، وكذا اختلاف الطعوم «حلو وحامض فهما» لما بينهما من الضدية كالذكر والأنثى «زوجان» كالسماء والأرض، والنور والظلمة، والإيمان والكفر ونحوها، قوله: «﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾» أي: «من الله [إليه]»، ولأبي الوقت معناه: من الله إليه أي: من معصيته إلى طاعته، أو من عذابه إلى رحمته. قوله: «﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾» ولأبي ذر: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: «ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين» الجن والإنس «إلا ليوحدون»، فجعل العام والمراد به الخصوص، فإن قلت: لم خصصهم بالسعداء منهم، وفسر العبادة بالتوحيد؟ قلت: ليظهر الملازمة بين العلة والمعلول. قوله: «قال بعضهم: خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض» هذا يدل على إمامة البخاري في علم الكلام، وذكر للآية تأويلان؛ أحدهما: أن اللفظ عام، والمراد به خاص، وهم أهل السعادة وكل ميسر لما خلق له، ثانيهما: خلقهم معدين للعبادة، كما تقول: البقرة مخلوقة للحرث، وقد يكون فيها ما لا يحرث، قوله: «وليس فيه حجة لأهل القدر» المعتزلة على أن إرادة الله لا تتعلق إلا بالخير، وأما الشر فليس مراداً له؛ لأنه لا يلزم من كون الشيء معللاً لشيء أن يكون ذلك الشيء مراداً وأن لا يكون غيره مراداً، وكذا لا حجة لهم في هذه الآية على أن أفعال العباد معللة بالأغراض إذ لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوبُ التعليل في كل موضع، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه، أو أنَّ اللام قد تثبت لغير الغرض كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[الإسراء: ٧٨] ومعناه المقارنة، فالمعنى هنا: قرنت الخلق بالعبادة أي:

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ(١)﴾ [الذاريات: ٢١]: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ(٢) وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ(٣). ﴿فَرَاغَ﴾ [الذاريات: ٢٦]: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتۡ﴾ [الذاريات: ٢٩]: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا فَضَرَبَتْ بِهِ جَبْهَتَهَا.

النسخ: «وَيَخْرُجُ» في نـ: «وَيَرْجِعُ ثُمَّ يَخْرُجُ». «مِنْ مَوْضِعَيْنِ» زاد بعده في نـ: «﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]: أي: لُعِنُوا». «﴿فَرَاغَ﴾» في نـ: «﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾». «﴿فَصَكَّتۡ﴾» في نـ: «﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾». «فَجَمَعَتْ» في ذ: «جَمَعَتْ». «فَضَرَبَتْ بِهِ» في نـ: «فَضَرَبَتْ». «جَبْهَتَهَا» زاد بعده في سفـ: «﴿تولّى بِرُكۡنِهِۦ﴾: مَنْ مَعَهُ لأنهم قومه».

خلقهم وفرضت العبادة عليهم، وكذا لا حجة لهم فيها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم؛ لأن الإسناد إنما هو من جهة الكسب. قوله: «والذَّنوب» أي: في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾ [الذاريات: ٥٩] هو لغة «الدلو العظيم»، وقال مجاهد: ﴿ذنوباً﴾ سبيلاً، وهذا مؤخر بعد تاليه عند غير أبي ذر، وفي نسخة: «سجلاً» بفتح المهملة وسكون الجيم. وزاد الفريابي عنه فقال: سجلاً من العذاب مثل عذاب أصحابهم، وقال أبو عبيدة: الذنوب: النصيب، والذنوب والسجل: أقل ملء من الدلو. قوله: «وقال غيره» أي: غير ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ أي: أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون، والمعنى كيف اتفقوا على قول واحد كأنهم تواطئوا عليه، «قس» (١١/ ١٠١ ـ ١٠٤)، «ك»، «تن» (٢/ ٩٩٥).

(١) يريد قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾.

(٢) هو الفم.

(٣) القبل والدبر، «قس» (١١/ ١٠٢).

وَالرَّمِيمُ: نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]: أي: لَذُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]: يَعْنِي الْقَوِيَّ. ﴿زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]: الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، وَاخْتِلَافُ الأَلْوَانِ حُلْوٌ وَحَامِضٌ فَهُمَا زَوْجَانِ[١]. ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذارايات: ٥٠]: مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَّا لِيُوَحِّدُونِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ الْقَدَرِ. وَالذَّنُوبُ[٢]: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩]: صَيْحَةٍ. ﴿ذَنُوبًا﴾ [الذاريات: ٥٩]: سَبِيلاً[٣]. ﴿الْعَقِيمُ[٤]﴾ [الذاريات: ٢٩]: الَّتِي لَا تَلِدُ.

النسخ: «﴿لَمُوسِعُونَ﴾» في نـ: «﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾». «لَذُو سَعَةٍ» في نـ: «لَذُو وُسْعَةٍ». «﴿زَوْجَيْنِ﴾» في نـ: «﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾». «الذَّكَرَ وَالأُنْثَى» في نـ: «يَعْنِي الذَّكَرَ وَالأُنْثَى». «مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ» في قتـ: «مَعْنَاهُ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ». «﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾» في ذ: «﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾». «مَا خَلَقْتُ» في نـ: «يَقُولُ: مَا خَلَقْتُ». «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَرَّةٍ﴾: صَيْحَةٍ، ﴿ذَنُوبًا﴾: سَبِيلاً» وفي نـ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذَنُوبًا﴾: سَبِيلاً، ﴿صَرَّةٌ﴾: صَيْحَةٌ». «سَبِيلاً» في نـ: «سَجْلاً». «لَا تَلِدُ» زاد في ذ: «وَلَا تَلقحُ».

---

(١) أي: القوي.

(٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾ [الذاريات: ٥٩] أي: للذين ظلموا نصيباً من العذاب مثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، لأن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء، كذا في «بيض» (٢/ ١٠١٥).

(٣) ولأبي ذر: «﴿ذَنُوبًا﴾ سبيلاً، ﴿صَرَّةٍ﴾ صيحة»، ولغيره كما في المتن.

(٤) في قوله: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَ﴿ٱلۡحُبُكِ﴾: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. ﴿فِي غَمۡرَةٖ[1]﴾ [الذاريات: ١١]: فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَمَادَوْنَ[2].

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَوَاصَوۡاْ﴾ [الذاريات: ٥٣]: تَوَاطَئُوا. وَقَالَ: ﴿مُّسَوَّمَةً[3]﴾ [الذاريات: ٣٤]: مُعَلَّمَةً مِنَ السِّيمَا[4].

٥٢ ـ ﴿وَٱلطُّورِ﴾

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَّسۡطُورٖ﴾ [الطور: ٢]: مَكْتُوبٍ[5]. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ[6] بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ [الطور: ٣]: صَحِيفَةٍ. ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ [الطور: ٥]: سَمَاءٌ. وَ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ[7]﴾ [الطور: ٦]:

النسخ: «﴿فِي غَمۡرَةٖ﴾» في ذ: «فِي غَمْرَتِهِمْ». «مِنَ السِّيمَا» زاد بعده في ذ: «﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧]: لُعِنَ»، وفي ذ: «﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾» [الذاريات: ١٠] أي: لُعِنُوا. «﴿وَٱلطُّورِ﴾» في ذ: «سورة ﴿وَٱلطُّورِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «صَحِيفَةٍ» في ذ: «صحف». «وَ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾» سقطت الواو في ذ.

---

(١) ولأبي ذر: في غمرتهم، «قس» (١١/ ١٠٤).

(٢) قاله ابن عباس، «قس» (١١/ ١٠٤).

(٣) في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾، «قس».

(٤) بكسر السين مقصوراً: العلامة، «قس» (١١/ ١٠٤).

(٥) المراد القرآن أو ما كتبه الله في اللوح، «قس» (١١/ ١٠٤).

(٦) وهو طور سينين جبل بمدين، «قس» (١١/ ١٠٤).

(٧) قوله: (المسجور) في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ هو «الموقد» المحمي بمنزلة التنور المسجور، وقيل: المملوء. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: الموقر بالراء بدل الدال، والأول هو الصواب. «وقال الحسن: تسجر» البحار «حتى يذهب ماؤها...» إلخ، وهذا يكون يوم القيامة.

الْمُوقَدُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(١): ﴿أَلَتْنَٰهُم(٢)﴾ [الطور: ٢١]: نَقَصْنَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾ [الطور: ٩]: تَدُورُ. ﴿أَحْلَٰمُهُم﴾ [الطور: ٣٢]: الْعُقُولُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْبَرُّ﴾ [الطور: ٢٨]: اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفًا﴾ [الطور: ٤٤]: قِطْعاً. ﴿ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]: الْمَوْتُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ [الطور: ٢٣]: يَتَعَاطَوْنَ.

٤٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ(٣) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ،

النسخ: «الْمُوقَدِ» في سـ، حـ، ذ، سفـ: «الموقر». «يَتَعَاطَوْنَ» زاد بعده في ذ: «﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ٢]».

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بسكون السين «قطعاً» بكسر القاف وسكون الطاء، قال البرماوي وغيره: هذا على قراءة فتح السين كقربة وقرب، ومن قرأه بالسكون على التوحيد فجمعه أكساف وكسوف، وقيل: إن الفتح قراءة شاذة، وأنكرها بعضهم، وأثبتها أبو البقاء، وقد قال أبو عبيدة: الكسف جمع: كسفة، مثل السدر جمع: سدرة. قوله: «﴿ٱلْمَنُونِ﴾» في قوله تعالى: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] هو «﴿ٱلْمَنُونِ﴾» من مَنَّه إذا قطعه. «وقال غيره» أي: ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: «يتعاطون» هم وجلساؤهم بتجاذب، وتجاذبهم تجاذب ملاعبة، لا تجاذب منازعة، وفيه نوع لذة، «قس» (١١/ ١٠٥).

(١) تقدم في الحجرات.

(٢) في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

(٣) التنيسي، «قس» (١١/ ١٠٦).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ[١]، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ». فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي[٢] إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ[٣] يَقْرَأُ بِالطُّورِ[٤] وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. [راجع: ٤٦٤].

٤٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[٥] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٦] قَالَ: حَدَّثُونِي[٧] عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ[٨]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ[٩] أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل

النسخ: «ابْنَةِ» في ذ: «بنتِ».

---

(١) ابن الزبير، «قس» (١١/ ١٠٦).

(٢) صلاة الصبح، «قس» (١١/ ١٠٦).

(٣) الحرام، «قس» (١١/ ١٠٦).

(٤) أي: بسورة والطور، ومرَّ الحديث (برقم: ١٦٣٣) في «الحج».

(٥) عبد الله بن الزبير، «قس» (١١/ ١٠٦).

(٦) ابن عيينة.

(٧) أي: أصحابي.

(٨) القرشي النوفلي.

(٩) قوله: (﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾) أي: أم أُحْدِثوا وقُدِّرُوا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه، أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة، قوله: «أم هم الخالقون» يؤيد الأول، فإن معناه: أم خلقوا أنفسهم، ولذلك عقبه بقوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، و«أم» في هذه الآيات

لَّا يُوقِنُونَ[١] ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧] كَادَ قَلْبِي[٢] أَنْ يَطِيرَ. قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعْهُ[٣] زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

[راجع: ٧٦٥].

النسخ: «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ» في ذ: «قَالَ: كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ».
«لَمْ أَسْمَعْهُ» في ن: «وَلَمْ أَسْمَعْهُ».

منقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار. «﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾» إذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض قالوا: الله، إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته، ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ أي: خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا، أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة. ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاؤوا، «بيضاوي» (٢/ ١٠١٩).

(١) بأنهم خلقوا أي: هم معترفون، وهو معنى قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] أو: لا يوقنون بأن الله خالق واحد، «قس» (١١/ ١٠٦).

(٢) قوله: (كاد قلبي) أي: قال ابن جبير: كاد قلبي «أن يطير» مما تضمنته الآية من تبليغ الحجة. وفيه وقوع خبر «كاد» مقروناً بأن في غير الضرورة، قال ابن مالك: وقد خفي ذلك على النحويين، والصحيح جوازه إلا أن وقوعه غير مقرون بـ«أن» أكثر وأشهر، «قس» (١١/ ١٠٧).

(٣) قوله: (لم أسمعه) قال سفيان بن عيينة: إنما سمعت الزهري أنه يقرأ في المغرب بالطور، ولم أسمع زائداً عليه، لكن أصحابي حدثوني عنه الزائد، هو من لفظه: «فلما بلغ» إلى آخر الحديث، «ك» (١٨/ ١١٠).

٥٣ ـ ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ[(١)]: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: ٦]: ذُو قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ[(٢)]﴾ [النجم: ٩]: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٢]: عَوْجَاءُ. ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٤]: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ. ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧]: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٦١]: الْبَرْطَمَةُ، هُوَ ضَرْبٌ مِنَ اللَّهْوِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ، بِالْحِمْيَرِيَّةِ.

النسخ: «﴿وَٱلنَّجْمِ﴾» في ذ: «سورَةُ ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ». «﴿ضِيزَىٰٓ﴾» في ن: «﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾». «عَوْجَاءُ» في ن: «حَدْبَاءُ». «الْبَرْطَمَةُ» في هـ، ح، ص، قا، ذ: «البرطنة». «هُوَ ضَرْبٌ مِنَ اللَّهْوِ» سقط في ن.

---

(١) قوله: (وقال مجاهد: ذو مرة) أي: «ذو قوة» أي: في خلقه، وزاد الفريابي عنه: جبريل، وقال ابن عباس: منظر حسن، فإن قلت: قد علم كونه ذا قوة بقوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ فكيف يفسر ذو مرة بقوة؟ أجيب: بأن «ذو مرة» بدل من ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] لا وصف له، أو المراد بالأول: قوته في العلم، وبالثاني: قوة جسده، «قس» (١١/ ١٠٧).

(٢) قوله: (﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾) أي: «حيث الوتر من القوس» قاله مجاهد فيما وصله الفريابي أيضاً، وفيه مضافان محذوفان أي: فكان [مقدار] مسافة قربه ـ عليه السلام ـ منه تعالى مثل مقدار مسافة قاب، وهذا ساقط لأبي ذر. قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال مجاهد فيما وصله الفريابي: «عوجاً»، وقال الحسن: غير معتدلة. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ * وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي: «قطع عطاءه». قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال مجاهد فيما وصله

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ[(١)]: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ [النجم: ١٢]: أَفَتُجَادِلُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾ يَعْنِي: أَفَتَجْحَدُونَهُ. ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧]:

النسخ: «أَفَتُجَادِلُونَهُ» في ن: «أَتُجَادِلُونَهُ». «أَفَتَجْحَدُونَهُ» في ح، ذ: «أَفَتَجْحَدُونَ». «﴿مَا زَاغَ﴾» في ذ: «وَقَالَ: ﴿مَا زَاغَ﴾»، وفي ذ أيضاً: «وَقَالَ غيرُهُ: ﴿مَا زَاغَ﴾».

الفريابي: «هو» [أي: الشعرى] «مرزم الجوزاء» بكسر الميم وهي العبور. قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أي: «وفى ما فرض عليه»، وقال الحسن: عمل ما أمر به وبلغ رسالات ربه إلى خلقه، وقيل: قيامه بذبح ابنه. قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ أي: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» التي تزداد كل يوم قرباً. قال تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ أي: «لاهون»، قال مجاهد: هي «البرطمة» بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة والميم، ولأبي ذر عن الكشميهني: البرطنة بالنون بدل الميم: الغناء، فكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، «وقال عكرمة: يتغنون بـ» اللغة «الحميرية»، «وقال إبراهيم» النخعي فيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى: «﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾» أي: «أفتجادلونه» من المراء وهو المجادلة، «ومن قرأ: أفتمْرونه» بفتح التاء وسكون الميم من غير ألف، وهم: حمزة والكسائي ويعقوب، «يعني: أفتجحدونه» من مرأ حقه إذا جحده، وقيل: أفتغلبون في المراء ـ من ماريته فمريته ـ. قوله تعالى: «﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾» أي: «بصر محمد» ﷺ عما رآه تلك الليلة، «﴿وَمَا طَغَىٰ﴾» أي: «ولا جاوز ما رأى» بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها، «قس» (١١/١٠٧ ـ ١٠٩).

(١) النخعي.

بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ[١]. ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ وَلَا جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا[٢]﴾ [القمر: ٣٦]: كَذَّبُوا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]: غَابَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[٣]: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]: أَعْطَى فَأَرْضَى.

٤٨٥٥ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى[٤] قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ[٥]، ....

النسخ: «وَلَا جَاوَزَ» في هـ، ذ: «وَمَا جَاوَزَ». «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ» في ذ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ». «حَدَّثَنِي يَحْيَى» في ذ: «حَدَّثَنَا يَحْيَى». «يَحْيَى» في ذ: «يَحْيَى بنُ جعفرٍ».

(١) عما رآه تلك الليلة، «قس» (١١/ ١٠٨).

(٢) قوله: (﴿فَتَمَارَوْا﴾: كذبوا) كذا لهم، وليس في هذه السورة: فتماروا، إنما فيها ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾، وفي آخرها: ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ ولعله انتقال من بعض النساخ؛ لأن هذه اللفظة في السورة التي تلي هذه، وهي قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ وحكى الكرماني (١٨/ ١١١) عن بعض النسخ هنا: «تتمارى تكذب» ولم أقف عليه، «فتح الباري» (٨/ ٦٠٦).

(٣) قوله: (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أي: «أعطى فأرضى» هذا تفسيره على سبيل اللف والنشر، وحقيقة ﴿أَقْنَى﴾ أعطاه المال الذي للقنية أي: للذخيرة لا للتجارة، «ك» (١٨/ ١١٢)، وقال مجاهد: ﴿أَقْنَى﴾: أرضى بما أعطى وقنع، قال الراغب: وتحقيقه أنه جعل له قنية من الرضا، «قس» (١١/ ١٠٩).

(٤) هو ابن موسى الختي، قاله القسطلاني (١١/ ١٠٩). قال الكرماني (١٨/ ١١٢): هو إما ابن موسى الختي وإما ابن جعفر البلخي.

(٥) الشعبي، «ك» (١٨/ ١١٢).

عَنْ مَسْرُوقٍ[(١)] قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ[(٢)]؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ[(٣)] شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ؟ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَأَى رَبَّهُ[(٤)] فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ[(٥)]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ

النسخ: «مِمَّا قُلْتَ» في ذ: «مِمَّا قُلْتَهُ».

---

(١) هو ابن الأجدع، «قس» (١١/ ١٠٩).

(٢) أي: ليلة الإسراء، «قس» (١١/ ١٠٩).

(٣) أي: قام، «قس» (١١/ ١٠٩).

(٤) أي: ليلة المعراج، «قس» (١١/ ١٠٩).

(٥) قوله: (ثم قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾، وفي «مسلم»: أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] فقال: «إنما هو جبريل». وعند ابن مردويه: أنها قالت: يا رسول الله أرأيت ربك؟ فقال: «لا إنما رأيت جبرئيل منهبطاً»، واحتجاجها بالآية خالفها فيه ابن عباس، ففي «الترمذي» عن عكرمة قال: «رأى محمد ربه، قلت: أليس يقول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؟! قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين، فالمنفي في الآية إحاطة الأبصار لا مجرد الرؤية، بل في تخصيص الإحاطة بالنفي ما يدل على الرؤية، أو يشعر بها كما تقول: لا تحيط به الأفهام، وأصل المعرفة حاصلة، ثم استدلت أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ وأجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقاً، بل على أن البشر لا يرى الله في حال التكلم، فنفي الرؤية يقيد بهذه الحالة دون غيرها، «قس» (١١/ ١١٠).

مِن وَرَآيِ حِجَابٍ[(١)]﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ[(٢)] فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٦٧]، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِئِيلَ فِي صُورَتِهِ[(٣)] مَرَّتَيْنِ[(٤)]. [راجع: ٣٢٣٤، أخرجه: م ١٧٧، ت ٣٠٦٧، س في الكبرى ١١٤٠٨، تحفة: ١٧٦١٣].

النسخ: «كَتَمَ» في ذ: «قَدْ كَتَمَ»، وزاد بعده في ذ: «شَيْئاً». «وَلَكِنَّهُ رَأَى» كذا في هـ، وفي سـ، حـ، ذ: «وَلَكِنْ رَأَى».

اختلف قديماً وحديثاً في رؤيته ﷺ ربه ليلة الإسراء، فذهب عائشة وابن مسعود إلى نفيها، وابن عباس وبعض آخرون إلى إثباتها، ومنهم من ذهب إلى أنه رأى بقلبه لا بعينه، وأخرج مسلم عن ابن عباس: «إنه رأى ربه بفؤاده مرتين»، وعلى هذا يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر. وإثباته على رؤية القلب، لكن المشهور عن ابن عباس أنه قال: برؤية البصر، ومنهم من توقف في هذه المسألة، ورجح القرطبي هذا القول، وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وليس مما يكتفى فيه بمجرد الظن، كذا في «اللمعات».

(١) وأجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقاً بل على أن البشر لا يرى الله في حال التكلم، فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها، «قس» (١١/ ١١٠).

(٢) مما أمر بتبليغه، «قس» (١١/ ١١٠).

(٣) له ستمائة جناح، «قس» (١١/ ١١٠).

(٤) قوله: (مرتين) مرة على الأرض في الأفق الأعلى، ومرة في السماء عند سدرة المتنهى، «قس» (١١/ ١١٠).

١ ـ بَابُ قَولِه:

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ[(١)]﴾ [النجم: ٩]

حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ.

٤٨٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ[(٢)] قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ[(٣)] قَالَ: سَمِعْتُ زِرًّا[(٤)]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ[(٥)] * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٩ ـ ١٠] قَالَ[(٦)]: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ[(٧)] لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

[راجع: ٣٢٣٢].

النسخ: «بَابُ قَولُهُ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ حَيْثُ الوَتَرُ مِنْ القَوْس» كذا في ذ، ولغيره: «قَولُهُ تعَالَى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾». «سَمِعْتُ زِرًّا» في ذ: «سَمِعْتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ». «قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ» لفظ «حَدَّثَنَا» سقط في ذ.

---

(١) قوله: (﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾) أي: «حيث الوتر من القوس»، والدنو من الله لا حد له. قال القشيري في «مفاتيح الحجج»: أخبر الله بقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أن نبي الله ﷺ بلغ من المرتبة والمنزلة القدر الأعلى مما لا يفهمه الخلق، «قس» (١١/ ١١٠).

(٢) ابن زياد، «قس» (١١/ ١١١).

(٣) أي: أبو إسحاق، «ك» (١٨/ ١١٣).

(٤) بكسر الزاي وتشديد الراء، ابن حبيش، «قس» (١١/ ١١١).

(٥) أي: أقرب، «قس» (١١/ ١١١).

(٦) زر، «قس» (١١/ ١١١).

(٧) أي: مرتين كما سبق، «قس» (١١/ ١١١).

٢ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ[(١)]﴾ [النجم: ١٠]

٤٨٥٧ ـ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ[(٢)]، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرًّا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ[(٣)] لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ. [راجع: ٣٢٣٢].

٣ ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]

٤٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ[(٤)] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قَالَ: رَأَى رَفْرَفاً أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ[(٥)]. [راجع: ٣٢٣٣].

النسخ: «بَابُ قَوْلِهِ...» إلخ، سقط لغير أبي ذرٍّ. «تَعَالَى» سقط في ذ. «أَنَّ مُحَمَّداً» في ذ: «أَنَّهُ مُحَمَّدٌ». «بَابٌ قَولُهُ...» إلخ، سقط لغير أبي ذر. «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ» في ذ: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ».

---

(١) قوله: (﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾) أي: جبريل أوحى إلى محمد ﷺ ما أوحى جبريل، وفيه تفخيم للموحى به، أو الله إليه، وقيل: الضمائر كلها لله، «قس» (١١/ ١١١).

(٢) ابن قدامة الكوفي.

(٣) الحاصل: أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة، «فتح» (٨/ ٦١٠).

(٤) أي: ابن عقبة، «قس» (١١/ ١١٢).

(٥) قوله: (قال: رأى رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق) وعند النسائي والحاكم عن ابن مسعود قال: «أبصر نبي الله ﷺ جبريل ـ عليه السلام ـ على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض»، قال البيهقي: فالرفرف: جبريل

٤ ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]

٤٨٥٩ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: كَانَ اللَّاتُ رَجُلاً[١] يَلُتُّ[٢] سَوِيقَ الْحَاجِّ. [تحفة: ٥٣٦٦].

٤٨٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ[٤] قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ[٥]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[٦]، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ

النسخ: «قَوْلِهِ» سقط في ذ. «حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ» في ذ: «حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ». «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ» في ذ: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ». «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ» في ذ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ».

ـ عليه السلام ـ على صورته على رفرف، والرفرف: البساط، «قسطلاني» (١١/ ١١٢).

(١) اسمه عمرو، وقيل: صرمه، «قس» (١١/ ١١٣).

(٢) قوله: (يَلُتُّ) بتشديد الفوقية، أي: يبل، وهذا على قراءة «اللات» بتشديد التاء، وأما بالتخفيف فهو اسم صنم لثقيف، وقيل: لقريش كما أن «العزى» لغطفان وهي سمرة، و«مناة» لهذيل وخزاعة، وهي صخرة، كذا في «الكرماني» (١٨/ ١١٤)، وليس ذلك بلازم، بل يحتمل أن هذا أصله، وخفف لكثرة الاستعمال، والجمهور على القراءة بالتخفيف، كذا في «الفتح» (٨/ ٦١٢).

(٣) المسندي.

(٤) الصنعاني، «قس» (١١/ ١١٣).

(٥) هو ابن راشد، «قس» (١١/ ١١٣).

(٦) محمد بن مسلم، «قس» (١١/ ١١٣).

عَبْدِ الرَّحْمَنِ[١]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ[٢]: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى[٣]، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ[٤]، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ[٥]». [أطرافه: ٦١٠٧، ٦٣٠١، ٦٦٥٠، أخرجه: م ١٦٤٧، د ٣٢٤٧، ت ١٥٤٥، س ٣٧٧٥، ق ٢٠٩٦، تحفة: ١٢٢٧٦].

٥ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ[٦]﴾ [النجم: ٢٠]

٤٨٦١ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ[٧] قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ[٨] قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ[٩] قُلْتُ لِعَائِشَةَ:

النسخ: «بَابٌ» سقط لغير أبي ذر. «قَوْلِه» سقط في نـ. «سَمِعْتُ عُرْوَةَ» في نـ: «قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ».

---

(١) ابن عوف، «قس» (١١/ ١١٣).

(٢) بفتح المهملة وكسر اللام، «قس» (١١/ ١١٣).

(٣) كيمين المشركين، «قس» (١١/ ١١٣).

(٤) قوله: (فليقل: لا إله إلَّا الله) يحتمل أن يكون معناه أنه سبق لسانه فيتداركه بكلمة التوحيد؛ لأنه صورة الكفر، وإلا فإن كان على قصد التعظيم فهو كفر وارتداد، يجب العود عنه بالدخول في الإسلام. وقوله: «فليتصدق» أي: بالمال الذي عزم على المقامرة به، أو بشيء من ماله كفارة لما جرى على لسانه وعزم عليه، «لمعات».

(٥) أي: بشيء كما في «مسلم»، كفارةً لما جرى على لسانه.

(٦) صفتان للتأكيد، أو «﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾» من التأخر في الرتبة، «بيض» (٢/ ١٠٢٣).

(٧) عبد الله بن الزبير المكي، «قس» (١١/ ١١٤).

(٨) هو ابن عيينة، «قس» (١١/ ١١٤).

(٩) ابن الزبير، «قس» (١١/ ١١٤).

فَقَالَتْ[١]: إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ[٢] بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ[٣] لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ[٤]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى[٥]: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ سُفْيَانُ[٦]: مَنَاةُ بِالْمُشَلَّلِ مِنْ قُدَيْدٍ[٧].

النسخ: «بِمَنَاةَ» في ذ: «لِمَنَاةَ». «تَعَالَى» في ن: «عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) فيه حذف ذكره في «باب ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا...﴾ إلخ»، (برقم: ٤٤٩٥).

(٢) قوله: (من أهلَّ بمناة الطاغية) بالموحدة، أي: من أحرم باسمها أو عندها. ولأبي ذر: «لمناة» مجروراً بالفتحة؛ لأنه غير منصرف وهو باللام لأجلها. وقوله: «الطاغية» بالجر بالكسرة صفة لمناة باعتبار طغيان عبدتها، أو مضاف إليها، والمعنى: أحرم باسم مناة القوم الطاغية. قوله: «بالمشلل»بضم الميم وفتح المعجمة وفتح اللام الأولى مشددة، أي: مناة الكائنة بالمشلل. قوله: «لا يطوفون بين الصفا والمروة» تعظيماً لصنمهم مناة حيث لم يكن في المسعى، وكان فيه صنمان لغيرهم: إساف ونائلة، «قس» (١١/ ١١٥)، ومرَّ بيانه (برقم: ٤٤٩٥).

(٣) موضع من قديد أي: من كان يحج لهذا الصنم كان لا يسعى بين الصفا والمروة تعظيماً لصنمهم حيث لم يكن ثمة، وكان ثمة صنمان لغيرهم، «ك» (١٨/ ١١٥).

(٤) حيث لم يكن مناة في المسعى، وكان فيه صنمان لغيرهم، «ك»، «قس» (١١/ ١١٥).

(٥) أي: ردًّا.

(٦) ابن عيينة، «قس» (١١/ ١١٥).

(٧) أي: موضع من قديد ـ مصغراً ـ من ناحية البحر، وهو الجبل الذي يهبط إليها منه، «قس» (١١/ ١١٥).

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ[١]، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: نَزَلَتْ فِي الأَنْصَارِ[٢]، كَانُوا هُمْ وَغَسَّانُ[٣] قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ[٤] بِمَنَاةَ، مِثْلَهُ[٥]. وَقَالَ مَعْمَرٌ[٦] عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ[٧] لِمَنَاةَ ـ وَمَنَاةُ صَنَمٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ[٨] ـ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ[٩] بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَعْظِيماً لِمَنَاةَ[١٠]، نَحْوَهُ[١١]. [راجع: ١٦٤٣، أخرجه: م ١٢٧٧، ت ٢٩٦٥، س ٢٩٦٧، تحفة: ١٦٤٣٨، ١٦٥١٠، ١٦٦٥٤].

٦ ـ بَابٌ قَوْلِهِ: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾ [النجم: ٦٢]

النسخ: «بِمَنَاةَ» في نـ: «لِمَنَاةَ». «بَابٌ» سقط لغير أبي ذر. «قَولِه» سقط في نـ.

---

(١) الفهمي بالفاء، المصري أميرها لهشام، مما وصله الذهلي والطحاوي، «قس» (١١/ ١١٥).

(٢) أي: الأوس والخزرج.

(٣) قال الجوهري: اسم قبيلة، «قس» (١١/ ١١٥).

(٤) أي: يحرمون، «قس» (١١/ ١١٥).

(٥) أي: مثل حديث ابن عيينة، «قس» (١١/ ١١٥).

(٦) وصله الطبري، «قس» (١١/ ١١٥).

(٧) يحرم.

(٨) وكان لخزاعة وهذيل، وسمي بذلك لأن دم الذبائح كان يمنى عندها أي: يذبح، «قس» (١١/ ١١٥).

(٩) مرَّ بعض بيانه (برقم: ١٦٤٣) في «الحج».

(١٠) حيث لم يكن بينهما، «قس» (١١/ ١١٥).

(١١) أي: نحو الحديث السابق، «قس» (١١/ ١١٥).

٤٨٦٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ[١] قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ[٣]، عَنْ عِكْرِمَةَ[٤]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ[٥] وَالْجِنُّ[٦] وَالإِنْسُ.

(١) عبد الله بن عمرو، «قس» (١١/ ١١٦).

(٢) ابن سعيد، «قس» (١١/ ١١٦).

(٣) السختياني، «قس» (١١/ ١١٦).

(٤) مولى ابن عباس، «قس» (١١/ ١١٦).

(٥) قوله: (وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) أي: الحاضرون من المشركين لما سمعوا ذكر طواغيهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وكان أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجدة لمعبودهم، أو وقع ذلك منهم بلا قصد، أو خافوا في ذلك من مخالفتهم، وما قيل: كان ذلك بسبب ما ألقى الشيطان في أثناء قراءته ﷺ: «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى»، فلا صحة له عقلاً ولا نقلاً، كذا نقله صاحب المجمع (٣/ ٣٨، ٣٩)، وهكذا في «الكرماني» (١٨/ ١١٦)، وقال: كيف وقد أنكر بهمزة الإنكار شركهم في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ إلخ [النجم: ١٩]، أي: أخبروني بأسماء هؤلاء الذين يجعلونهم شركاءهم، وما هي إلا أسماء سميتموها بمجرد الهوى لا عن حجة، انتهى.

قال في «الخير الجاري»: وقد تكلم عليه القسطلاني (١١/ ١١٦) بما روى بحديث ضعيف منقطع، ولعله مشكوك لا يعارض المقطوع، وذكر بعض العلماء في حواشيه على «تفسير البيضاوي» (٢/ ٦٩٠) عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية [الحج: ٥٢]، قيل: هو من وضع الزنادقة، وليس في «الصحاح»، قال القاضي: وهو مردود عند المحققين، انتهى. ومرَّ (برقم: ١٠٧١). [انظر «ظفر الأماني» (ص: ٤٥٧)].

(٦) لعله إنما علم من أخباره ﷺ، «مجمع»(٣/ ٣٩).

تَابَعَهُ ابْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَيُّوبَ. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ عُلَيَّةَ[١] ابْنَ عَبَّاسٍ[٢].
[راجع: ١٠٧١].

٤٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ[٣] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ[٤]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٥]، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ[٦]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[٧] قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةُ النَّجْمِ. قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلَّا رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِراً، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. [راجع: ١٠٦٧].

النسخ: «ابْنُ طَهْمَانَ» في ذ: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ». «أَخْبَرَنِي» في ذ: «قَالَ: أَخْبَرَنِي». «أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ» في ذ: «أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ». «حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ» في ذ: «حَدَّثَنِي إِسْرَائِيلُ».

---

(١) إسماعيل في تحديثه عن أيوب، «قس» (١١/ ١١٦).

(٢) بل أرسله، ولا يقدح ذلك في الحديث لاتفاق عبد الوارث وابن طهمان على وصله، وهما ثقتان، «قس» (١١/ ١١٦).

(٣) محمد بن عبد الله يعني الزبيري، «قس» (١١/ ١١٧).

(٤) ابن يونس، «قس» (١١/ ١١٧).

(٥) عمرو بن عبد الله السبيعي، «قس» (١١/ ١١٧).

(٦) ابن قيس النخعي، «قس» (١١/ ١١٧).

(٧) هو ابن مسعود، «قس» (١١/ ١١٧).



تَمَّ بحمد الله وتوفيقه المجلّد التاسع، ويتلوه إن شاء الله تعالى المجلّد العاشر، وأوله: سورة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾،
وصلَّى الله على خير خلقه سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

فهرس الموضوعات

(المجلد التَّاسع)

الباب — الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

